الصّاحبي

تحقيق

السيد أحمد صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و به نستعين ، وصلى الله على محمد وآله

قال الشيخُ (١) [الفاضل] أبو الحسين أحمدُ بنُ فارس [بن زكريا] أدام الله تأييده :

هذا الكتابُ « الصاحبيُّ » فى فقه اللغةِ العربيةِ وسَنَنِ العربِ فى كلامها .

وإنّما عَنوَنْتُه بهذا الاسم لأنّى لما ألَّفْتُه أودعْتُه خِزانةَ الصَّاحبِ الجليل (٢) كافى الكفاة ـ عمّرَ الله عِراص العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره ـ تجمُّلًا بذلك وتحسُّنا ، إذ كان مايقبَله (٣) كافى الكفاة من علم وأدب مَرضيًّا مقبولا ، وما يَرْذُله أو يَنفيه منفيًا مَرْذولا ، ولأنّ أحسنَ مافى كتابنا هذا مأخوذٌ عنه ومُفاد منه . فأقول :

إنّ (٤) لعلم العرب أصلًا وفرعًا :

أمّا الفرعُ فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا : رجل وفرس ، وطويل وقصير . وهذا هو الذى يُبدأ به عند التعلُّم .

وأمّا الأصلُ فالقولُ على (٥) موضوع اللغة وأوّليتها ومَنشئها ، ثمّ على رسوم العرب فى مخاطباتها ، ومالها من الافتِنان تحقيقًا ومجازا .

والنّاسُ فى ذلك رجلانِ : رجلٌ شُغل بالفرع فلا يَعرِف غيرَه ، وآخَرُ جمع الأمرينْ معاً ، وهذه هى الرُّتبة العُليا ، لأنّ بها يُعلم خطاب القرآن والسُّنة ، وعليها

---

(١) س « الشيخ الفاضل . . . ابن فارس بن زكريا هذا الكتاب »

(٢) س « الجليل تجملا »

(٣) س « مايقبله من علم . . . وينفيه »

(٤) من هنا إلى آخر الفصل نقله السيوطى فى المزهر ١/٤ ـ ٦

(٥) « القول فى »

يمول أهلُ النَّظر والفُتيا ، وذلك أنَّ طالب العلم العُلوىّ يكتفى من أسماء الطويل باسم الطويل ، ولا يضيره [١] أن لا يعرف الأَشَقَّ [٢] والأَمَقَّ ، وإن كان فى علم ذلك زيادةُ فَضل .

وإنَّما لم يَضِرْه خفاه ذلك عليه لأنَّه لا يكاد يجدُ منه فى كتاب الله جل ثناؤه شيئاً فيُحْوَجَ إلى علمه ؛ ويقلُّ مثله أيضاً فى ألفاظ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إذ كانت ألفاظُه — صلى الله عليه وسلم — هى السَّهلة العَذْبة .

ولو أنّه لم يعْلم توسُّع العرب فى مخاطباتها لَعَىَّ بكثير من علم مُحكم الكتاب والسنّة ، ألا تسمع قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [٣] إلى آخر الآية ؟ فسِرُّ هذه الآية فى نَظْمِها [٤] لا يكون بمعرفة غريب اللغة [٥] والوَحْشِىِّ من الكلام ، وإنَّما معرفته بغير ذلك مما لعلَّ كتابنا هذا يأتى على أكثره بعون الله تعالى .

☆☆☆

والفرق بين معرفة الفروع ومعرفة الأصول : أن مُتوَسِّماً بالأدب لو سُئل عن الجزْم [٦] والتَّسويد [٧] فى علاج النُّوق ، فتوقَّفَ أو عىَّ به أو لم يعرفه — لم ينقصه ذلك عند أهل المعرفة نقصاً شائناً ؛ لأن كلام العرب أكثر من أن يُحصى .

---

(١) س « ولا يضره »

(٢) الأشق : الطويل من الرجال والخيل ، والاسم : الشفق ، والأنثى : شقاء . والأمق : الطويل عامة ، أو البالغ الطول فى دقة . راجع اللسان ١٢/٥١ ، ٢٢٣

(٣) سورة الأنعام ٥٢

(٤) ط « فى نطقها » وهو تحريف

(٥) س « اللغة الوحشى »

(٦) الجزم : شىء يدخل فى حياء الناقة لتحسبه ولدها فترأمه كما فى الصحاح ٥/١٨٨٧ واللسان ١٤/٣٦٥ وتاج العروس ٨/٢٣٨ وراجع تفصيل ذلك فى اللسان ٣/٩٤

(٧) فى اللسان ٤/٢١٣ « سود الإبل تسويداً : إذا دق المسح (الكساء) البالى من شعر فداوى به أدبارها » وانظر المخصص ٧/١٦٦

ولو قيل له : هل تتكلم العربُ فى النّفى بمـا لا تتكلم به فى الإثبات ؟ ثم لم يعلمه ـ لنقصه ذلك فى شريعة الأدب عند أهل الأدب . لا أنّ ذلك يُرْدِى [١] دينه أو يجرُّه لمأثم .

كما أن مُتوسِّماً بالنَّحو لو سُئِل عن قول القائل :

لَهِنَّكِ من عبسيَّة لَوَسِيمَةٌ   عَلَى هَنَواتٍ كاذبٌ مَنْ يقولُها [٢]

فتوقّف أو فكَّر أو استمهل ـ لـكان أمرُهُ فى ذلك عند أهل الفضل هَيِّناً .

لـكن لو قيل له مكان « لَهِنَّكِ » : ما أصل القَسم ؟ وكم حروفه ؟ وما الحروفُ الخمسة المشَبَّهة بالأفعال الَّتى يكون الاسم بعـدها منصوباً وخبرُهُ مرفوعاً ؟ فلم يُجِب ـ لُحكِمَ عليه بأنَّه لم يُشَامَّ صِناعةَ [٣] النحو قطُّ .

فهذا الفصلُ بين الأمرين .

☆ ☆ ☆

والذى جمعناه فى مؤلَّفنا هذا مفرَّق فى أصْنَاف [٤] العلماء المتقدمين ، رضى الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء .

وإنَّمـا لنا فيه اختصارُ مبسوط ، أو بسطُ مختصرٍ ، أو شرحُ مشْكلٍ ، أو جمعُ متفرقٍ .

---

(١) ط « يردد دينه » وهو تحريف .

(٢) خزانة الأدب ٤/٣٣٤ والصحاح ٦/٢١٩٧ والدرر اللوامع ١١٨ واللسان ١٦/١٢٣ ، ٢٥١ ، ٢٠/٢٤٣ ، ١٧/٢٧٨ وقبله :

وبى من تباريح الصبابة لوعة   قتيلة أشواقى وشوق قتيلها

وقوله : لهنك : بفتح اللام وكسر الهاء ، كلمة تستعمل عند التوكيد ، وأصله لأنك ، فأبدلوا الهمزة هاء كما قالوا فى إياك : هياك . والوسيمة : الجميلة والهنوات : الفعلات القبيحة . جمع هنة ، وهو ما يستهجن التصريح بذكره

(٣) أى لم يقاربها وفى س « لم يتسم بصناعة »

(٤) أصناف : كتب ، وفى س « فى أصناف مؤلفات العلماء »

فأوّل ذلك :

باب القول على لغة العرب

أتوقيفٌ ، أم اصطلاحٌ ؟

أقول [١] : إنّ لغة العرب توقيف .

ودليل ذلك قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [٢] فكان ابن عباس يقول [٣] : علمه الأسماء كلّها وهى هذه [الأسماء] [٤] التى يتعارفها الناس ، من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها .

وروى خُصَيْف [٥] عن مُجاهد قال : علمه اسم كلّ شىء .

وقال غيرهما : إنما علّمه أسماء الملائكة [٦] .

وقال آخرون : علمه أسماء ذرّيته أجمعين [٧] .

والذى نذهب إليه فى ذلك ما ذكرناه [٨] عن ابن عباس .

فإن قال قائل : لو كان [٩] ذلك كما تذهب إليه لقال : «ثم عرضهن أو عرضها»

---

(١) نقل السيوطى هذا الباب فى المزهر ١/٨ ـ ١٠ وانظر مقدمة الزبيدى لتاج العروس ١/٥

(٢) سورة البقرة ٣١

(٣) قوله فى تفسير الطبرى ١/٤٩ والدر المنثور ١/٤٩

(٤) الزيادة من م ، س

(٥) ط « حصيف » وهو تحريف ، وكانت وفاة خصيف فى سنة ١٣٧ كما فى التاريخ الصغير للبخارى ١٥٩ والكبير ٢/١/٢٠٨ وتهذيب التهذيب ٣/١٤٣

(٦) ومنهم الربيع بن أنس ، كما فى تفسير الطبرى ١/٤٨٥

(٧) ومنهم ابن زيد ، كما فى الصفحة السابقة من الطبرى والدر المنثور ١/٤٩

(٨) س « مارويناه »

(٩) س « كان كما »

فلما قال : « عرضهم » عُلم أن ذلك لأعيان بنى آدمَ أو [1] الملائكة ، لأن موضوع الكناية فى كلام العرب [أن] [2] يُقال لما يَعقِل : « عرضهم » ولما لا يعقل : « عرضها أو عرضهن » .

قيل [3] له : إنما قال [4] ذلك ــ والله أعلم ــ لأنه جَمع ما يَعقل وما لا يعقل فغلَّب مايعقل ، وهى سنة من سنن العرب ، أعنى باب التغليب . وذلك [5] كقوله جل ثناؤه ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاء : فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ ﴾ [6] فقال « منهم » تغليباً لمن يمشى على رجلين وهم بنو آدم .

فإن قال : أفتقولون فى قولنا: سيف وحُسام وعَضب ، إلى غير ذلك من أوصافه: إنه توقيف حتّى لا يكون شىء منه مُصْطَلحاً عليه ؟

قيل له : كذلك نقول .

والدليل على صِحَّة ما نذهب إليه إجماعُ العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه . ثم احتجاجهم بأشعارهم . ولو كانت اللغة مُواضَعَةً واصطلاحاً لم يكن أولئك فى الاحتجاج بهم بأولى منا فى الاحتجاج [بنا [7]] لو اصطلحنا على لغة اليوم ، ولا فرق .

* * *

(١) س « والملائكة »
(٢) الزيادة من م ، س
(٣) راجع رأى الطبرى ١/٤٨٥ ــ ٤٨٦
(٤) س « قال ــ والله أعلم ــ عرضهم »
(٥) س « وكذلك »
(٦) سورة النور ٤٥
(٧) الزيادة من م ، س

ولعلَّ ظانًّا يظنّ أن اللغة التى دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفى زمان واحد .

وليس الأمر كذا (١) ، بل وقّف الله جلّ وعزّ آدمَ عليه السلام على ماشاء أن يعلّمه إياه مما احتاج إلى علمه فى زمانه ، وانتشر (٢) من ذلك ماشاء الله .

ثم علّمَ بعد آدم (٣) عليه السلام ـ من عَرَب الأنبياء صلوات الله عليهم ـ نبياً نبياً ، ماشاء أن يعلّمه ، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فآتاه الله جلّ وعزّ من ذلك مالم يؤته أحداً قبله ، تَمَاماً على ما أحْسَنَه من اللغة المتقدمة .

ثم قرَّ الأمرُ قرارَهُ ، فلا نعلم لغة مِنْ بَعْدِه حدَثت .

فإنْ تَعَمَّل اليوم لذلك متعمِّلٌ ، وَجدَ من نُقَّاد العلم من ينفيه ويرُده .

ولقد بلغنا عن أبى الأسود أن امرأً كلّمه ببعض ما أنكره أبو الأسود ، فسأله أبو الأسود عنه فقال : هذه لغة لم تَبْلُغْكَ . فقال له : ياابن أخى [إنه] (٤) لا خير لك فيما لم يبلغنى . فعرّفه بِلُطْفٍ أنّ الذى تكلم به مُخْتَلَق .

وخَلَّةٌ أخرى أنه لم يبلغنا أن قوما من العرب فى زمانٍ يُقارب زمانَنا أجمعوا على تسمية شىء من الأشياء مصطلحين عليه ، فكنا نَستدِل بذلك على اصطلاح [قد] (٤) كان قبلهم .

---

(١) س « كذلك »

(٢) س « فانتشر »

(٣) س « بعد ذلك آدم » وهو تحريف

(٤) الزيادة فيهما من م ، س

وقد كان فى الصحابة رضى الله تعالى عنهم ـ وهم البُلغاء والفُصحاء ـ من النظر فى العلوم الشريفة مالا خفاء به . وما علِمناهم اصطلحوا على اختراع لغةٍ أو إحْدَاثِ لفظةٍ لم تتقدمهم .

ومعلوم أن حوادث العالَم لا تنقضى إلا بانقضائه (١) ولا تزول إلا بزواله .

وفى [كل (٢)] ذلك دليل على صحة ماذهبنا إليه من هذا الباب .

---

(١) س « بانقضائه وفى ذلك »

(٢) الزيادة من م ، س

باب القول على الخط العربي

وأول من كتبَ به

يُروى [1] أن أول من كتب الكتاب العربيّ والسريانيّ والكُتُبَ كلها آدمُ عليه السلام ، قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتبها فى طين وطبخه . فلما أصاب الأرضَ الغرَقُ وجد كلُّ قوم كتاباً فكتبوه ، فأصاب إسماعيلُ عليه السلام الكتابَ العربيَّ .

وكان ابنُ عباس يقول [2] : أوّلُ من وضع الكتاب العربيَّ إسماعِيلُ عليه السلام ، وضعه على لفظه ومَنْطِقِه [3] .

والرواياتُ فى هذا الباب تكثر وتختلف [4] .

والذى [5] نقوله فيه : إن الخطّ توقيف ، وذلكَ لِظاهرِ قوله عزّ وجل : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ﴾ [6] وقال جلَّ ثناؤه : ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [7] وإذا كان كذا فليس ببعيد أن يوَقِّفَ آدمَ عليه السلام أو غيرَه من الأنبياء عليهم السلام - على الكتاب .

---

(١) عن كعب الأحبار ، كما فى أدب الكتاب للصولى ٢٨ ، والوزراء والكتاب للجهشيارى ص١ والمزهر ٢/٢٨٢ ووفية الأسلاف ٢٢٦ وقد نقل هذا الباب السيوطى فى المزهر ٢/٣٤١

(٢) أدب الكتاب ٢٨ والمزهر ٢/٢٨٢

(٣) قال السيوطى فى المزهر ٢/٣٤٢ « هذا الأثر أخرجه ابن أشته والحاكم فى المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس »

(٤) راجع المزهر ٢/٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ والمقنع للدانى ١٠ والمصاحف لابن أبى داود ٤

(٥) نقله فى وفية الأسلاف ٢٢٦ وفى المزهر ٢/٢٨٢

(٦) سورة العلق ١ - ٥

(٧) سورة القلم ١

فأمّا أن يكون مُختَرَع اخترعه من تِلقاء نفسه فشىء لا تُعلَمَ صِحته إلّا من خبر صحيح .

وزعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها ، وأنهم لم يعرفوا نحواً ولا إعرابا ولا رفعاً ولا نصباً ولا همزاً .

قالوا(١) : والدليل على ذلك ماحكاه بعضهم عن بعض الأعراب أنه قيل له : أتهمز(٢) إسرائيل ؟ فقال : إنى إذن لرَجُل سوء !

قالوا : وإنّما قال ذلك لأنه لم يعرف من الهمز إلّا الضغط والعصر .

وقيل لآخر : أتجرُ فلسطين ؟ فقال : إنى إذن لقوىٌّ !

قالوا : وسُمع بعض فصحاء العرب يُنشد :

* نحن بنى عَلْقمةَ الأخيارا *

فقيل له : لم نصبت بنى ؟ فقال : ما نصبته . وذلك أنه لم يعرف من النّصب إلّا إسناد الشىء .

قالوا : وحكى الأخفش عن أعرابى فصيح : أنه سُئل أن يُنشِد قصيدة على الدال (٣) فقال : وما الدال ؟

وحكى أن أبا حَيَّةَ النُمَيْرِىَ (٤) سُئل أن يُنشد قصيدة على الكاف (٥) فقال :

---

(١) سقطت من س

(٢) س « أتهمز بنى إسرائيل »

(٣) فى لسان العرب ٢٠/٥٧ وتاج العروس ١٠/٣٠٠ « على الذال فقال : وما الذال »

(٤) راجع ترجمته فى الشعر والشعراء ٢/٧٤٩ والأغانى ١٥/٦٤

(٥) فى اللسان ٢٠/٥٧ « قصيدة على القاف . . . فلم يعرف القاف » ثم عقب عليه ابن منظور بقوله : « أبو حية على جهله بالقاف فى هذا — كما ذكر — أفصح منه على معرفتها ؛ وذلك لأنه راعى لفظة قاف فحملها على الظاهر . وأتاه بما هو على وزن قاف من كاف ومثلها، وهذا نهاية العلم بالألفاظ ؛ وإن دق عليه ماقصد منه من قافية القاف . وهذه معذرة لطيفة عن أبى حية »

كفى بالنَّأى من أسماء كافٍ   وليس لِسُقمها إذ طال شافِ [١]

قلنا : والأمر فى هذا بخلاف ماذهب إليه هؤلاء . ومذهبنا فيه التوقيف فنقول : إن أسماء هذه الحروف داخلة فى الأسماء التى أعلم الله جلَّ ثناؤه أنه علمها آدمَ عليه السلام، وقد قال جل وعزَّ : ﴿ عَلَّمَهُ البَيَانَ ﴾ ، فهل يكون أوّلُ البيان إلا عِلْمَ الحروف التى يقع بها البيان ؟ ولِمَ لا يكون الذى علم آدم عليه السلام الأسماء كلَّها هو الذى علمه الألِفَ والباء والجيم والدال ؟

فأما مَنْ حُكِيَ عنه من الأعراب الذين لم يعرفوا الهمز والجرَّ والكاف والدال — فإنَّا لم نزعم أنّ العرب كلها مدراً ووبراً قد عرفوا الكتابة كلَّها والحروف أجمعها ، وما العربُ فى قديم الزمان إلا كنحن اليومَ : فما كلٌّ يعرفُ الكتابة والخطَّ [٢] والقراءة .

وأبو حية كان أمس [٣] ، وقد كان قبله بالزمن الأطول من يعرف الكتابة ويخط ويقرأ .

وكان فى أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبون ، منهم أمير المؤمنين علىٌّ صلوات الله تعالى عليه ، وعثمان وزيد وغيرهم .

حدثنى أبو الحسن علىُّ بنُ إبراهيمَ القَطَّان [٤] ، قال : أخبرنا علىّ بن عبدالعزيز، عن أبى عبيد ، قال : حدثنا ابن مَهْدِيّ ، عن ابن المبارك ، قال : حدثنى أبو وائل — شيخٌ من أهل اليمن — عن هانئ قال :

---

(١) البيت لبشر بن أبى خازم ، كما فى ديوانه ١٤٢ ، والخزانة ١٦١/٢ ، ومختارات ابن الشجرى ٢٦/٢ وشرح شواهد الشافية ٧٠ وأمالى ابن الشجرى ٢٦٥/١ وهو غير منسوب فى الكامل ٢٢٩/٢ ويروى « وليس لحبها » .

(٢) سقطت من س

(٣) س « بالأمس »

(٤) ولد سنة ٢٥٤ ومات سنة ٣٤٥ ، راجع ترجمته فى معجم الأدباء ٢١٨/١٢

كنت عند عثمان رضى الله تعالى عنه ، وهم يعرضون المصاحف ، فأرسلنى بكتف شاة إلى أُبَىّ بن كعب فيها « لم يتسنَّ » و « فأمهل الـكافرين » و « لا تبديل للخلق » قال : فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب « لخلق الله » ومحا فأمهل وكتب « فمَهِّل » وكتب « لم يَتَسَنَّهْ » ألحقَ فيها هاء .

أفيـكون جهلُ أبى حيّة بالـكتابة حُجةً على هؤلاء الأئمة ؟

والذى نقوله فى الحروف هو قولنا فى الإعراب والعروض .

والدليل على صحـة هذا وأن القوم قد تداوَلوا الإعراب ـ أنا نَسْتَقْرِئُ قصيدة الْحطَيْئة التى أولها :

شاقَتْكَ أظعانٌ لِلَيْلَى دُونَ ناظِرَةٍ بواكرْ [1]

فنَجِدُ قوافيها كلَّها عند الترنُّم والإعراب تجىء مرفوعة ، ولولا علمُ الْحطيئة بذلك لأشبهَ أن يختلف إعرابُها ، لأن تَسَاوِيَهَا فى حركة واحدة اتفاقا من غير قصد لا يكاد يكون .

فإن قال قائل : فقد تواترت الرّوايات بأن أبا الأسود أولُ من وضع العربية ، وأن الخليل أول من تـكلم فى العروض .

قيل له : نحن لا ننـكر ذلك ، بل نقول إن هذين العلمين قد كانا قديماً وأتتْ عليهما الأيام وقلّا فى أيدى الناس ، ثم جددها هذان الإمامان .

وقد تقدم دليلنا فى معنى الإعراب .

وأما العروض فمن الدليل على أنه كان متعارفا معلوما ، اتفاقُ أهل العلم على أن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا [2] ـ أو من قال منهم ـ : إنه شعر فقال الوليدُ بنُ

---

(١) ديوانه ١٦٥ « بوم ناظرة »

(٢) س « قالوا : إنه »

المُغِيرَة منكراً عليهم : « لقد عرضتُ مايقرؤه محمد على أقراء[١] الشعر ، هزجه ورجزه وكذا وكذا ، فلم أرَه يشبه شيئاً من ذلك » .

أفيقول الوليدُ هذا وهو لا يعرف بحور الشعر ؟

وقد زعم ناس أنّ علوماً كانت فى القرون الأوائل والزمن المتقادم ، وأنّها دَرَسَت وجُدِّدت منذ زمان قريب ، وترجمت وأصلحت منقولة من لغة إلى لغة . وليس ما قالوا ببعيد ، وإن كانت تلك العلوم ـ بحمد الله وحسن توفيقه ـ مرفوضة عندنا .

فإن قال : فقد سمعنا كم تقولون : إن العرب فعلت كذا ولم تفعل كذا ، مِن أنها لا تجمع بين ساكنين ، ولا تبتدئ بساكن ، ولا تقف على متحرك ، وأنها تسمى الشخص الواحد بالأسماء الكثيرة ، وتجمع الأشياء الكثيرة تحت الاسم الواحد .

قلنا : نحن نقول : إن العرب تفعل كذا بعد ما وطأناه[٢] أن ذلك توقيف حتى ينتهى الأمر إلى الموقّف الأول .

ومن الدليل على عرفان القدماء ـ من الصحابة وغيرهم ـ بالعربية ، كتابتهم المصحف على الذى يعلله النحويُّون فى ذوات الواو والياء والهمز والمدّ والقصر ، فكتبوا ذوات الياء بالياء ،وذوات الواو بالألف[٣] ولم يصوّروا الهمزة[٤] إذا كان ما قبلها ساكنا فى مثل « الخبء » و « الدفء » و « الملء » فصار ذلك[٥] كلّه حجة ، وحتى كَرِهَ مِنَ العلماء تَرْكَ اتباعِ المصحف مَنْ كَرِهَ .

(١) ورد هذا التعبير فى حديث عتبة بن ربيعة وفى إسلام أبى ذر كما فى اللسان ٢٠/٣٥ وفى شرحه يقول ابن الأثير فى النهاية ٣/٢٣٨ « أى على طرق الشعر وأنواعه وبحوره ، واحدها قرء بالفتح » وانظر الفائق ١/٥١٩

(٢) س « ماوطأنا »

(٣) ط « بالواو »

(٤) راجع أدب الكاتب ٢١٢

(٥) س « بذلك »

فحدثني عبد الرحمن بن حمدان ، عن محمد بن الجهم السِّمَّرِيّ (١) عن الفرّاء قال: « اتباعُ المصحف ـ إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب ـ وقراءةُ القراء أحبُّ إليَّ من خلافه » .

قال : وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ (٢) ولست أجترئُ على ذلك . وقرأ ﴿ فَأَصَّدَّقَ وأَكونَ ﴾ (٣) فزاد واواً في الكتاب ولست أستحبُّ ذلك » .

والذي قاله الفراء حَسَن ، وما يَحْسُن قول ابن قتيبة في أحرُف ذكرها : وقد خالف الكُتَّابُ المصحفَ في هذا (٤) .

---

(١) نسبة إلى سمر ، بكسر السين وتشديد الميم المفتوحة ، بلد بين واسط والبصرة . وهو محدث مشهور . توفي في أول رجب سنة ٢٧٧ هـ وله تسع وثمانون سنة . راجع تاج العروس ٣/ ٢٨٠ ومعجم البلدان ٥/ ١٢١ والأنساب ٣٠٧ ـ ب واللباب ١/ ٥٦٢ وطبقات القراء ٢/ ١١٣ وتاريخ بغداد ٢/ ١٦١

(٢) سورة طه ٦٣ وانظر تأويل مشكل القرآن ٣٦ والتيسير للداني ١٥١

(٣) سورة المنافقون ١٠ وتأويل مشكل القرآن ٤٠ والتيسير ٢١١

(٤) قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ٢١١ « وإذا كانت الهمزة مضمومة أو مكسورة وبعدها ياء أو واو ـ كتبت بياء واحدة أو واو واحدة ، وحذفت الهمزة ، فتكتب : اقرؤا وقد قرؤا القرآن ، وهم يقرؤن ، وهم يهزؤن بنا ، وهم يطؤن ، وهم مستهزؤون ، وهؤلاء مقرؤن ومخطؤن ، هذا الذي عليه المصحف ومتقدموا الكتاب . وقد كتبه بعض الكتاب بياء قبل الواو « مستهزئون ومقرئون . وذلك حسن »

باب القول فى أن لغة العرب

أفضلُ اللغات وأوسعُها

قال [1] جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ، لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [2] فوصفه جلّ ثناؤه بأبلغ ما يوصَف به الكلام ، وهو البيان .

وقال جلّ ثناؤه : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [3] فقدم جلّ ثناؤه ذكر البيان على جميع ما توحّد بخلقه وتفرّد بإنشائه ، من شمس وقمر ونجم وشجر ، وغير ذلك من الخلائق المحكمة والنشايا المتقنة . فلمّا خصّ جلّ ثناؤه اللسانَ العربيّ بالبيانِ – عُلِم أن سائر اللغات قاصرةٌ عنه وواقعة دونه .

فإن قال قائل : فقد يقع البيانُ بغير اللسان العربى ، لأن كلَّ من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بيّن .

قيل له : إن كنتَ تريد أن المتكلّم بغير اللغة العربية قد يُعرِبُ عن نفسه حتى يُفهِمَ السامع مراده – فهذا أخس مراتب البيان ، لأن الأبكم قد يدلُّ بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمّى [4] متكلماً ، فضلا عن أن يُسمّى بيّناً أو بليغاً .

وإن أردت أنّ سائر اللغات تُبينُ إبانةَ اللغة العربية فهذا غلط ، لأنا

---

(١) نقل فى المزهر ١/٣٢١ – ٣٢٧

(٢) سورة الشعراء ١٩٢ – ١٩٥

(٣) سورة الرحمن ٣ ، ٤

(٤) س « ولا »

لو احتجنا [إلى (١)] أن نعبِّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرةً ، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسمّاة بالأسماء المترادفة . فأين هذا من ذاك (٢) ؟ وأين لسائر اللغات من السّعة ما للغة العرب ؟ هذا مالا خفاء به على ذى نُهْيَة .

وقد قال بعضُ علمائنا (٣) حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب فى القرآن فقال : ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شىء من الألسنة كما نُقل الإنجيل عن السُّرْيانية إلى الحبَشية والرُّومية ، وترجمت التوراة والزَّبور وسائرُ كتب الله عز وجل بالعربية ؛ لأن العجم لم تتسّع فى المجاز اتساع العرب .

ألا ترى أنك لو أردت أن تنقُل قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ (٤) لم تستطع أن تأتى بهذه الألفاظ المؤدّية عن المعنى الذى أُودِعَتْه حتى تبسُط مجموعها ، وتَصِل مقطوعها ، وتُظهر مستورها فتقول : إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ماشرطته لهم ، وآذِنْهم بالحرب لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على استواء .

وكذلك قوله جلّ ثناؤه : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ﴾ (٥) .

* * *

(١) الزيادة من م ، س

(٢) س « ذلك »

(٣) يقصد ابن قتيبة ، وقوله فى تأويل مشكل القرآن ١٦

(٤) سورة الأنفال ٥٨

(٥) سورة الكهف ١١ وقد ترك المؤلف تعقيب ابن قتيبة على الآية وهو « إن أردت أن تنقله بلفظه لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت : أنمناهم سنين عدداً لكنت مترجما للمعنى دون اللفظ » .

فإن قال قائل : فهل يوجد فى سَنَن العرب ونُظُومها ما يجرى هذا المجرى ؟

قيل له : إن كلام الله جل ثناؤه أعلى وأرفع من أن يُضاهَى أو يُقابَل أو يعارض به كلام ، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام العلىّ الأعلى ، خالق كلّ لغة ولسان . لكنّ الشعراء قد يومئون إيماء و يأتون بالكلام الذى لو أراد مُريد نقْلَه لاعْتاص (١) وما أمكن إلا بمبسوطٍ من القول وكثير من اللفظ . ولو أراد أن يعبّر عن قول امرىء القيس :

* فَدَعْ عنك نَهْبًا صِيحَ فى حَجَرَاتِهِ (٢) *

بالعربية فضلا عن غيرها لطال عليه .

وكذا قول القائل :

« والظنُّ على الكاذبِ » (٣) .

و « نِجارُها نارُها » (٤) .

---

(١) س « لاعتاس عليه » وفى هامش م « اعتاص الأمر : اشتد واختلط عليه ولم يهتد للصواب »

(٢) عجزه : * ولكن حديثا ما حديث الرواحل * وهو مطلع أبيات قالها فى هجاء خالد بن سدوس ، وكان قد نزل فى جواره فأغارت بنو جديلة على إبله ، فقال له خالد : أعطنى رواحلك حتى أطلب عليها مالك ففعل فأنزلوه عنها وذهبوا بها . أى دع النهب الذى نهب من نواحيك وحدثنى حديث الرواحل ، وهى الإبل التى ذهبت بها ، مافعلت . راجع ديوانه ٩٤ . واللسان ٥/ ٢٤٠ والمعانى الكبير لابن قتيبة ٢/ ١١١٥ ومجمع الأمثال ١/ ٢٦٧ — ٢٦٨

(٣) جاء فى بيت لابن زيابة التيمى الجاهلى ، ونصه كما فى حماسة أبى تمام بشرح المرزوقى ١/ ١٤٨

أنَا ابنُ زَيَّابةَ إنْ تَدْعُنِي ... آتِكَ والظنُّ على الكاذِبِ

قال المرزوقى : قوله : « والظن على الكاذب ، يجرى مجرى الأمثال . والمعنى كل منا يحدث نفسه ويكذبها ، ثم الظن على من لايتحقق أمله . ويجوز أن يريد : أنا المعروف المشهور ، إن دعوتنى لمبارزتك جئتك فإن كنت تظن غير هذا فظنك عليك ، لأنك تكذب نفسك فيما تتوهمه من قعودى عنك ، أو نكولى عن الإقدام عليك . ويجوز أن يكون المعنى : إن تدعنى أجبك ، فإن ظننت أن تكون الغالب فظنك عليك : لأنك تكذب نفسك »

(٤) نجارها : أصلها . ونارها : سمتها التى وسمت بها لتتميز من غيرها . والعرب تقول : ما نار هذه الناقة ؟ أى ماسمتها ، سميت ناراً لأنها بالنار توسم . قال الراجز يصف إبلا سماتها مختلفة :

نِجارُ كلِّ إبلٍ نِجارُها ... ونارُ إبلِ العالَمينَ نارُها =

و « عَيَّ بالإسْناف » (١) .

و « أَنْشَأَنْ يَرْمَ لَكِ » .

و « هو باقِعَة » (٢) .

و « قلبٌ لَو رَفع » .

و « على يَدَى فاخْضَمْ » .

و * وشأنُكَ إلا تَرْكُهُ مُتَفاقِمِ * (٣)

وهو كثير بمثله طَالَت لغةُ العرب اللغات (٤) .

ولو أراد معبّر بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والإخفاق ، واليقين والشكّ ، والظاهر والباطن ، والحق والباطل ، والمبين والمشكل ، والاعتزاز والاستسلام ـ لعيّ به . والله جلّ ثناؤه أعلم حيث يَجْعَلُ الفَضْل .

= يقول اختلفت سماتها لأن أربابها من قبائل شتى ،فأغير على سرح كل قبيلة ، واجتمعت عند من أغار عليها سمات تلك القبائل كلها . راجع اللسان ٧/٤٥،١٠٢ ومجمع الأمثال ٢/١٣٦،٢٣٨ وجمهرة الأمثال ١٦١ وتاج العروس ٣/٥٥٥ والصحاح ٢/٨٢٣ وأمالى القالى ٢/٨٩ وسمط اللآلى ٢/٧٢٢ والمخصص ٧/١٥٤ — ١٥٨ والإبل للأصمعى ١٣٣ — ١٣٥ وتأويل مشكل القرآن ٦٨

(١) عيّ بالأمر : عجز عنه ولم يطق إحكامه . والإسناف : التقدم ، يقال : أسنف الفرس إذا تقدمت الخيل . قال عمرو بن كلثوم فى معلقته :

إِذَا مَا عَيَّ بالإسْنَافِ حَيٌّ   مِنَ الهَوْلِ المُشَبَّهِ أَنْ يكونا

أى إذا تحير الحى وتوقفوا كراهة أن يكون الهول ـ تقدمنا وكنا السابقين . والمثل يضرب لمن تحير فى أمره . راجع اللسان ١١/٦٣ وتاج العروس ٦/١٤٧ ومجمع الأمثال ٢/١٨ وشرح القصائد العشر ٢٢٢ والصحاح ٤/١٣٧٨ وأساس البلاغة ١/٤٦٢ .

(٢) فى اللسان ٩/٣٦٦ « والباقعة : الرجل الداهية . سمى باقعة لحلوله بقاع الأرض وكثرة تنقيبه فى البلاد ومعرفته بها ، فشبه الرجل البصير بالأمور الكثير البحث عنها المجرب لها ـ به . والهاء دخلت فى نعت الرجل للمبالغة فى صفته ، ومنه الحديث « ففاتحته فإذا هو باقعة » أى ذكى عارف لا يفوته شىء »

(٣) أنشده فى مقاييس اللغة ٢ / ٤٣١ شاهدا على أن ركوت الشىء : بمعنى سددته وأصلحته ، وصدره : * فدع عنك قوماً قد كفوك شئونهم * وهو فى اللسان ١٩/٥٠ والصحاح ٦/٢٣٦٢ وتاج العروس ١٠/١٥٥ لسويد بن كراع .

(٤) أى غلبتها كما فى اللسان ١٣ / ٤٣٧

ومما اختُصّت به [1] العرب ـ بعد الذى تقدم ذكْرُناهُ ـ قلبهُم الحروف عن جهاتها ، ليكون الثانى أخفَّ من الأول ، نحو قولهم : «ميعاد» ولم يقولوا : «مِوْعاد» وهما من الوعد ، إلّا أن اللفظ الثانى أخفُّ .

ومن ذلك تركهم الجمعَ بين السَّاكنَين ، وقد تجتمع فى لغة العجم ثلاث سواكن .

ومنه قولهم « ياحارِ » [2] ميلًا إلى التخفيف .

ومنه اختلاسهم الحركاتِ فى مثل :

* فاليومَ أشرَبْ غيرَ مُستَحقِبٍ [3] *

ومنه الإدغامُ ، وتخفيفُ الكلمة بالحذف ، نحو لَمْ يَكُ و لَمْ أُبَلْ [4] .

---

(١) ط « به لغة العرب »

(٢) وأصلها : « ياحارث »

(٣) هو لامرئ القيس ، وعجزه : * إثما من الله ولا واغل *

وقبله :

حلّتْ لىَ الخمرُ وكنتُ امرأً من شُرْبها فى شُغُل شاغلِ

وقد أنشده ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ١/٤٥ وقال : ولولا أن النحويين يذكرون هذا البيت ويحتجون به فى تسكين المتحرك لاجتماع الحركات ، وأن كثيرا من الرواة يروونه هكذا لظننته «فاليوم أسقى غير مستحقب» وكذلك رواه البحترى فى حماسته ٣٦ ورواه سيبويه بالرواية الأولى ٢/٢٩٧ وأنكرها عليه المبرد وقال : إن الرواية « فاليوم فاشرب » كما فى الضرائر ٢٢٥ وهو فيها ٢٧٠ وفى اللسان ١/٣١٥ ، ١٤/٢٥٩ والوساطة ٥ والجمهرة ٣/١٥١ وشرح المفضليات لابن الأنبارى ٤٨٠ ورسالة الغفران ٣٦٠ ـ ٣٦١ والمستحقب : المتكسب ، وأصل الاستحقاب حمل الشىء فى الحقيبة . والواغل : الداخل على الشرب ولم يدع .

(٤) أصلهما : لم يكن ولم أبال ، جاء فى اللسان ١٨/٩٣ « قال سيبويه : وسألت الخليل عن قولهم : لم أبل ، فقال : هى من باليت ، ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف ، لئلا يلتقى ساكنان . وإنما فعلوا ذلك بالجزم لأنه موضع حذف . فلما حذفوا الياء التى هى من نفس الحرف بعد اللام ، صارت عندهم بمنزلة يكن ، حيث أسكنت ، فإسكان اللام هنا بمنزلة حذف النون من يكن وإنما فعلوا هذا بهذين حيث كثر فى كلامهم حذف النون والحركات وذلك نحو : مذ ، ولد ، وإنما الأصل : منذ ، ولدن . وهذا من الشواذ وليس مما يقاس عليه ويطرد »

ومن ذلك إضمارهم الأفعال ، نحو « امرأ اتقى الله » و « أمرَ مُبْكِياتكِ ، لا أمرَ مُضْحكاتِكِ » .

٭٭٭

ومما لا يمكن نقله البتّةَ أوصافُ السيف والأسد والرمح ، وغير ذلك من الأسماء المترادفة ، ومعلوم أن العَجَم لا تعرف للأسد اسماً (١) غيرَ واحد ، فأما نحن فنُخرج له خمسين ومائة اسم .

وحدثني أحمد بن محمد بن بُنْدَار قال : سمعت أبا عبد الله بنَ خالَوَيْهِ الهمذاني يقول : جمعت للأسد خمسمائة اسم ، وللحيَّة مائتين .

وأخبرني عليُّ بنُ أحمد بنِ الصَّباح قال : حدثنا أبو بكر بن دُرَيد قال : حدثنا ابن أخي الأصمعي ، عن عمه : أن الرشيد سأله عن شعر لأبي (٢) حِزَام العُكْلِيّ ففسره ، فقال : ياأصمعي ، إن الغريب عندك لغَيْرُ غريب ! فقال : ياأمير المؤمنين ، ألا أكون كذلك وقد حفظتُ للحَجَرِ سبعين اسما ؟

وهذا كما قاله الأصمعي . ولِكافِي الكُفاة (٣) ـ أدام الله أيامه وأبقى للمسلمين فضله ـ في ذلك كتاب مُجَرَّد .

فأين لسائر الأمم ما للعرب ؟

---

(١) ط « للاسد غير اسم »

(٢) ط «لابن حزام » وهو خطأ . وكان صحيحا في أصل المزهر ١/٣٢٥ ولكن الناشرين غيروه ليوافق ما في طبعة الصاحبي فأخطأوا . وأبو حزام : غالب بن الحارث فصيح كانت تؤخذ عنه اللغة ، وأشعاره عويصة لكثرة الغريب فيها ، فكان لا يقف على معانيها إلا جهابذة العلماء . وقد أدركه الكسائي واستشهد بشعره . وكان يفد على أبي عبيد الله وزير المهدي ، ومدحه بقصيدة نقل منها قدامة في نقد الشعر ١٠١ تسعة أبيات كمثال لشعر الذين يتكلفون الغريب ويأتون منه بما ينافر الطبع وينبو عن السمع . وقد نقلها عن قدامة المرزباني في الموشح ٣٥٤

(٣) هو الصاحب بن عباد

ومن ذا يمكنه أن يُعبّر عن قولهم : ذات الزُّمَيْن (١) ، وكَثْرَة ذات اليد ، ويَدَ الدّهر ، وتَخاوَصَت النجوم (٢) ، ومَجَّت الشمسُ ريقها (٣) ، ودَرَّ الفَيْء (٤) ، ومفاصل القول ، وأتى بالأمر (٥) من فَصّه .

وهو رَحْب المَطَن (٦) ، وغَمْرُ الرِّدَاء (٧) ، ويَخْلق ويَفْرِى (٨) .

وهو ضَيّق المَجَمّ (٩) ، قَلِقُ الوَضين (١٠) ، رابط الجأشِ (١١) .

---

(١) فى اللسان ١٧/٦٠ « ولقيته ذات الزمين : أى فى ساعة لها أعداد . يريد بذلك تراخى الوقت ، كما يقال . . . نه ذات العويم : أى بين الأعوام »

(٢) تخاوصت النجوم : مالت للغروب ، راجع أساس البلاغة ١/٢٥٤ واللسان ٨/٢٩٨

(٣) أساس البلاغة ٢/٣٦٧

(٤) در : كثر . والفيء : الظل . وفى ط « درأ الفيء » وهو تحريف .

(٥) س « الأمر »

(٦) فى اللسان ١٧/١٦٠ « ورجل رحب العطن ، وواسع العطن : أى رحب الذراع كثير المال واسع الرحل »

(٧) فى اللسان ٦/٣٣٣ « ورجل غمر الرداء ، وغمر الخلق : أى واسع الخلق ، كثير المعروف سخى ، وإن كان رداؤه صغيراً » وانظر الصناعتين ٣٥٤

(٨) يخلق : يقدر . يفرى : يشق . قال زهير :

ولأنتَ تَفْرِى ما خلقتَ وبعـ ـضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يفرى

أى تنفذ ماتعزم عليه وتقدره ، وهومثل . راجع اللسان ١١/٣٧٥، ٢٠/١١ وتأويل مشكل القرآن ٣٨٨ والجمهرة ٢/٢٤٠ وديوان زهير ٩٤ ، ومقاييس اللغة ٢/٢١٤

(٩) فى اللسان ١٤/٣٧٣ « المجم : الصدر ؛ لأنه مجتمع لما وعاه من علم وغيره . ويقال : إنه لضيق المجم : إذا كان ضيق الصدر بالأمور ، وأنشد :

ربَّ ابن عم ليس بابن عمٍّ بادى الضَّغِين ضَيّق المَجَمّ

(١٠) فى اللسان ١٧/٣٤٢ « وفى حديث على : إنك لقلق الوضين . الوضين : بطان منسوج بعضه على بعض ، يشد به الرحل على البعير . أراد أنه سريع الحركة . يصفه بالخفة وقلة الثبات ، كالحزام إذا كان رخوا »

(١١) الجأش : النفس أو القلب . يقال : رابط الجأش : أى يربط نفسه عن الفرار ويكفها لجرأته وشجاعته ، كما فى اللسان ٨/١٥٦ — ١٥٧

وهو ألْوَى ، بَعيدُ المُسْتَمَر (١) .

وهو شَرّابٌ بأنْقُعٍ (٢) .

وهو جُذَيْلُها المُحكَّك (٣) وعُذَيقُها المُرَجَّب (٤) .

وما أشبه هذا من بارع كلامهم ، ومن الإيماء اللطيف والإشارة الدالّة ؟

* * *

وما فى كتاب الله جلّ ثناؤه من الخطاب العالى أكثر وأكثر ، قال الله جل وعز : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (٥) و ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ (٦) ، ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ (٧) و ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ (٨) و ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى

(١) فى اللسان ٢٠/١٣٣ « من أمثالهم فى الرجل الصعب الخلق الشديد اللجاجة : لتجدن فلانا ألوى بعيد المستمر . وأنشد .

وجَدْتَنِي ألْوَى بَعيدَ المُسْتَمَرْ أحمِلُ ما حُمِّلتُ من خَيْرٍ وشَرّْ

يقال رجل ألوى : شديد الخصومة يلتوى على خصمه بالحجة ولا يقر على شىء واحد » وفى مجمع الأمثال ٢/١٩٢ « واستمر : استحكم ، يعنى أنه قوى فى الخصومة لا يسأم المراس . »

(٢) أى معاود للامر مرة بعدمرة : والأنقع : جمع نقع ، وهوالموضع الذى يستنقع فيه الماء . وأصله الطائر إذا كان حذراً ورد المناقع فى الفلوات حيث لايبلغ القناص ، ولاتنصب له الأشراك، كذلك الرجل الحذر لا يتقحم الأمور . وقيل فى معنى المثل غير ذلك . راجع اللسان ١٠/٢٣٩ — ٢٤٠ وجمهرة الأمثال ١٢٢ ، ومجمع الأمثال ١/٣٦٠

(٣) فى اللسان ١٣/١١٢ « والجذل : عود ينصب للابل الجربى. ومنه قول سعيد بن عطارد ، وقيل : بل هو الحباب بن المنذر « أنا جذيلها المحكك » قال يعقوب : عنى بالجذيل ها هنا : الأصل من الشجرة تحتك به الابل فتشتفى به، أى قد جربتنى الأمور ، ولى رأى وعلم يشتفى بهما كما تشتفىهذه الابل الجربى بهذا الجذل . وصغره علىجهةالمدح »

(٤) فى اللسان ١/٣٩٧ « قال يعقوب : الترجيب هنا : إرفاد النخلة من جانبها ليمنعها من السقوط . أى إن لى عشيرة تعضدنى وتمنعنى وترفدنى . والعذيق : تصغير عذق — بالفتح — وهى النخلة ، وهو تصغير تعظيم . وقيل : أراد بالترجيب : التعظيم ، ورجب فلان مولاه : أى عظمه »

(٥) سورة البقرة ١٧٩

(٦) سورة المنافقون ٤

(٧) سورة الفتح ٢١

(٨) سورة النجم ٢٨

أنفُسِكُمْ ﴾ (١) ، ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (٢) ﴾ وهو أكثر من أن نأتى عليه .

✲ ✲ ✲

وللعرب بعد ذلك كَلِم (٣) تلوح فى أثناء كلامهم كالمصابيح فى الدُّجى ، كقولهم للجموع للخير : قَثُوم (٤) ، وهذا أمر قاتِم (٥) الأعماق ، أسْود النواحى ، وأُقْتَحِفَ الشَّرابَ كلّه (٦) ، وفى هذا الأمر مَصَاعِبُ وقُحَم (٧) ، وامرأة حيِيّة قَدِعَة (٨) ، وتَقادَعُوا تَقَادُعَ الفراش فى النار (٩) ، وله قَدَمُ صِدْق ، وذا أمْرٌ أنت أدَرْتَه ودبَّرْتَه ، وتَقَاذَفَتْ بنا النَّوَى ، واشْتَفَّ الشرابَ (١٠) ، ولك قُرْعة هذا الأمر : خياره (١١) ، وما دخلت لفلان قَرِيمَة بَيْت (١٢) ، وهو يَبْهَرُ القرينة إذا جاذبته (١٣) ، وهم على قَرْوٍ وَاحدٍ : أى طريقة (١٤) ، وهؤلاء قُرَابِينُ الملك (١٥) ،

(١) سورة يونس ٢٣

(٢) سورة فاطر ٤٣

(٣) س « كلمة »

(٤) س « قيوم » وهو تحريف

(٥) س « قايم » وهو تحريف ، ومعنى قاتم الأعماق : مغبر النواحى

(٦) الاقتحاف : الشرب الشديد لجميع ما فى الإناء ، راجع اللسان ١١/١٨٣

(٧) فى اللسان ١١/٣٦١ « قال شمر : كل شاق من الأمور المعضلة والحروب والديون فهى قحم . واحدها قحمة »

(٨) فى اللسان ١٥/١٣٢ « وامرأة قدعة وقدوع : كثيرة الحياء قليلة الكلام »

(٩) فى اللسان ١٠/١٣٢ « التقادع : التتابع والتهافت فى الشر . وتقادع الفراش فى النار : تساقط ، كأن كل واحد يدفع صاحبه أن يسبقه » وانظر الصحاح ٣/١٢٦١

(١٠) فى اللسان ١١/٨٢ « وفى حديث أم زرع : وإن شرب اشتف . أى شرب جميع ما فى الإناء

(١١) س « وخياره » وانظر اللسان ١٠/١٣٩

(١٢) أى سقف بيت ، كما فى اللسان ١٠/١٤١

(١٣) يبهر : يغلب . والبهر – بالضم – انقطاع النفس من الإعياء . وفى اللسان ١٧/٢١٨ « وفلان إذا جاذبته قرينته : قهرها . أى إذا قرنت به الشديدة أطاقها وغلبها . وفى المحكم : إذا ضم اليه أمر أطاقه » وانظر مقاييس اللغة ٥/٧٧

(١٤) س « أى على طريقة » وانظر اللسان ٢٠/٣٥

(١٥) فى اللسان ٢/١٥٨ « والقربان : جليس الملك وخاصته ، لقربه منه ، وهو واحد القرابين تقول : فلان من قربان الأمير ومن بعدانه . وقرابين الملك : وزراؤه وجلساؤه وخاصته » وانظر مقاييس اللغة ٥/٨١

وهو قَشِعٌ : إذا لم يثبت على أمر [١] . وقَشَبَهُ بقبيح : لَطَخَهُ [٢] وصبي قَحِيعٌ : لا يكادُ يشبّ [٣] ، وأقبلت مَقاصِرُ الظلام [٤] ، وقطّع الفرسُ الخيل تقطيعاً : إذا خلّفها [٥] ، وليل أقْعَسُ : لا يكاد يبرح [٦] ، وهو مَهْزُولٌ [٧] قفر .

وهذه كلمات من قُرْحَةٍ واحدة ، فكيف إذا جالَ الطرف فى سائر الحروف مجاله ؟

ولو تقصينا ذلك لجاوزنا الغرض ، ولما حوته أجْلَادٌ وأجْلَاد .

(١) مقاييس اللغة ٥/٨٩

(٢) س « أى لطخه به » وهى الموافقة لما فى مقاييس اللغة ٥/٩٠ وانظر اللسان ٢/١٦٧

(٣) اللسان ١٠/١٤٧

(٤) فى مقاييس اللغة : « قصر الظلام : هو اختلاطه . وقد أقبلت مقاصر الظلام ، وذلك عند العشى ، وقد يمكن أن يحمل هذا على القياس فيقال : إن الظلام يحبس عن التصرف ، ويقال : أقصرنا : إذا دخلنا فى ذلك الوقت . ويقال لذلك الوقت : المقصرة ، والجمع مقاصر » وانظر اللسان ٦/٤١٤

(٥) مقاييس اللغة ٥/١٠٢

(٦) مقاييس اللغة ٥/١١٠

(٧) ط « منزول » وهو تحريف ، وكان أصل المزهر صحيحا فغيره ناشروه أبو فق هذا التحريف فى طبعة الصاحى .

باب القول على أنّ لغة العرب

هل يجوز أن يحاط بها [١] ؟

قال بعض الفقهاء[٢] : « كلام العرب لا يحيط به إلا نبي » .

وهـذا كلام حَرِىٌّ أن يكون صحيحاً . وما بلغنا أنّ أحداً ممن مضى ادّعى حفظ اللغة كلّها .

فأما الـكتاب المنسوب إلى الخليل وما فى خاتمته من قوله : « هذا آخر كلام العرب » فقد كان الخليل أَوْرَعَ وأتقى لله جلّ ثناؤه من أن يقول ذلك .

ولقد سمعت علىَّ بن مِهْرُوَيْهِ يقول : سمعت هرون بن هَزارى يقول : سمعت سُفيان بن عُيَيْنة يقول : « من أحبّ أن ينظر إلى رجل خُلق من الذّهب والمِسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد » .

وأخبرنى أبو داود سليمان بن يزيد [٣] ، عن ذلك المَصاحفى [٤] ، عن النَّضْر ابن شُمَيْل ، قال :

---

(١) نقل هذا الباب السيوطى فى المزهر ١/٦٤ — ٦٥ ونقله عنه الزبيدى فى مقدمة تاج العروس ١/٦

(٢) س « العلماء » وهـذا البعض الذى لم يرد المؤلف الإفصاح بذكره هو الإمام الشافعى ، فقد قال فى الرسالة ٢ : « ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبى ، ولـكنه لا يذهب منه شىء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه . والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه : لا نعلم رجلا جمع السنن فلم يذهب منها عليه شىء »

(٣) س « بن يزيد الفامى عن ذلك »

(٤) المصاحفى الذى روى عن النضر بن شميل اسمه سليمان ابن مسلم بن سابق الهدادى البلخى ، المتوفى بها سنة ٢٣٨ راجع تهذيب التهذيب ٤/١٩٥ ، ١٠/٤٣٧ واللباب ٣/١٤٤

« كنا نُمَيِّل (١) بين ابن عَوْن (٢) والخليل بن أحمد أيَّهما نقدّم (٣) فى الزّهد والعبادة ؟ فلا ندرى أيهما نقدم » .

قال : وسمعت النَّضْر بن شُمَيل يقول : « مارأيت [أحداً] أعلم بالسُّنة بعد ابن عَوْن من الخليل بن أحمد » .

قال : وسمعت النَّضْر يقول : « أُكِلت الدنيا بأدب (٤) الخليل وكتبه، وهو فى خُصّ لا يُشْعَرُ به » .

قلنا : فهذا مكان الخليل من الدين ، أفتُراه يُقدم على أن يقول : « هذا آخر كلام العرب » ؟

ثم إن فى الكتاب الموسوم به من الإخْلَال (٥) مالا خفاء به على علماء اللغة ، ومَن نظر فى سائر الأصناف (٦) الصحيحة علم صحَّة ماقلناه (٧) .

---

(١) س « نمثل » وفى اللسان ١٤/١٦٠ « تقول العرب : إنى لأميل بين ذينك الأمرين وأمايل بينهما أيهما آتى »

(٢) هو عبد الله بن عون المزنى البصرى المتوفى سنة ١٥١ راجع تهذيب التهذيب ٥/٣٤٦ والجرح والتعديل ٢/٢/١٣٠-١٣١ وشذرات الذهب ١/٢٣٠

(٣) س « يقدم ... يدرى أيهما يقدم »

(٤) س « بآداب »

(٥) س « الإختلال »

(٦) س « المصنفات »

(٧) راجع اختلاف العلماء فى نسبة كتاب العين للخليل فى طبقات الشعراء لابن المعتز ٩٧-٩٨ والمزهر ١/٧٦-٨٦ ومعجم الأدباء ١٧/٤٣-٤٦ ، ٥١-٥٢ وإنباه الرواة ١/٣٤٣ ومراتب النحويين ٣٠-٣١ وبغية الوعاة ٢٤٤-٢٤٥

باب القول في اختلاف لغات العرب

اختلاف [1] لغات العرب من وجوه :

أحدها ـ الاختلاف فى الحركات كقولنا : « نَستعين » و « نِستعين » بفتح النون وكسرها . قال الفرَّاء : هى مفتوحة فى لغة قريش ، وأسد ، وغيرهم يقولونها بكسر النون .

والوجه الآخر ـ الاختلاف فى الحركة والسكون مثل قولهم : « معَكم » و « معْكم . أنشد الفراء :

وَمَنْ يتَّقْ فإنَّ الله معْهُ ... وَرِزْقُ الله مُؤْتابٌ وغادِ [2]

ووجه آخر ـ وهو الاختلاف فى إبدال الحروف نحو « أولئك » و« ألالِكَ ». أنشد الفرَّاء :

ألالِكَ قَوْمِى لم يكونوا أُشَابَةً ... وهل يعِظُ الضِّلِّيلَ إلاَّ ألالِكَا [3]

ومنها ـ قولهم « أنَّ زيداً » و « عَنَّ زيداً » .

ومن ذلك ـ الاختلاف فى الهمز والتَّلْيِين نحو « مستهزِئون » و « مستهزُون ».

ومنه ـ الاختلاف فى التقديم والتأخير نحو « صاعقة » و صاقِعة » .

ومنها ـ الاختلاف فى الحذف والإثبات نحو « استحيَيْتُ » و « استحيْتُ » و « صدَدْت » و « أصْدَدْت »

---

(١) نقل السيوطى هذا الباب فى المزهر ١/٢٥٥ـ٢٥٧

(٢) غير منسوب فى اللسان ١/٢١٢ ، ٢٠/٢٨٢ والصحاح ١/٨٩، ٦/٢٠٢٧ وشرح شواهد الشافية ٢٢٥ ، ٢٢٨ وآب : رجع ، وأتأب مثل آب ، فعل وافتعل بمعنى . والقياس كسر القاف

(٣) غير منسوب فى اللسان ٢٠/٣٢١ وإصلاح المنطق ٤٢٣ والأشابة : الأخلاط من الناس .

ومنها ـ الاختلاف فى الحرف الصحيح يبدلُ حرفاً معتلًا نحو « أمَّا زيد » و « أيْمَا زيدٌ » .

ومنها ـ الاختلاف فى الإمالة والتَّفْخِيم فى مثل « قضى » و « رمى » فبعضهم يفخمّ وبعضهم يُمِيل .

ومنها ـ الاختلاف فى الحرف الساكن يستقبله مثله . فمنهم من يكسر الأول ومنهم من يضم فيقولون : « اشتَرَوِ الضلالة » و « اشتروُ الضلالة »(١) .

ومنها ـ الاختلاف فى التذكير والتأنيث فإن من العرب من يقول: « هذه البقر » ومنهم من يقول : « هذا البقر » و « هذه النخيل » و « هذا النخيل » .

ومنها ـ الاختلاف فى الادغام نحو « مهتدون » و « مُهَدُّون » .

ومنها ـ الاختلاف فى الاعراب نحو « مازيدٌ قائماً » و « مازيدٌ قائم » و « إن هذين » و « إنَّ هذان(٢) » وهى بالألف لغة بنى الحارث بن كعب ، يقولون فى كل (٣) ياء ساكنة انفتح ماقبلها ـ ذلك . وينشدون :

تَزوَّدَ مِنَّا بين أُذْنَاهُ ضَرْبَةً   دَعَتْه إلى هَابِي التُّرَابِ عَقِيم(٤)

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الإعراب يقتضى أن يقال: « إنْ هذان » قال : وذلك أن « هذا » اسم مَنْهُوك ، ونهكهُ أنه على حرفين أحدهما حرف علة وهى الألف ، وها كلمة تنبيه ليست من الاسم فى شىء . فلما ثُنِّى احتيج إلى ألف التثنيه ، فلم يوصل إليها لسكون الألف الأصلية ، واحتيج إلى حذف إحداهما (٥) فقالوا : إن

---

(١) سورة البقرة ١٦ .

(٢) سورة طه ٦٣ وانظر اللسان ١٦/١٧١ ـ ١٧٢

(٣) ط « لكل »

(٤) البيت لهوبر الحارثى ، وقبله بيتان فى الجمهرة ٢/٣٢٣ ، وهو فى الصحاح ٦/٢٥٣٢ واللسان ١٠/٦٤،٦٩/١٦٣ ، ٢٠/٢٢٦ والتاج ١٠/٤٠٥ وتأويل مشكل القرآن ٣٦ ويقال : موضع هابى التراب : أى كأن ترابه مثل الهباءة فى الرقة

(٥) س « احداها » وط « احديهما »

حذفنا الألف الأصلية بقى الاسم على حرف واحد ، وإن أسقطنا ألفَ التثنية كان فى النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية ، لحذفوا ألف التثنية .

فلما كانت الألف الباقية هى ألف الاسم ، واحتاجوا إلى إعراب التثنية ـ لم يغيروا الألف عن صورتها ؛ لأن الإعراب واختلافه فى التثنية والجمع ، إنما يقع على الحرف الذى هو علامة التثنية والجمع ، فتركوها على حالها فى النصب والخفض .

قال : ومما يدلّ على هذا المذهب قوله جلّ ثناؤه : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [1] لم تحذف النون ـ وقد أضيف ـ لأنه لوحذفت النون لذهب معنى التثنية أصلًا ؛ لأنه لم تكن للتثنية هاهنا علامة إلّا النون وحدها ، فإذا حذفت أشبهت الواحد لذهاب علامة التثنية .

ومنها ـ الاختلاف فى صورة الجمع نحو « أَسْرَى » و « أُسَارَى » .

ومنها ـ الاختلاف فى التحقيق والاختلاس نحو « يأمُرُكم » و « يأمْركم » و « عُفِيَ له [2] » و « عُفْى له » .

ومنها ـ الاختلاف فى الوقف على هاء التأنيث مثل « هذه أُمَّهْ » و « هذه أمَّتْ » .

ومنها ـ الاختلاف فى الزّيادة نحو « أَنْظُرُ » و « أَنْظُورُ » . أنشد الفراء :

الله يعلم أنّا فى تلفّتنا ... يوم الفراق ـ إلى جيراننا ـ صُوْرُ [3]

وأنّنى حيث ما يَثْنِى الهوى بصرى ... ـ من حيث ما سلكوا ـ أدنو فأنظورُ

---

(١) سورة القصص ٣٢

(٢) عفى له : أى ترك له ماعليه . قال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه بإحسان ﴾ راجع اللسان ١٩/٣٠٤

(٣) س « إلى احبابنا » وهما من غير نسبة فى تاج العروس ١٠/١٩٧ ، ٤٢٣ واللسان ٦/١٤٥ ، ١٩/١٥٩ ، ٢٠/٣١٢ ، ٣٨٠ والمخصص ١٠/١١٥ ، ١٩٦ ، ١٢/١٠٣ والخصائص ١/٤٤ والروض الأنف ١/٣٨ والدرر اللوامع ٢/٢٠٧ وشرح شواهد المغنى ٢٦٦

وكلٌّ هذه اللغات مسماة منسوبة إلى أصحابها ، لكن هذا موضع اختصار ، وهي وإن كانت لقوم دون قوم ، فإنها لما انتشرت تَعاوَرَها كلٌّ .

ومن الاختلاف ـ اختلاف التَّضَادِّ ، وذلك قول حِمْيَرِ للقائم : « ثِبْ » أي اقعد .

فحدثنا على بن إبراهيم القطّان ، عن المُفَسِّر ، عن القُتَيْبى ، عن إبراهيم بن مسلم عن الزُّبيرى[(١)] عن ظَمْياء بنت عبد العزيز بن مَوْألَة[(٢)] ، قالت : حدثنى أبى ، عن جدى مَوْألَة : أن عامر بن الطُّفَيْل قدم على رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فَوَثَّبَهُ وِسادة ، يريد فَرَشَهُ إياها وأجلسه عليها[(٣)] .

والوِثاب: الفراش بلغة حِمْيَر .

قال: وهم يسمون الملك إذا كان لا يغزو « مُوثَبَان » يريدون أنه يطيل الجلوس ولا يغزو ، ويقولون للرجل : « ثِبْ » أى اجلس[(٤)] .

وروى[(٥)] أن زيد بن عبدالله بن دارِم وفد على بعض ملوك حِمْيَرَ فألفاه فى مُتَصَيَّد له على جبل مُشْرِف ، فسلم عليه وانتسب له ، فقال له الملك : « ثب » أى اجلس ، وظن الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل فقال : « لتجدنى أيُّها الملك

---

(١) ط « الزبير » وهو الزبير بن بكار .

(٢) ضبط هكذا فى م والقاموس ، وضبطه الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٦/١٤٧ « موله ، بفتحتين » وهو صحابى صحب أبا هريرة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشرة سنة ، وعاش فى الإسلام مائة سنة ، وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته وبلاغته . راجع أسد الغابة ٤/٤٢٥

(٣) الفائق ٣/١٤٤ واللسان ٢/٢٩٢

(٤) الصحاح ١/٢٣١

(٥) الفائق ٣/١٤٤ وتاج العروس ١/٤٩٩ ونقله السيوطى عن كتاب الترقيص فى المزهر ١/٣٩٦

مِطْواعًا » ثم وثب من الجبل فهلك ، فقال الملك : ماشأنه ؟ فخَبَّرُوه بقصته وغلطه في الكلمة ، فقال: « أما إنه ليست عندنا عَرَبيَّتْ : من دخل ظَفَارِ حَمَّرَ [1] » وظَفَارِ : المدينة التى كان بها ، وإليها ينسب الجَزْع الظَّفارىّ [2] أراد : من دَخل ظفار فليتعلم الحميرية [3] .

(١) فى اللسان ٢٩١/٢ « حمر : أى تكلم بالحميرية . وقوله : عربيت ، يريد العربية فوقف على الهاء بالتاء ، وكذلك لغتهم . ورواه بعضهم : ليس عندنا عربية كعربيتكم . قال ابن سيده : وهو الصواب عندى ؛ لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب ، والفعل كالفعل »

(٢) معجم البلدان ٨٥/٦-٨٦

(٣) ورد فى هامش م « آخر الجزء الأول من أجزاء الشيخ أبى الحسين »

باب القول في أفصح العرب

أخبرني [1] أبو الحسين أحمد بن محمد، مولى بني هاشم بِقَزْوِينَ، قال: حدثنا أبو الحسن [2] محمدُ بن عباس الخُشْكِي [3]، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي عُبَيد الله، قال:

أجمَعَ علماؤنا بكلام العرب، والرُّواةُ لأشعارهم، والعلماء بلُغاتهم وأيامهم ومَحالِّهم: أن قُرَيشاً أفصحُ العرب ألسنةً، وأصْفاهم لغةً. وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب، واصطفاهم، واختار منهم نبيَّ الرحمة محمداً، صلى الله عليه وآله وسلم. فجعل قُريشاً قُطَّانَ حَرَمِه، وجِيرَانَ بيته الحرام، ووُلاتَهُ. فكانت وُفود العرب من حُجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم. وكانت قريش تعلِّمهم مَنَاسِكَهم وتَحْكُمُ بينهم.

ولم تزل العرب تَعرِف لقريش فضلها عليهم وتسميها: أهلَ الله: لأنهم الصَّريح من ولد إسماعيل عليه السلام، لم تَشُبْهُم شائبةٌ، ولم تنقلْهم عن مَناسِبهم ناقِلَةٌ، فضيلةً من الله ـ جل ثناؤه ـ لهم وتشريفاً. إذ جعلهم رَهْطَ نبيِّه الأَدْنَيْنَ، وعِتْرَتَه الصالحين.

وكانت قريش ـ مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورِقَّة ألسنتها ـ إذا أتتهم الوُفود من العرب، تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع

---

(١) نقله السيوطي في المزهر ١/٢٠٩-٢١٠

(٢) س، ط «أبو الحسين»

(٣) س «الحشكي»

ما تخيّروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التى طُبعوا عليها . فصاروا بذلك أفصح العرب .

ألا ترى أنك لا تجد فى كلامهم عَنعَنَةَ تميم ، ولا عَجرفيـة[1] قَيْس ، ولا كَشْكَشَـةَ أسد ، ولا كَسْكَسَة رَبيعَةَ ، ولا الكَسْر الذى تسمعـه من أسَد وقَيْس مثلُ : « تِعلَمون » و « نِعلَم »[2] ومثلُ « شِعير » و « بِعير » ؟

---

(١) وهناك عجرفية أخرى ، قال ابن سيدة : وعجرفية ضبة ؛ أراها تقعرهم فى الكلام . راجع اللسان ١٣٩/١١ ، وتاج العروس ١٨٩/٦

(١) س « تعلم »

باب اللغات المذمومة

أما [1] العَنْعَنة التى تُذكر عن تَميم [2] - فقلبهم الهمزة فى بعض كلامهم عيناً، يقولون : « سمعتُ عَنَّ فلاناً قال كذا » يريدون « أنَّ » .

ورُوى فى حديث قَيْلَة [3] : « تَحْسب عَنِّى نائِمَةً » [4] قال أبو عُبَيد: أرادت تَحْسب أنى [5]، وهذه لُغة تميم . قال ذو الرُّمَّة :

أعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصَّبابةِ مِنْ عَيْنيكَ مَسْجُومُ [6]

أراد « أأنْ » فجعل مكان الهمزة عينا .

* * *

وأما الكَشْكَشَة التى فى أسَد - فقال قوم : إنهم يبدلون الكاف شيناً ، فيقولون : « عَلَيْشَ » بمعنى « عليكَ » . ويُنشدون :

فَعَيْناش عيناها ، وجِيدُش جِيدُها ولَوْنُشِ - إلَّا أنَّها غيرُ عاطلِ [7]

وقال آخرون : [بل] يصلون بالكاف شيناً ، فيقولون : « عَلَيكِش » .

* * *

---

(١) نقله السيوطى فى المزهر ١/٢٢٢-٢٢٣

(٢) فقه اللغة للثعالبى ١٢١ ، والخصائص ٢/١١

(٣) هى قيلة بنت مخرمة العنبرية الصحابية ، وترجمتها فى الإصابة ٨/١٧١-١٧٣ ، وأسد الغابة ٥/٥٣٥-٥٣٦ والاستيعاب ٢/٧٧٨

(٤) حديثها طويل ، روى قطعة منه فيها هذا النص ، الزمخشرى فى الفائق ٢/٢٥٩ ، وأخرجه كاملا الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/٩-١٢ وفيه س ١٠ « تحسب عينى نائمة » وهو تحريف

(٥) س « أنى نائمة وهذه هى لغة »

(٦) ديوانه ٥٦٧ والجمهرة ١/٢٣٨ ، ٣/٧٧ والخصائص ٢/١١ وخزانة الأدب ٤/٤٩٥ وشرح شواهد الشافية ٤٢٧ وأساس البلاغة ١/٣٣٩ وشرح شواهد المغنى ١٤٩ واللسان ١٧/١٦٨.

(٧) البيت لمجنون ليلى فى الجمهرة ١/٦ وهو غير منسوب فى اللسان ٨/٢٣٣

وكذلك الكَسْكَسَةُ التى فى ربيعة [1] ـ إنما هى أن يَصِلوا بالكاف سينا ، فيقولون [2] « عَلَيْكِسْ » .

وحدثنى [3] علىُّ بن أحمد الصَّباحىُّ ، قال : سمعت ابن دُرَيْد يقول [4] : حروفٌ لا تتكلم بها العرب إلّا ضرورة ، فإذا اضطُرُّوا إليها حوّلوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها .

فمن تلك الحروفِ الحرف [5] الذى بين الباء والفاء . مثل « بُور » إذا اضطُروا . قالوا [6] : « فُور » .

ومثلُ الحرف [7] الذى بين القاف والكاف والجيم [8] ـ وهى لغة سائرة فى اليمن ـ مثل « جَمَل » إذا اضطرُّوا قالوا : « گمَلَ » [9] .

قال : والحرفِ الذى بين الشين والجيم والياء [10] : فى المذكر « غُلَامِجْ » وفى المؤنث « غُلَامش » .

فأما بَنُو تميم فإنهم يُلحقون القاف [11] باللَّهاة حتى تَغْلُظ جداً ، فيقولون : « القوم » فيكون بين الكاف والقاف ، وهذه لغة فيهم . قال الشاعر :

---

(١) اللسان ٨/٨٠

(٢) س ، ط « فيقولون » وكلتا هما صحيحة

(٣) المزهر ١/٢٧٢

(٤) قول ابن دريد هذا فى مقدمة كتاب الجمهرة ٤ـ٥

(٥) س « الحروف التى »

(٦) كذلك فى الجمهرة ، وفى م « فقالوا »

(٧) س « الحروف التى »

(٨) فى الجمهرة « بين القاف والكاف ، والجيم والكاف »

(٩) فى الجمهرة بعد ذلك « بين الجيم والكاف »

(١٠) فى الجمهرة « بين الياء والجيم ، وبين الياء والشين ، مثل غـلامى ، فإذا اضطروا قالوا : غلامج . فإذا اضطر المتكلم قال : غلامش ، وكذلك ماأشبه هذا من الحروف المرغوب عنها »

(١١) فى الجمهرة « القاف بالكاف فتغلظ جدا فيقولون: الكوم يريدون القوم ، فتكون . . . »

ولا أكولُ لِكدرِ الكَوْم : قد نضجت ولا أكولُ لبابِ الدّار : مَكْفولُ [١]

وكذلك الياء [التى] تجعل جيما فى النَّسب . يقولون : « غُلَامِجْ » أى « غلامى » .

وكذلك الياء المشدَّدة تحوَّل جيما فى النَّسب . يقولون : « بَصرِجّ » و « كُوفجّ »

قال الرَّاجِز :

خالى عُوَيفٌ ، وأبو عَلِجّ [٢]
المُطعِمَانِ اللحمَ بالعَشِجّ
وبالغَـــداةِ فِلَقَ البَرْنِجّ

وكذلك ما أشبهه من الحروف المرغوب عنها . كالكاف التى تحوَّل شيناً .

قلنا : أما الذى ذكره ابن دُرَيد فى « بور » و « فور » فصحيح . وذلك أن « بور » ليس من كلام العرب [٣] ، فلذلك يحتاج العربىّ عند تعريبه إياه أن يُصيره فاء [٤] .

وأما سائر ماذكره فليس من باب الضرورة فى شىء . وأىُّ ضرورة بالقائل

---

(١) كذا فى الجمهرة ١/٥ ويروى : « قد غليت ... الدار مغلوق » كما فى كتاب : ماتلحن فيه العوام للكسائى ٤٠ وفصيح ثعلب ٦ وإصلاح المنطق ٢١٣ والصحاح ٦/٢٤٤٨ واللسان ١٩/٣٧١ وهو فيها منسوب لأبى الأسود الدؤلى ، وفى تاج العروس ١٠/٢٧٠ تعقيبا على ذلك « قال الصاغانى لم أجده فى شعر أبى الأسود » وفى اللسان : « أى انى فصيح لا ألحن »

(٢) كذلك فى الجمهرة من غير نسبة وفيها ١/١٨٣ لامرأة من العرب تفخر بأخوالها « خالى لقيط وفى أمالى القالى ٢/٧٧ « حدثنى خلف الأحمر ، قال : أنشدنى رجل من البادية : عمى عويف » وهو غير منسوب فى سيبويه ٢ / ٢٨٨ واللسان ٦ / ٦١ ، ١٦ /١٩٤ والمزهر ٨/٣ وشرح شواهد الشافية ٢١٢ . أراد الراجز : « أبوعلى ، وبالعشى ، والبرنى » والفلق جمع فلقة ، وهى القطعة وفى س « كتل البرنج » جمع كتلة وهى بمعنى القطعة . والبرنى : ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة ، كثير اللحاء عذب الحلاوة

(٣) تاج العروس ٣/٦١ ، ٤٧٧ واللسان ٥/١٥٣_١٥٥

(٤) المزهر ١/٢٧٢

إلى [1] أن يقلب الـكاف شيناً ، وهى ليست فى سجع ولا فاصلة ؟ ولـكن هـذه لغات للقوم على ما ذكرناه فى باب اختلاف اللغات .

✿ ✿ ✿

فأما من زعم أن ولد إسماعيل عليـه السلام يُعيّرون وَلَد قَحْطان أنهم ليسوا عربا ، ويحتجُّون عليهم بأنّ لسانَهم الحِمْيَرِيَّةُ وأنهم يُسَمُّون اللِّحية بغير اسمها — مع قول الله جلّ ثناؤه فى قصة من قال : ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِى ﴾ [2] — وأنهم يُسَمُّون الذِّيب [3] « القِلَّوْبَ » [4] — مع قوله : ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾ [5] — ويسمون الأصابع « الشَّنَاتِر » [6] — وقد قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِم ﴾ [7] — وأنهم يسمون الصَّدِيق « الخِلْمَ » [8] — والله جل ثناؤه يقول : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ [9] — وما أشبه هـذا : فليس اختلافُ اللُّغات قادحاً فى الأنساب .

ونحن وإن كنا نعلم أن القرآن نزل بأفصح اللغات ، فلسنا نُنكر أن تكون لـكلّ قوم لغة . مع أن قحطان تذكر أنهم العرَب العارِبة [10] ، وأن مَن سواهم

---

(١) سقطت من س

(٢) هو هارون فى محاورته مع موسى والآية فى سورة طه ٩٤

(٣) س : يسمون الأذن مع قوله تعالى : « يجعلون أصابعهم فى آذانهم »

(٤) اللسان ٢/١٨٢

(٥) سورة يوسف ١٣

(٦) اللسان ٦/٩٩

(٧) سورة البقرة ١٩

(٨) اللسان ١٥/٧٩

(٩) سورة النور ٦١

(١٠) راجع المزهر ١/٣١،٣٣

العرَب المتَعَرِّبة ، وأن إسماعيل عليه السلام بلسانهم نَطق ، ومن لغتِهم أخذ ، وإنّما كانت لغــةُ أبيه صــلى الله عليــه وسلم العِبرِيةَ ، وليس ذا[1] موضعَ مفاخَرة فنَستَقصىَ[2].

ومما يُفسد الــكلام ويَعيبُه الخَزْمُ ولا نريد به الخزْمَ المستعمل فى الشعر[3]، وإنما نريد قولَ القائل[4]:

ولئنْ قومٌ أصابوا غِرّةً ... وأصبْنا من زمان رَنَقا[5]

لَلَقدْ كُنّا لدى أزماننا[6] ... لِشَرِيجَيْنِ لِبَأْسٍ وتُقى[7]

فزاد لاماً على « لقد » وهو قبيح جدا .

ويزعُم ناسٌ أن هذا تأكيد كقول الآخر :

فَلا والله لا يُلْفَى لما بى ... ولا لِلِما بهم ـ أبداً ـ دَوَاءُ[8]

---

(١) سقطت من س

(٢) س « فيستقصى »

(٣) اللسان ١٥/٦٧ـ٦٨

(٤) فى الشعر والشعراء ١/٤٧ « وكذلك قول الفراء » وفى خزانة الأدب ٤/١٦٢، ٥٣٥ « أنشده الفراء » وكذلك فى الدرر اللوامع ٢/٢٦

(٥) الخزانة ١٦٢ ، وفى الشعر والشعراء « عزة » وفى س « رنما » وكذلك فى الخزانة ١٦٢ والشعر والشعراء

(٦) فى الشعر والشعراء « كانوا لدى أزمانه »

(٧) فى الخزانة والشعر والشعراء « لصنعين »

(٨) البيت لمسلم بن معبد الأسدى ، كما فى شرح شواهد المغنى ١٧٢ من أبيات له يشكو فيها اعتداء المصدقين على إبله . وقد ذكر السيوطى أنه وجده فى كتاب منتهى الطلب : « وما بهم من البلوى دواء » وأنه رآه فى أمالى ثعلب كالرواية التى ذكرها المؤلف . وهو فى الدرر اللوامع ٢/١٦١ لمسلم بن معبد الوالبى ، ولبعض بنى أسد فيه ٢/٢٥ وكذلك فى الخزانة ٤/١٦٢ ، ٥٣٦ وغير منسوب فى البحر المحيط ٣/٢٨٤

فزاد لاماً على « لِما » وهذا أقبح من الأول . فأما التأكيد فإن هـذا لا يزيد الـكلام قُوة ، بل يقبِّحُه .

ومثله قول الآخر :

* وَصَاليَاتٍ كَـكَما يُؤثفَيْن[1] *

وكل ذا[2] من أغاليطِ من يغلَط ، والعرَب لا تعرفهُ .

(١) هـو لخطام المجاشعى ، كما فى الجمهرة ٣/٢١٩ واللسان ١/١٩، ١٠/٤٥، ١١/٣٤٥، ١٥٣/١٨ ، ١٢٣/١٨ وسيبويه ١/١٣، ٢٠٣، ٢/ ٣٣١ والخزانة ١ / ٣٦٧ ، ٢ / ٣٥٣، ٤ / ٢٧٣ والاقتضاب ٤٣٠ وشرح شواهد المغنى ١٧٢ وتاج العروس ١٠/٢٦٥ وغير منسوب فى مقاييس اللغة ١/٥٨ ومجالس ثعلب ١/٤٨ وتفسير الطبرى ٢٥/٩ والمخصص ١٤/٤٩ والخصائص ٢/٣٦٨ وشرح شواهد الشافية ٥٩ والروض الأنف ١/٤٧ وأراد بالصاليات : الأثافى الثلاثة التى توضع عليها القدر ؛ لأنها صليت بالنار ، أى أحرقت حتى اسودت . وقوله يؤثفين : من قولك أثفيت القدر إذا جعلتها على الأثافىّ ، وهى الحجارة

(٢) س « وهذا »

باب القول فى اللغة التى بها نزل القرآن

وأنه ليس فى كتاب الله جل ثناؤه شىء بغير لغـــة العرب

حدَّثنا أبو الحسن علىُّ بنُ إبراهيم القطَّان قال : حدثنا علىُّ بن عبد العزيز ، عن أبى عُبيد[1] عن شيخ له أنه سمع الكلبىّ يحدث عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال[2] : نزل القرآن على سبعة أحرُف ، أو قال سبع[3] لغات ، منها خمسٌ بلغة العَجُزِ من هَوازِن ، وهم الذين يقال لهم عُليا هَوازنَ وهى خمس قبائل أو أربعٌ ، منها سَعدُ بن بكر ، وجُشَمُ بن بكر ، ونَصْر بن مُعاوية ، وثَقيف .

قال أبو عُبيد : وأحسِب أفصَحَ هؤلاء بنى سعد بن بكر [وذلك] لقول رسول الله صلى الله عليــه وآله وسلم : « أنا أفصح العرَب مَيْدَ أنى[4] من قريش ، وأنى نشأت فى بنى سعد بن بكر » وكان مُسْتَرْضَعاً فيهم ، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو ابنُ العَلاء : أفصح العرب عُليا هَوازِن و سُفْلى تميم .

وعن عبد الله بن مسعود: أنه كان يَستحِبُّ أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مُضرَ .

وقال عمر : لا يُمْلِيَنَّ فى مصاحِفِنا إلَّا غلمان قريشٍ وثقيفٍ .

وقال عثمان : اجعلوا المُمليَ من هُذَيل والــكاتبَ من ثقيف .

قال أبو عبيد : فهذا ما جاء فى لغات[5] مُضر . وقد جاءت لغاتٌ لأهل اليمن

---

(١) من هنا إلى قوله : معروفة نقله السيوطى فى المزهر من غير عزو ١/٢١٠-٢١١

(٢) فى هامش م « قال الشيخ : أظن الشيخ هشام ابن محمد »

(٣) ط « بسبع »

(٤) فى الفائق ١/١٢٣ « وروى : بيد أنى » وفى النهاية ١/١٠٣ « بيد بمعنى غير » وانظر اللسان ٤/٦٨

(٥) س « لغة »

فى القرآن معروفة . منها قوله جلّ ثناؤه : ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ ﴾[١] فحدثنا أبو الحسن على ، عن على بن عبد العزيز ، عن أبى عبيد ، قال : حدثنا هُشيم أخبرنا منصور، عن الحسن قال : كُنا [لا ندرى[٢] ما الأرائك حتى لقينا رجلا من أهل اليمن فأخبرَنا أن الأرِيكَة عندهم : الحجَلَة فيها سرير[٣] .

قال أبو عبيد : فحدثنا الفَزَارِىّ ، عن نُعَيم بن أبى بِسْطَام ، عن أبيه ، عن الضحاك بن مُزَاحِم فى قوله جل وعز : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴾[٤] قال : ستوره . وأهل اليمن يسمون الستر : المِعْذَار[٥] .

وزعم الكسائى عن القاسم بن مَعْن فى قوله جل وعز : ﴿ اُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾[٦] أنها لغة لأَزْدِ شَنُوءَة ، وهم من اليمن[٧] .

ويروى مرفوعا : إن القرآن نزل على لغة الكَعْبَين : كعب بن لؤىّ ، وكعب ابن عمرو ، وهو أبو خُزَاعة[٨] .

* * *

فأما قولنا : إنه ليس فى كتاب الله تبارك وتعالى شىء بغير لغة العرب ـ فلقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾[٩] .

---

(١) سورة الكهف ٣١

(٢) أول الزيادة على طبعة السلفية ، وهى من س وتنتهى فى السطر الخامس من صفحة ٤٥

(٣) نقله السيوطى فى الاتقان ١/٢٢٨ وفى اللسان ١٣/١٥٢ « والحجلة : مثل القبة ، وحجلة العروس : معروفة ، وهى بيت يزين بالثياب والأسرة والستور »

(٤) سورة القيامة ١٥ .

(٥) والمراد بالمعاذير هنا : الحجج ، أى لو جادل عنها ولو أدلى بكل حجة يعتذر بها . راجع تفسير الطبرى ٢٩/١١٥-١١٦ والفخر ٨/٢٨١ وتفسير غريب القرآن ٥٠٠

(٦) سورة البقرة ٣٥

(٧) راجع اللسان ٣/١١٦-١١٧

(٨) المزهر ١/٢١١

(٩) سورة الزخرف ٢

وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ (١) وقرئت : بِلِسْنِ قومه (٢) .

فحدثنى أبى قال : حدثنى أبو نصر ابن أخت اللَّيْث بن إدريس ، عن خاله اللَّيْث ، عن ابن السِّكِّيت ، قال :

حكى أبو عَمْرو : لكل قوم لِسْنٌ ، أى لغة يتكلمون بها (٣) .

وقال الله تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (٤) .

وقال ابن عباس : ما أرسل الله جل وعز من نبى إلا بلسان قومه ، وبعث الله محمدا ، صلى الله عليه وسلم بلسان العرب .

وادعى ناس أن فى القرآن ما ليس من لغة العرب ، حتى ذكروا لغة الروم والقِبْط والنَّبَط (٥) .

فحدثنى أبو الحسين محمد بن هارون ، قال : أخبرنا على بن عبد العزيز ، عن على ابن المغيرة الأثْرَم ، قال :

قال أبو عبيدة (٦) : إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول . ومن زعم أن كذا (٧) بالنبطية فقد أكبر القول .

قال : وقد يوافق اللفظُ اللفظَ ويفارقه ومعناهما واحد ، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية ، أو غيرها .

---

(١) سورة ابراهيم ٤ وانظر الرسالة للشافعى ص ٤٥-٤٦

(٢) فى اللسان ١٧/٢٧١ « اللسن : بكسر اللام اللغة »

(٣) اللسان ١٧/٢٧١

(٤) سورة الشعراء ١٩٥ .

(٥) الاتقان ١/٢٣٠

(٦) مجاز القرآن ١٧

(٧) فى مجاز القرآن « أن طه بالنبطية فقد أكبر ، وإن لم يعلم ما هو ، فهو افتتاح كلام ، وهو اسم للسورة وشعار لها . قد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد » .

قال : فمن ذلك : الاستبرَقُ بالعربية ، وهو الغليظ من الديباج . والفِرِنْد ، وهو إسْتَبْرَهْ بالفارسية .

قال : وَأهل مكة يسمون المِسْحَ [١] الذى يجعلُ فيه أصحابُ الطعام البُرَّ ـ : البَلَاس [٢] ، وهو بالفارسية : پلاس ، فأمالوها وأعربوها ، فقاربت الفارسيةُ العربيةَ فى اللفظ والمعنى .

ثم ذكر أبو عبيدة : البَالِغَاء [٣] ، وهى الأكارِع . وذكر القَمَنْجَر [٤] ، الذى يصلح القسى . وذكر الدّست والدّشت [٥] ، والخِيم [٦] والسَّخْت [٧] ، ثم قال :

وذلك كله من لغات العرب وإن وافقه فى لفظه ومعناه شىء من غير لغاتهم .

وهذا كما قاله أبو عبيدة . وقولُ سائرِ أهلِ اللغةِ : إنه دخل فى كلام العرب ماليس من لغاتهم ـ فَعَلَى هذا التأويلِ الذى تأوّله أبو عبيدة .

فأما أبو عُبَيد القاسم بن سلام ، فأخبرنى على بن إبراهيم ، عن على بن عبد العزيز ، عن أبى عبيد ، قال [٨] :

أما لغات العجم فى القرآن ، فإن الناس اختلفوا فيها : فرُوِى عن ابن عباس ، وعن مجاهد وابن جُبير وعِكْرِمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم ـ : أنهم قالوا فى أحرف

---

(١) المسح : الكساء من الشعر

(٢) اللسان ٧/٣٢٨ والمعرب ٦١ وفى الجمهرة ١/٢٨٨ « وقد تكلمت به العرب قديما ، وأهل المدينة يتكلمون به إلى اليوم »

(٣) راجع المعرب ٥١ والجمهرة ٣/٥٠٠

(٤) المعرب ٢٥٣ والجمهرة ٣/٣٢٤ واللسان ٦/٤٢٨

(٥) المعرب ٧/١٣٨ والجمهرة ٣/٥٠٠ واللسان ٢/٣٣٧

(٦) الخيم : الطبيعة ، وانظر المعرب ١٣٥ والجمهرة ٣/٢٤٠ واللسان ١٥/٨٤

(٧) السخت : الصلب . وانظر المعرب ١٧٩ والجمهرة ٣/٤٩٩ واللسان ٢/٣٤٧

(٨) قوله فى المزهر ١/٢٦٨

كثيرة : إنهـا بلغات العجم ، منها : طه ، واليَمّ ، والطُّور ، والرَّبّانِيُّون ، فيقال : إنها بالسُّرْيانية .

ومنهـا قوله جل وعز : الصِّرَاط ، والقِسْطَاس ، والفِرْدَوس ، يقـال : إنها بالرومية .

ومنها قوله جل : ﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾[1] و ﴿ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾[2]] يقال[3] : إنها بالحبشية .

وقوله : ﴿ هَيْتَ لك ﴾[4] يقال : إنها بالحَوْرَانيَّة .

قال : فهذا قول أهل العلم من الفقُهاء .

قال[5] : وزعم أهل العربية أن القرآن ليس فيـه من كلام العجم شيء ، وأنه كلّه بلسانٍ عربيّ . يتأوَّلون قوله جلّ ثناؤه : ﴿ إنَّا جَعَلْنَاهُ قُرآناً عربيًّا ﴾[6] وقوله : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[7] .

قال أبو عبيـدة[8] : والصواب من ذلك عنـدى ـ والله أعلم ـ مذهب فيه تصديق القولين جميعاً . وذلك أنّ هذه الحروف أصولهـا[9] عجمية ـ كما قال الفقهـاء ـ إلّا أنها سقَطَت إلى العرب فأعرَبَتْها بألسنتهـا ، وحوَّلتْها عن

---

(١) سورة النور ٣٥
(٢) سورة الحديد ٢٨
(٣) آخر الزيادة من س
(٤) سورة يوسف ٢٣
(٥) نقله فى المزهر ١/٢٦٨ .
(٦) سورة الزخرف ٣
(٧) سورة الشعراء ١٩٥
(٨) فى المزهر ١/٢٦٩ « قال أبو عبيدة » وهو خطأ
(٩) ط « وأصولها » وهو تحريف

ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية . ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروفُ بكلام العرَب . فمن قال : إنها عَرَبية فهو صادق ، ومن قال : عجمية فهو صادق .

قال : وإنما فسرنا هذا لئلا يُقدِمَ أحد على الفقاء فَيَنْسُبَهم إلى الجهل، ويتوهَّم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله جَلَّ ثناؤه بغير ماأراده الله جلَّ وعزَّ ، وهم[1] كانوا أعلمَ بالتأويل ، وأشدَّ تعظيماً للقرآن .

قال أحمد بن فارس[2] : وليس[3] كل من خالف قائلا فى مقالته فقد نَسَبه إلى الجهل . وذلك أن الصدر الأول اختلفوا فى تأويل آى من[4] القرآن ، فخالف بعضهم بعضاً . ثم خلَفَ من بعدهم مَنْ خلَفَ ، فأخذ بعضهم بقولٍ ، وأخذ بعض بقول ، حسب اجتهادهم ومادلَّتهم الدَّلالة عليه . فالقول إذن ماقاله أبو عبَيْد[5] ، وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره .

***

فإن قال قائل : فما تأويل قول أبى عبيدة[6] : فقد أعظم وأكبر ؟

قيل له : تأويله أنه[7] أتى بأمر عظيم وكبير . وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شىء ، لتوهَّم متوهِّم أن العرب إنما عَجَزَت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها ، وفى ذلك مافيه .

---

(١) س « فهم »
(٢) س « قال الشيخ أبو الحسين »
(٣) ط « ليس »
(٤) س « فى تأويل القرآن »
(٥) م « أبو عبيدة »
(٦) ط « أبى عبيد » وهو خطأ . راجع ص ٤٣
(٧) س « تأويله أتى »

وإذا كان كذا فلا وجه لقول [١] من يجيز قراءة القرآن فى صلاته بالفارسية لأن الفارسية ترجمة غير مُعْجِزة. وإنّما أمر الله جلّ ثناؤه بقراءة القرآن العربى المعجز.

ولو جازت القراءة بالترجمة [٢] الفارسية لكانت كتبُ التفسير والمصنفاتُ فى معانى القرآن باللّفظ العربىّ أولى بجواز الصَّلاة بها، وهذا لا يقوله أحد.

(١) س: «فلا وجه لمن يجيز»
(٢) س «بالفارسية»

باب القول في مأخذ اللغة

تؤخذ اللغة اعتيادا كالصبي العربيّ يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مرّ الأوقات.

وتؤخذ تلقّناً (١) من مُلقّن.

وتؤخذ (٢) سماعاً من الرُّواة الثقات ذوي الصدق والأمانة، ويُتّقى المظنون.

فحدثنا عليُّ بن إبراهيم، عن (٣) المَعْدانيّ، عن أبيه، عن [أبي مُعاذ] معروف ابن حسان، عن اللّيث، عن الخليل، قال:

إن النَّحارِير (٤) ربَّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللَّبْس والتَّعْنيت.

قلنا: فَليتحرّ آخذ اللغة وغيرِها من العلوم أهلَ الأمانة والثقة والصدق والعدالة. فقد بلغنا من أمر (٥) بعض مشيخة بغدادَ ما بلغنا. والله جل ثناؤه نستهدي التوفيق، وإليه نرغب في إرشادنا لسُبُل الصدق، إنه خير موفق ومعين.

---

(١) س « تلقينا »

(٢) نقله السيوطي في المزهر ١/١٣٧

(٣) سقطت من س

(٤) في اللسان ٧/٥٠ « النحرير: الحاذق الماهر العاقل المجرب، وجمعه: نحارير »

(٥) س « أمر شيخ من مشيخة »

باب القول فى الاحتجاج باللغة العربية

لغةُ العرب يحتج بها فيما اختُلِفَ فيه ، إذا كان [[1] التنازع فى اسم أو صفة أو شيء مما تستعمله العربُ من سننها فى حقيقة ومجاز ، أو ما أشبه ذلك مما يجيء فى كتابنا هذا إن شاء الله .

فأما الذى سبيلُه سبيلُ الاستنباط ، أو ما فيه لدلائل العقل مجال ـ فإن العرب وغيرهم فيه سواء ؛ لأن سائلا لو سأل عن دلالة من دلائل التوحيد أو حجة فى أصل فقه أو فرعه ـ لم يكن الاحتجاج فيه بشيء من لغة العرب ، إذ كان موضوع ذلك على غير اللغات .

فأما الذى يختلف فيه الفقهاء ـ من قوله جل وعز : ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [2] وقوله : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [3] وقوله جل وعز : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ [4] وقوله : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ [5] ـ فمنه ما يصلح الاحتجاج فيه بلغة العرب ، ومنه ما يوكل إلى غير ذلك [6] .

---

(١) أول الزيادة عن طبعة السلفية ، وهى من س ، وتنتهى فى السطر الخامس من صفحة ٥٣

(٢) سورة النساء ٤٣ والأم ١٢/١ وأحكام القرآن ٤٦/١ وآداب الشافعى ١٤٠ .

(٣) سورة البقرة ٢٨٨ وانظر الرسالة للشافعى ٥٦٢

(٤) سورة المائدة ٩٥ والأم ٥٧/٧ وأحكام القرآن ٢٨٨/١ ، ١١٢/٢ .

(٥) سورة المجادلة ٣ وتفسير غريب القرآن ٤٥٦ ـ ٤٥٧

(٦) نقله فى المزهر ٢٥٨/١ ـ ٢٥٩

باب القول فى حاجة أهل الفقه والفتيا

إلى معرفة اللغة العربية

أقول : إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب ، حتى لا غَنَاء بأحد منهم عنه . وذلك أن القرآن نازلٌ بلغة العرب ، ورسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، عربى . فمن أراد معرفة ما فى كتاب الله جل وعز ، وما فى سنة رسول الله صلى الله عليه ، من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب ــ لم يجد من العلم باللغة بُدّا .

ولسنا نقول : إن الذى يلزمه من ذلك الإحاطة بكل ماقالته العرب ؛ لأن ذلك غير مقدور عليه ، ولا يكون إلا لنبى ، كما قلناه أولا [1] . بل الواجب علمُ أصول اللغة والسنن التى بأكثرها نزل القرآن وجاءت السنة . فأما أن يُكلَّف القارئ أو الفقيه أو المحدِّثُ معرفةَ أوصاف الإبل وأسماء السباع ونعوتِ الأسلحة ، وما قالته العرب فى الفَلَوات والفَيافِى ، وما جاء عنهم من شواذ الأبنية وغرائب التصريف ــ فلا .

ولقد غلَّطَ أبو بكر بنُ داود [2] أبا عبد الله محمدَ بنَ إدريسَ الشافعيَّ ، فى كلمات ذكر أنه أخطأ فيها طريق اللغة . وليس يبعد أن يغلط فى مثلها مثلُه فى فصاحته . لكن الصواب على ماقال أصوب .

---

(١) راجع صفحة ٢٦

(٢) هو محمد بن داود بن على بن خلف الظاهرى ، وهو ابن الإمام داود الظاهرى الذى تنسب إليه الطائفة الظاهرية ، ولد ببغداد سنة ٢٥٥ وفيها قتل سنة ٢٩٧ ، وهو مؤلف كتاب الزهرة

فأما الكلمات فمنها : إيجابه ترتيب أعضاء الوضوء فى الوضوء ، مع إجماع أهل العربية أن الواو تقتضى الجمع المطلق لا التَّوَالى [١] .

٭ ٭ ٭

ومنها : قوله فى التَّزْوِيج : إذا قال الولى : زوَّجْتُكَ فلانة ، فقال المزوَّج : قد قبلتها ــ : إنَّ ذلك ليس بنكاح حتى يقول : قد تزوجتها ، أو قبلت تزويجها . قال : ومعلوم أن الكلام إذا خرج جوابا فقد فهم أنه جواب عن سؤال، قال الله جل وعز: ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَاوَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ﴾ [٢] وقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ﴾ [٣] فاكتفى من المجيبين بهذا ، وما كلفوا أن يقولوا : بلى أنت ربنا [٤] .

٭ ٭ ٭

---

(١) لم يوجب الشافعى الترتيب فى الوضوء اعتمادا على الواو ولم يخرج بها عن معناها الذى أجمع عليه علماء اللغة من أنها تقتضى مطلق الجمع ولا تقتضى التوالى ، وآية ذلك أنه قال فى كتاب الأم ١/٢٥ ــ ٢٦ « قال الله عز وجل : ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ وتوضأ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كما أمره الله ، وبدأ بما بدأ به الله . فأشبه أن يكون على المتوضئ فى الوضوء شيآن : أن يبدأ بما بدأ الله ، ثم رسوله ، به منه . ويأتى على إكمال ما أمر به . فمن بدأ بيده قبل وجهه ، أو رأسه قبل يديه ، أو رجليه قبل رأسه ــ كان عليه عندى أن يعيد حتى يغسل كلا فى موضعه ، بعد الذى قبله ، وقبل الذى بعده ، لايجزيه عندى غير ذلك . . . وإنما قلت : يعيد ، كما قلت وقال غيرى فى قول الله : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ فبدأ رسول الله بالصفا وقال نبدأ بما بدأ الله به . ولم أعلم خلافاً أنه لو بدأ بالمروة ألغى طوافاً حتى يكون بدؤه بالصفا . وكما قلنا فى الجمار : إن بدأ بالآخرة قبل الأولى ــ أعاد حتى تكون بعدها . وإن بدأ بالطواف بالصفا والمروة قبل الطواف بالبيت أعاد . فكان الوضوء فى هذا المعنى أوكد من بعضه عندى » فهذا كلام الشافعى سقته بنصه وفصه ليعلم القارئ أن ابن داود قد افترى عليه ، أو جهل كلامه .

(٢) سورة الأعراف ٤٤

(٣) سورة الأعراف ١٧٢

(٤) لايقول هذا الكلام إلا من ضل عنه معنى كلام الشافعى ، ولم يفقه أصله الذى أصله فى كيفية انعقاد عقد الزواج . قال الشافعى فى الأم ٥/٣٣ « فسمى الله النكاح اسمين : النكاح والتزويج وفى هذا دلالة على أنه لا يجوز نكاح إلا باسم النكاح والتزويج ، ولايقع بكلام غيرهما وإن كانت معه نية التزويج » ولقد ذكر الشافعى بعقب هذا الأصل صوراً تضيقية كثيرة ، وحكم بصحة ماتضمن

قال : ومنها تسمية البكر التى لا توطأ حائلا . وابن داود يقول : إنما تسمى حائلا إذا كانت حاملا مرة ، أو توقع منها حمل فحالت .

* * *

ومنها قوله فى الطائفة : إنها تكون ثلاثة وأكثر . وقد قال مجاهد : الطائفة تقع على الواحد [1] .

* * *

= ذلك الأصل منها وبطلان ما اختل ، منها قوله « ولو قال جئتك خاطبا لفلانة ، فقال : قد زوجتكها — لم يكن نكاحا حتى يقول : قد قبلت تزويجها ، ولو قال : جئتك خاطبا لفلانة فزوجنيها ، فقال : قد زوجتكها — ثبت النكاح ، ولم يحتج إلى أن يقول : قد قبلت تزويجها ولا نكاحها . وهكذا لو قال الولى : قد زوجتك فلانة ، فقال الزوج : قد قبلت ، ولم يقل : تزويجها — لم يكن نكاحا حتى يقول : قد قبلت تزويجها » فأنت ترى أن الشافعى قد خالف فى الحكم بين الصورتين الأخيرتين ، فصحح أولاهما ؛ لأن الزوج أنشأ أولا خطبة وطلب تزويجها ، فأجابه الولىّ بلفظ : زوجتكها . فلما تحقق الأصل لم يشترط الشافعى أن يقول الزوج ثانية : قد قبلت تزويجها ولا نكاحها . وقد أبطل الصورة الثانية ؛ لأن ولى المرأة قال بادىء ذى بدء : زوجتك فلانة ، وأجابه الزوج بقوله : قبلت فاختل الأصل لعدم تصريحه بلفظ التزويج أو النكاح فى جوابه . ومن ثم حكم الشافعى ببطلانها ولست أدرى كيف أراد ابن داود تصحيحها . وما ذكره من الاكتفاء فى جواب الاستفهام فى الآيتين بكلمتى : نعم وبلى — لايرد على الشافعى ، وهو تنظير لا وزن له . ولو سلمنا له صحة مازعمه من أن الكلام إذا خرج جوابا فقد فهم أنه جواب عن سؤال — فإن ذلك لايجديه نفعا فى الاعتراض عليه فالإجابة عن مطلق السؤال خلاف الإجابة عن السؤال فى مسألة عقد الزواج . وقد نص الشافعى فى الأم ٥/٢٠ على أن الإجابة عن الاستفهام لاينعقد بها الزواج إلا إذا تضمنت القبول بلفظ التزويج أو النكاح ، قال : « ولو قال الرجل لأبى المرأة : أتزوجنى فلانة ؟ فقال : قد زوجتكها — لم يثبت النكاح حتى يقبل الزوج ؛ لأن هذا ليس خطبة ، وهذا استفهام »

(١) وهذا لون من ألوان التهافت فى النقد إذ لا منافاة بين ما ذكره عن الشافعى ومجاهد فى تعريف الطائفة ، فإن كلا منهما لم يقصر تعريفه لها على ماذكره ، جاء فى اللسان ١١/١٣٠ « قال مجاهد الطائفة : الرجل الواحد إلى الألف . وقيل : الرجل الواحد فما فوقه . وروى عنه أيضا أنه قال : أقله رجل » والرواية الأخير فى تهذيب الأسماء واللغات ١/٢/١٨٩ . وقد عرض الشافعى لتفسيرها فى عدة مواضع ، فقال فى كتاب الأم ١/١٩٤ « وإذا كان مع الإمام فى صلاة الخوف طائفة — والطائفة : ثلاثة فأكثر — أو حرسته طائفة — والطائفة ثلاثة فأكثر — لم أكره ذلك له » وهذا هو التفسير الذى نقله ابن داود . وقال أيضا ٥/١١٥ « وكذلك جميع حدود الزنا يشهدها طائفة من المؤمنين أقلهم أربعة ؛ لأنه لايجوز فى شهادة الزنا أقل منهم » وقال ٦/١٤٣ « أقل مايحضر حد الزانى فى الجلد والرجم أربعة لقول الله عز وجل « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » وقال ٤/١٣٣ فى قوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) — : « والطائفتان الممتنعتان : الجماعتان كل واحدة تمتنع أشد الامتناع » وقال ... فى قوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم =

ومنها قوله فى قول الله جل وعز : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾[١] أى لا يكثر من تعولون . والعرب تقول فى كثرة العيال : أَعَالَ الرَّجلُ فهو مُعْيِل[٢] .

* * *

ومنها قوله فى القُرُوء : إنها الأَطْهَارُ[٣] . فإن القَرْء من قولهم : يَقْرِى الماء فى حَوْضِه . قال : والعرب تقول : لاتطأ جاريتك حتى تَقْرِيَها . وقال صلى الله عليه وسلم : دعى الصلاة] أَيَّامَ أَقْرَائِك[٤] . قال أبو بكر : ومن العظيم أنَّ علياً وعمر رضى الله عنهما قد قالا : « القُرُوْءُ الحَيْضُ » فهل يُجْتَرأ على تجهيلهما باللغة[٥] ؟

* * *

= طائفة) « المراد هاهنا بالطائفة الواحد فصاعداً » وقد قال ابن فارس فى مقاييس اللغة ٣/٤٣٢ « فأما الطائفة من الناس فكأنها جماعة . ولاتكاد العرب تحدها بعدد معلوم إلا أن الفقهاء والمفسرين ، يقولون فيها مرة : إنها أربعة فما فوقها ، ومرة إن الواحد طائفة ، ويقولون : هى الثلاثة ، ولهم فى ذلك كلام كثير . . . » وكان خليقا به أن يذكر ذلك هنا .

(١) سورة النساء ٣

(٢) قد غال ابن داود ولم يتثبت ، وقد نقل أبو منصور الأزهرى أن أحمد بن يحيى ثعلبا روى عن سلمة ، عن الفراء ، عن الكسائى : أنه قال : سمعت كثيرا من العرب يقول : عال الرجل : إذا كثر عياله . ثم قال : « وأعال أكثر من عال . قال الأزهرى : وإذا قال مثل الكسائى عال إنه بمعنى أعال ولم يخالفه الفراء ولا أحمد بن يحيى ثعلب ـ دل ذلك على أنه صحيح من كلام العرب ؛ لأن الكسائى لا يحكى عن العرب إلا ما حفظه وضبطه . وقول الشافعى نفسه حجة ؛ لأنه عربى اللسان فصيح اللهجة » ويرى الزمخشرى فى الكشاف ١/٢٤٥ أن الشافعى أعلى كعبا وأطول باعا فى علم كلام العرب من أن يظن به تحريف تعيلوا إلى تعولوا ، أو أن يخفى عليه مثل هذا . راجع الأم ٥/٩٥ والسنن الكبرى للبيهقى ٧/٤٦٦ واللسان ١٣/٥١٠ وأحكام القرآن للشافعى ١/٢٦٠ . ومناقب الشافعى للفخر الرازى ٩٦ ـ ٩٧ ومعانى القرآن للفراء ١/٢٥٥ وتفسير الفخر الرازى ٢/٣٥٤ وأحكام القرآن للجصاص ٢/٥٧ والجمهرة ١/٢٠ ، ٣/١٤٠ ومعالم التنزيل للبغوى ٢٠٧ والبحر المحيط ٣/١٥٢ وتفسير القرطبى ٥/٢١،١٦٥ وتفسير ابن كثير ١/٤٥١

(٣) الأم ٥/١٩١ والرسالة ٥٦٢ ـ ٥٧١ وأحكام القرآن ١/٢٤٢ وتهذيب الأسماء واللغات ٢/٢/٨٥ـ٨٦ والأضداد لابن الأنبارى ٢٢ـ٢٦ واللسان ١/١٢٥ـ١٢٧

(٤) السنن الكبرى ١/٣٤٣ـ٣٤٩ واللسان ١/١٢٥ـ١٢٦ والنهاية ٣/٢٣٨ والتلخيص الحبير ١/٦٢ وسنن الدارمى ١/١٩٩

(٥) بل من العظيم أن يتكلم ابن داود فى هذه المسألة بمنطق أشبه بمنطق جهلة العوام ، وأن يسلك سبيلهم فى الإلزام الذى يدل على جهالة جهلاء ؛ فإن الشافعى حين قال إن القرء هو الطهر لم يعب عنه أن عمر وعليا وغيرهما قالوا إنه الحيض ، والخلاف بينه وبينهم فيما ذكرناها فى العدة . فأما كونه =

ومنها قوله فى قوله جل ثناؤه: ﴿ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾(١) : إنه أرادَ الذكور دون الإناث. قال: وهذا من غريب ما يَغْلَط فيه مثلُه. يقول الله جل ثناؤه: ﴿ يَابَنِى آدَمَ ! ﴾(٢) أَفَتُراه أراد الرِّجالَ دون النساء(٣) ؟

* * *

= حيضا أوطهرا وأن اللفظ صالح لهما فما لا يختلف فيه أحد، لأنه من أسماء الأضداد المستعملة فى المعنين جميعا . وقد حكى الشافعى فى الأم ٧/٢٤٥ أن بعض مناظريه قال له : أفيوجد فيما اختلفت أراؤكم فيه كتاب أو سنة ؟ وأنه قال : « قلت نعم . قال : وأين ؟ قلت : قال الله : ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ وقال عمر بن الخطاب ، وعلى ، وابن مسعود ، وأبو موسى الأشعرى ـ : لاتحل المرأة حتى تغتسل من الحيضة الثالثة ، وذهبوا إلى أن الأقراء : الحيض . وقال هذا ابن المسيب وعطاء وجماعة من التابعين والمفتين بعدهم إلى اليوم . وقالت عائشة ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ـ : الأقراء الأطهار ، فإذا طعنت فى الدم من الحيضة الثالثة فقد حلت . وقال هـذا القول بعض التابعين وبعض المفتين إلى اليوم . وفى هذا كتاب ودلالة من سنة . قال : ومن أين ترى ذلك ؟ فقلت تحتمل الآية المعنيين ، فيقول أهل اللسان بأحدهما ، ويقول غيرهم منهم بالمعنى الآخر الذى يخالفه ، والآية محتملة لقولهما معا ؛ لاتساع لسان العرب » .

وقال ٥/١٩١ « والأقراء عندنا : الأطهار . فإن قال قائل . ما دل على أنها الأطهار . وقد قال غيركم : الحيض ؟ قيل له : دلالتان : أولاهما الكتاب الذى دلت عليه السنة ، والأخرى اللسان . فإن قال : وما الكتاب ؟ قيل : قال الله : ﴿ وإذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهى حائض فى عهـد النبى ، فسأل عمر رسول الله عن ذلك ، فقال مره فليراجعها ، ثم ليمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض ، ثم تطهر ، ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس ، فتلك العدة أمر الله أن تطلق لها النساء . . . فأخبر رسول الله عن الله أن العدة : الطهر دون الحيض . . . فإن قال : فما اللسان ؟ قيل : القرء : اسم وضع لمعنى ، فلما كان الحيض دما يرخيه الرحم فيخرج ، والطهر : دم يحتبس فلا يخرج ـ كان معروفا من لسان العرب أن القرء : الحبس لقول العرب : هو يقرى الماء فى حوضه وفى سقائه ، وهو يقرى الطعام فى شدقه أى يحبسه »

ولست أدرى كيف يقرأ هذا الكلام قارئ ثم يقول عن الشافعى فيه ماقاله ابن داود ، إلا أن يكون الحقد قد أنزع نفسه وختمت العصبية على عقله . فهل كان ابن داود كذلك ؟

(١) سورة الأنفال ٦٥

(٢) سورة الأعراف ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥ .

(٣) قال الشافعى فى باب من لا يجب عليه الجهاد ٤/٨٥ « فلما فرض الله الجهاد ، دل فى كتابه وعلى لسان نبيه أنه لم يفرض الخروج إلى الجهاد على مملوك ، أو أنثى بالغ ، ولا حر لم يبلغ . . . وقد قال لنبيه : ﴿ حرض المؤمنين على القتال ﴾ فدل على أنه أراد بذلك الذكور دون الاناث ؛ لأن الاناث : المؤمنات . وقال : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » وقال : « كتب عليكم القتال » =

قال ابن داود : وإنّ قبيحاً مُفرِطَ القَبَاحة بمن يعيب مالك بن أنس بأنه لَحَن فى مخاطَبَةِ العامَّةِ بأن قال : « مُطرنا البارحة مطراً أىّ[1] مطرٍ » أن يرضَى لنفسه هو أن يتكلم بمثل هذا ، لأن النَّاس لم يزالوا يلحنون و يَتَلاحَنُون فيما يخاطب بعضُهم بعضاً — اتقّاءَ للخروج عن عادة العامة — فلا يَعيبُ ذلك من يُنْصفهم من الخاصة ، و إنَّما العيب على من غلِط من جهة اللغة فيما يغير به حكم الشّريعة ، والله المستعان .

فلذلك قلنا : إنّ علم اللغة كالواجب على أهل العلم ، لئلّا يحيدوا فى تأليفهم أو فتياهم عن سَنَن الاستواء .

* * *

وكذلك الحاجة إلى علم العربية ، فإن الإعراب هو الفارِق بين المعانى . ألا ترى أنّ القائل إذا قال : « ما أحسن زيد » لم يُفَرّق بين التعجب والاستفهام والذمّ إلا بالإعراب .

وكذلك إذا قال: « ضرب أخوك أخانا »و « وَجْهُك وجهُ حُرّ »و « وجهُك وجهٌ حرٌ » وما أشْبَهَ ذلك من الكلام المشْتَبِه .

هذا وقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « أعرِبوا القرآن »[2] .

= وكل هذا يدل على أنه أراد به الذكور دون الإناث . وقال إذ أمر بالاستئذان : « وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فيستأذنوا » فأعلم أن فرض الاستئذان إنما هو على البالغين » فلفظ المؤمنين فى هذه الآية لا يشمل الإناث قطعا ، لأن جمع الذكور يختلف فى أصله عن جمع الإناث ، كما قال تعالى : « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات » ولا يشمل الإناث إلا بدليل ، وقد جاء فى السنة الصحيحة مايدل على أن الجهاد لايجب على النساء . ونحن لانمنع أن جمع الذكور قد يشمل الإناث إذا ما قام دليل على ذلك . كما فى آية « يابنى آدم » .

(٦) س « وأى » .

(١) فضائل القرآن لأبى عبيد (لوحة ٧٨ — ٢) ولابن كثير ٩٤ وتفسير القرطبى ١/٢٣ والفتح الكبير ١/١٩٨

وقد كان النـاس قديماً يجتنبون اللحن فيما يكتبونه أو يقرؤونه اجتنابهم بعض الذنوب . فأما الآن فقد تجوزوا حتى إن المحدّث يحدث فيلحن ، والفقيـه يؤلف فيلحن . فإذا نُبِّها قالا : ما ندرى ماالإعراب، وإنما نحن محدّثون وفقهاء. فهما يُسَرّان بما يُسَاءُ به اللبيب .

ولقد كلمت بعض من يذهبُ بنفسه ويراها من فقـه الشافعى بالرتبة العُليا فى القياس ، فقلت له : ما حقيقة القياس ومعناه ؟ ومن أى شىء هو ؟ فقال : ليس علىَّ هذا ، وإنما علىّ إقامة الدّليل على صحته .

فقل الآن فى رجل يَرُوم إقامة الدليل على صحة شىء لا يعرف معناه ،ولا يدرى ماهو . ونعوذ بالله من سوء الاختيار .

بابُ القولِ على لُغةِ العَرَب

هل لها قياس ؟ وهل يُشْتَقُّ بعض الكلام من بعض [1] ؟

أجمع أهل اللغة ـ إلَّا من شذَّ عنهم ـ أن للغة العرب قياساً ، وأن العرب تشتقّ بعض الكلام من بعض .

وأن اسم الجنّ مشتق من الاجتنان [2] ، وأن الجيم والنون تدُلَّان أبداً على السّتر . تقول العرب للدِّرع : جُنَّة . وأجَنَّه الليلُ . وهذا جَنِين ، أى هو فى بطن أمّه أو مقبور .

وأن الإنس من الظهور [3] ، يقولون : آنَسْت الشىء : أبصرته .

وعلى هذا سائرُ كلام العَرَب . عَلِم ذلك مَن عَلِم [4] وجَهِلَهُ مَن جهل .

قلنا : وهذا أيضاً مبنىٌّ على ما تقدم من قولنا فى التوقيف [5] . فإن الذى وقَّفنا على أن الاجتنان الستر ، هو [6] الذى وقَّفنا على أن الجنّ مشتق منه .

وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ماقالوه ، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه؛ لأن فى ذلك فسادَ اللغة و بُطلانَ حقائقها .

ونُكتَةُ الباب أنّ اللغة لا تؤخذ قياساً نقيسه الآن نحن .

---

(١) نقله السيوطى فى المزهر ١/٣٤٥ .

(٢) تفسير غريب القرآن ٢١ ومفردات غريب القرآن ٩٧ واللسان ١٦/٢٤٨ .

(٣) مقاييس اللغة ١/١٤٥ وتفسير غريب القرآن ٢١ .

(٤) س « من علم . . من جهل » .

(٥) راجع ص ٦

(٦) م : « الستر » .

باب القول على أن لغة العرب

لم تنته إلينا بكليتها ، وأن الذى جاءنا عن العرب قليل من كثير وأن كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله[1]

ذهب علماؤنا أو أكثرهم إلى أن الذى انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقل .

قال[2] : ولو جاءنا جميعُ ماقالوه لجاء[3] شعرٌ كثيرٌ وكلام كثير .

وأحرِ بهذا القول أن يكون صحيحاً ؛ لأنّا نرى علماء اللغة يختلفون فى كثير مما قالته العرب ، فلا يكاد واحد منهم يُخبِّر عن حقيقة ما خُولِفَ فيه ، بل يسلك طريق الاحتمال والامكان .

ألا ترى أنّا نسألهم عن حقيقة قول العرب فى الإغراء : « كَذَبكَ كذا » وعما جاء فى الحديث من قوله : « كَذَبَ عليكُمُ الحَجُّ »[4] و « كَذَبَكَ العَسَلُ »[5] وعن قول القائل :

---

(١) نقله السيوطى فى المزهر ١/٦٦ ـ ٧١ .

(٢) فى طبقات فحول الشعراء ٢٣ « قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير »

(٣) ض « فجاءنا » .

(٤) فى اللسان ٢/٢٠٤ « وكذب عليكم الحجُّ والحجَّ ، من رفع جعل كذب بمعنى وجب ، ومن نصب فعلى الإغراء »

(٥) فى النهاية ٢/١٢ واللسان « ومنه حديث عمر : إن عمرو بن معد يكرب شكا إليه المعص فقال : كذب، عليك العسل . يريد العسلان ، وهو مشى الذئب . أى عليك بسرعة المشى . والمعص: بالعين المهملة : التواء فى عصب الرجل » وانظر تحقيق الزمخشرى لهذا التعبير فى الفائق ٢/٤٠٠ ـ ٤٠٣ . وراجع الصحاح ١/٢١١ ونوادر أبى زيد ١٨

كَذَبْتُ عليكم أوْ عِدُونى وَعَلِّلُوا بِىَ الأرضَ والأقْوَامَ قِرْدَانَ مَوْظَبَا[1]

وعن قول الآخر :

كَذَبَ العَتِيقُ وماءُ شَنٍّ باردٌ إن كنتِ سائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِى[2]

ونحن نعلم أن قوله : « كذب » يَبْعُدُ ظاهره عن باب الإغراء .

وكذلك قولهم : « عَنْكَ فى الأرض » و « عنك شيئاً » وقول الأفْوَه :

عنكمُ فى الأرض إنَّا مَذْحِجٌ ورُوَيْداً يَفْضَحُ الليلَ النهارُ[3]

* * *

ومن ذلك قولهم : « أعمَدُ مِنْ سَيّدٍ قتلَهُ قَوْمُهُ ؟ »[4] أى « هل زاد ؟ » فهذا من مشكل الكلام الذى لم يفسر بعدُ . قال ابن ميَّادة :

---

(١) لخداش بن زهير من أبيات فى نوادر أبى زيد ١٧ وهو له فى اللسان ٢/٢٠٥ ومعجم ما استعجم ٤/١٢٧٩ وغير منسوب فى معجم البلدان ٨/١٩٨ . وموظب : موضع . والقردان : جمع قراد . أى عليكم بى وبهجائى إذا كنتم فى سفر واقطعوا بذكرى الأرض ، وأنشدوا القوم هجائى بأقردان موظب . وترجمة خداش فى الشعر والشعراء ٢/٦٢٧ والإصابة ٢/١٤٨ والمؤتلف والمختلف ١٠٧ والخزانة ٤/٣٣٨ وفى س « موظنا » وهو تحريف .

(٢) فى اللسان ٢/٢٠٤ لعنترة يخاطب زوجته يقول لها . عليك بأكل العتيق ـ وهو التمر اليابس وشرب الماء البارد ، ولاتتعرضى لغبوق اللبن ـ وهو شربه عشيا ـ لأن اللبن خصصت به مهرى الذى أنتفع به ويسلمنى وإياك من أعدائى . فإن سألتنى غبوقا فاذهبى : أى أنت طالق ، وهو له فى المعانى الكبير ١/٩٠ ، ونسبه سيبويه للخرز بن لودان فى الكتاب ٢/٣٠٢ وهو غير منسوب فى الأزمنة والأمكنة ٢/٣٣٩

(٣) الطرائف الأدبية ١٣

(٤) فى اللسان ٤/٢٩٩ « وفى حديث ابن مسعود : أنه أتى أبا جهل يوم بدر وهو صريع فوضع رجله على مُذَمَّرِهِ لِيُجْهِزَ عليه ، فقال له أبوجهل : أعمد من سيد قتله قومه . أى أعجب ، قال أبو عبيد : معناه هل زاد على سيد قتله قومه . هل كان إلا هذا . أى أن هذا ليس بعار . ومراده بذلك أن يهون على نفسه ماحل به من الهلاك ، وأنه ليس بعار عليه أن يقتله قومه . وقال شمر : هذا استفهام . أى أعجب من رجل قتله قومه » وفى النهاية ٣/١٢٦ « وقيل : أعمد بمعنى أعجب ، أى أعجب من رجل قتله قومه . تقول : أنا أعمد من كذا ، أى أعجب منه . وقيل : أعمد بمعنى أغضب ، من قولهم عمد عليه إذا غضب . وقيل : معناها أتوجع وأشتكى من قولهم : عمدنى الأمر فعمدت . أى أوجعنى فوجعت ، والمراد بذلك أن يهون على نفسه »

وأَعْمَدُ مَنْ قَوْمٍ كَفَاهُمْ أَخُوهُمُ ... صِدَامَ الأَعادِى حينَ فُلَّتْ نُيُوبُهَا(١)؟

قال الخليل وغيره : « معناهُ : هل زِدْنا على أن كَفَيْنَا [إخواننَا] ؟ » .

وقال أبو ذُؤَيب :

صَخِبُ الشَّوَارِبِ لايَزَالُ كأنَّهُ ... عَبْدٌ لآلِ أبى رَبِيعَةَ مُسْبَعُ(٢)

فقوله « مسْبَعٌ » مافُسِّرَ حتى الآن تفسيراً شافياً .

ومنه قول الأعشى :

ذاتِ غَرْبٍ تَرمى المُقَدَّمَ بالرِّدْ ... فِ ، إذا مَا تَتَابَعَ الأَرْوَاقُ(٣) .

وقولُه فى هذه القصيدة :

المُهِينِينَ مَا لَهُمْ فى زمانِ الـ ... ـجَدْبِ ، حتى إذا أَفَاقَ أَفَاقُوا(٤)

* * *

---

(١) فى اللسان ٤/ ٢٩٩ « قال الأزهرى : كأن الأصل : أأعمد من سيد ، فخففت إحدى الهمزتين وقال ابن ميادة ، ونسبه الأزهرى لابن مقبل :

تُقَدِّمُ قَيْسٌ كلَّ يومِ كَرِيهَةٍ ... ويُثْنِى عليها فى الرَّخاء ذُنُوبُهَا

وأعمد من قوم . . حيث قلت نيوبها . يقول : زدنا على أن كفينا إخوتنا» .

(٢) ديوان الهذليين ١/ ٤ وهو له فى الجمهرة ١/ ٢٥٨، ٢٨٥ واللسان ١٠/ ١٢ ونظام الغريب ١١٣ وغير منسوب فى المخصص ٧/ ٨٥ وفى اللسان ١٠/ ١٢ ، والصخب : الصياح . يقصد حمار الوحش . والشوارب : مجارى الحلق ، أراد أنه كثير النهاق . وخص آل أبى ربيعة لأنهم أسوأ الناس ملكة . وقد رويت كلمة مسبع بفتح السين وكسرها . قال أبو سعيد الضرير : مسبِع . بكسر الباء ، وزعم أن معناه : إنه وقع السباع فى ماشيته . فشبه الحمار وهو ينهق بعبد قد صادف فى غنمه سبعا ، فهو يهجهج به ليزجره عنها . وأما على فتح الباء — وهى رواية الأصمعى . فالمسبع : المهمل الذى لم يكف عن جرأته فبقى عليها . وعبد مسبع : مهمل جرىء ، ترك حتى صار كالسبع .

(٣) ديوانه ١٤٢ وفى مقاييس اللغة « الروق : قرن الثور . ومضى روق من الليل : أى طائفة منه ، وهى المتقدمة . ومنه روق الإنسان : شبابه ؛ لأنه متقدم عمره ، ثم يستعار الروق للجسم فيقال : ألقى عليه أرواقه . والقياس فى ذلك واحد . فأما قول الأعشى . . ففيه ثلاثة أقوال : الأول : أنه أراد أرواق الليل ، لايمضى روق من الليل إلا يتبعه روق . والقول الثانى : أن الأرواق : الأجساد إذا تدافعت فى السير . والثالث : أن الأرواق القرون . إنما أراد تزاحم البقر والظباء من الحر فى الكناس .

(٤) ديوانه ١٤٣

ومن هذا الباب قولهم : « ياعيد مالَكَ »(١) و « ياهَيء مالَكَ »(٢) و « ياشَيْء مَالَكَ »(٣) ، [ويافَّ مالك](٤) .

ولم يفسّروا قولهم « صَهْ »(٥) و « وَيْهَكَ »(٦) و « إنيـهْ »(٧) ، ولا قولَ القائل :

* بِخَاءِبِكَ الْحَقْ يَهْتِفُونَ وحَيَّ هَلْ(٨) *

---

(١) ومنه قول تأبط شرا :

ياعيد مالك من شوق وإيراق ومر طيف على الأهوال طراق

وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ٢

(٢) فى تاج العروس ١٠/٤١٧ « وياهىَّ مالى : كلمة تعجب لغة فى المهموز ، معناه ياعجبا . وقال اللحيانى : قال الكسائى : ياهى مالى ، وياهىما أصابك ، لايهمزان ، وماق موضع رفع ، كأنه قال : ياعجبى . وقال الكسائى : ياهى مالى : معناه التأسف والتلهف . وأنشد أبو عبيد :

يَاهَيَّ مَالِي مَنْ يُعَمَّرْ يُفْنِهِ مرُّ الزَّمانِ عليهِ وَالتَّقْلِيبُ

وقيل : معناه : ما أحسن هذا » .

(٣) فى اللسان ١/١٠١ « وياشىء كلمة يتعجب بها ، قال : ياشىء مالى من يعمر . . قال ومعناها التأسف على الشىء يفوت . وقال اللحيانى : معناه : ياعجبى . وقال الأحمر : ياف مالى ، وياشىْ مالى ، وياهىء مالى : معناه كله الأسف والتلهف والحزن . وقال الكسائى : يافَّ مالى ، وياهىَّ مالى لايهمزان ، شىء مالى يهمز ولايهمز . . ومن العرب من يتعجب بشىء وهى وف ، ومنهم من يزيد ما، فيقول : ياشىء ما، وياهى ما، وياف ما ، أى ماأحسن هذا » وانظر ١/١٢٢، ١٩، /١٨٠

(٤) الزيادة من س وفيها ياحى بالحاء وهو تحريف

(٥) فى اللسان ١٧/٤٠٦ « وصه : كلمة زجر للسكوت . . . »

(٦) راجع اللسان ١٧/٤٦١–٤٦٢

(٧) اللسان ١٨/٥٣

(٨) فى مقاييس اللغة ٢/١٥٧ « الخاء والهمزة الممدودة ليست أصلا ينقاس ، بل ذكر فيه حرف واحد لايعرف صحته . وأنشدوا للكميت : بخاء بك الحق . . . » وفى مجالس ثعلب ٢/٦٢٢ « ويقال : خاى بك : اعجل ، وخاى بكما : اعجلا ، وخاى بكم اعجلوا ، وخاى بكن اعجلن ، فى المذكر والمؤنث والجمع والتثنية بحال واحد ، وتقدم خاى على اعجل . وخاى كلمة عجلة ، وهى صوت ، وأنشد : « بخاى بك احق يهتفون وحيهل » وفى اللسان ٢٠/٣٣٤ « خاء بك علينا ، وخاى لغتان ، أى اعجل . يستوى فيه الاثنان والجمع والمؤنث ، بخاء بكما وخاى بكما ، وخاء بكم وخاى بكم ، قال الكميت :

إِذَا مَا شَحَطْنَ الْحَادِيَيْنِ سَمِعْتَهُمْ بِخَاىِ بِكَ الْحَقْ . . . .

والياء متحركة غير شديدة ، والألف ساكنة . ويروى : بخاء بك . وقال ابن سلمة : معناه خبت ، وهو دعاء منه عليه . تقول : بخائبك ، أى بأمرك الذى خاب وخسر . قال الأزهرى: قرأت فى =

ويقولون : « خَاءِ بِكَما » و « خَاءِ بِكُمْ » .

✿ ✿ ✿

فأمَّا الزَّجرُ والدُّعاء الذى لا يُفهم موضوعُهُ - فكثير . كقولهم : « حَيَّ [هل] »[1] و « حَيَّ هَلَا »[2] و « بِعَيْنٍ ما أَرَيَنَّكَ » - فى موضع أَعْجِل[3] . و « هَجْ » و « هَجَا »[4] و « دَعْ »[5] و « دَعَا » و « لَعًا »[6] - للعاثِر يدعون له . ويُنشدون :

ومطيّة حَمَلتُ ظَهْرَ مَطيَّـةٍ حَرَجٍ تُنَمَّى مِلْ عِثارٍ بِدَعدَعِ[7] .

= كتاب النوادر لابن هانئ : خاى بك علينا . أى اعجل علينا . غير موصول . قال : أسمعنيه الإيادى لشمر عن أبى عبيد : خايبك علينا . ووصل الياء بالباء فى الكتاب . والصواب ما فى كتاب ابن هانئ . وخاى بك : اعجلى ، وخاى بكن : اعجلن . كل ذلك بلفظ واحد ، إلا الكاف فانك تثنيها وتجمعها »

(١) الزيادة من س

(٢) راجع اللسان ١٨/٢٤٢-٢٤٣

(٣) فى اللسان ١٧/١٧٥ « معناه : عجل حتى أكون كأنى أنظر إليك بعيني »

(٤) فى اللسان ٣/٢١٠ « هج مخفف وهجا : زجر للكلب »

(٥) فى اللسان ٩/٤٤٠ « ودعدع ، كلمة يدعى بهـا للعاثر ، فى معنى قم وانتعش واسلم ، كما يقال له : لعا »

(٦) فى تاج العروس : يقال للعاثر : لعالك عاليا ، دعاء له بأن ينتعش من سقطته . وأنشد الجوهرى للأعشى :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ إِذَا عَثَرَتْ فَالتَّعْسُ أَدْنَى لها مِنْ أنْ أقولَ لَعًا .

يعنى انها قوية لاتعثر ، ولم يرد أنها إذا عثرت قال لها : لعا . وقال رؤبة :

وإنْ هَوَى العَاثِرُ قلنا دَعْ دَعَا لهُ وعَالَيْنَـــا بِتَنْعِيشٍ لَعَا

وانظر ديوان رؤبة ٩٢ واللسان ٩/٤٤١

(٧) فى الجمهرة ١/١٤٢ « ويقال للعاثر : دعدع ، أى اسلم ، قال الحادرة الذبيانى : « ومطية كلفت ... بنم من العثار » وهو من قصيدة له فى المفضليات . قال ابن الأنبارى فى شرحه ٦١/٩٤ « الحرج : الضامرة ، يريد أنه إذا انضى مطية فى سفر وحسرها ، حمل رحلها على غيرها . وإنما يكون ذلك فى شدة السير . قال الأصمعى : كانت الإبل فى الجاهلية إذا عثرت قيل : دعدع لتنمى وترتفع ، فلما جاء الإسلام كره ذلك ، فقالوا : اللهم ارفع وانفع »

[ويروى : تُنَمّ من العِثار] [١] .

ويروى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لاتقولوا : دَعدَعْ ولالَعْلَعْ ، ولكن قولوا : اللهم ارْفَعْ وانْفَعْ » .

فلولا أن للكلمتين معنًى مفهوما عند القوم ما كَرِهَهما النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

وكقولهم فى الزّجر : « أخِّرْ » و « أخِّرِى » و « ها » [٢] و « هَـلَا » [٣] ، و « هابِ » [٤] و « أرْحِبِى » [٥] و « عَـدَّ » [٦] و « عاجِ [٧] » و « يَاعَاطِ » و « يَعَاطِ [٨] » وينشدون :

وَمَا كَانَ عَلَى الجىْءِ ولاالهَىْءِ أمْتَدَاحِيكا [٩]

(١) الزيادة من س .

(٢) فى اللسان ٢٠/٣٧٢ « وها : زجر للابل ودعاء لها ، وهو مبنى على الكسر اذا مددت وقد يقصر ، تقول : هاهيت بالإبل . إذا دعوتها . كما قلناه فى حاحيت ، ومن قال : ها حكى ذلك قال : هاهيت »

(٣) فى اللسان ٢٠ / ٢٤٠ قال ابن سيده : هلا زجر يزجر به الفرس الأنثى إذا أنزى عليها الفحل لتقر وتسكن »

(٤) فى اللسان ٢٠/٢٢٧ « وهى : زجر للفرس ، أى توسعى وتباعدى ، وقال الكميت :

نُعَلِّمُهَا هَبِى وَهَلَا وَأَرْحِبْ وفى أَبْيَاتِنَا ولَنَا افْتُلِينَا

(٥) فى اللسان ٢/٤٠ ٢٤ « أبو عبيد : يقال للخيل : ارحبى ، أى توسعى وتنحى »

(٦) فى اللسان ٤/٢٧٧ « أبو زيد : يقال للبغل اذا زجرته : عدعد . قال : وعدس مثله »

(٧) فى اللسان ٣/١٤٤ « يقال للناقة إذا زجرتها : عاج » وفى الصحاح ١/٣٣٢

(٨) فى اللسان ٩/٣١٤ « يعاط مثل قطام : زجر للذئب أو غيره . ويعاط ، وياعاط : كلاهما زجر للابل . وقال الفراء : هو بالألف أكثر . وقيل : يعاط : كلمة ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشا . وفى شرح المفضليات لابن الأنبارى ١٩٥ : « قال أبو عمرو : يعاط يعاط ، مرتين . هكذا تقول العرب فى الانذار لامرة واحدة »

(٩) لمعاذ بن هراء فى اللسان ١/٣٤،٤٦،١٧٤ وتاج العروس ١/٤٩، ١٣٦ وبعده :

ولكن على الحب وطيب النفس آتيكا

وهو غير منسوب فى المخصص ٧/٨١ والصحاح ١/٣٩،٤٢،٨٢ وألف باء ١/٤١٩ . والجىء والجىء : الدعاء الى الطعام والشراب . وهو أيضا دعاء الإبل الى الماء . والهىء : الطعام . وقال الأموى : هما اسمان، من قولهم : جأجأت بالإبل : إذا دعوتها للشرب ، وهأهأت بها : إذا دعوتها » للعلف

وكذلك « إجَدْ »[1] ، و « إجْدِمْ »[2] ، و « حِدِّجْ »[3] .

لانعلم أحداً فسر هذا .

وهو باب يَـكثُرُ ويُصَحِّحُ ما قلناه .

* * *

ومن المُشتَبِهِ الذى لايقال فيه اليومَ إلّا بالتقريب والاحتمال ـ وماهو بغريب اللفظ لـكنّ الوقوف على كُنهه مُعتاصٌ ـ قولنا : « الحِينُ » و « الزّمان » و « الدّهر » و « الأَوَان » إذا قال القائل[4] أوحلف الحالف : « والله لا كلمته حيناً ، ولا كلمته زماناً أودهراً » .

وكذلك قولنا : « بضعَ سنين » مُشتَبِه .

وأكثر هذا مُشكل لا يُقصَر بشيء منه على حدّ معلوم .

* * *

ومن الباب قولهم فى الغنى والفقر ، وفى الشريف والكريم واللئيم ، وإذا قال :

---

(١) فى اللسان ٩/٣٦ « وإجد بالكسر : من زجر الخيل »

(٢) فى اللسان ١٤/٣٥٣ « واجدم ، وهجدم ، على البدل : كلاهما من زجر الخيل إذا زجرت لتمضى ، ويقال للفرس: إجدم ، وأقدم : إذا هيج ليمضى ، وأقدم أجودها . وفيه ١٦/٨٤ « قال الليث : المجدم : لغة فى إجدم ، فى اقدامك الفرس وزجركه . يقال : أول من ركب الفرس: ابن آدم القاتل ، حمل على أخيه فزجر فرسا . وقال : هج الدم ! فلما كثر على الألسنة اقتصر على هجدم وإجدم »

(٣) هكذا جاءت فى م ، س وقد رسمت فى م تحت الحاء حاء مفردة وكسرة . ووضعت فوقها على الدال شدة مفتوحة ، وضبطت الحاء فى س بالفتح ، ولم يضبط غيرها . وقد رجعت إلى مادة « حدج » فى اللسان والجمهرة والتاج ومقاييس اللغة ، فلم أجد فيها مايدل على أنها تكون للزجر . ورأيتها فى المزهر ١/٧٠ « جدح » وقد جاء فى التاج ٢/١٣٠ « جدح » بكسرتين كجطح ، مبنية على السكون ـ: زجر للمعز . وفى اللسان ٣/٢٤٧ « تقول العرب للغنم ـ وقال الأزهرى للمعز ـ إذا استعصت عند الحلب : جطح ، أى قرى ، فتقر ، بلا اشتقاق فعل . وقال كراع : جطح ، بشد الطاء وسكون الحاء بعدها ـ : زجر للجدى والحمل . وقال بعضهم : جِدِحْ فكأن الدال أدخلت على الطاء أو الطاء على الدال . فصواب الكلمة فيما أرى « جدح » بكسرتين أو بكسر فتشديد »

(٤) س « القائل واقه »

« هذا لأغنياء أهلي » أو « فقرائهم » أو « أشرافهم » أو « كِرَامهم » أو « لئامهم » وكذلك[1] إن قال : « امْنَعُوه سفهاء قومى » لم يمكن تحديد السّفه .

ولقد شاهدتُ منذ زمانٍ قريب قاضياً يريد حَجْراً على رجل مُكْتَهِل ، فقلت : « ماالسبب فى حجره عليه ؟ » فقال : « يَزْعم أنه يتَصَيّدُ بالكلاب وأنه سفيه » فَقُرِئَ على القاضى قولُه جلّ ثناؤه : ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾[2] فأمسك القاضى عن الحجر على الكَهْلِ[3] .

وكذلك إذا قال : « مالى لِذَوِى الحسب » أو « امنعوه السِّفْلَةَ » وماأشبه هذا مما يطول الباب بذكره — فلا وَجْه فى شىء من هذا غيرُ التقريب والاحتمال ، وعلى[4] اجتهاد المُوصَى إليه أو الحاكم فيه . وإلا فإنّ تحديده — حتى لايجوزَ غيره — بعيدٌ .

وقد كان لذلك كله ناس يعرفونه . وكذلك يعلمون معنى مانستغربه اليوم نحن من قولنا : « عُبْسُور »[5] فى الناقة ، و « عَيْسَجور[6] » و « امرأة ضِناكٌ[7] »

---

(١) س « وكذا إذا » .

(٢) سورة المائدة ٤

(٣) س « المكتهل فكذلك »

(٤) س « فعل »

(٥) س «عبسور» وفى اللسان ٦/٢٠٧ « العبسور من النوق : السريعة ، وقال الأزهرى : الصلبة » .

(٦) فى اللسان ٦/٢٤٣ « العيسجور : الناقة الصلبة ، وقيل : السريعة القوية »

(٧) ط « ضنائى » وهو تحريف ، وفى اللسان ١٢/٣٤٩ « وامرأة ضناك : ثقيلة العجزضخمة»

و « فرس أشَقُّ أمقُّ خِبقٌّ » (١) ذهب هذا كله بذهاب أهله ، ولم يبق عندنا إلا الرسم الذى نراه .

* * *

وعلماء هذه الشريعة ، وإن كانوا اقتصروا من علم هـذا على معرفة رَسْمه دون علم حقائقه ، فقـد اعتاضوا عنه دقيقَ الـكلام فى أصول الدين وفروعه من الفقه والفرائض ، ومن دقيق النحو وجَليله ، ومن « علم العروض » الذى يُرْبى بحسنه ودقته واستقامته على كل ما يَبْجَحُ به النَّاسِبُون أنفسهم إلى التى يقال لها : « الفلسفة » ولـكلّ زمانٍ علم ، وأشرفُ العلوم علمُ زماننا هذا ، والحمد لله .

---

(١) س « حبق » وهو تحريف ، وفى اللسان ١١/٣٥٨ « وفرس خِبَقٌّ وخِبِقٌّ . وناقة خِبِقَّة وخِبَق ، ابن الأعرابى ولم يفسره ، قال ابن سيده : وأراها السريعة . . . وروى عن عقبة بن رؤبة أنه سمع يصف فرساً ، يقول : أشق أمق خبق . قال : وقيل : خبق اتباع الأشق الأمق . والقول أنه يفرد بالنعت للطويل » وفيه ١٢/٥١ « وفى حديث زهير : على فرس شقاء مقاء أى طويلة . وفى صفحة ٢٢٣ منه « المقاء من الخيل : الواسعة الأرفاغ » وهى أصول الفخذين

باب انتهاء الخلاف في اللغات

تقع[1] في الكلمة الواحدة لُغتان . كقولهم : « الصِّرَام » و « الصَّرَام »[2] .
و « الحِصَاد » و « الحَصَاد » .

وتقع في الكلمة ثلاث لُغات . نحو « الزُّجَاج » و « الزِّجَاج » و « الزَّجَاج »[3]
و « وَشْكَانَ ذا » و « وُشْكَانَ ذا » و « وِشْكَانَ ذا »[4] .

وتقع في الكلمة أربع لُغات . نحو « الصِّدَاق » و « الصَّدَاق » و « الصَّدُقة »
و « الصُّدْقة »[5] .

وتكون فيها[6] خمس لُغات . نحو « الشِّمال » و « الشَّمْأَل » و « الشَّمَل »
و « الشَّأْمَل » و « الشَّمْل »[7] .

وتكون فيها ست لُغات[8] : « قُسْطَاس » و « قِسْطَاس » و « قُصْطَاس »
و « قُسْتَاط »[9] و « قُسَّاط » و « قِسَّاط » .

ولا يكون أكثر من هذا .

---

(١) نقله السيوطي في المزهر ١/٢٦٠ — ٢٦١

(٢) في اللسان ١٥/٢٢٨ « والصرام : قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة . يقال : هذا وقت الصرام والجذاذ »

(٣) أدب الكاتب ٤٦٣

(٤) أي سرعان ، مثلث السين . كما في اللسان ١٢/٤٠٥

(٥) أدب الكاتب ٤٦٤

(٦) ط « منها »

(٧) أدب الكاتب ٤٦٥

(٨) س « فُسَاط ، وفِسَاط ، وفَسْطاط ، وفُسْتاط ، وفِسْتاط ، وفَسْتاط » وهو الموافق لما في اللسان ٩ / ٢٤٦ . والذي في أدب الكاتب ٤٦٥ « فُسطاط ، وفِسطاط ، وفُستاط ، وفِستاط ، وفُسَّاط ، وفِسَّاط » وانظر تاج العروس ٥/١٩٩ والصحاح ٣/١١٥٠

(٩) ط « وقستاس » وهو تحريف

والـكلام [١] بعد ذلك أربعة أبواب :

الباب الأوَّل : المجمع عليـه الذى لا عِلة فيه ، وهو الأكثر والأعم . مثل : الحمد والشـكر ، لا اختلاف فيه فى بناء ولا حركة .

والباب الثانى : ما فيه لغتان وأكثر ، إلَّا أن إحـدى اللُّغات أفصح . نحو « بَغْدَاذَ » و « بَغْدَادَ » و « بَغْدانَ » هى كلّها صحيحة ، إلَّا أن « بَغْدادَ » فى كلام العرب أصحّ وأفصح [٢] .

والثالث : مافيه لُغتان أو ثلاث أو أكثر ، وهى متسـاوية ، كـ « الحَصـاد » و « الحِصَاد » . و « الصَّداق » و « الصِّداق » ، فأيَّمَا قال القائل فَصَحِيح فصيح .

والباب الرابع : مافيه لغة واحدة ، إلَّا أن المُوَلدينَ غَيَّروا فصارت ألسنتهم [٣] بالخطإ جاريةً . نحو قولهم: « أصْرَفَ اللهُ عنك كذا » [٤] و « إنْجاصٌ » [٥] و « إمْرَةٌ مُطاعَةٌ » [٦] و « عِرْقِ النِّسا » [٧] بكسر النون ، وما أشبه ذا [٨] .

وعلى هذه الأبواب الثلاثة ، بنى أبو العباس ثعلب كتابه المسمى « فصيح الكلام » أخبرنا به أبو الحسن [٩] القطّان عنه [١٠] .

---

(١) س « فالـكلام »

(٢) اللسان ٤/٦٢ وتاريخ بغداد ١/٦٠ وفصيح ثعلب ٨٣

(٣) س « ألسنتهم فيها بالخطإ »

(٤) إذ الصواب : « صرف »

(٥) قال ابن السكيت : صوابه : « إجاص » ، وقال غيره : هما لغتان . وفى اللسان ٨/٢٦٨ « الإجاص والإنجاص : من الفاكهة معروف » وجاء فى التاج ٤/٣٧٠ أن الإنسان إذا شرب ماءه سهل طبعه وسكن عطشه وخفت حرارة قلبه ، وأن الشاميين يطلقون الإجاص على المشمش والكمثرى . وقد حسب ناشرو المزهر أن « انجاص » فعل فكتبوا يقولون ١/٢٦١ « جاص عن الشىء : مال وحاد عنه » !!!

(٦) إذ الصواب « أمرة » بفتح الهمزة ، جاء فى اللسان ٥/٩١ « ويقال : لك علىّ أمرة مطاعة بالفتح لا غير . ومعناه لك علىّ أمرة أطيعك فيها ، وهى المرة الواحدة من الأمور . ولا تقل : إمرة ، بالكسر ، إنما الإمرة من الولاية » ، وفى ط « إمرأة » وهو تحريف ، وفى المزهر « امرأة مطاوعة » وهو تحريف فوق تحريف !

(٧) الصواب : « النسا » بفتح النون ، كما فى اللسان ٢٠/١٩٥

(٨) س « هذا »

(٩) س « أبو الحسين »

(١٠) فى هامش م : « آخر الجزء الثانى من أجزاء الشيخ أبى الحسين »

باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله [1]

أما واضح الكلام ، فالذى يفهمه كلّ سامع عرَف ظاهرَ [2] كلام العرب .

كقول القائل : شربت ماء ، ولقِيت زيداً .

وكما جاء فى كتاب الله جلّ ثناؤه من قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾ [3] .

وكقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا اسْتَيْقَظَ أحدُكم من نومه ، فلا يَغْمِسْ يدَه فى الإناء حتى يَغْسِلَها ثلاثاً » [4] .

وكقول الشاعر [5] :

إن يحسدونى فإنى غير لائمهم   قبلى - من الناس - أهلُ الفضل قد حُسِدُوا [6]

وهذا أكثر الكلام وأعمُّه .

* * *

وأما المشكل ، فالذى يأتيه الإشكال من غَرابة لفظه .

أو [من] أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكرْه قائلُه على جهته .

---

(١) س « مراتب البيان » وقد لخص السيوطى هذا الباب فى المزهر ١/٢٣٥ - ٢٣٦

(٢) س « ظاهر الكلام »

(٣) سورة المائدة ٣

(٤) سنن النسائى ١/٦-٧، ٢١٥ والمنتقى لابن الجارود ١٥ ومسند أحمد ١٣/٧ وصحيح البخارى بهامش فتح البارى ١/٢٣٠ وتلخيص الحبير ١٢ والفتح الكبير ١/٧٩، ١٣٩

(٥) س « القائل »

(٦) روى المرزبانى فى معجم الشعراء ٣٤٧ عن أبى هفان أنه للكميت بن معروف الأسدى ثم قال : وأحسبها لغيره . ونسبه الوشاء فى الموشى ٦ لمحمد بن عبد الله بن طاهر ، وفى أمالى المرتضى ١/٤١٤ للكميت بن زيد ، ولبشار فى درة الغواص ١٨٣ وغير منسوب فى عيون الأخبار ٢/١٠ وأمالى القالى ٢/١٩٨ والعقد الفريد ٢/٣٢٤ وروضة العقلاء ١١٢

أو أن يكون الكلام فى شىء غير محدود .

أو يكون وَجيزاً فى نفسه غير مَبْسوط .

أو تكون ألفاظه مُشتركةً .

فأما المُشكل (١) لغرابة لفظه ، فقول القائل : « يَمْلَخُ فى الباطل مَلْخاً (٢) ، ينفُضُ مِذْرَوَيه » (٣) وكما [جاء] أنه قيل (٤) : « أيُدَالِكُ الرجل المَرْأة ؟ » قال: « نعم ، إذا كان مُلْفَجاً » .

ومنه فى كتاب الله جلّ ثناؤه : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ (٥) ، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ (٦) ، ﴿ وَسَيِّداً وَحَصُوراً ﴾ (٧) ، ﴿ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ ﴾ (٨) وغيرُهُ مما صَنَّف علماؤنا فيه كُتُبَ غريب القرآن .

ومنه فى حديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم : « على التِّيعَةِ شاةٌ (٩) . والتِّيعَةُ

---

(١) س « فأما المشترك »

(٢) فى النهاية ١٠٦/٤ واللسان ٢٥/٤ « وفى حديث الحسن : يملخ فى الباطل ملخا : أى يمر فيه مرا سهلا »

(٣) فى اللسان ٣١١/١٨ « المذروان : أطراف الأليتين . وقولهم : جاء فلان ينفض مذرويه : إذا جاء باغيا يتهدد . قال عنترة يهجو عمارة بن زياد العبسى :

أَحَوْلِي تنفضُ أُسْتُكَ مِذْرَوَيْهَا ... لِتَقْتُلَنِي فهَا أَنَاذا عُمَارَا

(٤) فى النهاية ٢٩/٢، ٦٢/٤ واللسان ٨٢/٣ ، ٣١٢/١٢ « وفى حديث الحسن وسئل : أيدالك الرجل امرأته ؟ قال: نعم إذا كان ملفجاً » . المدالكة : المماطلة ، يعنى مطله إياها بالمهر . والملفج : الذى أفلس وعليه دين

(٥) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٦) سورة الحج ١١ .

(٧) سورة آل عمران ٣٩ .

(٨) سورة المائدة ١١٠ .

(٩) فى النهاية ١٢٢/١ « التيعة : اسم لأدنى ماتجب فيه الزكاة من الحيوان ، وكأنها الجملة التى للسعاة عليها سبيل ، من تاع يتيع : إذا ذهب إليه ، كالخمس من الإبل ، والأربعين من الغنم . »

لِصَاحِبِهَا (١) . وفى السُّيُوبِ الْخُمس (٢) ، لا خِلَاطَ (٣) ولا وِرَاطَ (٤) ولا شِنَاقَ (٥) ولا شِغَارَ (٦) . مَنْ أَجْبَى (٧) فقد أَرْبَى (٨) » ، وهذا كتابُه إلى

(١) فى النهاية ١٢٢/١ « التيعة ، بالكسر : الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى . وقيل : هى الشاة تكون لصاحبها فى منزله يحتلبها وليست بسائمة »

(٢) فى النهاية ١٩٨/٢ « السيوب : الركاز . قال أبو عبيد : ولا أراه إلا أخذ من السيب ، وهو العطاء . وقيل ــ: السيوب : عروق من الذهب والفضة تسيب فى المعدن ، أى تتكون فيه وتظهر . قال الزمخشرى ٦/١ : السيوب : جمع سيب ، يريد به المال المدفون فى الجاهلية ، أو المعدن لأنه من فضل الله وعطائه لمن أصابه »

(٣) فى النهاية ٣١١/١ « الخلاط : مصدر خالطه يخالطه مخالطة وخلاطا . والمراد به أن يخلط الرجل إبله بإبل غيره ، أو بقره أو غنمه ؛ ليمنع حق الله منها ، أو يبخس المصدق فيما يجب له . وهو معنى قوله فى الحديث الآخر : « لايجمع بين متفرق ، ولايفرق بين مجتمع خشية الصدقة » أما الجمع بين المتفرق فهو الخلاط ، وذلك أن يكون ثلاثة نفر مثلا ، ويكون لكل واحد أربعون شاة ، وقد وجب على كل واحد منهم شاة ، فإذا أظلهم المصدق جمعوها ، لئلا يكون عليهم فيها إلا شاة واحدة . وأما تفريق المجتمع : فأن يكون اثنان شريكان ، ولكل واحد منهما مائة شاة وشاة ، فيكون عليهما فى ماليهما ثلاث شياه . فإذا أظلهما المصدق فرقا غنمهما فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة »

(٤) فى النهاية ٢٠٥/٤ « الوراط : أن تجعل الغنم فى وهدة من الأرض لتخفى على المصدق . مأخوذة من الورطة ، وهى الهوة العميقة فى الأرض ، ثم استعير للناس إذا وقعوا فى بلية يعسر المخرج منها . وقيل : الوراط : أن يغيب إبله أو غنمه فى إبل غيره وغنمه . وقيل : هو أن يقول أحدهم للمصدق : عند فلان صدقة وليست عنده . فهو الوراط والإيراط ، يقال : ورط وأورط »

(٥) فى النهاية ٢٣٨/٢ « الشنق بالتحريك : مابين الفريضتين من كل ماتجب فيه الزكاة ، وهو ما زاد على الإبل من الخمس إلى التسع ، ومازاد منها على العشر إلى أربع عشرة . أى لايؤخذ فى الزيادة على الفريضة زكاة إلى أن تبلغ الفريضة الأخرى . وإنما سمى شنقا لأنه لم يؤخذ منه شىء فأشنق إلى مايليه مما أخذ منه ، أى أضيف وجمع . فمعنى قوله : ولا شناق : أى لا يشنق الرجل غنمه أو إبله إلى مال غيره ليبطل الصدقة . يعنى لا تشانقوا فتجمعوا بين متفرق ، وهو مثل قوله : لاخلاط . والشناق : المشاركة فى الشنق والشنقين ، وهو مابين الفريضتين . ويقول بعضهم لبعض : شانقنى ، أى اخلط مالى ومالك لتخف علينا الزكاة »

(٦) فى النهاية ٢٢٦/٢ « الشغار : نكاح معروف فى الجاهلية ، يقول الرجل للرجل : شاغرنى أى زوجنى أختك أو ابنتك أو من تلى أمرها ، حتى أزوجك أختى أو ابنتى أو من إلى أمرها . ولا يكون بينهما مهر . ويكون بضع كل واحدة منهما فى مقابلة بضع الأخرى . وقيل له : شغار لارتفاع المهر بينهما ، من شغر الكلب : إذا رفع إحدى رجليه ليبول »

(٧) فى النهاية ١٤٣/١ « الإجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه . وقيل : هو أن يغيب إبله عن المصدق ، من أجبأته : إذا واريته . والأصل فى هذه اللفظة الهمز ، ولكنه روى هكذا غير مهموز ، فإما أن يكون تحريفا من الراوى أو يكون ترك الهمز للازدواج بأربى . وقيل : أراد بالإجباء : العينة ، وهو أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها منه بالنقد بأقل من الثمن الذى باعها به »

(٨) أربى : دخل فى الربا ، والمعنى أنه إذا باعه على أن فيه كذا قفيزاً ، وذلك غير معلوم ، فإذا نقص عما وقع التعاقد عليه ، أو زاد ــ فقد حصل الربا فى أحد الجانبين . راجع النهاية ٦٣/٢

الأَقْيَال (١) العَبَاهِلة (٢) .

ومنه فى شعر العرب :

وَقَاتِمِ الأَعْمَــــقِ (٣)

شَأْزٍ بِمَنْ عَوَّهْ

مَضْبُورَةٍ قَرْوَاءِ هِرْجَابٍ فُنُقْ

وفى أمثال العرب : « باقِعَةٌ » (٤) و « شَرَّابٌ بأَنْقُعٍ » (٥) و « مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعَ » (٦) .

✿ ✿ ✿

(١) فى النهاية ٣/٢٨٩ « الأقيال : جمع قيل ، وهو أحد ملوك حمير ، دون الملك الأعظم » وانظر ٣/٢٨٤

(٢) فى النهاية ٣/٦٣ « العباهلة : هم الذين أقروا على ملكهم ، لايزالون عنه ، جمع عبهل ، والتاء لتأكيد الجمع كقشعم وقشاعمة »

(٣) كتب فى الأصول على أنه شعر متصل ، وهو خطأ ، وصواب إنشاده على مافى رجزه :

وقَاتِمِ ٱلْأَعْمَاقِ خَاوِى ٱلْمُخْتَرَقْ مُشْتَبِهِ ٱلْأَعْلَامِ لَمَّاعِ ٱلْخَفَقْ

يَكِلُّ وَفْدُ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ ٱنْخَرَقْ شَأْزٍ بِمَنْ عَوَّهَ جَدْبِ ٱلْمُنْطَلَقْ

وبعد ذلك بأربعة أبيات :

تَنَشَّطَتْهُ كُلُّ مِغْلَاةِ ٱلْوَهَقْ مَضْبُورَةٍ قَرْوَاءَ هِرْجَابٍ فُنُقْ

والخفق : السراب . والشأز : الموضع الغليظ الكثير الحجارة . وعوّه السفر : عرسوا قليلا فناموا . ويقال : تنشطت الناقة فى سيرها : إذا اشتدت ، وتنشطت الناقة الأرض : قطعتها . والمغلاة : البعيدة الخطو . والوهق : المباراة فى السير . وناقة مضبرة الخلق : موثقته . وقرواء : طويلة السنام . وهرجاب : ضخمة . وفنق : فتية لحيمة سمينة . راجع ديوان رؤبة فى مجموع أشعار العرب ٣/١٠٤ واللسان ٢/٢٨٢ ، ٧/٢٢٧ ، ١٢/١٨٨ ، ١٧/٤١٥ ، ٢٠/٣٦ وجاء فى س « شأن بعن عره » وهو تحريف .

(٤) الفاخر ٢٩٠ وقد سبق شرحها فى صفحة ١٩

(٥) راجع صفحة ٢٣

(٦) س « مجرمز » واجرمز : انقبض واجتمع بعضه إلى بعض كما فى اللسان ٧/١٨٣ وفيه ١١/٣٦٥ « ومن أمثالهم فى الرجل يطيل الصمت حتى يحسب مغفلا ، وهو ذو نكراء ـ : مخرنبق لينباع . ولينباع : لينبسط . وقيل : هو المطرق المتربص بالفرصة يثب على عدوه أو حاجته إذا أمكنه الوثوب . ومثله : مخرنطم لينباع » وانظر جمهرة الأمثال ١٩٤ وفصل المقال ١٤٦

والذى أشكَلَ لإيماء قائله إلى خبر لم يفصح به ـ فقول القائل : « لم أفِرَّ يومَ عَيْنَيْنِ » [1] و « رُوَيداً سوْقَكَ بالقَوارِير » [2] وقول امرئ القيس :

* دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فى حَجَرَاتِهِ [3] *

وقول الآخر :

* إنَّ العَصَا قُرِعَتْ لِذِى الحِلْمِ [4] *

***

وفى كتاب الله جلَّ ثناؤه مالا يعلم معناه إلّا بمعرفة قصته ، [وهو][5] قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[6] .

---

(١) فى النهاية ٣/١٤٦ واللسان ١٧/١٨٣ « وفى حديث عثمان قال له عبد الرحمن بن عوف يعرض به : إنى لم أفر يوم عينين ، فقال له : لم تعيرنى بذنب قد عفا الله عنه ؟ وعينان : اسم جبل بأحد . ويقال ليوم أحد : يوم عينين ، وهو الجبل الذى أقام عليه الرماة يومئذ » وانظر معجم ما استعجم ٣/٩٨٧ وفيه قال رجال نعمان ، ومعجم البلدان ٦/٢٤٩ ، ٢٥٨ والفائق ٢/٢٠٢

(٢) فى صحيح البخارى ٨/٤٧ عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر ، وكان غلام يحدو بهن يقال له : أنجشة ، فقال النبى : رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير . وهو فى صحيح مسلم طبع بولاق ٢/٢١٤ ومسند الطيالسى ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ومسند أحمد طبع الحلبى ٣/١٠٧ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٥ ، والمجازات النبوية ٣٣ ورويدك : أى أمهل وتأن ، وهو تصغير رود ، يقال : أرود به إرواداً : أى رفق . والقوارير فى الأصل ، جمع قارورة . سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها ، والمراد هنا : النساء ، شبههن بالقوارير من الزجاج ، لأنه يسرع إليها الكسر . وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز ، فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع فى قلوبهن حداؤه ، فأمره بالكف عن ذلك . وفى المثل : الغناء رقية الزنا . وقيل : أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت فى المشى واشتدت فأزعجت الراكب وأتعبته . فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة . راجع النهاية ٢/١١٠ ، ٣/٢٤١ واللسان ٣/١٧٢ ـ ١٧٣ ، ٦/٣٩٧ ، ١٢/٣٢ والفائق ٢/٢٢٩ والإصابة ١/٦٨ وأسد الغابة ١/١٢١

(٣) سبق فى صفحة ١٨

(٤) للحارث بن وعلة الذهلى ، كما فى اللسان ١٠/١٣٥ وصدره : « وزعمتم أن لا حلوم لنا » وانظر مجمع الأمثال ١/٣٧ ـ ٣٩ والروض الأنف ١/٨٦

(٥) الزيادة من س

(٦) سورة البقرة ٩٧

وفى أمثال العرب : « عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً »(١) .

* * *

والذى يشكل لأنه لايُحَدُّ فى نفس الخطاب ـ فكقوله جلَّ ثناؤه: ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾(٢) فهذا مجمل غير مفصل حتى فَسَّرَه النبى صلى الله عليه(٣) .

* * *

والذى أشكل لِوَجَازَةِ لَفظِهِ ـ قولُهم :

* الغَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَا(٤) *

* * *

---

(١) الغوير : تصغير غار . والأبؤس : جمع بأس ، وهو الشدة . وأصل المثل أن قوما حذروا عدوا لهم ، فاستكنوا منه فى غار ، فقال بعضهم : عسى الغوير أبؤسا ، أى عسى أن يأتينا البلاء من قبل الغار ، فكان كذلك ، احتال العدو حتى دخل عليهم فأسرهم ، وقيل فى أصله غير ذلك ، وانه من قول الزباء ، راجع جمهرة الأمثال ١٤٣ ومجمع الأمثال ٢/١٧ واللسان ٦/٣٤٤ وتأويل مشكل القرآن ٦٤ وسيبويه ١/٤٧٨ وشرح المفصل ٧/١١٦ وفصل المقال ٣٣٥

(٢) سورة الأنعام ٧٢

(٣) فأخبر أن عدد الصلوات المفروضة خمس ، وأن عدد الظهر والعصر والعشاء فى الحضر : أربع ، والمغرب ثلاث ، والصبح ركعتان. وبين سائر مايتعلق بها . وبيانه عليه السلام لذلك بيان من الله على لسانه . راجع الرسالة للشافعى ٣١،١٧٦

(٤) فى جمهرة الأمثال ١٥٠ « الغمرات : الشدائد . يقول : اصبر فى الشدائد فإنها تنجلى وتذهب ويبقى حسن أثرك فى الصبر عليها . وهو من قول الراجز :

الْغَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَ ... عَنَّا وَيَنْزِلْنَ بِآخَرِينَ

* شَدَائِدٌ يَتْبَعُهُنَّ لِينْ *

وقال المفضل بن سلمة فى كتاب الفاخر ٣١٨ « أول من قال ذلك الأغلب العجلى ، يذكر وقعة يوم ذى قار ... » وقبله فيه :

* نقارع السنين عن بنينا *

راجع مجمع الأمثال ٢/٥٨ وفصل المقال فى شرح الأمثال للبكرى ٢١٠

والذى يأتيه الاشكال لاشتراك اللفظ ـ قول القائل :

« وَضَعُوا اللجَّ عَلَى قَفَىَّ [١] »

وعلى هذا الترتيب يكون الكلام كلّه فى الكتاب ، والسُّنة ، وأشعار العرب ، وسائر الكلام .

---

(١) كتبت فى طبعة السلفية على أنهـا شعر ، وليست به ، وإنما هى من نثر طلحة بن عبيد الله القرشى التيمى ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، قاله عند ماقام إليه رجل بالبصرة فقال له : إنا أناس بهذه الأمصار ، وإنه أتانا قتل أمير وتأمير آخر ، وأتتنا بيعتك وبيعة أصحابك ، فأنشدك الله لاتكن أول من غدر . فقال طلحة : أنصتونى . ثم قال إنى أخذت فادخلت فى الحش ، وقربوا فوضعوا اللجَّ على قفى وقالوا : لتبايعن أو لنقتلنك ، فبايعت وأنا مكره . والحش ـ بالضم والفتح ـ البستان . واللج : السيف ، قال ابن سيده : وأظن أن السيف إنما سمى لجا فى هذا الحديث وحده . وقال الأصمعى : نرى أن اللج : اسم يسمى به السيف ، كما قالوا : الصمصامة وذو الفقار ونحوه . وفيه شبه بلجة البحر فى هوله . ويقال : اللج : السيف بلغة طيئ . وقال شمر : قال بعضهم : اللج : السيف بلغة هذيل وطوائف من اليمن . وقفىّ : أى قفاى ، وهى لغة طائية يشددون ياء المتكلم وكانت عند طلحة امرأة من طيئ ، ويقال : إن طيا لاتأخذ من لغة ، ويؤخذ من لغاتها . راجع الفائق ٩١/٣ والنهاية ٢٣٠/١ ، ٢٧٠/٣ ، ٤٩/٤ واللسان ١٧٨/٣ ، ١٧٤/٨ ، ٥٥/٢٠

باب ذكر ما اختصت به العرب

من[1] العلوم الجليلة التى[2] اختصت بها العرب ـ الإعراب الذى هو الفارق بين المعانى المتكافئة فى اللفظ[3]، و به يعرف الخبر الذى هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيِّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجُّبٌ من استفهام، ولا صَدرٌ من مصدر، ولا نعتٌ من تأكيد.

وذكر بعض[4] أصحابنا أن الإعراب يختص بالأخبار[5].

وقد يكون الإعراب فى غير الخبر أيضاً: لأنا نقول: «أزيدٌ عندك؟» و «أزيداً ضربت؟» فقد عَمِل الإعراب وليس[6] هو من باب الخبر.

وزعم ناس يُتَوَقَّفُ عن قبول أخبارهم: أن الذين يُسَمَّون الفَلاسِفة قد كان لهم إعرابٌ ومؤلَّفاتُ نحو.

قال أحمد بن فارس[7]: وهذا كلام لا يُعرَّجُ على مثله. وإنما تَشَبَّهَ القوم آنفاً بأهل الإسلام، فأخذوا من كتب علمائنا، وغَيَّروا بعض ألفاظها، ونسبوا ذلك إلى قوم ذَوِى أسماء منكرة، بتراجمَ بَشِعَةٍ لا يكاد لسان ذى دين ينطق بها.

---

(١) نقله السيوطى فى المزهر ١/٣٢٧ ـ ٣٢٨

(٢) س «الذى اختصت به العرب»

(٣) قال ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ١١ «ولها الإعراب الذى جعله الله وشيا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقا فى بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول..»

(٤) سقطت من س

(٥) س «بالخبر»

(٦) س «فليس»

(٧) لم ترد هذه الجملة فى س.

وادَّعوا مع ذلك أن للقوم شعراً، وقد قرأناه فوجدناه قليل الماء[١]، نَزْرَ الحَلاوة، غير مستقيم الوزن !

بلى[٢]، الشِّعرُ شعر العرب، ديوانُهم، وحافظ مآثرهم، ومُقيِّدُ أحسابهم[٣].

ثم للعرب «العَروض» التي هي ميزان الشِّعر، وبها يُعرف صحيحه من سقيمه.

ومن عرف دقائقه وأسراره وخفاياه، علم أنه يُرْبِى على جميع ما يَتَبَجَّحُ به هؤلاء الذين يَنْتَحِلون معرفة حقائق الأشياء: من الأَعْدَاد والخُطُوطِ والنُّقَطِ التي لا أعرف لها فائدة، غير أنها مع قلة فائدتها تُرِقّ الدِّين، وتُنْتِجُ كلَّ ما نعوذ بالله منه.

* * *

وللعرب حفظ الأنساب، وما يُعلم أحدٌ من الأمم عُنى بحفظ النسب عناية العرب. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى، وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا ﴾[٤] فهي آية ما عَمِلَ بمضمونها غيرُهم.

ومما خَصَّ الله جلّ ثناؤه به العَرَب، طهارتُهم ونزاهتُهم عن الأَدْنَاس التي استَبَاحَها غيرهم من مخالَطةِ ذَوَاتِ المحارِم. وهي مَنْقَبَةٌ تَعْلو بجمالها كلَّ مَأْثُرَةٍ، والحمد لله.

---

(١) حرفت في المزهر إلى « قليل المآثر والحلاوة » !

(٢) س « بل شعر »

(٣) قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ١٤ « وللعرب الشعر الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعا، ولآدابها حافظا، ولأنسابها مقيدا، ولأخبارها ديوانا لايرث على الدهر، ولا يبيد على مرّ الزمان، وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم وجودة التحبير من التدليس والتغيير . . . »

(٤) سورة الحجرات ١٣ وتفسير الطبرى ٢٦/٨٨ - ٨٩ والدر المنثور ٦/٩٨ - ٩٩ وفي جمهرة الأنساب لابن حزم ٢ « فقد جعل تعارف الناس بأنسابهم غرضا له تعالى في خلقه إيانا شعوبا وقبائل فوجب بذلك أن يكون علم النسب علما جليلا رفيعا، إذ به يكون التعارف . »

باب الأسباب الإسلامية

كانت العربُ فى جاهليتها على إرْثٍ من إرْث آبائهم [1] فى لُغـاتهم وآدابهم ونَسَائِـكهم وقَرَابينهم . فلما جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحْوَالٌ ، ونُسِخَت دِيانات ، [2] وأبطلت أُمورٌ ، ونُقِلت من اللغة ألفاظ عن مواضعَ إلى مواضع أخر بزيادات زِيدَت ، وشرائع شُرِعت ، وشرائط شُرِطت . فعفّى الآخرُ الأوّلَ ، وشُغِل القومُ ـ بعد المُغَاوَرَات والتِّجارات وتَطَلُّب الأرباح والـكَدْح للمعاش فى رحلة الشِّتاء والصَّيف ، وبعد الإغْرَام بالصَّيد والمُعاقَرة [3] والمُيَاسَرَة ـ بتلاوة الـكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خَلْفِه تنزيلٌ من حكيم حميد [4] ، وبالتّفقّه فى دين الله عز وجل ، وحفظ سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مع اجتهادهم فى مُجَاهَدَةِ أعداء الإسلام .

فصار الذى نَشأ عليه آباؤهم ونَشَؤُوا [هم] عليه كأن لم يكن ، وحتى تـكلَّموا فى دقائق الفقه ، وغوامض أبواب المواريث، وغيرها من علم الشريعة وتأويل الوحى [5] بما دُوِّن وحُفِظ حتى الآن .

فصاروا ـ بعد ماذكرناه [6] ـ إلى أن يُسْئَل إمامٌ من الأئمة وهو يخطب [7]

(١) نقله السيوطى فى المزهر ١/٢٩٤-٢٩٦ ولـكنه ترك منه فقرات تبتدى بقوله : « وشغل القوم » وتنتهى بقوله : « وصحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم »

(٢) س « وبطلت »

(٣) س « والمقامرة »

(٤) اقتباس من سورة فصلت ٤٢

(٥) س « مما »

(٦) س « ماذكرنا »

(٧) لم ترد هذه الـكلمة فى س

على منبره عن فريضة فيُنْتِي و يَحْسُبُ بثلاث كلمات . وذلك قول أمير المؤمنين على - صلوات الله عليه حين سُئل⁽¹⁾ عن ابنتين وأبوين وامرأة - : « صار ثُمنُها تُسعاً » . فسميت « المِنْبَرِيَّة »⁽²⁾ .

وإلى أن يقول هو صلوات الله عليه على منبره⁽³⁾ والمهاجرون والأنصار متوافرون : « سلونى ، فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم فى سهل أم فى جبل؟ » وحتى قال صلوات الله عليه - وأشار إلى ابنيه - : « ياقوم ، أَسْتنبِطُوا منى ومِن هذين عِلْمَ ما مضى وما يكون ! » وإلى أن يتكلم هو وغيره فى دقائق العلوم بالمشهور من مسائلهم⁽⁴⁾ فى الفَرْض وَحدَه ، كالمُشْتَرَكة⁽⁵⁾ ، ومسئلة

---

(1) فى البحر الزخار ٥/٣٥٦ أن الذى سأله عن ذلك هو ابن الكواء .

(2) فى رد المحتار على الدر المختار ٥/٥٠٢ « لأن عليا سئل عنها وهو على منبر الكوفة ، يقول فى خطبته : « الحمد لله الذى يحكم بالحق قطعا ، ويجزى كل نفس بما تسعى ، وإليه المآب والرجعى . فسئل عنها حينئذ فقال من رويها : والمرأة صار ثمنها تسعا » ومضى فى خطبته ، فتعجبوا من فطنته » وفى اللسان ١٣/٥١٢ « قال أبو عبيد : أراد أن السهام عالت حتى صار للمرأة التسع ، ولها فى الأصل الثمن ، وذلك أن الفريضة لو لم تعل كانت من أربعة وعشرين ، فلما عالت صارت من سبعة وعشرين ؛ فللابنتين : الثلثان ستة عشر سهما ، وللأبوين : السدسان ثمانية أسهم ، وللمرأة ثلاثة من سبعة وعشرين وهو التسع ، وكان لها قبل العول ثلاثة من أربعة وعشرين وهو الثمن » وتسمى البخيلة ، لقلة عولها . راجع العدة شرح العمدة ٣٢٦ والمنتقى شرح الموطأ ٦/٢٢٧ ، ٢٤٦ والبحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ١/٢٤٣ وحاشية الباجورى على الشنشورى ١٦٨ وشرح المواق لمختصر خليل بهامش شرح الحطاب ٦/٤١٧ والتلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير ٢٦٨

(3) س « عليه والمهاجرون »

(4) س « مسائله » وهو تحريف

(5) المشتركة ، بفتح الراء وكسرها ، ويقال لها : المشركة ، والحمارية ، والحجرية ، واليمية . وصورتها : زوج ، وأم أو جدة ، وأخوان فصاعداً لأم ، وشقيق وحده أو مع غيره ، فيشاركون الإخوة للأم ، للذكر كالأنثى ، فأصلها من ستة : للزوج ثلاثة نصفها ، وللأم أو الجدة : السدس ، واثنان ثلثها للاخوة للأم ، ولم يفضل شيء للأشقاء . وقد وقعت هذه المسألة فى زمن عمر فى أول عام من خلافته ، فأسقط الأشقاء . ووقع له نظيرها فى العام الثانى ، وأراد أن يحكم فيها بإسقاط الأشقاء كما فعل فى الأولى ، فقال له بعضهم : هب أن أبانا كان حماراً أو حجراً مطروحاً فى اليم ، أليست الأم تجمعنا ؟ وقيل : إن زيد بن ثابت هو الذى قال له : هب أن أباهم كان حماراً . فلما ظهر له صحة ذلك شرك بين الجميع . فقال له قائل : إنك قد قضيت فى هذا عام أول بغير هذا ! فقال : تلك على =

المُبَاهَلَة (١)

= ماقضينا يومئذ ، وهذه على ماقضينا اليوم . راجع السنن الكبرى ٦/ ٢٥٥ – ٢٥٧ وسنن الدارمى ٢/ ٣٤٧ – ٣٤٨ والفواكه الدوانى على رسالة ابن أبى زيد القيروانى ٣/ ١٥٣ وشرح الحطاب ٦/ ٤١٣ والعدة شرح العمدة ٣١٩ والمنتقى شرح الموطأ ٦/ ٢٣١ وتفسير القرطبى ٥/ ٧٩ وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٠ والأم للشافعى ٤/ ١٦ وحاشية الباجورى على شرح الشنشورى لمتن الرحبية ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٢٤٤ ولسان ١٢/ ٣٤ – ٣٢٥ والبحر الزخار ١/ ٣٤٥

(١) صورتها : زوج ، وأم ، وأخت شقيقة أو لأب . أصلها ستة ؛ لأن فيها نصفا وثلثا ، وتعول إلى ثمانية ، للزوج ثلاثة ، والأخت كذلك ، وللأم اثنان ، فصار ثلثها ربعا .

ومعنى العول فى الفرائض : رفع السهام فى المسألة ليدخل النقص على كل واحد بقدر فرضه ؛ لأن كل واحد يأخذ فرضه بتمامه إذا انفرد ، فإذا ضاق المال وجب أن يقتسموا على قدر الحقوق ، كأصحاب الديون والوصايا . واتفقت الصحابة على العول فى زمان عمر حين ماتت امرأة فى خلافته وتركت زوجا وأختين ، وكانت أول فريضة أعيلت فى الإسلام ، فجمع عمر الصحابة وقال لهم : فرض الله للزوج النصف ، وللأختين الثلثين ؛ فإن بدأت بالزوج لم يبق للأختين حقهما ، وإن بدأت بالأختين لم يبق للزوج حقه ، فأشيروا علىّ . فأشار عليه العباس بالعول وقال : أرأيت لو مات رجل وترك ستة دراهم ، وعليه لرجل ثلاثة ولآخر أربعة ، أليس يجعل المال سبعة أجزاء . فأخذ بقوله ، وأخذت به الصحابة وظل الأمر كذلك حتى مات عمر وظهرت القضية التى ذكرت صورتها فى أول هذا الكلام ، فأنكر ابن عباس أصل العول وقال : إن الذى أحصى رمل عالج عدداً ، لم يجعل فى المال نصفا ونصفا وثلثا ، هذان النصفان قدذهبا ، فأين موضع الثلث؟ فراجعه فى ذلك زفر بن أوس وقال له : من أول من أعال الفرائض ؟ قال : عمر ، قال : ولم ؟ قال : لما تدافعت عليه وركب بعضها بعضا قال : والله ما أدرى كيف أصنع بكم ، والله ما أدرى أيكم أقدم ولا أيكم أوخر ، وما أجد فى هذا المال شيئا أحسن من أن أقسمه عليكم بالحصص . ثم قال ابن عباس : وايم الله لو قدم من قدم الله وأخر من أخر ما عالت فريضة . فقال له زفر : وأيهم قدم وأيهم أخر ؟ فقال : كل فريضة لاتزول إلا إلى فريضة ، فتلك التى قدم الله ، وتلك فريضة الزوج ، له النصف ، فإن زال فإلى الربع لاينقص منه . والمرأة لها الربع ، فإن زالت عنه صارت إلى الثمن لاتنقص منه . والأخوات لهن الثلثان . والواحدة لها النصف ؛ فإن دخل عليهن البنات كان لهن مابقى ، فهؤلاء الذين أخر الله . فلو أعطى من قدم الله فريضته كاملة ثم قسم مابقى بين من أخر الله بالحصص ما عالت فريضة . فقال له زفر : فما منعك أن تشير بهذا الرأى على عمر ؟ فقال : هيبته والله . ويروى أن عطاء بن أبى رباح قال له : إن هذا لايغنى عنى ولا عنك شيئا ، لو مت أو مت لقسم ميراثنا على ماعليه الناس اليوم ، فقال ابن عباس : فإن شاءوا فلندع أبناءنا وأبناءهم ، ونساءنا ونساءهم وأنفسنا وأنفسهم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فلذلك سميت الباهلة ، وأنا لا أثق بهذه الرواية ؛ لأن ابن عباس أجل وأعقل من أن يباهل فى مسألة شذ بالرأى فيها عن جماعة العالمين من المسلمين . ولم يتابعه على رأيه غير أفراد قلائل أظهرهم داود الظاهرى . راجع الفواكه الدوانى على رسالة ابن أبى زيد القيروانى ٣/ ١٥٣ وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢/ ٥٢ والسنن الكبرى ٦/ ٢٥٣ وحاشية الباجورى على شرح الشنشورى لمتن الرحبية ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٤٣ والمحلى لابن حزم ٩/ ٢٦٤

والغَرّاء (١) ، وأمّ الفرُوخ (٢) ، وأمّ الأرَامِل (٣) ، ومسئلة الامتحان (٤) ، ومسئلة

---

(١) صورتها : زوج ، وأختان لأم ، وأختان لأبوين أو لأب . فللزوج النصف عائلا ثلاثة ، وللأختين للأم الثلث عائلا اثنان ، وللأختين لأبوين أو لأب الثلثان عائلان أربعة ، فقد عالت لتسعة وأصلها ستة . ولقبت بالغراء ؛ لأن الزوج أراد النصف كاملا ، فسأل بنو أمية فقهاء الحجاز فقالوا: له ثلث المال بالعول . فاشتهرت حتى صارت كالكوكب الأغر . وقيل : إن الميتة كانت اسمها الغراء راجع حاشية الباجورى على شرح الشنشورى ١٥٥ ، ١٦٦ وشرح الموّاق على مختصر خليل بهامش شرح الحطاب ٦/٤١١ والمنتقى شرح الموطأ ٦/٢٤٥ والفواكه الدوانى على رسالة ابن أبى زيد القيروانى ٣/١٦٦

(٢) صورتها : أن يكون : زوج ، وأم ، وإخوة لأم ، وأخوات لأبوين ، أو لأب . أصلها من ستة ، فيكون للزوج النصف ثلاثة ، وللأم سدس ، سهم ، وللإخوة من الأم الثلث سهمان ، وللأخوات الثلثان أربعة . صارت عشرة . وسميت أم الفروخ لأنها عالت بثلثيها فكثر مافرخت ، وتلقب بأم الفروج لكثرتها فيها ، وبالشريحية ؛ لأن شريحا قاضى البصرة سأله عنها سائل فأعطاه ثلاثة أعشار المال ، فذهب الرجل يتردد بين الفقهاء ليذيع الشكوى ويكتم الفتوى ، راجع العدة شرح لعمدة ٣١٩ والمنتقى شرح الموطأ ٦/٢٤٥ وحاشية الباجورى على شرح الشنشورى ١٦٦ ، ٢٤٤

(٣) صورتها : ثلاث زوجات ، وجدتان ، وأربع أخوات لأم ، وثمانى أخوات شقيقات . وقد عالت فيها الاثنا عشر إلى سبعة عشر . فللثلاث زوجات : الربع ثلاثة لكل واحدة واحد ، وللجدتين: السدس اثنان لكل واحدة واحد ، وللأربع الأخوات لأم : الثلث أربعة لكل واحدة واحد ، وللثمانى شقيقات أو لأب : الثلثان ثمانية لكل واحدة واحد . وتلقب بأم الفروج أيضا ، وبالسبعة عشرية لعولها إلى سبعة عشر ، وبالدينارية الصغرى لأنه إذا كانت التركة فيها سبعة عشر دينارا — أخذت كل أنثى ديناراً . راجع حاشية الباجورى على شرح الشنشورى ١٦٧ ، ٢٤٤

(٤) سميت بذلك لأن الطلبة كانوا يمتحنون بها . وصورتها أربع زوجات ، وخمس جدات ، وسبع بنات ، وتسعة أعمام . وأصلها أربعة وعشرون ، وجزء سهمها ألف ومائتان وستون . وتصح من ثلاثين ألفا ومائتين وأربعين . وبيان ذلك : أن للأربع زوجات : الثمن ثلاثة ، وهى لاتنقسم على أربع زوجات وتباينها ، وللخمس جدات : السدس أربعة ، وهى لاتنقسم على الخمس جدات وتباينها ، وللسبع بنات : الثلثان ستة عشرة ، وهى لاتنقسم على السبع بنات وتباينها ، وللتسعة أعمام : الباقى ، وهو واحد لاينقسم عليهم ويباينهم . وبين عدد الزوجات الأربع وعدد الجدات الخمس : التباين ، فيضرب أحدهما فى الآخر بمائة وأربعين . وبينها وبين التسعة أعمام تباين ، فيضرب أحدهما فى الآخر بألف ومائتين وستين . وهى جزء السهم ، فتضرب فى أصل المسألة ، وهو أربعة وعشرون بثلاثين ألفا ومائتين وأربعين . ومنها تصح . راجع حاشية الباجورى على شرح الشنشورى ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٤٤

ابن مسعود (١) ، والأكدرية (٢) .

---

(٨) أجهدني تعيين المسألة المرادة من مسائل ابن مسعود على كثرة التصفح والمراجعة وقد تركز نظري على أربع من مسائله رأيت أنها تدور على أصل واحد أصله وهو أن البنات أو الأخوات لا يأخذن أكثر من الثلثين بحال . فترجح عندي أنها لا تخرج عنهن إن شاء الله . أما المسألة الأولى فصورتها : بنات ، وبنات ابن ، وولد ابن . فابن مسعود يرى أن للبنات : الثلثين ، ولولد الابن الباقي كله ، ويحرم بنات الابن . والجمهور على أن الباقي بعد الثلثين لولد الابن وبناته معا ، للذكر مثل حظ الأنثيين .

وصورة المسألة الثانية : ابنة ، وابنة ابن ، وابن ابن . فابن مسعود يقضي بأن للبنت : النصف ، ولبنت الابن : السدس تكملة الثلثين ، ولابن الابن الباقي والجمهور على أن للبنت النصف ، ولابن الابن وبنته : الباقي ، للذكر مثل حظ الأنثيين .

وصورة المسألة الثالثة : أخوات شقيقات ، وأخ ، وأخوات لأب . فيرى ابن مسعود أن للشقيقات : الثلثين ، وللأخ : الباقي . ولا شيء للأخوات لأب . والجمهور على أن الباقي بعد الثلثين للأخ والأخوات لأب معا ، للذكر مثل حظ الأنثيين . وتلك هي التي قال فيها زيد بن ثابت : « هذا من قضاء أهل الجاهلية أن يرث الرجال دون النساء » .

وصورة الرابعة : أخت شقيقة ، وأخ ، وأخوات لأب . فيرى ابن مسعود أن للشقيقة : النصف ، وللأخوات من الأب : السدس تكملة الثلثين ، وللأخ الأب : الباقي . والجمهور على أن الباقي بعد نصف الشقيقة للأخوات الأب وأخيهم ، للذكر مثل حظ الأنثيين . راجع السنن الكبرى ٦/ ٢٣٠ والمحلى ٩/ ٢٦٩-٢٧١

(٩) صورتها : زوج ، وأم وأخت شقيقة أو لأب . فمذهب زيد بن ثابت ، وإليه ذهب الشافعية والمالكية والحنابلة — : أن الأخت لا تسقط ، بل يفرض لها النصف ، وللجد : السدس ، فتعول بالفروض المجتمعة إلى تسعة للزوج : ثلاثة ، وللأم : اثنان ، وللجد : واحد ، وللأخت : ثلاثة ، لكن لما كانت الأخت لو استقلت بما فرض لها لزادت على الجد — ردت بعد الفرض إلى التعصيب بالجد ، فيضم حصته إلى حصتها ويقتسمان الأربعة بينهما أثلاثا : للذكر مثل حظ الأنثيين . ومذهب الأحناف أن الأخت تسقط . وقيل : إنها سميت بالمكدرة لتكدر الأقوال فيها ، أو لأن الجد كدر على الأخت ميراثها ، حيث أخذت النصف ثم عاد عليها ليقاسمها ، أو لأنها كدرت على زيد أصله ، إذ لا يعيل مسائل الجد ، وقد أعالها هنا ، ولا يفرض للجد مع الأخت وقد فرض هنا ويقال أيضا : إنها سميت بالأكدرية ، لأن عبد الملك بن مروان سأل رجلا من « أكدر » عنها فأخطأ فيها ، أو لأن الميتة كانت امرأة من « أكدر » أو لأن الزوج كان اسمه « أكدر » راجع الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ٣/ ١٦٦ والمنتقى شرح الموطأ ٦/ ٢٣٤- ٢٣٥ ، ٢٤٥ وحاشية الباجوري على شرح الشنشوري ١٥٥ ، ٢٤٤ والمحلى ٩/ ٢٨٩-٢٩٠ والأم ٦/ ٥٠٤ والسنن الكبرى ٦/ ٢٥١ وسنن الدارمي ٢ / ٣٥٧ والبحر الزخار ٥/ ٣٥٠ والتلخيص الحبير ٢٦٢ ورد المحتار على الدر المختار ٥/ ٥١٠

ومُخْتَصَرَةُ زَيْدٍ (١) ، والخَرْقاء (٢) ؛ وغيرها ممّا هو أغْمَضُ وأدقُّ .

فسبحان من نقل أولئك فى الزمن القريب بتوفيقه عمّا ألفوه ونشؤوا عليه وغُذُوا به ، إلى مثل هذا الذى ذكرناه .

وكل ذلك دليل على حقّ الإيمان ، وصِحَّةِ نُبوةِ نبينا محمد ، صلى الله عليه وآله وسلم .

فكان مما جاء فى الإسلام ـ ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق . وأنّ العرب إنّما عرَفت المؤمن من الأمان ، والإيمان (٣) وهو التصديق . ثم زادت الشريعة شَرَائِطَ وأوصافاً بها سُمِّيَ المؤمن بالإطلاق مُؤمِناً .

---

(١) صورتها : أم ، وأخت لأبوين ، وأخ وأخت لأب ، وجد . فللأم : السدس ، من ستة ، يبقى خمسة ، للجد ثلثها ، فتضرب المسألة فى ثلاثة ، تكون ثمانية عشر : للأم : ثلاثة ، وللجد : خمسة ، وللأخت للأبوين تسعة ، ويبقى سهم للأخ والأخت على ثلاثة ، فتصح من أربعة وخمسين . يأخذ الجد عشرة ، والأم ستة ، والأخت للأبوين ثمانية عشر . ثم يبقى سهمان على ثلاثة ، لاتصح ، فتضربها فى ستة وثلاثين ، تصير مائة وثمانية . ثم ترجع بالاختصار إلى أربعة وخمسين ، فلذلك سميت مختصرة زيد كما قال المقدسى فى العدة ٣٠٨ — ٣٠٩ وانظر حاشية الباجورى على شرح الشنشورى ١٥٢، ٢٤٤

(٢) روى الشعبى أن الحجاج قال له : « ماتقول فى جد ، وأم ، وأخت ؟ قلت : اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله : ابن مسعود ، وعلى ، وعثمان ، وزيد ، وابن عباس . قال الحجاج : فما قال فيها ابن عباس ؟ إن كان لمتقيا ؟ قلت : جعل الجد أبا ولم يعط الأخت شيئا ، وأعطى الأم الثلث . قال : فما قال فيها ابن مسعود ؟ قلت : جعلها من ستة أعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الجد اثنين ، وأعطى الأم الثلث . قال : فما قال فيها أمير المؤمنين ـ يعنى عثمان ـ ؟ قلت : جعلها أثلاثا قال : فما قال فيها أبو تراب ـ يعنى عليا ـ ؟ قلت : جعلها من ستة ، أعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الأم اثنين ، وأعطى الجد سهما . قال : فما قال فيها زيد ؟ قلت : جعلها من تسعة ، أعطى الأم ثلاثة وأعطى الجد أربعة ، وأعطى الأخت اثنين . قال الحجاج : ياغلام ، أمضها على ماقال أمير المؤمنين عثمان » ولقبت بالخرقاء لتخرق الأقوال فيها ، وبالمسدسة وبالمسبعة وبالمثمنة وبالعثمانية وبالحجاجية والشعبية . راجع السنن الكبرى ٦/٢٥٢ والمحلى ٩/٢٨٩ والتلخيص الحبير ٢٦٧ وحاشية الباجورى على شرح الشنشورى ١٤٨ ـ ١٤٩ ، ٢٤٤ والمنتقى شرح الموطأ ٦/٢٣٥ والعدة شرح العمدة ٣٠٨ .

(٣) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦٧

وكذلك الإسلام (١) والمسلم ، إنما عَرَفَت منه إسلامَ الشيء ، ثم جاء في الشَّرع مِن أوصافه ما جاء .

وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلّا الغِطاء والسَّتْر .

فأما المنافق (٢) فاسمٌ جاء به الإسلام لقومٍ أبطَنُوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نَافِقَاء اليَرْبُوع .

ولم يعرفوا في الفِسْق إلا قولهم : « فَسَقَتِ الرُّطَبَةُ » إذا خرجت من قِشْرِها (٣) ، وجاء الشرع بأن الفِسق : الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه .

ومما جاء في الشرع ـ الصّلاة (٤) ، وأصله في لغتهم : الدُّعاء .

وقد كانوا عَرَفوا الركوعَ والسجودَ ، وإن لم يكن على هذه الهيئة ، فقالوا :

أوْ دُرَّةٍ صَدَفِيةٍ غَوَّاصُها بَهِجٌ ، مَتَى يرَها يُهِلَّ ويَسْجُدِ (٥)

وقال الأعشى :

يُراوِحُ من صلوات المَلِيـ ـكِ طَوْراً سُجُوداً،وطَوْراً جُؤَاراً (٦)

والذى عرفوه منه أيضا : ما أخبرنا به عليٌّ (٧) ، عن على بن عبد العزيز،

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦٦

(٢) راجع تفسير غريب القرآن ٦٩ واللسان ١٢/٢٣٧

(٣) راجع تفسير غريب القرآن ٢٩ واللسان ١٢/١٨٣

(٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٥

(٥) للنابغة الذبياني ، كما في ديوانه ٣٦ وهو غير منسوب في اللسان ١٤/٢٢٦ ومع سابقه كذلك في البحر المحيط ٨/٢٠٦

(٦) ديوانه ٤١ وتفسير الطبري ٢/١٠٥ والبحر المحيط ٦/٣٩٤ ومجمع البيان ١/١١٩ وفي هذه القصيدة يقول الأعشى أيضا ، كما في ديوانه ٣٩ واللسان ٦/٢٨٣ والمعاني الكبير ١/٤٦٧:

فلما أتانا بُعيد الكرى سجدْنا له ورَفَعْنا العَمَارَا

والعمار : الريحان ، وكان من عادة الفرس أن يقوم الفتى منهم إذا طرب ، فيأخذ ضغثا من ريحان فيرفع به يده ويتمشى ويحيي القوم .

(٧) س « به القطان »

عن أبي عُبَيد [1] قال : قال أبو عمرو : « أَسْجدَ الرجلُ [2] : طأطأ [رأسه] وانحَنى » . قال حُميدُ بن ثَوْر :

فُضُولُ أَزِمَّتِها أَسْجَدَتْ سُجُود النَّصارَى لأَرْبَابِهَا [3]

وأنشد [4] :

* فقُلْنَ له : أَسْجِدْ لِلَيْلَى ، فَأَسْجَدَا [5] *

يعني البعير إذا طأطأ رأسه لِتَرْكَبَه [6] .

وهذا وإن كان كذا ، فإن العرب لم تعرفه بمثل ما أتت به الشريعة من الأعداد ، والمَواقيت ، والتَّحريم للصلاة ، والتَّحليل منها .

* * *

وكذلك الصِّيَامُ ، أصله عندهم : الإمساكُ ، ويقول شاعرهم :

خَيلٌ صِيامٌ ، وأُخْرَى غيرُ صائمةٍ تحتَ العَجاجِ ، وخَيْلٌ تَعْلُكُ اللُّجُمَا [7]

ثم زادت الشريعة النِّيَّة ، وحظَرَت الأَكلَ والمُباشَرَة ، وغير ذلك من شرائع [8] الصوم .

---

(١) اللسان ٦/١٨٩ وفي س « أبي عبيدة » وكذلك في مقاييس اللغة ٣/١٣٣

(٢) س « أسجد البعير » وكلاهما صواب لغة . وأسجد بمعنى سجد .

(٣) هوله في اللسان ٤/١٨٩ ومقاييس اللغة ٣/١٣٣ وإصلاح المنطق ٢٧٥ والصحاح ١/٤٨١ ؛ وصواب إنشاده — كما قال ابن بري : « لأحبارها » وقبله :

فلمَّا لَوَيْنَ عَلَى مِعْصَمٍ وكفٍّ خضيب وَأَسْوارهَا

يقول في وصف النساء : لما ارتحلن ولوين فضول أزمة جمالهن على معاصمهن — أسجدت لهن .

(٤) في مقاييس اللغة « وقال أبو عبيدة : أنشدني أعرابي أسدي » وفي اللسان « قال الأسدي : أنشده أبو عبيد »

(٥) أساس البلاغة ١/٤٢٣ والصحاح ١/٤٨١ والمخصص ١٣/٨٧

(٦) س « ليركبه » وهو تحريف

(٧) للنابغة الذبياني في ديوانه ٩٥ والمقاييس ٣/٣٢٣ والكامل للمبرد ٣/٨١٥ والجمهرة ٣/٨٩ والمخصص ١٣/٩٠ واللسان ١٢/٣٥٧، ١٥/٢٤٤ والبحر المحيط ٢/٢٦ ومجمع البيان ١١/٢٧١ وفي المعاني الكبير ٢/٩١٥ « وصيام : قيام ليست في قتال ، وأخرى تعلك اللجما : قد هيئت للقتال »

(٨) س « شرائط »

وكذلك الحجُّ ، لم يكن عندهم فيه غير القصد ، وسَبْرُ الجِرَاح . من ذلك قولهم :

وأشهَدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولًا كثيرةً ... يَحُجُّون سِبَّ الزِّبرِقانِ المُزَعْفَرا[1]

ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره .

وكذلك الزَّكاة ، لم تكن العرب تعرفها إلّا من ناحية النَّماء ، وزاد الشرع ما زاده فيها مما لا وجه لإطالة الباب بذكره .

وعلى هذا سائر ما تركنا ذِكرَه من العُمْرَةِ والجهاد ، وسائر أبواب الفقه .

فالوجه في هـــذا إذا سُئِل الإنسانُ عنه أن يقول : في الصلاة اسمان لُغويٌّ وشرعيٌّ[2] ، ويذكرُ ما كانت العرب تعرفه ، ثم ما جاء الإسلام به .

وهو قياسُ ما تركنا ذكرَه من سائر العلوم ، كالنحو والعروض والشِّعر : كل ذلك له اسمان لُغوى وصِناعيٌّ .

---

(١) البيت للمخبل السعدى ، كما فى إصلاح المنطق ٤١١ واللسان ١/٤٤٠ وقبله :

أَلَمْ تَعلَمِي يا أُمَّ عَمْرَةَ أَنَّنِي ... تَخاطأنى ريبُ الزَّمانِ لأَكْبَرا

قال ابن برى : صواب إنشاده « وأشهد » بنصب الدال وهو له فيه أيضا ١/٦١ ، ٤٤ ، ٣/٤٨ ، ١٢/٣ والمخصص ٢/٦ ؛ والصحاح ١/١٤٥ والمعانى الكبير ١/٤٧٨ وهو غير منسوب فى تفسير غريب القرآن ٣٢ ومقاييس اللغة ٢/٢٩ وكذلك بعجزه فى الجمهرة ١/١٣ ، ٣/٤٣٤ ، ولكنه ملفق فيهما مع صدر بيت آخر . قال ابن قتيبة فى شرحه : « يحجون : يعودون مرة بعد مرة . والسب : العمامة . والمزعفر : المصبوغ بالزعفران ، وكان السيد يعتم بعمامة مصبوغة ، لا يكون ذلك لغيره ، وإنما سمى الزبرقان بذلك ، ويقال لكل شيء صفرته : زبرقته ، وإنما أراد أنهم يأتون الزبرقان لسؤدده »

(٢) س « رقد ذكر » وهو تحريف .

باب القول فى حقيقة الكلام

زعم قوم أن الكلام ما سُمِع وفهم ، وذلك قولنا : قام زيد وذهب عَمْرو .

وقال قوم : الكلام حروف مُؤلَّفة دالة على معنى .

والقولان عندنا (١) مُتَقاربان ؛ لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلّا بحروف مؤلفة تدل على معنى .

وقال لى بعض فقهاء بغداد : إن الكلام على ضربين مهمل ومستعمل . قال : فالمهمل هو الذى لم يوضع للفائدة ، والمستعمل ماوضع ليفيد .

فأعلمته أن هذا كلام غيرُ صحيح ، وذلك أن المهمل (٢) على ضربين :

ضربٌ لا يجوز ائتلاف حروفه فى كلام العرب بَتَّةً ، وذلك كجيم تؤلَّف مع كاف ، أو كاف تقدَّم على جيم ، وكعين (٣) مع غين ، أوحاء مع هاء أوغين ، فهذا وماأشبهه لا يأتلف .

والضرب الآخر مايجوز تألُّف حروفه (٤) لكن العرب لم تَقُل عليه ، وذلك كإرادة مريد أن يقول : « عضخ » فهذا يجوز تألُّفه وليس بالنافر ، ألا ترام قد قالوا فى الأحرف الثلاثة : « خَضَعَ » لكن العرب لم تقل: عَضَخَ . فهذان ضربا المهمل .

وله ضرب ثالث وهو أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها

---

(١) س « عندى »

(٢) من هنا إلى قوله « عليها العرب » نقله السيوطى فى المزهر ١/٢٤٠

(٣) س « أو كعين مع عين » وهو تحريف

(٤) س « ولكن »

من حروف الذَّلَق (1) أو الإطْباق (2) حرف (3) .

وأى هذه الثلاثة كان ، فإنه لايجوز أن يسمى كلاماً لما ذكرناه من أنه وإن كان مسموعاً مؤلفاً فهو غير مفيد .

وأهل اللغة لم يذكروا المهمل فى أقسام الكلام ، وإنما ذكروه فى الأبنية المهملة التى لم تقل عليها العرب .

فقد صح ماقلناه من خطإ من زعم أن المهمل كلام .

---

(1) فى اللسان ١١/٤٠٠ عن ابن سيده « وحروف الذلاقة ستة : الراء ، واللام ، والنون والفاء ، والباء ، والميم ؛ لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان ، وهو صدره وطرفه . وقيل : هى حروف طرف اللسان والشفة ، وهى الحروف الذلق ، الواحد أذلق . . . »

(2) فى اللسان ١٢/٧٩ « والحروف المطبقة أربعة : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق . والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له . ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا ، والصاد سينا ، والظاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس من موضعها شىء غيرها . تزول الضاد إذا عدم الإطباق البتة »

(3) س « شىء »

باب أقسام الكلام

أجمع أهل العلم أن الكلام ثلاثة : اسم وفعل وحرف .

فأما الاسم ــ فقال سيبويه : « الاسم نحو رجلٍ وفرس » (١) .

وهذا عندنا تمثيل ، وما أراد سيبويه (٢) به التحديد ، إلّا أن ناساً حكوا عنه : أن « الاسم هو المحدَّث عنه » وهذا شبيه بالقول الأول ؛ لأن « كيف » اسم ، ولا يجوز أن يحدَّث عنه .

وسمعت أبا عبدالله أحمدَ بنَ محمد بن داودَ الفقيهَ يقول : سمعت أبا العباس محمدَ ابنَ يزيدَ المُبرِّدَ يقول :

مذهب سيبويه أن « الاسم ما صَلَحَ أن يكون فاعلاً » (٣) .

قال : وذاكَ (٤) أن سيبويه قال (٥) : « ألا ترى أنك لو قلت : إنَّ يَضرِبَ يأتينا وأشباه ذلك ــ لم يكن كلاما ، كما تقول : إنَّ ضاربك يأتينا » .

قال : فدل هذا على أن الاسم عنده ما صَلَحَ له الفعل .

قال : وعارضه بعضُ أصحابه في هذا بأن « كيفَ » و « عندَ » و « حيثُ » و « أينَ » أسماء ، وهي لا تصلح أن تكون فاعلة .

(١) سيبويه ١/٢ وانظر شرح المفصل لابن يعيش ١/٢٢

(٢) سقطت من س

(٣) س « فاعلا أو مفعولا »

(٤) ط « وذلك »

(٥) في سيبويه ١/٣ « ويبين لك أنها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجز ذلك ألا ترى أنك لو قلت : إن يضرب يأتينا وأشباه هذا ــ لم يكن كلاما ، إلا أنها ضارعت الفاعل لاجتماعهما في المعنى ، وستري ذلك في موضعه . ولدخول اللام قال الله تعالى : ﴿ وإن ربك ليحكم بينهم ﴾ أي لحاكم ، ولما لحقها من السين وسوف ، كما لحقت الألف واللام الاسم للمعرفة »

والدليل على أن أين وكيف أسماء قول سيبويه[1] : « الفتح فى الأسماء قولهم : كيف وأين » .

فهذا قول سيبويه والبحث عنه .

وقال الكسائى : « الاسم ما وُصِفَ » .

وهذا أيضاً مُعَارَضٌ بما قلناه من كيف وأين أنهما اسمان ولا ينعتان .

وكان الفرّاء يقول : « الاسم ما احتمل التنوين ، أو الاضافة ، أو الألف واللام » .

وهـذا القول أيضاً مُعارَض بالذى ذكرناه ، أو نذكره من الأسماء ، التى لا تنوَّن ولا تضاف ولا يُضاف إليها ولا يدخلها الألف واللام .

وكان الأخفش يقول : « إذا وجدت شيئاً يحُسنُ له الفعل والصفة نحو زيد قام وزيد قائم ، ثم وجدته يثنى ويُجمع نحو قولك: الزيدان والزيدُون ، ثم وجدته يمتنع من التَّصريف — فاعلم أنه اسم » .

وقال أيضاً[2] : ما حَسُن فيه « ينفعنى » و « يَضُرُّنى » [فهو اسم] .

وقال قوم : [الاسم][3] ما دخل عليه حرف من حروف الخفض . وهذا قول هشام[4] وغيره .

وله قول آخر : إن الاسم ما نودى .

---

(١) قال سيبويه فى باب مجارى أواخر الكلم من العربية ص ٣ : « وأما الفتح والكسر والضم والوقف ؛ فللأسماء غير المتمكنة المضارعة عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء لمعنى ليس غير ، نحو سوف ، وقد ، وللأفعال التى لم تجر مجرى المضارعة ، وللحروف التى ليست بأسماء ولا أفعال ولم تجئ إلا لمعنى . فالفتح فى الأسماء قولهم : حيث وكيف وأين »

(٢) س « الاسم ما حسن » وهى زيادة مفسدة للمعنى .

(٣) الزيادة من س

(٤) هو هشام بن معاوية الضرير النحوى الكوفى ، المتوفى سنة تسع ومائتين ، كما فى بغية الوعاة ٤٠٩ ونكت الهميان فى نكت العميان ٣٠٥ .

وكلُّ ذلك مُعارَض بما ذكرناه من كيف وأين ومن قولنا : « إذَا » وإذا [١] اسم لِحِينٍ .

فحدثنى على بن إبراهيم القطّانُ قال : سمعت [٢] أبا العباس محمدَ بنَ يزيدَ المبرد يقول : حدثنى أبو عثمان المازِنىُّ ، قال : سألت الأخْفَشَ عن « إذا » ما الدليل على أنها اسم لحين ؟ فلم يأتِ بشىء .

قال : وسُئِلَ الجَرْمِىُّ فشَغَبَ ، وسُئِلَ الرِّياشىُّ فجَوَّد .

وقال : الدليل على أنها اسم للحين أنه يكون ضميراً [٣] ، ألا ترى أنك تقول : « القتال إذا يقوم زيد » كما تقول : « القتال يوم يقوم زيد » ؟

وقد أوْمَأَ الفرَّاء فى معنى « إذا » إلى هذا المعنى .

* * *

وعاد القول بنا إلى تحديد الاسم . فقال المبرد فى كتاب « المُقْتَضَب » [٤] : كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم ، فإن امتنع من ذلك فليس باسم .

وهذا معارض أيضاً بكيف وإذا [٥] وهما اسمان لا يدخل عليهما شىء من حروف الجرّ .

---

(١) س « وإذ »

(٢) س « سمعت المبرد »

(٣) س « يكون ظرفا »

(٤) نص كلامه كما جاء فى الصفحة الأولى من مخطوطة المقتضب : « أما الأسماء فما كان واقعا على معنى ، نحو رجل وفرس ، وزيد وعمرو ، وما أشبه ذلك . وتعتبر الأسماء بواحدة : كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم ، فإن امتنع من ذلك فليس باسم » ويلاحظ أن المبرد قد نحا نحو سيبويه فى هذا التعريف ، راجع شرح المفصل ١/٢٢

(٥) س « وإذ »

وسمعت أبا بكر محمدَ بنَ أحمدَ البصيرَ وأبا محمد سَلْم [١] بنَ الحسنِ يقولان : سُئِلَ الزَّجاج عن حد الاسم فقال : صوت مُقَطَّع مفهوم دالٌ على معنى غيرُ دالٍ على زمان ولامكان .

وهذا القول معارض بالحرف [٢] ، وذلك أنا نقول : « هل » و « بل » وهو صوت مُقَطَّع مفهوم دالٌ على معنى غيرُ دال على زمان ولا مكان .

وقول من قال : « الاسم ما صَلَحَ أن ينادى » خطأ أيضاً : لأن كيف اسم وأين [٣] وإذا ، ولا يَصْلُحُ أن يقع عليها نداء .

قال أحمد بن فارس [٤] : هذه مقالات القوم في حدّ الاسم يُعارضها ما قدذكرته. وما أعلم شيئاً مما ذكرته سلم من معارضة . والله أعلم أيُّ ذلك أصحّ ؟ .

وذُكر لى عن بعض أهل العربية ، أن « الاسم ما كان مُسْتقِرًّا على المسمى وقت ذكرك إيَّاهُ ولا زماً له » .

وهذا قريب [٥] .

---

(١) س « سالم » وهو خطأ

(٢) س « بالحروف »

(٣) س « وأين اسم ولايصلح »

(٤) س « نداء . هذه »

(٥) قال عبد الرحمن بن محمد الأنبارى فى أسرار العربية ص ٩ : « وقد ذكر فيه النحويون حدوداً كثيرة تنيف على سبعين حداً ؛ ومنهم من قال : لاحد له . ولهذا لم يحده سيبويه ، وإنما اكتفى فيه بالمثال فقال : الاسم رجل وفرس »

باب الفعل

قال الكسائيُّ : « الفعل مادل على زمان »[1] .

وقال سيبويه : « أما الفعل فأمثلةٌ أُخِذَت من لفظ أحداثِ الأسماء ، وبُنِيَتْ لِمَا مضى ، وما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع »[2] .

فيقال لسيبويه : ذكرتَ هذا في أوّل كتابك[3] وزعمتَ بعدُ أنّ « لَيْسَ » و « عَسَى » و « نِعْمَ » [و] « بِئْسَ » أفعال[4] . ومعلومٌ أنها لم تؤخذ من مصادر .

فإن قلتَ : إني حَدَدْتُ أكثر الفعل وتركت أقلّه .

قيل لك : إن الحد عند النُّظَّار مالم يَزِد المحدودَ [ماليس له] ، ولم يَنْقُصْهُ ما هو له .

وقال قوم : « الفعل ما امتنع من التثنية والجمع » .

والرَّدُّ على أصحاب هذه المقالة أن يقال : إنّ الحروف كلها ممتنعة من التثنية والجمع ، وليست أفعالًا .

وقال قوم : « الفعل ما حَسُنَتْ فيه التاء نحو قمتُ وذهبتُ » .

وهذا عندنا غلط ؛ لأنا قد نسميه فعلًا قبل دخول التاء عليه .

---

(١) راجع حد الفعل في شرح المفصل ٧/٢

(٢) بقية كلام سيبويه كما جاء في كتابه ١/٢ « فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد . وأما بناء مالم يقع فإنه قولك آمراً : اذهب واقتل واضرب ، ومخبراً : يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب . وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت . فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، ولها أبنية كثيرة ستبين ، إن شاء الله . والأحداث نحو الضرب والقتل والحمد » .

(٣) س « الكتاب »

(٤) راجع سيبويه ١/٣٠٠ ، ٣٧٥ ، ٤٧٨

وقال قوم : « الفعل ماحَسُنَ فيه أمْسِ وغداً »(١) .

وهذا على مذهب البصريين غيرُ مستقيم ، لأنهم يقولون : أنا قائم غداً ، كما يقولون : أنا قائم أمسِ .

والذى نذهب إليه ماحكيناه عن الكِسَائِيِّ : من أنَّ « الفعل مادلّ على زمان كخرج ويخرج ، دلّنا (٢) بهما على ماض ومستقبل (٣) » .

---

(١) س « وغد »

(٢) س « دللنا »

(٣) كتب فى هامش م بإزاء هذا الكلام : « بلغ قراءة على الشيخ أبى الحسن ، وسمع أبو العباس الغضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة »

باب الحرف

قال سِيبَوَيْهِ : وأما ماجاء لمعنى ، وليس باسم ولافعل ، فنحو « ثُمَّ » و « سَوْفَ » و « واو القسم » و « لام الاضافة »[1] .

وكان الأخْفَشُ يقول : مالم يحسُنْ له الفعلُ ولاالصفةُ ولاالتثنيةُ ولا الجمعُ ، ولم يجُز أن يَتَصَرَّف ـ فهو حرف .

وقد أكثرَ أهل العربية فى هذا ، وأقربُ مافيه ماقاله سيبويهِ : أنه الذى يفيد معنى ليس فى اسم ولافعل ، نحو قولنا : « زيدٌ منطلقٌ » ثم نقول : « هل زيدٌ منطلق ؟ » فأفدْنا : بـ « هل » مالم يكن فى « زيد » ولا « منطلق » .

(١) سيبويه ١/٢ وانظر شرح المفصل ٨/٢ـ٣

باب أجناس الأسماء

قال بعضُ أهل العلم :

الأسماء خمسة : اسم فارقٌ ، واسم مُفارِقٌ ، واسم مُشْتَقٌ ، واسم مُضاف ، واسم مُقْتَضٍ .

فالفارق قولنا : « رجل » و « فرس » فرقنا بالاسمين بين شخصين .

والمفارق قولنا (١) : « طفل » يفارقه إذا كَبِر .

* * *

والمشتق قولنا : « كاتب » هو(٢) مشتق من « الكتابة » ويكون هذا على وجهين :

أحدها [يكون] مَبْنِيًّا على فَعَلَ وذلك قولنا : « كتب فهو كاتب » .

والآخر يكون مشتقاً من الفعل غيرَ مبنى عليه كقولنا : « الرّحمن » فهذا مشتق من « الرحمة » وغير مبنى من « رَحِمَ » .

وكلّ ما كان من الأوصاف أبعدَ من بنية الفعل فهو أبلغُ ؛ لأن « الرّحمن » أبلغُ من « الرَّحيم » ؛ لأنا نقول : « رَحِمَ فهو راحم ورحيم » ونقول : « قَدَرَ فهو قادرٌ وقَدِير » .

وإذا قلنا : « الرحمن » فليس هو من « رَحِمَ » إنّما (٣) هو من « الرّحمة » .

---

(١) ليست فى س

(٢) ط « وهو »

(٣) ط « وإنما »

وعلى هذا تجرى النعوت كلُّها فى قولنا : « كاتب» و « كتَّاب » و « ضارب » و « ضَرُوب »[١] .

* * *

والمضاف قولنا : « كلّ » و « بعض » لا بدَّ[٢] [من] أن يكونا مضافَين .

والْمُقتَضِىْ قولنا : « أخ » و « شَريك » و « ابن » و « خَصم » كلٌّ واحد منها إذا ذُكر اقتضى غيرَهُ ؛ لأن الشريك مُقْتَضٍ شريكا والأخَ مقتضٍ[٣] آخر .

وقال بعضُ الفُقهاء :

أسماء الأعيان خمسة : « اسم لازمْ » ، و « اسم مُفارقْ » ، و «اسم مُشْتَقْ» ، و « اسم مُضاف » ، و « اسم مُشبهْ » .

فاللازم : « إنسان » ، و « سماء » ، و « أرض » ، لأن هذه الأَسماء لا تَنتقلُ من[٤] مُسَمَّياتها .

قال : والْمفارِق : اللقب الذى يُسَمَّى [به][٥] نحوُ : « زيدٍ » و « عمروٍ » وقد يقع أيضاً بأنْ يقال : المفارق « الطفل » لأنه اسم يزول عنه بكِبَرِه .

والمشتق : كـ « دابَّة » و « كاتب » .

والمضاف قولنا : « ثوبُ عمرٍو » ، و « جزء الشيء » .

والمشبَّه قولنا : « رَجُلٌ حَدِيدٌ وأَسَدٌ » على وجه التشبيه .

قال : وجِماعُها أنها وضِعت للدَّلالة بها .

قلنا : وهذه قسمة ليست بالبعيدة .

---

(١) س « وضراب »

(٢) س « ولا »

(٣) س « مقتض أخا آخر »

(٤) س « عن »

(٥) الزيادة من س

باب النعت

النَّعتُ : هو الوصف[1] كقولنا : « عاقل[2] » و « جاهل » . .

وذُكر عن الخليل أن النعت لا يكون إلّا فى محمود ، وأن[3] الوصف قد يكون فيه وفى غيره .

والنَّعتُ ـ يجرى مَجْرَيَيْنِ :

أحدهما تخليص اسم من اسم كقولنا : « زيد العطَّار » و « زيد التَّيمِيّ » خلصناه بنعته من الذى شاركه فى اسمه .

والآخرُ على معنى المدح والذم نحو « العاقل » و « الجاهل » .

وعلى هذا الوجه تجرى أسماء الله جلّ وعز ؛ لأنه المحمود المشكور المُثنَى عليه بكلّ لسان ، ولا سَمِيّ له ـ جلّ اسمُهُ ـ فيخلُصَ[4] اسمه من غيره .

---

(١) راجع شرح المفصل ٣/٤٧ والفروق اللغوية ١٨

(٢) ط « هو عاقل »

(٣) س « والوصف يكون »

(٤) س « فيتخلص »

باب القول على الاسم من أيّ شيء أُخِذ

قال قوم : الأسماء سِمات دالَّة على المُسَمَّيَات ، ليُعرَف بها خطاب المخاطِب .

وهذا الكلام (1) محتمِل وجهين :

أحدهما أن يكون الاسم سِمَةً كالعلامة والسِّمَاء .

والآخر أن يقال : إنه مشتق من « السِّمَة » .

فإن أراد القائل أنها سِمات على الوجه الأول ـ فصحيح .

وإن كان أراد الوجه الثانيَ ـ فحدثني أبو محمد سَلْم بن الحسن البغدادى ، قال : سمعت أبا إسحاقَ إبراهيمَ (2) بنَ السَّرِيِّ الزَّجَّاجَ ، يقول : '' معنى قولنا: «اسمٌ» مشتق من « السموّ » والسموّ الرفعة . فالأصل فيه « سِمْوٌ » على وزن حِمْل ، وجمعه « أسماء » مثل قولك : قِنْوٌ وأقْنَاء .

وإنما جعل الاسم تنويهاً ودَلالة على المعنى لأن المعنى تحت الاسم (3) .

ومن قال : إن اسماً (4) مأخوذ من « وَسَمْتُ » فهو غلط (5) ؛ لأنه لو كان

---

(1) س « كلام يحتمل »

(2) سقطت من س

(3) شرح المفصل ١/٢٣

(4) س « إن الاسم »

(5) قال عبد الرحمن بن محمد الأنبارى فى كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف ١/٤ : « ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم ، وهو العلامة ، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو ، وهو العلو . . . »

كذا (١) لكان تصغيره « وُسَيْم » (٢) كما أن تصغير عِدة وصِلَةٍ : وُعَيْدَة ووُصَيْلَة ".

قال أبو إسحاق : " وما قلناه فى اشتقاق « اسم » ومعناه ــ قول لانعلم أحداً فسَّرَه قبلنا ".

قلت : وأبو إسحاق ثقة . غير أنى سمعت أبا الحسين أحمد بن علىّ الأَحْوَلَ يقول : سمعت (٣) أبا الحسين عبد الله بن سفيانَ النحوىَّ الخزَّازَ يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرّد ، يقول : الاسم مُشتق من « سَمَا » إذا علا .

قال (٤) : وكان أبو العباس رُبما اختصنى بكثير من علمه فلا يَشركنى فيه غيرى .

---

(١) س « كذلك »

(٢) س « وسيما » وهو مايقتضيه الإعراب ، وما فى م صحيح على الحكاية

(٣) س « الأحول يقول : سمعت أبا العباس » وفيها سقط .

(٤) ليست فى س

باب آخر فى الأسماء

قد قلنا فيما مضى ما جاء فى الإسلام[1] من ذكر المسلم والمؤمن وغيرهما[2] .

وقد[3] كانت حدثت فى صدر الإسلام أسماء ، وذلك قولهم لمن أدرك الإسلام من أهل الجاهلية : « مُخَضْرَم » .

فأخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد مولى بنى هاشم ، قال : حدثنا محمد بن عباس الخُشْكِيُّ ، عن إسماعيل بن أبى عبيد الله ، قال : المخضرمون من الشعراء : من قال الشعر فى الجاهلية ثم أدرك الإسلام .

فمنهم حسّان بن ثابت[4] ، ولَبِيدُ بن ربيعة[5] ، ونابغة بنى جَعْدَة[6] ، وأبو زُبَيد[7] ، وعَمْرو بن شَأْس[8] ، والزِّبْرِقَان بن بَدْر[9] ، وعَمْرو بن

---

(١) س « فى الأسماء » وهو تحريف

(٢) راجع ص ٨٣ ـ ٨٤

(٣) نقله السيوطى فى المزهر ١/٢٩٦ ـ ٢٩٨

(٤) الإصابة ٢/٨ وأسد الغابة ٢/٤ ـ ٧ والاستيعاب ١/١٢٨ ـ ١٣١ والأغانى ٤/٢ـ١٧ والخزانة ١/١١١ والشعر والشعراء ١/٢٦٤ وطبقات فحول الشعراء ١٧٩ ـ ١٨٣

(٥) الإصابة ٦/٤ ـ ٥ وأسد الغابة ٤/٢٦٠ ـ ٢٦٣ والأغانى ١٢/٩٣ ـ ١٠٢ والخزانة ١/٣٣٧ ـ ٣٣٨ والشعر والشعراء ١/٢٣١ وطبقات فحول الشعراء ١١٣ ـ ١١٤

(٦) الإصابة ٦/٢١٨ ـ ٢٢١ وأسد الغابة ٥/٢ ـ ٤ والأغانى ٤/١٢٨ ـ ١٣٤ والخزانة ١/٥١٢ ـ ٥١٥ وطبقات فحول الشعراء ١٠٣ والشعر والشعراء ١/٢٤٧ وتاريخ الإسلام ٣/٨٧

(٧) ط « أبو زيد » وهو تحريف . راجع الإصابة ٢/٦٠ والأغانى ١١/٢٤ ـ ٢٨ والخزانة ٢/١٥٥ ـ ١٥٦ والشعر والشعراء ١/٢٦٠ وطبقات فحول الشعراء ٥٠٥ وتاريخ الطبرى ٥/٦٠ وسمط اللآلى ١/١١٨ ـ ١١٩ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/١٠٨ ـ ١١١

(٨) الأغانى ١٠/٦٣ ـ ٦٧ والإصابة ٤/٣٠٤ ـ ٣٠٥ وطبقات فحول الشعراء ١٦٤ ـ ١٦٨ ومعجم الشعراء للمرزبانى ٢١٢ ـ ٢١٣ وشرح الحماسة للتبريزى ١/١٤٩ وأسد الغابة ٤/١١٣ ـ ١١٤ .

(٩) الإصابة ٣/٣ ـ ٤ وطبقات ابن سعد ٧ / ٣٧ وأسد الغابة ٢/١٩٤ والاستيعاب ١/٢١٠ ـ ٢١١ .

مَعْدِي كَرِبَ[١] ، وكعب بن زُهير[٢] ومَعْن بن أوْس[٣] .

وتأويل المخضرم[٤] : من خَضْرَمت الشيء أى قطعته ، وخَضْرَم فلان عطيته أى[٥] قطعها ، فسمّى هؤلاء « مخضرمين » كأنهم قطعوا عن الكفر إلى الإسلام .

ويمكن أن يكون ذلك لأن رتبتهم فى الشعر نقصت ؛ لأن حال الشعر تَطَامَنَتْ[٦] فى الإسلام لما أنزل الله جلَّ ثناؤه من[٧] الكتاب العربى العزيز .

وهذا عندنا هو الوجه ، لأنه لو كان من القطع لكان كلُّ من قُطع إلى الإسلام من الجاهلية مخضرماً ، والأمر بخلاف هذا .

* * *

ومن الأسماء التى كانت فزالت بزوال معانيها ، قولهم : المِرْبَاعُ[٨] ، والنَّشيطةُ ، والفُضُولُ .

---

(١) أسد الغابة ٤/١٣٢ – ١٣٤ والإصابة ٥ / ١٨ – ٢١ والاستيعاب ٢/٤٥١ – ٤٥٣ ومعجم الشعراء ٢٠٨ – ٢٠٩ والأغانى ١٤/٢٥ .

(٢) الإصابة ٥/٣٠٢ – ٣٠٣ وطبقات فحول الشعراء ٨٣ والأغانى ١٥/١٤٧ – ١٥١ وأسد الغابة ٤/٢٤٠ – ٢٤١

(٣) الأغانى ١٠/١٦٤ – ١٦٩ والخزانة ٣/٢٥٨ ومعجم الشعراء ٣٩٩ – ٤٠٠ ومعاهد التنصيص ٢/١٧ والإصابة ٦/١٧٩

(٤) اللسان ١٥/٦٥ – ٧٦ والمزهر ٢/٤٨٩ والعمدة ١/١١٣

(٥) س « إذا »

(٦) ط « تكامنت » وهو تحريف

(٧) س « الكتاب العزيز »

(٨) قال عبد الله بن عنمة الضبى يخاطب بسطام بن قيس :

لكَ المِرْبَاعُ منها وَالصَّفَايَا ... وحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالفُضُولُ

المرباع : ربع الغنيمة يكون لرئيس القوم فى الجاهلية دون أصحابه : والصفايا : جمع صفىّ ، وهو مايصطفيه لنفسه – مثل السيف والفرس والجارية – قبل القسمة مع الربع الذى له . والنشيطة : ما أصاب من الغنيمة قبل أن يصير إلى مجتمع الحى . والفضول : هو مافضل من القسمة مما لا تصح قسمته على عدد الغزاة كالبعير والسكين ونحوها . راجع اللسان ٩/٢٩٢ ، ٤٥٧ ، ١٤/٤١ والنهاية ٢/٦٠ والجمهرة ٣/٤١٨

ولم نذكر « الصَّفِيّ » لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اصطفى فى بعض غزواته وخُصَّ بذلك [١] ، وزال اسم الصَّفِيّ لمَّا توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومما تُرِكَ أيضاً : الإتاوة [٢] ، والمَكْسُ ، والحُلْوَان [٣] . وكذلك قولهم : انْعَمْ صباحاً ، وانْعَمْ ظَلاماً . وقولهم للملك : أَبَيْتَ اللَّعْنَ .

وتُرِكَ أيضاً قولُ المملوك لمالكه : رَبِّى . وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرْباب. قال الشاعر :

وأَسْلَمْنَ فيهــا رَبَّ كِنْدَةَ وابْنَهُ ... وَرَبَّ مَعَدٍّ بين خَبْتٍ وعَرْعَرِ [٤]

وتُرِكَ أيضاً تسميَةُ من لم يَحُجَّ : « صَرُورَةً » .

فحدثنا على بن إبراهيم ، عن على بن عبد العزيز ، عن أبى عبيد ــ فى حديث الأعمش ــ عن عمرو بن مُرَّة ، عن أبى عبيدة ، عن أبى موسى ، قال :

---

(١) اصطفى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سيف منبه بن الحجاج ، المسمى ذا الفقار ، يوم بدر ، واصطفى جويرية بنت الحارث من بنى المصطلق من خزاعة يوم المريسيع ، جعل صداقها عتقها وتزوجها ، واصطفى صفية بنت حيى ، ففعل بها مثل ذلك .

(٢) قال جابر بن حنى التغلبى الجاهلى :

وفى كلِّ أَسْوَاقِ العِرَاقِ إتَاوَةٌ ... وفى كلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ

الإتاوة : الخراج . والمكس : دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع فى الأسواق فى الجاهلية . راجع اللسان ٨/١٠٥ .

(٣) الحلوان : أن يأخذ الرجل من مهر ابنته لنفسه ، وهذا عار عند العرب ، قالت امرأة فى زوجها :

* لا يأْخُذُ الحُلْوَانَ مِنْ بَنَاتِيَا *

(٤) هو لبيد بن ربيعة ، كما فى المخصص ١٧/١٥٧ وتفسير الطبرى ١/١٤١ (طبع المعارف) والرواية فيهما « وأهلكن يوما رب » وخبت وعرعر : موضعان ، كما فى معجم ما استعجم ٢/٤٨٦ ، ٣/٩٣٢ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لاصَرُورَةَ فى الإسلام »[١] .

ومعنى هذا فيما يقال : هو الذى يَدَعُ النكاح تَبَتُّلًا .

حدثنى على بن أحمد بن الصَّبَّاح ، قال : سمعت ابن دُرَيْد يقول[٢] :

أصل الصَّرُورة : أن الرجل فى الجاهلية كان إذا أحدث حدثًا فلجأ إلى الحرم لم يُهَجْ ، وكان إذا لقيه ولىّ الدم فى الحرم قيل [له] : هو صَرورةٌ فلا تَهِجْه . ثم كثر ذلك فى كلامهم حتى جعلوا المتعبد الذى يجتنب النساء وطيبَ الطعام : صرورة وصرورياً ، وذلك عَنَى النابغة بقوله :

[لو أنها عرضَت لأشْمَطَ راهبٍ   عَبَدَ الإلهَ] صرورةٍ متعبّدِ[٣]

أى منقبض عن النساء [والتنعم] فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام وأوجب إقامة الحدود بمكة وغيرها ــ سُمّى الذى لم يَحُجَّ « صرورة [وصروريا[٤]] » خلافًا لأمر الجاهلية ، كأنهم جعلوا أنّ تركَه الحجَّ فى الإسلام كتركِ المُتَألّه إتيانَ النساء والتنعّم فى الجاهلية[٥] .

ومما تُرِكَ أيضًا قولهم للإبل تُساق فى الصَّداق : النَّوافج . على أن من العرب من كان يكره ذلك . قال شاعرهم :

---

(١) مسند أحمد ٤/٣٠٣ طبعة المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر ، وسنن أبى داود ٢/١٤١ والمستدرك ١/٤٨٨ والفتح الكبير ٣/٢٤٥ وفى النهاية ٢/٢٥٨ « قال أبو عبيد : هو فى الحديث التبتل وترك النكاح . أى ليس ينبغى لأحد أن يقول : لا أتزوج ؛ لأنه ليس من أخلاق المؤمنين ، وهو فعل الرهبان . والصرورة أيضا : الذى لم يحج قط ، وأصله من الصر : الحبس والمنع . وقيل : أراد من قتل فى الحرم قتل ولايقبل منه أن يقول : إنى صرورة ماحججت ولا عرفت حرمة الحرم . . . » وانظر اللسان ٦/١٢٣ والفائق ٢/١٩ .

(٢) قول ابن دريد هذا الذى طاب للمؤلف أن يعنعنه منقول من كتاب الجمهرة ٣/٤٢٨-٤٢٩ والزيادة هنا منه .

(٣) ديوانه ٣٨ والشعر والشعراء ١/١١٣ .

(٤) هذه الزيادة فى س أيضا .

(٥) فى الجمهرة بعد ذلك : « قال أبو بكر : المتألّه : منسوب إلى عبادة الله »

وليس تِلادِى من وِرَاثةِ والدِى ... ولا شَانَ مالى مُسْتَفَادُ النَّوَافجِ [1]

وكانوا يقولون : « تَهْنِكَ النَّافِجَةُ » [2] مع الذى ذكرناه من كراهة ذوى أقدارهم لها وللعُقُولِ [3] . قال جَنْدل الطُّهَوِىّ [4] :

وما فَكَّ رِقِّى ذاتُ خَلْقٍ خَبَرْنجٍ ... ولا شَانَ مَالِى صُدْقَةٌ وعُقُولُ [5]

ولكن نَمَانِى كُلُّ أبيَضَ صَارِمٍ ... فأصبحتُ أدرى اليومَ كيف أقولُ [6]

ومما كُرِه فى الإسلام من الألفاظ ، قول القائل : « خَبُثَت نفسى » قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « لا يقولَنَّ أحدُكم خَبُثَتْ نفسى » [7] .

---

(١) أنشده الجاحظ فى الحيوان غير منسوب ١/٣٢٤ ونقله عنه الزمخشرى فى أساس البلاغة ٢/٤٦٢ ثم قال : « يعنى أن أباه كان جواداً لم يدخر مايورث »

(٢) س « تهنيك » وفى الجمهرة ٢/١٠٨ « وكانت العرب تقول للرجل إذا ولدت له بنت : لتهنئك النافجة ، أى يأخذ صداقها فيضمه إلى ماله فينتفج » وكذلك ورد فى الصحاح ١/٣٤٥ ولقد روى أن أعرابيا رأى إبل رجل قد كثرت بعد قلة ، فقيل له : إنه زوج أمه ، فقال : اللهم إنا نعوذ بك من بعض الرزق !

(٣) س « والعقول » وجاء فى اللسان ١٣/٤٨٨ « قال الأزهرى : والعقل فى كلام العرب : الدية ، سميت عقلا لأن الدية كانت عند العرب فى الجاهلية إبلا ، لأنها كانت أموالهم ، فسميت الدية عقلا لأن القاتل كان يكلف أن يسوق الدية إلى فناء ورثة المقتول فيعقلها بالعقل ويسلمها إلى أوليائه .. » .

(٤) هو جندل بن المثنى الطهوى ، نسبة إلى طهية بنت عبشمس بن سعد بن زيد بن تميم . شاعر راجز إسلامى ، كان يهاجى الراعى .

(٥) فى البيان والتبيين ٣/٢١٣ ـ ٢١٤ « قال جندل بن صخر ، وكان عبداً مملوكا : ومافك رقى ذات دل . . . ولاشاق مالى » وهو تحريف لايستقيم عليه المعنى ؛ لأن الشاعر يريد أن يقول إنه لم يعب ماله مال أتى من صداق أودية . جاء فى اللسان ٣/٧١ « وخلق خبرنج : تام »

(٦) فى البيان والتبيين « أبيض خضرم » والخضرم بالكسر : الجواد الكثير العطية أو السيد الحمول . وأحسب أن رواية « أبيض صارم » هى الأليق بقول العبد المملوك .

(٧) تمام الحديث : « ولكن ليقل لقست نفسى » وهو مروى من طريق عائشة وسهل بن حنيف كما فى البخارى ٨/٤١ وفتح البارى ١٠/٤٦٥ وصحيح مسلم طبع بولاق ٢/١٩٧ ومسند أحمد طبع الحلبى ٦/٦٦ ، وسنن أبى داود ٤/٢٩٥ والأدب المفرد ٢١٠ والفتح الكبير ٣/٣٦٨ وفى اللسان ٢/٤٥٠ « خبثت : أى ثقلت وغثت » وفيه ٨/٩٢ ـ ٩٣ « لقست أى غثيت ، واللقس : الغثيان ، وإنما كره خبثت هربا من لفظ الخبث » وانظر النهاية ١/٢٧٩ ، ٤/٦٣ والفائق ٢/٤٧٠ .

وكُرِه (١) أيضاً أن يقال : استأثَر الله بفلان (٢) .

* * *

ومما كرهه (٣) العلماء قول من قال : سُنة أبي بكر وعمر (٤) ، إنما يقال : فَرْضُ الله ، جلّ وعزّ ، وسُنَّتُه ، وسنة رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (٥) .

* * *

ومما كانت العرب تستعمله ثم تُرِك ، قولهم : « حِجْراً محجوراً » وكان هذا عندهم لمعنيين :

أحدهما عند الحِرْمان إذا سُئِل الإنسان قال : « حجراً محجوراً » ، فيعلم السائل أنه يريد أن يحرمه . ومنه قوله :

حَنَّتْ إلى النَّخلة القُصْوى فقلتُ لها حِجْرٌ حَرَامٌ ألَا تِلْكَ الدَّهارِيس (٦)

(١) س « ومما كره »

(٢) الصحاح ٢/ ٥٧٥ وفي اللسان ٥/ ٦٣ « استأثر الله فلانا وبفلان : إذا مات وهو ممن يرجى له الجنة ، ويرجى له الغفران »

(٣) س « كره »

(٤) س « رضى الله عنهما »

(٥) أضلت العصبية ابن فارس في قوله هذا . وكيف يكره العلماء تعبيرا عبر به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إذ يقول : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » وقد اقتدى علماء الإسلام بالرسول فقالوا كثيرا : هذا من سنة أبي بكر وعمر ، وهذا من سنة العمرين . أما الرافضة وغلاة الشيعة فقد دفعهم الحمد على الشيخين إلى إنكار هذا التعبير . هذا وقد قرأت في كتاب سيبويه ١/ ٢٦٨ : « وأما قولهم أعطيكم سنة العمرين ، فإنما أدخلت الألف واللام على عمرين وهما نكرة فصارا معرفة بالألف واللام ، واختصابه ، كما اختص النجم (يريد الثريا) بهذا الاسم . وكأنهما جعلا من أمة كل واحد منهم عمر ، ثم عرفا بالألف واللام فصارا بمنزلة النسرين ، إذا كنت تعني النجمين »

(٦) في معجم البلدان ٨/ ٢٧٤ لجرير ، وقبله :

كم دونَ ميّة من مُسْتَعملٍ قُذُفٍ ومن بلادٍ بها تستودع العيسُ

وروايته « نخلة القصوى ... بسل حرام » ولم أجده في ديوانه وهو في تفسير الطبري ١٩/ ٢-٣ =

والوجه الآخر : الاستعاذة . كان الإنسان إذا سافر فرأى من يخافه قال : حِجْراً محجوراً . أي حرام عليك التعرّض لى . وعلى هـذا فُسِّرَ قوله عزّ وجل : ﴿ يَوْمَ يرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ، وَيَقُولُونَ : حِجْراً مَحْجُوراً ﴾ [1] يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه فى الدنيا .

= للمتلمس وكذلك فى معجم ما استعجم ٤/١٣٠٤ والبحر المحيط ٦/٤٩٢ وهو غير منسوب فى اللسان ٢/٣٩٣ وتفسير الشوكانى ٤/٦٧ وفى س « حجر عليك » وبسل : حرام . والدهاريس : جمع دهرس ، وهى الداهية .

(١) سورة الفرقان ٢٢ ، وانظر تفسير الطبرى ١٩/٣

باب ما جرى مجرى الأسماء

وإنما هي ألقاب

ومما جرى مجرى الاسم وهو لقب ، قولهم : مُدْرِكَةُ وطَابِخَةُ . وذلك في العرب على ثلاثة أضرب : ضربٌ مدح ، وضربٌ ذم ، وضربٌ تَلَقُّب[1] الإنسانِ لفعل يفعله .

فالمدح ـ تلقيبهم البَحْر والحَبْرَ والبَاقِر والصَّادِق والدِّيبَاج ، وغيرَهم .

والذم ـ فكتلقيبهم بالوَزَغ[2] ورَشْح الحجَر ، وما أشبه ذلك .

وأما اللقب المأخوذ من فِعلٍ يفْعَلُ[3] ـ فَكَطَابِخَةَ ومُدْرِكَةَ[4] .

وقوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾[5] فقال قتادة[6] : هو أن تقول للرجل : يافاسق يامنافق .

وروى الشَّعبيّ عن أبي جُبَيْرَة بن الضحَّاك ـ وأبو جُبَيْرَةَ رجل من الأنصار من بني سلمة ـ قال[7] : فينا أُنزلت[8] هذه الآية ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قدِمَ علينا ،وليس منا رَجلٌ إلَّا له لقبان أو ثلاثة، فجعل بعضنا يدعو بعضاً بلقبه ، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل هو أحياناً يدعو

---

(١) س « يلقب .... بفعل »

(٢) الوزغ والوزغة : سام أبرص

(٣) س « يفعله »

(٤) في الاشتقاق ٣٠ « لقب مدركة لما أدرك الإبل وله حديث »

(٥) سورة الحجرات ١١

(٦) قوله في تفسير الطبرى ٢٦/٨٤ والدر المنثور ٦/٩١

(٧) صحيح الترمذى ١٢/١٥٤ ومسند أحمد طبع الحلبى ٤/٦٩، ٢٦٠ وتفسير الطبرى ١٦/٢٢٨ وأسباب نزول القرآن للواحدى ٤١٦ ـ ٤١٧

(٨) س « نزلت »

الرجل ببعض تلك الألقاب ، فقيل له : يارسول الله إنه يغضب من هذا ، فأنزل الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ .

✿ ✿ ✿

وأما تسمية العرب أولادها بكلب [1] وقرد ونِمرٍ وأسد ـ فذهب علماؤنا إلى أن العرب كانت إذا وُلد لأحدهم ابن [2] ذكر ، سماه بما يراه أو يسمعه مما يُتَفَأَّلُ به [3] فإن رأى حَجَراً أو سمعه تأوّل فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر .

وإن رأى ذئباً تأوّل فيه الفطنة والنُّكر والكسب .

وإن رأى حماراً تأوّل فيه طول العمر والوقاحة .

وإن رأى كلباً تأوّل فيه الحِراسة وبُعدَ الصوت والإلفَ [4] .

وعلى هذا يكون جميع مالم نذكره من هذه الأسماء .

---

(١) راجع مذاهب العرب في نسبة أبنائها في الاشتقاق لابن دريد ٥ ـ ٧

(٢) س « ولد »

(٣) س « قال : فإن »

(٤) جاء في الحيوان للجاحظ ١ / ٣٢٤ « قال : والعرب إنما كانت تسمي بكلب وحمار وحجر وجعل حنظلة وقرد ، على التفاؤل بذلك . وكان الرجل إذا ولد له ولد ذكر خرج يتعرض لزجر الطير والفأل ، فإن سمع إنسانا يقول حجراً ، أو رأى حجراً سمى ابنه به ، وتفاءل فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر ، وأنه يحطم ما لقي . وكذلك إن سمع إنسانا يقول ذئباً ، أو رأى ذئباً ، تأول فيه الفطنة والخب والمكر والكسب . وإن كان حماراً تأول فيه طول العمر والوقاحة والجلد . وإن كان كلبا تأول فيه الحراسة واليقظة وبعد الصوت والكسب وغير ذلك » وإنما نقلت لك هذا النص لأطلعك على طريقة ابن فارس في التأليف . وسلكه في إغفال المصادر التي ينقل عنها أو يقتبس منها .

باب الأسماء

التى تسمّى بهـا الأشخاص على المُجاوَرَة والسَّبب

قال علماؤنا : العرب تسمّى الشىءَ باسم الشىء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب . وذلك قولهم : « التيمُّم » لِمَسْح الوجه من الصعيد ، وإنمـا التيمم الطلب والقصد . يقال : تَيَمَّمْتُكَ وتأَمَّمْتُكَ أى تَعَمَّدْتُكَ (١) .

ومن ذلك تسميتهم السحاب « سماء » والمطر « سماء » وتجاوزوا ذلك إلى أن سموا النبتَ سماء . قال شاعرهم :

* إذا نزَل السماءُ بأرْضِ قَومٍ (٢) *

وربما سموا الشَّحْم « نَدًى » لأن الشحم عن النبت ، والنبت عن الندى ، قال ابن أَحْمَرَ :

كَثَوْرِ العَدَابِ الفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدَى ... تَعَلَّى النَّدى فى مَتْنِهِ وتَحَدَّرا (٣)

---

(١) قارن هذا بما فى تأويل مشكل القرآن ١٠٢

(٢) عجزه : * رعيناه وإن كانوا غضابا * وهو لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، الملقب بمعود الحكماء ، كما فى المفضليات ٣٥٩ ومعجم الشعراء ٣٩١ واللسان ١٩/١٢٣ والاقتضاب ٣٢٠ ، وغير منسوب فى الصناعتين ٢١٢ ومقاييس اللغة ٣/٩٨ وتأويل مشكل القرآن ١٠٢ والأمالى ١/١٨١ والبحر المحيط ٤/٧٧ ونسبه ابن رشيق فى العمدة ١/٢٦٦ لجرير وهو وهم ، لأن الذى فى ديوانه ٧٨

إذَا غَضِبَتْ عليكَ بَنُو تَمِيمٍ ... حَسِبْتَ النَّاسَ كلَّهُمُ غِضَابَا

وكذلك جاء فى معاهد التنصيص ٤/٨٠ . وقال ابن السيد فى شرح بيت معود الحكماء : « يقول: إذا نزل المطر بأرض قوم فأخصبت بلادهم وأجدبت بلادنا — سرنا إليها فرعينا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نبال بغضبهم لعزتنا ومنعتنا »

(٣) أنشده فى الصحاح ١/١٧٧ شاهداً على أن العداب بالفتح : ما استرق من الرمل ، وكذلك فى اللسان ٢/٧٢ وجاء فيه ٢٠/١٨٦ « وقال القتيبى : الندى : المطر والبلل . وقيل للنبت: ندى لأنه عن ندى المطر نبت . ثم قيل للشحم ندى لأنه عن ندى النبت يكون ، واحتج بقول عمرو ابن أحمر : « كثور . . . وتحدرا » أراد بالندى الأول : الغيث والمطر ، وبالندى الثانى : الشحم . . . »

ومن هذا الباب قول القائل :

* قَدْ جَعَلَتْ نَفْسِيَ فى أَدِيمِ [1] *

أراد بالنفس الماء ، وذلك أن قِوامَ النفس [يكون] بالماء .

وذكر ناس أن من هذا الباب قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ [2] ﴾ يعنى خلق . وإنما جاز أن يقول أنزل ، لأن الأنعام لا تقوم إلا بالنبات ، والنباتُ لا يقوم إلّا بالماء ، والله جلّ ثناؤه ينزل [3] الماء من السماء .

قال : ومثله ﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِى سَوْآتِكُمْ ورِيشًا ﴾ [4] وهو جلّ ثناؤه إنما أنزَلَ الماء ، لكن اللباس من القطن ، والقطنُ لا يكون إلّا بالماء .

قال : ومنه قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ [5] إنما أراد — والله أعلم — الشىء يُنكَحُ به مِنْ مَهْرٍ ونَفَقَة ، و[ما] لابد للمتزوج به منه .

---

(١) هو لزيادة بن زيد ، وكان قد راهن حوط بن خشرم على جلبين من إبلهما ، وكان مطلقهما على يوم وليلة من الغاية ، وذلك فى شدة القيظ ، فتزودوا الماء فى الروايا والقرب ، وكانت سلمى أخت حوط تحت زيادة بن زيد فمالت مع أخيها على زوجها ، فوهنت أوعية زيادة ففنى ماؤه قبل صاحبه ، فقال :

قد جعلتْ نفسىَ فى أديمِ ... مُحَرَّمِ الدِّبَاغِ ذى هُزُومِ
ثمَّ رَمَتْ بى عرضَ الدَّيْمُومِ ... فى بَارح من وَهَج السَّمُوم
عندَ اطّلاعِ وَغْرَةِ النُّجُومِ

المحرم : الذى لم يدبغ . والهزوم : الشقوق . راجع الأغانى ٢١/٢٦٥ وشرح حماسة أبى تمام للتبريزى ٢/١٣ والبيت غير منسوب فى معانى الشعر للأشنانداني ٢١

(٢) سورة الزمر ٦

(٣) س « أنزل »

(٤) سورة الأعراف ٢٦

(٥) سورة النور ٢٣

باب القول في أُصُول أسماء قيس[1] عليها وأُلحِقَ بها غيرُها

كان[2] الأصمعي يقول: أصل « الوِرْدِ »: إتيان الماء، ثم صار إتيانُ كلِّ شيء وِرْداً[3].

و « القَرَبُ »: طلبُ الماء[4]. ثم صار يقال ذلك لكل طلب، فيقال: « هو يَقْرُبُ كذا » أي يطلبه، و « لا تَقْرَبْ كذا ».

ويقولون: « رَفَعَ عَقِيرَتَهُ » أي صوته. وأصل ذلك: أن رَجلاً عُقِرَتْ رجله فرفعها وجعل يَصيحُ بأعلى صوته، فقيل بعد[5] لكل من رفع صوته: رفع عقيرته[6].

ويقولون: « بينهما مسافة » وأصله من « السَّوف » وهو الشم[7]. ومثل هذا كثير[8].

---

(١) س « في أصول الأسماء التي قبس »

(٢) نقله السيوطي في المزهر ١/٤٢٩

(٣) في الجمهرة بعد ذلك ٣/٤٣٣ « وكثر حتى سمو المحموم موروداً لأن الحمى تأتيه في أوقات الورد »

(٤) الجمهرة واللسان ٢/١٦٠

(٥) س « بعد ذلك لكل »

(٦) اللسان ٦/٢٧٠ والجمهرة ٢/٢٨٣

(٧) الجمهرة ٣/٤٠ وفي اللسان ١١/٦٦ « والمسافة: بعد المفازة والطريق، وأصله من الشم وهو أن الدليل كان إذا ضل في فلاة أخذ التراب فشمه فعلم أنه على هداية. ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى سمو البعد مسافة. وقيل: سمي مسافة، لأن الدليل يستدل على الطريق في الفلاة البعيدة الطرفين بسوفه ترابها ليعلم أعلى قصد هو أم على جور »

(٨) عقد ابن دريد لذلك بابا في الجمهرة عنوانه (باب الاستعارة) ٣/٣٣٢ - ٣٣٤

قلنا : وهذا الذى ذكرنا(١) عن الأصمعى ، وسائر ما تركنا ذكره لشهرته — فهو راجع إلى الأبواب الأُوَلِ ، وكلُّ ذلك تَوْقِيفٌ ، على ما احتججنا له .

وقول هؤلاء : إنه كَثُرَ حتى صار كذا ، فعلى ما فَسَّرناه من أن الفرع مُوَقَّفٌ عليه ، كما أن (٢) الأصل مُوَقَّف عليه .

---

(١) س « ذكرناه »

(٢) س « كما الأصل »

باب الأسماء كيف تقع على المسميات

يسمّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ، وذلك أكثر الكلام، كرَجُل وفَرَس .

وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد ، نحو « عين الماء » و « عين المال » و « عين السّحاب »[1] .

ويسمى[2] الشيء الواحد بالأسماء المختلفة . نحو « السيف والمهند والحسام » .

والذى نقوله فى هذا : أن الاسم واحد وهو « السيف » وما بعده من الألقاب صفات[3] .

ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى .

وقد خالف فى ذلك قوم ، فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد . وذلك قولنا : « سيف وعَضْبٌ وحُسام » .

وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة إلّا ومعناه غيرُ معنى الآخر .

قالوا : وكذلك الأفعال ، نحو : مضى وذهب وانطلق ، وقعد وجلس ، ورقد ونام وهجع .

---

(١) نقله السيوطى فى المزهر ١/٣٦٩

(٢) من هنا إلى قوله : « معنى ليس فى الأخرى » نقله السيوطى فى المزهر ١/٤٠٤ - ٤٠٥

(٣) حكى أبو على الفارسى أنه كان بمجلس سيف الدولة بحلب ، وبحضرته جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسما ، فتبسم أبو على وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحداً ، وهو السيف . فقال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ فقال أبو على : هذه صفات ، وكأن الشيخ لايفرق بين الاسم والصفة ! .

قالوا : فني « قعد » معنى ليس فى « جلس » [١] وكذلك القول فيما سواهُ .

وبهذا نقول ، وهو مذهب شيخنا أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

واحتجّ أصحاب المقالة الأولى : بأنه لو كان لكلّ لفظة معنًى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبّر عن شىء بغير عبارته، وذلك أنّا نقول فى « لا ريب فيه » : « لا شك فيه » ، فلو كان « الرَّيْب » غير « الشَّكّ » لكانت العبارة عن معنى الرّيب بالشك خطأً . فلما عُبِّرَ عن هذا بهذا علم أن المعنى واحد .

قالوا : وإنما يأتى الشعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد فى مكان واحد تأكيداً ومبالغة[٢] ، كقولهم :

* وهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْىُ والبُعْدُ[٣] *

قالوا : فالنأى هو البعد .

قالوا : وكذلك قول الآخر :

---

(١) قال سيبويه فى باب اللفظ للمعى ١/٨ « واختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلس ذهب ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق »

(٢) س « توكيداً أو مبالغة »

(٣) للحطيئة ، كما فى ديوانه ١٤٠ وصدره :

* ألا حبَّذَا هِندٌ وَأَرضٌ بِهَا هِنْدُ *

وقال المرزبانى : ذكر البعد مع ذكر النأى فضل ، وفى اللسان ٢٠/١٧٠ « النأى البعد والمفارقة وقول الحطيئة : وهند . . والبعد ، إنما أراد المفارقة ، ولو أراد البعد لما جمع بينهما » ويرى أبو العباس المبرد أن الشىء يعطف على الشىء ـ وإن كانا يرجعان إلى شئ واحد ـ إذا كان فى أحدهما خلاف للآخر ، وضرب بيت الحطيئة لذلك مثلا وقال : « وذلك أن النأى يكون لما ذهب عنك إلى حيث بلغ ، وأدنى ذلك يقال له : نأى . والبعد : تحقيق التروح والذهاب إلى الموضع السحيق . والتقدير : أتى من دونها النأى الذى يكون أول البعد ، والبعد الذى يكاد يبلغ الغاية »

[☆ . . . عامَ الحَبْسِ والأَصْرِ (١) ☆]

إن (٢) الحبس هو الأصرُ .

ونحن نقول : إن فى « قعد » معنى ليس فى « جلس » ألا ترى أنا نقول : « قام ثم قعد » و « أخَذَهُ المقيمُ والمُقعِدُ » و « قَعَدَتِ المرأة عن الحيض » . ونقول لناس من الخوارج : « قَعَدٌ » ثم نقول : « كان مضطجعاً فجلس » فيكون القعود عن قيام ، والجلوس عن حالة هى دون الجلوس ؛ لأن « الجَلْسَ (٣) » : المرتفع » فالجلوس ارتفاع عما هو دونه .

وعلى هذا يجرى الباب كلّه .

وأما قولهم : إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يُعَبَّرَ عن الشىء بالشىء ، فإنا نقول : إنما عُبِّر عنه من طريق المشاكلة ، ولسنا نقول : إن اللفظتين مختلفتان ، فيَلزَمَنَا ماقالوه . وإنما نقول : إن فى كلّ واحدة منهما معنى ليس فى الأخرى (٤) .

☆ ☆ ☆

---

(١) من شعر لزهير بن أبى سلمى ، وتمامه على مافى ديوانه ٨٨ :

تَاللهِ ذا قَسَماً لقدْ علمتْ ذُبيَانُ عامَ ٱلْحَبْسِ وَٱلْأَصْرِ
أنْ نعم مُعْتَرَكُ الجياعِ إذَا خبَّ ٱلسَّفِيرُ وسابئُ الخمرِ

وتالله ذا : كقولك : والله يمينا صادقا لآتينك ، أدخل « ذا » كما يقال : إى والله ذا ، ولا ها الله ذا ، على مذهب العرب فى قولهم : لعمر الله ذا ، وأيم الله ذا ، فإنهم يوصلون اليمين بذا . والحبس والأصر والأزل : بمعنى واحد . وكانوا يقولون : نعم مأصور ومحبوس ومأزول : إذا أحدق بهم العدو فحبسوا مالهم أن يخرج إلى الرعى خشية أن يغار عليه . والمعترك : المزدحم الذى يجتمع فيه الناس بعضهم إلى بعض . والخبب : ضرب من العدو . والسفير : ماسقط من ورق الشجر وقيل له سفير لأن الريح تسفره . أى تكنسه ، أو تذهب به كل مذهب . وسابئ الخمر : مشتريها رده على نعم ، أراد : ونعم سابئُ الخمر .

(٢) س « وإن »

(٣) س « الجالس هو المرتفع »

(٤) فى فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ١ / ٢٥٣ « الترادف واقع فى اللغة بالضرورة الاستقرائية ، كما أن التأكيد واقع بالضرورة ، خلافا لقوم لا يعبأ بهم . . . »

ومن سُنَنِ العرب فى الأسماء أن يسموا المتضادَّين باسم واحد ، نحو « الجَوْن » للأسود و « الجَوْن » للأبيض .

وأنكر ناس هذا المذهب ، وأن العرب تأتى باسم واحد لشىء وضدِّه[1] .

وهذا ليس بشىء . وذلك أن الذين رَوَوْا أن العرب تُسمى السيف مهنَّداً والفرَس طِرْفاً ، هم الذين رَوَوْا أن العرب تُسمِّى المتضادَّين باسم واحد .

وقد جرَّدنا فى هذا « كتاباً » ذكرنا فيه ما احتجوا به ، وذكرنا رَدَّ ذلك ونقضه ، فلذلك لم نكرِّرهُ .

(١) ممن ذهب إلى إنكار الأضداد عبد الله بن جعفر بن درستويه (٢٥٨ ـ ٣٤٧) فقد قال فى شرحه لفصيح ثعلب : « النوء : الارتفاع بمشقة وثقل ، ومنه قيل للكوكب : قد ناء إذا طلع وزعم قوم من اللغويين أن النوء : السقوط أيضا ، وأنه من الأضداد ؛ وقد أوضحنا الحجة عليهم فى ذلك فى كتابنا فى إبطال الأضداد » وقال الجواليقى فى شرح أدب الكاتب ٢٥١ « المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها . قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ليس فى كلام العرب ضد ؛ لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالا . لأنه لا يكون الأبيض أسود ولا الأسود أبيض . وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد ، مثل قولهم : التلعة ، وهو ما علا من الأرض ، وهى ما انخفض ؛ لأنها مسيل الماء إلى الوادى ، والمسيل كله تلعة ، فمرة يصير إلى أعلاه فيكون تلعة ، ومرة ينحدر إلى أسفله فيكون تلعة ، فقد رجع الكلام إلى أصل واحد وإن اختلف اللفظ . وكذلك الجون هو الأسود ، وإذا اشتد بياض الشئ حتى يعشى البصر رئى كالأسود »

باب الأسماء التي لا تكون إلا باجتماع صفات وأقلها ثنتان

من[1] ذلك « المائدة » لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام[2]؛ لأن المائدة من « مادني يميدني » : إذا أعطاك . وإلّا فاسمها « خِوَان » .

وكذلك « الكأس » لا تكون كأساً حتى يكون فيها شراب[3]، وإلا فهو[4] « قدح » أو « كوب » .

وكذلك « الحُلّة » لا تكون إلّا ثوبين : إِزَارٌ ورِدَاء من جنس واحد، فإن اختلفا لم تُدْعَ حُلّة[5] .

ومن ذلك « الظَّعِينَة » لا تكون ظَعِينَةً حتى تكونَ امرأةً في هَوْدَج على راحلة .

ومن ذلك « السَّجْل » لا يكون سجلًا إلّا أن يكون دلواً فيها[6] ماء .

و « اللِّحْيَة » لا تكون لحية إلّا شَعَراً على ذَقَن ولَحْيَيْن[7] .

ومن ذلك « الأرِيكَة » وهي الحَجَلة على السرير لا تكون إلّا كذا[8] .

---

(١) نقله السيوطي في المزهر ١/٤٤٩ ـ ٤٥٠ وانظر فقه اللغة للثعالبي ٣٠ .

(٢) س « فيه » وانظر اللسان ٤/٤١٩ ـ ٤٢٠

(٣) اللسان ٨/٧٢ ـ ٧٣

(٤) راجع الخلاف في ذلك في اللسان ٣/١٨٣

(٥) راجع اللسان ١٧/١٤١ ـ ١٤٢

(٦) ط « فيه » وانظر اللسان ١٣/٣٤٦

(٧) اللسان ٢٠/١٠٨ ـ ١٠٩

(٨) اللسان ١١/٢٦٩

فسمعت عليَّ بن إبراهيمَ يقول سمعت ثعلباً يقول : الأرِيكة لا تكون إلّا سريراً مُتَّخَذاً فى قبة عليه شَوارُهُ ونجْدُهُ (١) .

وكذلك « الذَّنوب » لا تكون ذنوبا إلّا وهى ملاى ، ولا تسمّى خالية ذَنوباً (٢) .

ومن ذلك « القلم » لا يكون قلماً إلّا وقد بُرِىَ وأصلح ، وإلّا فهو أنبوبَة .

وسمعت أبى يقول : قيل لأعرابى : « ما القلم ؟ » فقال : « لا أدرى » فقيل له « تَوَهَّمْهُ » فقال : « هو عود قُلِمَ من جانبيه كتقليم الأُظْفُور (٣) فسُمِّىَ قلماً (٤) » .

ومن ذلك « الكوب » لا يكون إلّا بلا عروة (٥) .

و « الكوز » لا يكون إلّا بعروة .

---

(١) اللسان ٦/١٠٥

(٢) اللسان ١/٣٧٧

(٣) فى الاقتضاب ٨٥ « الأظفار »

(٤) راجع أدب الكتاب للصولى ٨٧

(٥) اللسان ٢/٢٢٤ ـ ٢٢٥

باب الاسمين المُصْطَحِبَيْن [1]

أخبرنا عليّ بن إبراهيم ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد ، قال : قال الأصمعي [2] : إذا كان أخوان أو صاحبان وكان أحدهما أشهر من الآخر سُمّيا جميعاً باسم الأشهر ، قال الشاعر :

أَلا مَنْ مُبْلِغٌ « الحُرَّيْنِ » عنى   مُغَلْغَلَةً وخُصَّ بها أُبَيَّا

وأحدهما هو الحرّ .

---

(١) ط « باب الاسمين المصلحين » وهو خطأ .

(٢) في المخصص ١٣ / ٢٢٧ أن قائل هذا القول هو أبو عبيد وهو في اللسان ٥/٢٥٧ لابن الأعرابي قال : « والحران : الحرّ ، وأخوه أبيّ ، وهما أخوان ، وإذا كان . . . باسم الأشهر . قال المتنخل اليشكري ألا . . . ووصله ببيتين هما :

فإن لم تَثْأَرَا لِيَ من عِكَبٍّ   فلا أَرْوَيْتُمَا أبداً صَدَيَّا

يُطَوِّفُ بي عِكَبٌّ في مَعَدٍّ   ويطعَنُ بالصُّمُلَّةِ في قَفَيَّا

قال وسبب هذا الشعر أن المتجردة امرأة النعمان كانت تهوى المتنخل اليشكري ، وكان يأتيها إذا ركب النعمان ، فلاعبته يوما بقيد جعلته في رجله ورجلها ، فدخل عليهما النعمان وهما على تلك الحال ، فأخذ المتنخل ودفعه إلى عِكَبٍّ اللَّخْمِيِّ صاحب سجنه فتسلمه فجعل يطعن في قفيه بالصُّمُلَّةِ وهي حربة كانت في يده » وفي هذا النص من اللسان تحريف أتى من الناسخ أو الطابع وصوابه « المنخل » أما « المتنخل » فليس من يشكر ، إنما هو من هذيل . راجع المؤتلف والمختلف ١٧٨ والشعر والشعراء ١/٣٦٤ ، ٢/٦٤٢ والشاهد منسوب للمنخل اليشكري في الأغاني ١٨/١٥٥ وشرح التبريزي لحماسة أبي تمام ٢/٤٨ ، وغير منسوب في إصلاح المنطق ٤٤٤ والمخصص ١٣/٢٢٧

وكذلك الزَّهْدَمان (١) ، والثَّعْلَبَتَان (٢) .

ويكون ذلك فى الألقاب كقولهم لِقَيْسٍ ومُعاوية ابنَىْ مالك بنِ حَنْظَلة : « الكُرْدُوسَان » (٣) ، ولِعَبْس وذُبْيان : « الأَجْرَبَان » (٤) .

وذِكْرُ الأبواب يطولها . وإنّما نذكر من كلّ شىء رسمه لشهرته .

---

(١) فى إصلاح المنطق ٤٤٣ « والزهدمان : زهدم وقيس ، ابنا حزن بن وهب بن عوير ، وهما اللذان أدركا حاجب بن زرارة يوم « جبلة » ليأسراه ، فغلبهما عليه مالك ذو الرقيبة القشيرى ، وفيهما يقول قيس بن زهير :

جزانى الزهدمان جزاء سَوْءٍ وكنت المرء يُجْزَأُ بالكرامة

وانظر اللسان ١٥/١٧١ والمخصص ١٣/٢٢٧

(٢) س « والثعلبان » وهو تحريف . جاء فى اللسان ١/٢٣١ « والثعلبتان : ثعلبة بن جدعاء بن ذهل ، وثعلبة بن رومان بن جندب . قال عمرو بن ملقط الطائى من قصيدة أولها :

يا أوسُ لَوْ نَالَتْكَ أَرْماحُنَا كنتَ كمن تَهْوِى به الهاوِيَهْ

يأبَى لِيَ الثَّعْلَبَتَانِ الَّذِى قال خُبَاجُ الأَمَةِ الرَّاعِيَه

الخباج : الضراط ، وأضافه إلى الأمة ليكون أخس لها ، وجعلها راعية لكونها أدون من التى لا ترعى » وانظر المخصص ١٣/٢٢٩ وإصلاح المنطق ٤٤٥ والخزانة ٣/٦٣٤

(٣) راجع المخصص ١٣/٢٣٠ وإصلاح المنطق ٤٤٧ واللسان ٨/٧٩

(٤) فى اللسان ١/٢٥٥ « قال العباس بن مرداس :

إنى إخالُ رَسولَ اللهِ صَبَّحَكُمْ جيشًا لهُ فى فَضَاء الأرْض أرْكانُ

فيهمْ أخوكُمْ سُلَيمٌ ليسَ تارِكَكُمْ والمسلمونَ عِبَادُ اللهِ غَسَّانُ

وفى عِضَادَتِهِ اليُمْنَى بَنُو أسدٍ والأجرَبانِ بَنُو عَبْسٍ وذُبْيانُ

وانظر إصلاح المنطق ٤٤٧ والمخصص ١٣/٢٣٠

باب فى زيادات الأسماء

ومن سُنن العرب الزّيادة فى حروف الاسم ، ويكون ذلك إما للمبالغة وإما للتشويه والتقبيح .

سَمعت مَن أثقُ به قال : تفعل العَرب ذلك للتشويه ، يقولون للبعيد مابين الطرفين المفرط الطول : « طِرِمّاح »(١) وإنما أصله من « الطرَح » وهو البُعْد(٢) ، لكنه لما أفرط طوله سُمى طِرِمّاحاً ، فشُوِّه الاسم لما شُوِّهت الصورة . وهذا كلام غير بعيد .

ويجىء فى قياسه(٣) قولهم : « رَعْشَن » للذى يرتعش(٤) و « خَلْبَن »(٥) و « زُرْقُم »(٦) للشديد الزَّرق ، و « صِلْدِم » للناقة الصُّلْبة ، والأصل صَلْد(٧) و « شَدْقَم »(٨) للواسع [الشدق] .

ويكون من الباب قولهم للكثيرة التَّسمُّع والتَّنظُّر : « سِمْعَنَّة ، نِظْرَنَّة »(٩) .

ومن الباب : كبير وكُبار وكُبَّار(١٠) . وطُوَال وطُوَّال(١١) .

---

(١) اللسان ٣/٣٦١ والخزانة ٣/٤١٨ والاشتقاق ٣٣٤ .

(٢) م « البعيد » جاء فى اللسان ٣/٣٦٠ « والطرح بالتحريك : البعد ، والمكان البعيد »

(٣) س « قياسهم »

(٤) عن القلب والإبدال لابن السكيت ٦١

(٥) فى القلب ٦٢ « وامرأة خلبن ، وهى الخرقاء ، وليس هو من الخلابة »

(٦) القلب ٦١

(٧) راجع اللسان ١٥/٢٣٤

(٨) عن القلب ٦١

(٩) فى القلب ٦٢ « وهى التى إذا تسمعت أو تبصرت فلم تر شيئا تَظَنّتْه تَظَنُّناً » أى عملت بالظن . وانظر الأقوال فيها فى اللسان ١٠/٣٠

(١٠) فى اللسان ٦/٤٣٩ « الكبر نقيض الصغر ، كَبُرَ كِبَراً وكُبْراً ، فهو كبير وكُبار وكُبّار بالتشديد : إذا أفرط ، والأنثى بالهاء »

(١١) فى اللسان ١٣/٤٣٥ « ويقال للرجل إذا كان أهوج الطول : طُوَال وطُوَّال وامرأة طُوَالة وطُوَّالة »

باب الحروف

قال أحمد بن فارس [1] : هـذا باب يصلح فى أبواب العربية ، لـكنى رأيت فقهاءنا يذكرون بعض الحروف فى كتب الأصول ، فذكرنا منها [2] ماذكرناه على اختصار .

فأصل الحروف : الثمانيةُ والعشرون التى منها تأليف [3] الـكلام كلّه .

وتتولّد بعـد ذلك حروف [4] كقولنا : « اصْطَبر » و « ادَّكر » تولّدت الطاء لِعلة ، وكذلك الدال [5] .

فأول الحروف « الهمزة » [6] ، والعرب [7] تنفرد [8] بهـا فى عُرْض

---

(١) س « قال الشيخ . أبو الحسين : هذا »

(٢) س « منه »

(٣) س « بأتلف »

(٤) قال سيبويه : « فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا : الهمزة ، والألف ، والهاء والعين والحاء والغين ، والخاء والكاف ، والقاف والضاد ، والجيم والشين ، والياء واللام . والراء والنون والطاء والدال ، والتاء والصاد ، والزاى والسين ، والظاء والذال ، والثاء والفاء ، والباء والميم ، والواو وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهى كثيرة يؤخذ بها ، وتستحسن فى قراءة القرآن والأشعار ، وهى : النون الخفيفة ، والهمزة التى بين بين ، والألف التى تمال إمالة شديدة ، والشين التى كالجيم ، والصاد التى تكون كالزاى ، وألف التفخيم ، يعنى بلغة أهل الحجاز فى قولهم : الصلاة والزكاة والحياة . وتكون اثنين وأربعين حرفا ، بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة فى لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر ، وهى : الكاف التى بين الجيم والكاف ، والجيم التى كالكاف ، والجيم التى كالشين ، والضاد الضعيفة والصاد التى كالسين ، والطاء التى كالتاء ، والظاء التى كالثاء ، والباء التى كالفاء .

وهذه الحروف التى تممتها اثنين وأربعين ، جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون ـ لا تتبين إلا بالمشافهة . . . » وانظر الجمهرة ١/٤ ـ ٥

(٥) س « الدال فى ذكر » وهو تحريف

(٦) ذهب المبرد إلى أن « الهمزة » ليست من جملة الحروف واستدل على ذلك بأنها لاصورة لها فى الخط . وقال ابن جنى فى سر صناعة الإعراب ١/٤٦ « اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا ، فأولها الألف وآخرها الياء ، على المشهور فى ترتيب حروف المعجم ، إلا أبا العباس فإنه كان يعدها ثمانية وعشرين ، وهذا الذى ذهب اليه أبو العباس غير مرضى عندنا »

(٧) من هنا إلى قوله : غير العرب ، نقله السيوطى فى المزهر ١/٣٢٨ ـ ٣٢٩

(٨) س ، ط « تنفرد »

الـكلام مثل « قرأ » ولا يـكون فى شىء من اللغات إلا ابتداء .

ومما اختصت به لغة العرب « الحاء » و « الظاء » . وزعم ناس أن « الضاد » مقصورة على العرب دون سائر الأمم .

قال أبو عُبَيْـدٍ [1] : وقد انفردت العرب بالألف واللام اللتين للتعريف كقولنا : « الرجل » و « الفرس » فليسا [2] فى شىء من لغات الأمم غيرِ العرب .

(١) س « أبو عبيدة » وهو خطأ .
(٢) س « فليستا »

باب

ذكر[1] دخول ألف التعريف ولامه فى الأسماء

تدخل ألف التعريف ولامهُ على اسمين[2] : متمكن وغير متمكن . فالذى هو غير متمكن « الذى » و « التى » . والمتمكن قولنا : « رجل » .

ثم يكون ذلك للتعريف والجنس .

فالأول قولنا : « رجل » لمَنكُورٍ ، فإذا عُهد مرّةً قِيلَ : « الرجل » .

والجنس قولنا : « كثُر الدينار والدِّرهم » و [قوله][3] :

﴿ والذِّئْبَ أَخْشَاه إنْ مَرَرْتُ بِهِ[4] ﴾

لا يريد[5] به ذئباً بعينه ، إنما يريد أنه يخشى هذا الجنس من الحيوان .

وتكون الألف واللام بمعنى « الذى » كقولنا : « جاءنى الضاربُ عَمْراً » بمعنى الذى ضرب عمراً .

وربّما دَخلا على الاسم وضعاً ، لا لجنس ولا لشىء من المعانى كقولنا : « الكوفة » و « البصرة » و « البِشْرُ » و « والثَّرْثارُ »[6] .

وربما دخلا للتفخيم نحو « العباس » و «الفضل» . وهذان هما اللذان يدخلان فى أسماء الله ــ جل وعز ــ وصفاته .

---

(١) ليست فى س .

(٢) س « فى اسمين »

(٣) الزيادة من س

(٤) للربيع بن ضبع الفزارى ، كما قال سيبويه ١/٦ وعجزه :

﴿ وَحْدِى وأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالمطرا ﴾ وقبله :

أصبحتُ لا أحملُ السلاحَ ولا أَرُدُّ رأسَ البعيرِ إنْ نفرا

(٥) س « لا تريد . . . إنما تريد »

(٦) فى هامش م « واديان » وانظر معجم البلدان ٢/١٨٧ ، ٣/١٠ وفى س « النسر والثريا »

باب
الألف المُبْتَدإ بهـــا

يقولون : ألِفُ أصْل ، وألف وصل ، وألف قَطْع ، وألف استفهام ، وألف المُخْبِرِ عن نفسه (١) .

فالألف التى (٢) للأصل قولنا : « أتى يأتى » . وألف القطع مثل « أكرم ». وألف الاستفهام نحو « أخَرَجَ زيدٌ ؟ » . وألف المُخْبِرِ عن نفسه نحو « أنا أخرجْ » .

وألف الوصل تدخل على الأسماء والأفعال والأدوات . ففى الأسماء قولنا : « اسم » و « ابن » والأفعال (٣) قولنا : « اضْرِبْ » .

والتى تدخل على الأداة (٤) مختلف فيها :

قال قوم : هى الألف فى قولك : « أيم الله » . والألف التى تدخل على لام التعريف مثل « الرجُل » وهذا فى مذهب أهل البصرة .

وكثيراً ما سمعت أبا سعيد السّيرافِيَّ يقول فى ألف « الرجل » : ألف لام التعريف .

والكوفيون يقولون : ألف التعريف ولامه (٥) وهما مثل « هل » و « بل ».

---

(١) فى رسالة الحروف العربية المنسوبة للنضر بن شميل ١٦٠ من مجموعة البلغة « الألف فى كلام العرب على اثنين وعشرين وجها . . . »

(٢) س « التى هى »

(٣) ط « وفى »

(٤) ط « الأدوات »

(٥) س « ولامه معا »

باب

وجوه دخول الألف فى الأفعال

دخول الألف فى الأفعال لوجوه :

أحدها : أن يكون الفعل بالألف وغير الألف فى معنًى[1] واحد ، نحو قولهم : « رَمَيْتُ على الخمسين » و « أرْمَيْتُ » أى زِدْت و « عَنَدَ العِرْقُ » إذا سال و « أعْنَدَ » .

والوجه الآخر : أن يتغيّر المعنيَان ، و إن كان الفعلان فى القياس راجعين إلى أصل واحد نحو « وعيتُ الحديثَ » ، « أوْعَيْتُ المتاعَ فى الوعاء » . ومن هذا الباب[2] « أسْقَيْته » إذا جعلت له سُقْياً و « سَقَيْتُه » إذا أنت سقيته .

والوجه الثالث : أن يتضادّ المعنيان بزيادة الألف[3] نحو « تَرِبَ » إذا افتقرَ و « أترَبَ » إذا استَغْنَى .

والوجه الرابع : أن يكون الفعلان لشيئين مختلفين ، فيكونُ بغير ألف لشىء وبالألف[4] لشىء آخرَ . من ذلك « حيَّ القومُ بعدَ هُزال » : إذا حسنت أحوالهم ، و « أحيَوْا » إذا حييت دَوابُّهم .

والوجه الخامس : أن يكون بالألف بمعنى[5] العَرْض و بغير ألف لإنفاذ الفعل نحو « بِعْتُ الفرس » : إذا أمضيت بيعه ، و « أبَعْتُه » : إذا عرَضته لبيع .

---

(١) ط « بمعنى »

(٢) سقطت الكلمة من س

(٣) س « وألف »

(٤) س « بألف »

(٥) س « لمعنى »

والوجه السادس : أن يكون بالألف [١] إخباراً عن مجيء وقت [٢] نحو « أَحْصَدَ الزَّرعُ » : حان له أن يُحْصد .

والوجه السابع : أن يكون دالّا على وجود شيء بصفة [٣] نحو « أَحْمَدْتُ الرجُل » : إذا وجدته محموداً .

والوجه الثامن : أن يدل على إتيان فعل : نحو « أخَسَّ الرجل » : أتى بخَسِيسٍ .

***

وتكون الألف للتعدية نحو « أذهبتُ زيداً » .

وربّما كانت هذه الألف للشيء نفسه ، ويكون الفاعل [به] ذلك بلا ألف نحو «أَقْشَعَ الغيمُ » و «قَشَعَتْه الريحُ » ، و «أَنْزَفَت البئرُ » : ذهب ماؤها، و« نَزَفْناها نحنُ » ، و « أَنْسَلَ رِيشُ الطائر » : سقط ، و « نَسَلْته أنا » ، و «أكَبَّ على وجهه» قال الله جل ثناؤه : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ﴾ [٤] و « كَبَّهُ اللهُ » قال الله جل ثناؤه : ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ [٥] .

(١) س « الألف »
(٢) س « الوقت »
(٣) س « لصفة »
(٤) سورة تبارك ٢٢
(٥) سورة النمل ٩٠

باب
شرح جملة تقدّمت فى ألفات الوَصْل

ألفات الوصل تكون فى صدور الأسماء والأفعال والأدوات .

ويذكر أهلُ العربية أنها نيِّفٌ وأربعون ألفاً - على تكرير يقع فى بعضها - لأن الذى يذكر منها فى المصادر مُكرَّرٌ[1] فى الأفعال.

فأما التى فى الأسماء فتِسْعَ عَشْرَةَ ألفاً . وهى على ضربين : ألفٌ فى اسم لم يَصدُر عن فعل ، [وألف فى اسم صادر عن فعل][2] .

فالألفات فى الأسماء التى لم تصدر عن الأفعال ثمان : ألف « ابن » و « ابنة » و « اثنين » و « اثنتين » و « امرئ » و « امرأة » و « اسمٍ » وألف ثامنة [يعنى ألف اُسْتٍ][3] .

والألفات فى الأسماء الصادرة عن الأفعال هى التى فى « اقتطاع » و « انقطاع » و « استعطاف » و « ارتداد » و « احميرار »[4] و « اُسْحِنْكاك »[5] و « اُقْشِعْرار » و « اُخْرِوّاط »[6] و « اُعْرِيرَاء » و « اُطْوِّاف » و « اُثِّقال » . وهذه تكون فى الإدراج ساكنةً ، وإذا[7] ابتدئ بها كانت مكسورة .

* * *

---

(١) س « متكرر »
(٢) الزيادة من س
(٣) الزيادة من س ، وانظر اللسان ٢/٣٠٧
(٤) س « واحرار »
(٥) فى اللسان ٣٢٣/١٢ « اسحنكك الليل : إذا اشتدت ظلمته »
(٦) فى اللسان ١٥٦/٩ « والاخرواط فى السير : المضاء والسرعة »
(٧) س « فإذا »

وأما التى فى الأفعال ـ فثلاث منهـا فى الأمر بالفعل الثلاثى . مثل « اضْرِبْ اعلمْ ، اقْتُلْ » .

ومنها فى الأفعال الماضية التى صدرت عنها الأسماء المتقدمُ ذكرُها إحدى عَشْرَةَ ألفاً ، وهى : اُفْتَعَلَ ، وانْفَعَلَ ، واستفعلَ ، وافْعَلَّ ، وافْعَالَّ ، وافْعَنْلَلَ ، وافعللَ وافْعَوَّلَ ، وافْعَوْعَلَ ، وافَّعَلَ ، وافَّاعَلَ . وقد ذكرنا تَرَاجم [1] هذه الأمثلة .

ثم تقع هـذه الألفات بعينهـا فى الأفعال المستقبلة المأمور بها ، وهى : افْتَعِلْ ، وانْفَعِلْ ، واستَفْعِل ، وافْعَلِلْ ، وافْعَالِلْ ، وافْعَنْلِلْ ، وافْعَوَّلْ ، وافْعَوْعِلْ ، وافْعَلَّلْ [2] ، وافَّعِلْ ، وافَّاعِلْ .

وقد أعْلَمْتُ أن فيها تكريراً ، ليكون الباب أبْلَغَ شَرْحاً .

* * *

وأما التى تقع فى الأدوات ـ فقليلة على اختلاف فيها ، وإنمـا هى فى قولهم : « أيمُ الله » . والألف التى مع اللام فى قولنا : « الرجُل [والغلام] [3] » .

وموضع الاختلاف أن الألف فى « أيمُ » [4] مقطوعة صحيحة . وهى بالهمزة أشبه منها بألفات الوصل ، إلّا أن نقول : « إيمُ الله » بالكسر ، فيكونُ حينئذ أشبهَ بألف الوصل .

والألف التى مع اللام قد [5] تقدم ذكرها [6] .

---

(١) ط « ترجمة »

(٢) سقطت من س

(٣) الزيادة من س

(٤) س « فى أيم الله »

(٥) س « فقد »

(٦) راجع ص ١٢٤ ـ ١٢٥

باب الباء

الباء من حروف الشَّفة . ولذلك لا تأتلف مع الفاء والميم : أما الفاء فلا تقارنها[1] باء متقدمة ولا متأخرة . وأما الميم فلا تتقدم على الباء ملاصقةً لها بوجهٍ ، ومتأخرةً كذلك إلا فى قولنا[2] : « شَبِمٌ » . وقد يدخل بينهما دخيل فى مثل «عَبَام [وشبام] [3] » وهى على الأحوال يقِلُّ تألفهما[4] معها .

وهى من الحروف الأصلية ، وما أعلمهم زادوها فى شىء من أبنية كلامهم ، إلا فى حرف قاله الأَغْلَب :

* فَلَكَ ثَدْيَاهَا مَعَ النُّتُوبِ[5] *

أراد « النُّتُوء » فزاد الباء[6] .

* * *

---

(١) س « تقاربها »

(٢) س « فى قولهم »

(٣) الزيادة من س

(٤) س ، ط « تألفها »

(٥) فى مقاييس اللغة ٤/٤٥٢ « فلك ثدى المرأة : إذا استدار » وفى الصحاح ١/٢٢٢ وعنه فى اللسان ٢/٢٤٤ والتاج ١/٤٧٧ « نتب الشىء نتوبا ، مثل نهد ، وقال :

أشرَفَ ثَدْياها على التَّرِيبِ لم يَعْدُوَا التَّفْلِيكَ فى النُّتُوبِ

(٦) قال ابن جنى فى سر صناعة الإعراب ١/١٣٨ « ومن طريف مايحكى من أمر « الباء » أن أحمد بن يحيى قال فى قول العجاج :

* يَمُدُّ زَأْراً وهَدِيراً زَغْدَبَا *

إن الباء فيه زائدة ؛ وذلك أنه لما رآهم يقولون : هدير زَغِدٌ وَزَغْدَبٌ (أى شديد) اعتقد زيادة « الباء » فى زغدب ، وهذا تعجرف منه ، وسوء اعتقاد ... وسبيل ما كانت هذه حاله ألا يحفل به ولا يتشاغل بإفساده »

والباء تكون للإلصاق ، وللاعتمال ، وفى موضع « عن » وفى موضع « من » .

وتكون للمصاحبة ، وتقع موقع « مع » ، وتقع موقع « فى » و « على » .

وتكون للبدل ، ولتعدية الفعل ، وللسبب .

وتكون دالَّة على نفس المُخبَرِ عنه ، وظاهرها يُوهِم أن الإخبارَ عن غيره .

ومنها المُلْصَقة بالاسم ، والمعنى الطَّرْح .

ومنها باء الابتداء ، ومنها باء القَسَم .

فالإلصاق [1] قولك : « مسحت يدى بالأرض » . ومن أهل العربية من

---

(١) فى مغنى اللبيب ١/١٠١ « قيل : وهو معنى لايفارقها فلهذا اقتصر عليه سيبويه ، ثم الإلصاق حقيق كأمسكت بزيد ، إذا قبضت على شيء من جسمه أو على مايحبسه من يد أو ثوب ونحوه . ومجازى نحو مررت بزيد ، أى ألصقت مرورى بمكان يقرب من زيد ، وعن الأخفش أن المعنى : مررت على زيد ، بدليل : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴾ وقال ابن جنى فى سر صناعة الإعراب ١/١٣٨ « واعلم أنهم قد سموا هذه الباء فى نحو قولهم : مررت بزيد ، وظفرت ببكر وغير ذلك مما تصل فيه الأسماء بالأفعال ـ مرة حرف إلصاق ومرة حرف استعانة ، ومرة حرف إضافة ، وكل ذلك صحيح من قولهم . فأما الإلصاق فنحو قولك : أمسكت زيداً ، يمكن أن تكون باشرته نفسه ، وقد يمكن أن تكون منعته من التصرف من غير مباشرة له ؛ فإذا قلت : أمسكت بزيد ، فقد أعلمت أنك باشرته وألصقت محل قدرك ، أو ما اتصل بمحل قدرك به أو بما اتصل به فقد صح إذن معنى الإلصاق .

وأما الاستعانة فقولك : ضربت بالسيف وكتبت بالقلم وبريت بالمدية ، أى استعنت بهذه الأدوات على هذه الأفعال .

وأما الإضافة فقولك : مررت بزيد ، أضفت مرورك إلى زيد بالباء ، وكذلك عجبت من بكر ، أضفت عجبك من بكر إليه بمن .

فأما ما يحكيه أصحاب الشافعى ، رحمه الله ، عنه من أن الباء للتبعيض فشىء لايعرفه أصحابنا ولا ورد به ثبت » ولئن كان البصريون من أصحاب ابن جنى لم يعرفوا أن الباء قد تكون للتبعيض ، فقد عرفه وقال به الكوفيون والأصمعى والفارسى وابن قتيبة وابن مالك ، ومثلوا له بقول الله تعالى : (عينا يشرب بها عباد الله) وقول أبى ذؤيب :

شربن بماء البحرِ ثمَّ ترفَّعَتْ ... متى لججٍ خُضْرٍ لهنَّ نَئيجُ

وقول الآخر :

فلثمتُ فاهَا آخذاً بقُرُونِها ... شُرْبَ النزيفِ ببردِ ماءِ الحَشْرَجِ

راجع همع الهوامع شرح جمع الجوامع ٢/٢١ ومغنى اللبيب ١/١٠٥

يقول « مررت بزيد » : إنها للإلصاق ، كأنه ألصق المرورَ به . وكذا إذا قال : « هَزَأْتُ به » .

والاعتمال قولنا : « كتبت بالقلم » و « ضربت بالسيف » .

وذكر ناس أن هذه والتى قبلها سواء .

والباء الواقعة موقع « عن » قولهم : « سألت به » إنما أردت عنه . ومنه : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ (١) . ومنه :

* وسائلة بثعلبةَ بنِ سيرٍ (٢) *

والباء الواقعة موقع « من » - فى قوله جل ثناؤه : ﴿ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ ﴾ (٣) أراد (٤) منها . و :

* شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ (٥) ... *

(١) سورة المعارج ١

(٢) عجزه كما فى اللسان ٦/٥٨ :

* وقد عَلِقَتْ بثعلبةَ العَلُوقُ *

أراد بثعلبة بن سيار ، فجعله سيراً للضرورة ؛ لأنه لم يمكنه سيار لأجل الوزن ، فقال : سير . قال ابن برى : البيت للمفضل النكرى يذكر أن ثعلبة بن سيار كان فى أسره ، وبعده :

يَظَلُّ يُسَاوِرُ الْمَذْقَاتِ فينا ... يقادُ كأنَّهُ جملٌ زَنِيقُ

المذقات ، جمع مذقة : اللبن المخلوط بالماء . والزنيق : المزنوق بالحبل . أى هو أسير عندنا فى شدة من الجهد ، وفيه ١٢/١٣٨ « المفضل النكرى » وهو تحريف . والعلوق : المنية . والبيت له فى الجمهرة ٣/٥٠٣ وغير منسوب فى المخصص ١٦/١٥٠ وفيه « بثعلبة بن قيس » وفى حماسة البحترى ٤٨ « بثعلبة بن شبل » والعقد الفريد ٤/١٨٥ ، وهو من قصيدة له فى الأصمعيات ٢٣٥

(٣) سورة الإنسان ٦

(٤) س « أى »

(٥) لعنترة ، وتمامه :

.... فأصبحتْ ... زَوْرَاءَ تَنفِرُ عن حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

وهو من معلقته بشرح الزوزنى ١٤٤ وشرح التبريزى ١٨٦ وأدب الكاتب ٤٠٨ والاقتضاب ٤٤٧ وتأويل مشكل القرآن ٤٣١ وسر الفصاحة ٦٥ وأساس البلاغة ١/٢٨١ واللسان ١٥/٩٥ وجنى الجنتين فى تمييز نوعى المثنيين لابن فضل الله المحبى ٤٨ ، ١٢٣ والمخصص ١٣ / ٢٢٨ ، =

وباء المصاحبة : « دخل فلان بثيابه وسيفه »(١) وقوله عز وجل ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾(٢) ومنه « ذهبت به » لأنك تكون مصاحبًا له .

والباء التي في موضع « في » قوله :

* مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ(٣) *

والتي في موضع « على » قوله :

* أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ(٤) *

= ٤/٦٧ وأمالي المرتضى ٤/٢ وقال ابن السيد : « والد حرضان : ما آن ، يقال لأحدهما وشيع والآخر الدحرض ، فلما جمعها غلب أحدهما على الآخر ، وإنما يغلبون في مثل هذا الأشهر أو الأخف لفظا . هذا قول الأصمعي . . . وزوراء : مائلة منحرفة ، وأراد بالديلم : الأعداء . . . وذكر الفار عن حياضهم لأن بني عبس لما راغموا قومهم مروا بضبة ، فأرادت ضبة أخذ أموالهم ، فنجوا ومالوا إلى بني عامر مستجيرين ، ثم ساروا على الدحرض ووشيع ورداعة ، حتى عاذوا بمائك ذي الرقيبة القشيري . فحكى عنترة ما كان »

(١) س « وبسيفه »

(٢) سورة المائدة ٦١

(٣) عجزه :

* وَسُؤَالِي فَهَلْ تَرُدُّ سُؤَالِي *

وهو للأعشى ، كما في ديوانه ٤ وأدب الكاتب ٤٠٨ وشرح شواهد المغني ٢٣٤ والمخصص ١٤/٦٧ .

(٤) عجزه :

* لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عليهِ الثَّعَالِبُ *

وهو في اللسان ١/٢٣٠ لغاوي بن ظالم السلمي ، وقيل : هو لأبي ذر الغفاري ، وقيل : لعباس ابن مرداس السلمي .

وغاوي بن ظالم كان سادن صنم بني سليم الذي يقال له : سواع ، فرأى ثعلبين يبولان عليه ، فقدم على رسول الله فسأله عن اسمه فقال له ، فقال الرسول : بل أنت راشد بن عبد ربه . راجع تفصيل ذلك في دلائل النبوة لأبي نعيم ٣٥ — ٣٦ ، وأسد الغابة ٢/١٤٩ ، والاستيعاب ١/١٨٩ ، والإصابة ٢/١٨٥ وشرح شواهد المغني ١٠٩ والدرر اللوامع ٢/١٤ والبيت غير منسوب في الصحاح ١٦/١١١ ومبادئ اللغة ١٥١ ومغني اللبيب ١/١٠٥ وتفسير الشوكاني ١/١١ والحيوان ٦/٣٠٣ — ٣٠٤ وفيه « إله يبول » وذهب الكسائي وتبعه الجوهري وابن الأثير إلى أن الثعلبان : بضم الثاء — ذكر الثعالب ، وذهب غيرهم إلى أنه — بفتح الثاء — مثنى ثعلب وهو ما تؤيده القصة . وانظر النهاية ٣/١٠٢ وحياة الحيوان ١/٢١٨ — ٢١٩ والقاموس المحيط مادة (ثعلب) وتاج العروس ١/١٦٤

أراد « على » [رأسه] (١) .

وباء البدل قولهم : « هذا بذاك » (٢) أى عوض منه . ومنه :

* قالت بمـا قَدْ أَرَاهُ بَصِـيراً (٣) *

وباء تعدية الفعل : « ذهبت به » بمعنى « أذهبته » .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْـلًا ﴾ (٤) ليس من ذا ، لأن سرى وأسرى واحد .

* * *

وباء السبب : قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ (٥) أى من أجله.

فأما قوله جل وعز : ﴿ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ (٦) فمحتمل أن يكونوا كفروا بها، وتبرأوا منها . ويجوز أن تكون باء السبب ، كأنه قال : وكانوا من أجل شركائهم كافرين .

* * *

والباء الدالّة على نفس المخبَر عنه ، والظاهر أنها لغيره ـ قولك : « لقيت بفلان كريماً » (٧) إنما أردته هو نفسه . ومنه قوله :

---

(١) الزيادة من س

(٢) س « بذلك »

(٣) عجزه :

* على أنها إذْ رَأَتْـنِي أُقَادُ *

وهو للأعشى كما فى ديوانه ٦٩ والخصائص ١٧٣/٢ وفيها « تقول بما »

(٤) سورة الإسراء ١

(٥) سورة النحل ١٠٠

(٦) سورة الروم ١٣

(٧) س « بفلان كذا إنما أراد به هو » وهو تحريف

* ولم يَشْهَدِ الْهَيْجَا بِأَلْوَثَ مُعْصِمِ [(١)] *

أراد نفسَهُ .

والزّائِدَة قولك : « هززْت برأسى » . و :

* ... لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ [(٢)] *

وباء الابتداء قولك : « باسم الله » المعنى : أبدأ باسم الله .

وباء القَسَم [(٣)] : « أُقْسِمُ بالله » ثم يحذف « أقسم » فيقال : « بالله » فإذا أرادوا أن يُقسموا بمُضْمَر لم يقولوه إلّا بالباء ، يقولون : « والله » فإذا أضمروا قالوا : « به لا فَعَلْتُ » [(٤)] قال :

ألا نادَتْ أُمامَةُ بارْتِحَالٍ ... لِتَحْزُنَنِى ، فلا بِكِ ما أُبالى [(٥)]

---

(١) صدره : * إذَا مَا غَزَا لَمْ يُسْقِطِ الْخَوْفُ رُمْحَهُ *

ويروى : « إذا ماغـدا » وهو لعقيل الغنوى ، كما فى اللسان ٣/٦ ، ١٥/٢٩٨ وإصلاح المنطق ٢٧٦ ومعنى ألوث : ضعيف . وأعصم الرجل : لم يثبت على الخيل .

(٢) فى معجم البلدان ٣/٢٥٨ أبيات جيلة للراعى يقول فيها :

صلى على عزّة الرحمن وابنتها ... ليلى وصلّى على جاراتها الأُخَرِ

هُنَّ الحرائرُ لا ربّاتُ أَحْمِرَةٍ ... سود المحاجر لا يقرأْنَ بالسُّوَرِ

والبيت الأخير فى اللسان ٦ / ٥٢ له وهو فيه ١ / ١٢٣ غير منسوب ونقل البغدادى فى الخزانة ٣/٦٦٨ أنهما وردا فى شعر القتال الكلابى . وللراعى فى الجمهرة ٣/٤١٤ وتاج العروس ٣/٢٨٣ وشرح شواهد المغنى ١١٦ وأدب الكاتب ٤١٦ وشرحه للجواليقى ٣٧٨ وغير منسوب فى تفسير القرطبى ١/٦٦ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبه ٢٩١ ومغنى اللبيب ٢٩ ومجاز القرآن ٤

(٣) المخصص ١٤/٥١

(٤) س « لأفعلن »

(٥) البيت لغوية بن سلمى بن ربيعة ، كما فى حماسة أبى تمام . وفيها وفى س « باحتمال » قال التبريزى فى شرحه ٣/٣٠ « يقول : خبرتنى بارتحالها لتحزننى ، ثم أظهر قلة المبالاة بها فقال : فلابك ما أبالى ، على الدعاء ، أى لا يتم ما أبلى . ويروى : « فآبك ما أبالى » أى أبعدك الله . وهذه الرواية أجود . وقال أبو العلاء المعرى : قوله : فلابك ما أبالى ، ههنا على معنى القسم ، كما يقال بالله لأفعلن كذا ، ولا يدخل شىء من حروف القسم على الضمير غير الباء ، وذلك أنها أصل الباب ، فوقع فيها الاتساع أكثر مما وقع فى سواها من الحروف » وانظر شرح المفصل ٨/٣٤

فأما قوله جلّ ثناؤه : ﴿ ولم يَعْىَ بَخَلْقِهِنَّ ﴾ ، ﴿ بقادر ﴾ [١] فقال قوم : الباء فى موضعها ، وأن العرب تعرف ذلك وتفعله . قال امرؤ القيس :

فإن تَنْأَعنها حِقْبَةً لم تُلاقِها ... فإنَّكَ مما أحْدَثَتْ بالمُجَرَّبِ [٢]

وقال قوم : إنما[٣] هو « بالمُجَرِّبِ » بكسر الراء، ويكون معناه « كالمُجَرِّب» كما قال عَدِىّ :

إننى والله — فاقبل حَلْفَتِى — ... بِأَبِيلٍ كُلَّما صَلَّى جَأَرْ [٤]

قالوا : معناه « كأبيل » — وهو الراهب — و بمنزلته فى الدين والتقوى .

ومن روى بيت امرئ القيس بالفتح فالمعنى: « بموضع التَّجْرِيب » كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ من العذاب ﴾ [٥] أى بحيث يفوزون . وكذلك « بالمجرَّب » أى بحيث جُرِّبت و بحيث التجريب ، والمُجَرَّب والتجريب واحد . كقولهم: « مُمَزَّق » بموضع تمزيق فى قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَزَّقْنَاهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾[٦] .

---

(١) قال تعالى فى سورة الأحقاف ٣٣ « أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى ! »
وفى سورة يس ٨١ « أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ »

(٢) ديوانه ٢٤ وفيه وفى س « لاتلاقها » يقول : إن تغب عنها حقبة فيما تستقبل ، فإنك تجربها فتكون منها على الأمر المجرب ، أى سيبدو لك وصلها أو هجرها فتكون على تجربة منها . والحقبة : السنة ، وأراد بها الحين هاهنا »

(٣) س « قوم بفتح الراء »

(٤) فى اللسان ١٣/٦ « والله فاسمع حلفى » والأبيل بوزن الأمير الراهب، سمى به لتأبله عن النساء وترك غشيانهن . وكانوا يعظمونه ، فيحلفون به كما يحلفون بالله » . وجأر : رفع صوته بالدعاء متضرعا .

(٥) سورة آل عمران ١٨٨

(٦) سورة سبأ ١٩

باب التاء

التاء : تزاد فى الـكلام أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسه وسادسة :

فزيادتها فى الأسماء أولى فى نحو « تَنْضُب »[1] و « تَتْفُل »[2] . وفى الفعل « تفعَّل » وما أشبهه . والثانيـة نحو « اقتدر » . والثالثة « استفعـل » والرابعة « سَنْبَتَةٌ من الدهر »[3] لأن الأصل « سَنْبَةَ » . والخامسة مثـل « عفريت » . والسادسة مثل « عنـكبوت » .

* * *

ومن التاءات[4] تاء القسم نحو « تالله » . قالوا : هى عوض من الواو[5] كقولهم : « تُجَاه » و « تُـكْلَان » .

وتقع فى جمع المؤنث نحو « قائمات » .

وتـكون بدلًا من الهاء فى لغة من يقول : « ليـت عندنا عَرِبيَّتْ »[6] .

وتاء تدخل على « ثُمَّ » و « رُبَّ » و « لا » كقولهم : ثُمت ورُبَّتَ ولاتَ

---

(١) فى اللسان ١/٢٦٠ – ٢٦١ « التنضب : شجر ضخام تألفه الحرابى ، واحدته تنضبة ، قال أبو منصور الأزهرى : هى شجرة ضخمة تقطع منها العمد للأخبية ، والتاء زائدة ، لأنه ليس فى الـكلام فعلل »

(٢) فى اللسان ١٣/٨١ « التتفل : الثعلب ، وقيل جروه ، والتاء زائدة ، والأنثى بالهاء . . والتتفل : نبات أخضر وقيل هو شجر . قال كراع : ليس فى الـكلام اسم توالت فيه تا آن غيره »

(٣) أى برهة ، كما فى اللسان ٢/٣٤١

(٤) ط « التاء »

(٥) قال الزمخشرى فى قوله تعالى : (وتالله لأكيدن أصنامـكم) : الباء أصل القسم ، والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب ، كأنه تعجب من تسهيل الـكيد على يده وتأتيه مع عتو نمروذ وقهره »

(٦) راجع ص ٣٢

حين[١] . وناس يقولون : هى داخلة على « حين » .

وتاء المؤنث نحو « هى تفعل »[٢] .

وتاء النَّفْس نحو « فَعلتُ » و « فعلتَ » فى المخاطبة . و « فعلتِ » و « فَعَلَتْ » فى الإخبار عن المؤنث .

وتاء تكون بدلًا من سين فى بعض اللغات . أنشد ابن السِّكِّيت[٣] :

يا قبَّحَ اللهُ بَنى السِّعْلاتِ عَمرِو بن يَربُوعٍ شِرارِ النَّاتِ

* * *

وأما الثاء فلا أعرف لها عِلّةً ، ولا تقع زائدةً .

* * *

وكذلك الجيم ، إلّا فى الذى ذكرناه من اللغات المستكرَهَة[٤] .

---

(١) سيبويه ٢٨/١

(٢) تأويل مشكل القرآن ٤٠٣

(٣) قال ابن السكيت فى كتاب القلب ٤٢ « وأنشدنا الفراء لعلباء بن أرقم : ياقبح ... عمرو ابن يربوع شرار النات * ليسوا أَعِفَّاءَ وَلَا أَكْيَاتِ * يريد بالنات : الناس ، وبالأكيات والأكياس » وهو لعلباء فى نوادر أبى زيد ١٠٤ ، واللسان ٤٠٧/٢ ، ٣٣٠/٢٠ وسمط اللآلى ٧٠٣/٢ والجمهرة ٣٣/٣ وشرح شواهد الشافية ٤٧٠ ؛ وورد الرجز غير منسوب فى اللسان ١٠١/٨ ونوادر أبى زيد ١٤٧ وأمالى القالى ٧١/٢ والخصائص ٥٣/٢ والصحاح ٢١٤١/٥ والمخصص ٢٦/٢ ، ٢٨٣/١٣ وسر صناعة الإعراب ١٧٢/١ وجاء فى م ، س « عمرو بن مسعود » وهو غير صحيح . قال البغدادى : « اشتهر فى العرب أن عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم ، تزوج سعلاة ، فأقامت دهراً فى بنى تميم ، وأولدها عمرو أولادا ، وكان عمرو إذا رأى برقا أسبل عليها الستور ، فغفل عنها يوما وقد لاح برق من ناحية بلاد السعالى فحنت إلى أهلها فقعدت على بكر من الإبل وذهبت ، فكان ذاك آخر عهده بها ، واشتهر أولادها من عمرو ببنى السعلاة » وانظر الاشتقاق ٢٢٧ ونوادر أبى زيد ١٤٧

(٤) راجع ص ٣٥

والحاء والخـــاء لا أعرف لهما علّةً .

***

والدّال لا عِلّةَ لها إلّا [١] فى لغة من يقلب التاء دالًا . فحدثنا علىّ [بن إبراهيم] عن محمد بن فَرَح ، عن سَلَمَةَ ، عن الفرّاء ، قال : قوم من العرب يقولون : « أجْدَبِيك » فى موضع « أجتَبِيكَ » يجعلون تاء الافتعال بعد الجيم دالاً . ويقولون : « اجْدَمَعُوا » . وأنشد :

فقلت لصاحِبي : لا تحبسانا بِنَزْعِ أُصوله واجْدَزَّ شِيحا [٢]

***

والراء لا أعرف لها علّة .

***

وكذلك الزاى إلّا فى قولهم : « رَازِىٌّ » [٣] و « مَرْوَزِىٌّ » [٤] .

***

---

(١) س « على » والزيادة فى هذا السطر منها

(٢) نقل الجوهرى فى الصحاح ٢/ ٨٦٥ عن الكسائى أنه ليزيد بن الطثرية ، والصحيح أنه لمضرس بن ربعى الأسدى ، كما فى شرح شواهد الشافية ٤٨١ وشرح شواهد المغنى ٢٠٤ واللسان ٧/١٨٤ وهو غير منسوب فى تأويل مشكل القرآن ٢٢٤ واللسان ٥/١٩٤ وتفسير الطبرى ٢٦/١٠٣ ويروى : « لاتحبسنا » بنون التوكيد الشديدة و « لاتحبسنى » ، و « لنزع » و « احتز » وأراد بالصاحب : من يحتطب له ؛ بدليل رواية : « وقلت لحاطبى » وخاطبه خطاب الاثنين على عادة العرب ، فقال له : « لاتحبسنا » والباء سببية فى قوله « بنزع » والضمير فى « أصوله » راجع إلى الحطب المفهوم من حاطبى . والجز : القطع ، وأصله فى الصوف . يقول : لاتحبسنا عن شى اللحم بأن تقطع أصول الحطب وعروقه ، واكتف بقطع الشيح فهو أسهل وأسرع

(٣) نسبة إلى مدينة الرى ، راجع معجم البلدان ٤/٣٥٥

(٤) نسبة إلى مدينة « مرو الشاهجان » على غير قياس ، كما معجم البلدان ٨/٣٣

وأما السين فإنها تزاد فى « استفعل » . ويختصرون « سَوْفَ أفعَلُ » فيقولون : « سَأفعلُ » .

* * *

ولا أعرف للشين علّة غير الذى ذكرناه فى الحروف المستكرهة .

وكذلك فى الحروف التى بعدَها حتى[1] « العين » .

* * *

وعلة العين أنّها تقوم مقام الهمزة فى لغة بنى تميم، يقولون: « علمت عَنَّ ذاك » إذا أراد « أنّ » .

وكذلك الحروف التى بعدها حتى « الفاء » [2] .

(١) من هنا الى قوله : « حتى الفاء » ساقط من س .

(٢) كتب فى هامش م بإزاء ذلك : « بلغت قراءة على الشيخ أبى الحسين ، وسمع بقراءته أبو العباس الغضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة »

باب الفاء

قال البصريون « مررت بزيد فعمرو » : الفاء أشركتْ بينهم في المرور وجعلت الأول مبدوءاً به [1] .

وكان الأخفش يقول : « الفاء تأتى بمعنى الواو » ، وأنشد :

* بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فحَوْمَلِ [2] *

وخالفه بعضهم في هذا فقال : ليس في جعل الشاعرِ الفاء في معنى الواو فائدة ، ولا حاجة به إلى أن يجعل الفاء في موضع الواو ، ووزنُ الواو كوزن الفاء .

قال : وأصل الفاء أن يكون الذى قبلها علةً لما بعدها . يقال : « قام زيد فقام الناس » .

وزعم الأخفش أن الفاء تُزاد [3] ، يقولون : « أخوكَ فَجَهَدَ » يريد أخوك جَهَدَ . واحتجَّ بقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ [4] .

وكان قُطْرُبٌ يقول بِقَوْلِ الأخفش ، يقول [5] : إن الفاء مثلُ الواو فى « بين الدخول فحَوْمَلِ » .

---

(١) قال سيبويه : « والفاء ، وهى تضم الشىء إلى الشىء كما فعلت الواو ، غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه فى إثر بعض، وذلك قولك : مررت بزيد فعمرو فخالد ، وسقط المطر بمكان كذا فكان كذا ، وإنما يقرو أحدهما بعد الآخر »

(٢) صدره : * قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *

(٣) مغنى اللبيب ١/١٦٥ « وأجاز الأخفش زيادتها فى الخبر مطلقا ، وحكى أخوك فوجده . وقيد الفراء والأعلم وجماعة الجواز بكون الخبر أمراً أو نهيا . . . »

(٤) سورة التوبة ٦٣

(٥) ليست فى س .

قال : ولولا أن الفاء بمعنى الواو لفسد المعنى ، لأنه لا يريد أن يُصيِّره بين « الدَّخول » أولاً، ثم بين « حَوْمَل » .

وهذا كثير فى الشعر .

وتكون الفاء جوابا للشرط . تقول : « إن تأتنى فَحَسَنٌ جميل » ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾[1] دخلتِ الفاء لأنه جعل الكفر شريطة كأنه قال : ومن كفر فتَعْسًا له .

***

وأمّا القاف فلا أعلم لها علة إلّا فى جعلهم إيّاها عند التعريب مكان الهاء، نحو « يَلْمق » .

---

(١) سورة محمد ٨ .

باب الكاف

تقع الكاف مخاطبة : للمذكر مفتوحة ، والمؤنث مكسورة . نحو « لكَ » و « لكِ » .

وتدخل فى أول الاسم للتشبيه فتخفض الاسم ، نحو « زيد كالأسد » .

وأهل العربية يقيمونها مُقَام الاسم ، ويجعلون لها محلا من الإعراب . ولذلك يقولون : « مررت بكالأسَدِ » أرادوا بمثلِ الأسد . وأنشدوا :

على كالخنيف السَّحق يدعو به الصدى   له قُلُبٌ عادية وصُحُونُ [1]

* * *

فأما الكاف فى قوله جل ثناؤه : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَـٰذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ؟ ﴾[2] فقال البصريون : هذه الكاف زائدة ، زيدت لمعنى المخاطبة .

قال محمد بن زيد : وكذلك رُوَيدك زيداً .

قال [3] : والدليل على ذلك أنك إذا قلت : أرأيتَكَ زيداً ؟ فإنما[4] هى

---

(١) غير منسوب فى اللسان ١٠/٤٤٧ وهو فى صفة طريق . والخنيف : أردأ الكتان ، وثوب خنيف : ردئ ، ولايكون إلا من الكتان خاصة . والسحق : الخلق البالى ، والقلب : جمع قليب وهو البئر ، والعادية : القديمة والصحون : جمع صحن ، وهو ساحة وسط الفلاة ونحوها من متون الأرض وسعة بطونها . وصحن الوادى سنده ، وفيه شئ من إشراف عن الأرض يشرف الأول فالأول . كأنه مسند . راجع اللسان ١٧/١١١ ومثل الشاهد قول الأخطل :

* عَلَى كالقَطَا الجُونِىِّ أفزَعَهُ الزَّجرُ *

(٢) سورة الإسراء ٦٢ وانظر مغنى اللبيب ١/١٨١ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/١٢٦

(٣) ليست فى س

(٤) س « إنما »

أرأيت زيداً ؟ لأن الكاف لو كانت اسماً لاستحال أن تُعَدّى « أرأيتَ » إلى مفعولين إلّا والثانى هو الأول .

يريد قولهم : « أرأيتَ زيداً قائماً ؟ » لا يتعدى « رأيتَ »[1] إلى مفعولين إلا إلى مفعول هو « زيد » ومفعول آخر هو « قائم » فالأول هو الثانى .

قال : و « أرأيتَك زيداً ؟ » الثانى غير الكاف .

قال : وإن أردت رؤْية العين لم يتعد إلا إلى مفعول واحد .

قال : ومع ذلك إن فعْلَ الرجلِ لا يتعدّى إلى نفسه فيتصل ضميراً إلا فى باب « ظَنَنْتُ » و « عَلِمْتُ » . فأما ضربتُنى وضَرَبْتَك فلا يكون . وكذلك إذا قلت « رُوَيْدَكَ زيداً » إنما يُراد « أرْوِدْ زَيْدًا » .

قال الزَّجّاج : الكاف فى هذا المكان لا موضع لها لأنها ذكرت فى المخاطبة توكيداً . وموضع هذا نصب بـ « أرأيتَك ؟ » .

وقال الكوفيون : إن محلّ هذه الكاف الرفع إذا قلنا[2] : « لولاكَ » فهى فى موضع رفع . ثم نقول : « لولا أنتَ » وإنما صَلَح هذا لأن الصورة فى مثل هذا صورة واحدة فى الرفع والنصب والخفض .

وتكون الكاف دالة على البعد . تقول : « ذا » فإذا بَعُد قلتَ : « ذاكَ » .

وتكون الكاف زائدة كقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[3] .

وتكون للعجب[4] نحو : « ما رأيت كاليوم ولا جلدَ مُخبَّأةٍ » .

---

(١) س « أرأيت إلا إلى مفعول »

(٢) س « قلت »

(٣) سورة الشورى ١١ وانظر المغنى ١/١٧٩ وجاء فى المخصص ١٤/٤٩ « وقد تكون الكاف زائدة فى موضع لو سقطت فيه لم يخل سقوطها بمعنى ، وذلك نحو قوله : (ليس كمثله شىء) ألا ترى أن من جعل الكاف هنا دالة على مثل ما دلت عليه فى قولك : أنت كذلك ، فقد أثبت الشبه لمن لا شبه له ، كما أنك إذا قلت : مازيد كعمرو ولا شبيه به ، فقد أثبت له الشبيه ، كأنك قلت : ولا كشبيه به ، فإذا لم يحسن ذلك فى الإثبات لم يكن بد من أن يحكم بالزيادة على الكاف . . . »

(٤) قاله عامر بن ربيعة عند ما رأى سهل بن حنيف يغتسل ، فوعك سهل مكانه . راجع الحديث فى الموطأ ٢/٩٣٩ ، وابن ماجه ٢/١١٦٠ ، واللسان ١/٥٥ ، والطب النبوى ١٢٨

باب اللام

اللام تقع زائدة في موضعين ، في قولهم : « عبدل » وفي قولهم : « ذلك » .

واللام تكون[1] مفتوحة ومكسورة : ففي المفتوحات : « لام التوكيد » وربما قيل : « لام الابتداء » نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ﴾[2] ، وقال :

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عيني ... أحَبُّ إليَّ من لُبْسِ الشُّفُوفِ[3]

وتكون[4] خبراً لـ « إن » : إنَّ زيداً لقائمٌ .

ولام التوكيد : إن هذا لأَنْتَ .

وتكون في خبر الابتداء [زائدة][5] نحو :

* أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ[6] *

---

(١) سقطت من س

(٢) سورة الحشر ١٣ .

(٣) من أبيات لميسون بنت بحدل الكلابية ، وكان معاوية قد تزوجها وحملت إليه من البادية إلى دمشق ، وولدت له يزيد ، وحنت ذات ليلة إلى باديتها فقالت هذا الشعر ، راجع بلاغات النساء ١١٦ والخزانة ٣/٥٩٢ - ٥٩٣ وشرح شواهد المغني ٢٢٤ واللسان ١٧/٢٩٤ - ٢٩٥ والبيت لها في الاقتضاب ١١٥ وغير منسوب في سيبويه ١/٤٢٦ والبحر المحيط ٧/٤٣٦

(٤) س « وتكون في خبر إن »

(٥) الزيادة من س

(٦) الزيادة من س، والرجز غير منسوب في الجمهرة ٣/٣٠٦ والصحاح ١/١٥٩ واللسان ١/٤٩٢ ومغني اللبيب ١/٢٣٠ وقال البغدادي في الخزانة ٤/٢٢٩ « لم يتعرض له ابن بري ولا الصفدي فيما كتبا على الصحاح بشيء ، والله أعلم بقائله » وقال العيني في المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية بهامش الخزانة ١/٥٣٥ « قائله رؤبة بن العجاج ، ونسبه الصاغاني في العباب إلى عنترة بن عروس ، وهو الصحيح » ولم أجده في شعر رؤبة ولا في ترجمة ابن عروس في المؤتلف والمختلف =

وزعم ناس أنهـا تقع[1] صلةً لا اعتبار بهـا . ويزعم أنه اعتبر ذلك من قراءة بعض القراء : ﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ﴾[2] ففتح « أنّ » وألغى اللامَ[3] .

وأنشد بعض أهل العربية:

وأعلمُ علمـاً ليس بالظّنِّ أنهُ متى ذَلَّ مولى المرء فهو ذليلُ
وأن لِسان المرء ـ مالم تكن له حَصَـــاةٌ ـ على عوراته لدليلُ[4]

***

ولام تـكون جوابَ قسم[5] « واللهِ لَأَقُومَنَّ » وتلزمها النونُ ، فإن كانت

= للآمدى ١٥٢ ويروى : « ترضى من اللحم » وفى النهـاية لابن الأثير ٢/٢٤٢ « الشهبرة والشهربة : الـكبيرة الفانية . » وفى اللسـان « اللام مقحمة فى لعجوز ، وأدخل اللام فى خبر إن ضرورة ، ولا يقاس عليه ، والوجه أن يقال : لأم الحليس عجوز شهربة ، كما يقال : لزيد قائم . ومثله قول الراجز :

خَالِي لَأَنْتَ ومن جريرٌ خالُهُ يَنَلِ الْعَلَاءَ ويُكْرِمِ الأَخْوَالَا

(١) س « أنها تكون »

(٢) سورة الفرقان ٢٠

(٣) أظن أنه يريد المبرد ، فقد جاء فى تفسير القرطبى ١٣/١٣ « إذا دخلت اللام لم يكن فى « إن » إلا الكسر ، ولو لم تكن اللام ما جاز أيضاً إلا الكسر ؛ لأنها مستأنفة . هذا قول جميع النحويين . قال النحاس : إلا أن علىّ بن سليمان [الأخفش] حكى لنا عن محمد بن يزيد [المبرد] قال : يجوز فى « إن » هذه الفتح ، وإن كان بعدها اللام ؛ وأحسبه وهما منه » . وقد استحال ظنى يقيناً عنـد ما قرأت ما قاله ابن هشام فى المغنى ١/٢٣٢ ـ ٢٣٣ « اللام الزائدة ، وهى الداخلة فى خبر المبـتدأ . . . وفى خبر أن المفتوحة ، كقراءة سعيد بن جبير (ألا أنهم ليأكلون الطعام) بفتح الهمزة . . . وليس دخول اللام مقيساً بعد أن المفتوحة خلافاً للمبرد » ، وانظر البحر المحيط ٦/٤٩٠

(٤) فى اللسان ١٨/٢٠٠ « وفلان ذو حصاة وأصاة ، أى عقل ورأى ، قال كعب بن سعد الغنوى : وأعلم . . . لدليل . ونسبه الأزهرى إلى طرفة . يقول : إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يحب ـ دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام » وهما من جيد شعر طرفة ، كما قال ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ١/١٤٧ ، ومن قصيدة لطرفة فى ديوانه ٥٢ والثانى من غير نسبة فى مقاييس اللغة ٢/٧٠

(٥) س « القسم »

الماضى لم يُحْتَجْ إلى النون « واللهِ لَقَامَ » .

ولام الاستغاثة نحو قولهم : « يالَلنَّاس » .

فإن عَطَفْتَ عليها أُخرى كَسَرْتَ [و] يُنشدون :

يَبْكيك ناءٍ بعيدُ الدّارِ مُغْتَرِبٌ   يالَلْكهولِ ولِلشُّبَّانِ والشِّيبِ![1]

* * *

[و] قال[2] بعض أهل العلم : إن لام الإضافة تجىء لمعان مختلفة :

منها أن تصيِّرَ المضافَ للمضاف إليه ، نحو : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾[3] .

ومنها أن تكون سبباً لشىء وعِلّةً له ، مثل : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾[4] .

ومنها أن تكون إرادة ، نحو « قمتُ لأضرب زيداً » بمعنى قمت أريد ضربَهُ .

ومنها أن تكون بمعنى «عند» مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾[5] و ﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾[6] أى عنده .

* * *

ومنها أن تكون بمنزلة « فى » . مثل قوله جل وعز : ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾[7] أى فى أول الحشر .

---

(١) غير منسوب فى اللسان ٣٧/١٦ والخزانة ٢٩٦/١ والجمل للزجاجى ١٨٠ والكامل ١٠١٧/٣ والرواية فيهم « وللشبان للعجب »

(٢) س « وقال »

(٣) سورة النساء ١٣٢

(٤) سورة الإنسان ١٩

(٥) سورة طه ١٤

(٦) سورة الإسراء ٧٨

(٧) سورة الحشر ٢

ومنها أن تكون لمرور وقت ، نحو قول النابغة :

تَوَهَّمْتُ آيات لها فعرفتها لِسِتَّةِ أعوام وذا العامُ سابعُ[(١)]

ومنه قولهم : « غلام له سنة » أى أتتْ عليه سنة .

وتكون بمعنى « بعد » مثل قوله صلى الله عليه واله وسلم : « صُوموا لِرُؤْيته [وأفطروا لرؤيته][(٢)] » أى بعد رؤيته .

* * *

وتكون[(٣)] للتخصيص ، نحو ﴿ الحمد لله ﴾ وفى الكلام : « الفصاحة لقريش والصَّبَاحة لبنى هاشم » .

وتكون للتعجب ، نحو : « لله دَرُّه [فارسا][(٤)] ! » ويُنشدون :

للهِ يبقى على الأيَّام ذُو حَيَدٍ بِمُشْمَخِرٍ به الظَّيَّانُ والآسُ[(٥)]

---

(١) ديوانه بشرح الوزير أبى بكر بن عاصم ٥٠ وسيبويه ١/ ٢٦٠ وشرح شواهد الشافية ١٠٨ والأزمنة والأمكنة ١/٦١ والبحر المحيط ١/ ١٦٠ ، ٢/ ٧٩ ، ٥١٢

(٢) الزيادة من س ، والحديث رواه مسلم فى صحيحه ١/ ٢٩٩ (بولاق) والبيهقى فى السنن الكبرى ٤/ ٢٠٦ .

(٣) س « ومنه التخصيص »

(٤) الزيادة من س

(٥) فى سيبويه ٢/ ١٤٤ لأمية بن أبى عائذ الهذلى ، وكذلك فى المخصص ١٣/ ١١١ وفى اللسان ٤/١٣٧ ، ٨/ ٥٦ لمالك بن خالد الخناعى الهذلى ، وكذلك فى التاج ٢/ ٣٤١ وديوان الهذليين ٣/٢ وروايته :

* والخُنْسُ لن يُعْجِزَ الأيامَ ذو حيدٍ *

وفى التاج ١٠/ ٢٣٣ لأبى ذؤيب ، وكذلك نسب له الشطر الثانى فى اللسان ١٧/ ١٤٦ وغير منسوب فى أمالى ابن الشجرى ١/ ٣٣٢ ومغنى اللبيب ١/ ٢١٤ وفى شرح المفصل ٩/ ٩٨ لعبد مناة الهذلى ، وللهذلى فى الجمهرة ١/ ١٧ ، ١٨٠ واللسان ٧/ ٣١٦ وورد الشطر الأول فى قصيدة لساعدة بن جؤية فى الدرر اللوامع ٢/ ٣١ « . . . وقيل لعبد مناف الهذلى » وانظر تحقيق البغدادى فى الخزانة ٢/ ٣٦٢ ، ٤/ ٢٣٣

الحيد : مصدر بمعنى العوج والأود ، وهو اعوجاج يكون فى قرن الوعل .

والمشمخر : الجبل العالى ، والظيان : ياسمين البر ، والآس : نوع من الرياحين .

ويقولون « يالَلْعَجَب ! » معناه : ياقوم تعالَوا إلى[1] العجب و لِلعجب أدعو.

* * *

وقد تجتمع التى للنداء والتى للعجب فيقولون :

ألا يالَ قَوْمٍ لِطَيْفِ الخيالِ ‏ ‏ يُؤَرِّقُ من نازحٍ ذى دَلالِ[2]

* * *

وتكون اللام للأمر ، نحو: ﴿ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾[3] وربما حُذفت[4] هذه فيقولون :

* محمد تَفْدِ نفسَك كلُّ نفسٍ[5] *

وقالوا فى لام الأمر : كان الأصل « اذهب » فلما سقطت الألف لم يوصل إلى الفعل إلا بلام ، لأن الساكن لا يُبْدأ به .

* * *

وقوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ

---

(١) س « للعجب »

(٢) لأمية بن أبى عائذ الهذلى ، كما فى سيبويه ١/٣١٩ واللسان ٢/٢٨٨ ، ١١/١٣٢ وديوان الهذليين ٢/١٧٢ .

(٣) سورة الحج ٢٩ وانظر وشرح المفصل ٩/٢٤ وفى اللسان ٢/٤٢٥ « التفث : نتف الشعر وقص الأظفار ، وتنكب كل مايحرم على المحرم ، وكأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال »

(٤) س « وربما حذفوا »

(٥) عجزه :

* إذا ماخفت من شىء تبالا *

وهو غير منسوب فى سيبويه ١/٤٠٨ ومغنى اللبيب ١/٢٢٤ وأمالى ابن الشجرى ١/٣٣٨ وشرح المفصل ٧/٣٥ ، ٦٠ ، ٩/٢٤ ومجمع البيان ١/١٢٣ وفى شرح شواهد المغنى ٢٠٤ « قال المبرد : قائله مجهول » وفى الخزانة ٣/٦٣٠ « ونسبه الشارح لحسان ، وليس موجودا فى ديوانه ، وقال ابن هشام فى شرح الشذور : قائله أبو طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم . وقال بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل : هو للأعشى ، والله أعلم بحقيقة الحال » وهو فى ديوان الأعشى ٢٥٢ من الأبيات التى نسبت له وليس فى ديوانه .

ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[١] .

فإن قال قائل[٢] : لِمَ جاز أن تكون المَغفِرة جزاء لِمَا امتَنَّ به عليه[٣] وهو قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا ﴾ ؟

فالجواب من وجهين :

أحدهما أن الفتح وإن كان من الله جلَّ ثناؤه فكل فعل يفعله العبد من خير فالله الموفق له والمُيَسر ، ثم يجازِى عليه ، فتكون الحسنة من العبد مِنةً من الله جل وعز عليه ، وكذلك جزاؤه له عنها مِنَّةٌ منه[٤] .

والوجه الآخر أن يكون قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ إذا جاء نَصرُ اللهِ والفتحُ ورأيتَ النَّاس يدْخُلُون فى دينِ اللهِ أفْوَاجاً فَسبِّحْ بحمدِ ربِّكَ واستَغْفِرْهُ ﴾ فأمَرهُ[٥] بالاستغفار إذا جاء الفتح ، فكأنه أعلمه أنه إذا جاء الفتح واستغفر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فكأن المعنى على هذا الوجه : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، فإذا جاء الفتح فاستغفر ربك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر .

وقال قوم : [إنا][٦] فتحنا لكَ فى الدِّين فتحاً مبيناً لتهتدى[٧] به أنت والمسلمون فيكون ذلك سبباً للغفران .

* * *

(١) سورة الفتح ١ ، ٢

(٢) م « فقال قائل »

(٣) قال الزمخشرى فى الكشاف ٢/٣٣٢ بولاق : « فإن قلت : كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة؟ قلت : لم يجعل علة للمغفرة ، ولكن لاجتماع ماعدد من الأمور الأربعة ، وهى : المغفرة ، وإتمام النعمة ، وهداية الصراط المستقيم ، والنصر العزيز . كأنه قيل : يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والآجل . ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب »

(٤) الزيادة من س وفيها : « والآخر »

(٥) كذا فى م ولعلها «أمراً له» ومابعد الآية فى س: «غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال قوم»

(٦) الزيادة من س

(٧) س « لتهدى أنت به المسلمين »

ومن اللامات لام العاقبة[١] . قوله جل ثناؤه : ﴿ فالْتَقَطَهُ آلُ فرعون لِيكُونَ لهم عَدُوًّا وحَزَنًا ﴾[٢] .

وفى أشعار العرب ذلك كثير :

جاءت لتُطْعِمَــه لحمًا ويَفْجَعَها بابنٍ ، فقد أَطْعَمَتْ لحمًا وقد فجعا[٣]

وهى لم تجئ لذلك ، كما أنهم لم يلتقطوه لذلك ، لـكن صارت العاقبة ذلك .

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ رَبَّنَا لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ﴾[٤] أى : آتيتهم زينةَ الحياة [الدنيا] فأصارهم ذلك إلى أن ضلوا .

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا ... ﴾[٥] ، هى لام العاقبة .

* * *

وتـكون زائدة . نحو : ﴿ هم لِرَبِّهم يَرْهَبُون ﴾[٦] و ﴿ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُون ﴾[٧] .

باب زيادة الميم

والميم تزاد أولى فى مثل : مُفْعِل و مِفْعَل وَمَفْعَلْ وغير ذلك .

وتزاد فى أواخر الأسماء[٨] نحو : زُرْقُم[٩] وشَدْقَم .

---

(١) المخصص ١٤/٥١

(٢) سورة القصص ٨

(٣) البيت للأعشى ، كما فى ديوانه ٨٤ وروايته « حانت لتضمه » وفى شرحه : « وروى أبو عبيدة » : « جارت لتطعمه لحما ويفجعها بابن » حانت : أراد غفات عنه فكان ذلك حينها »

(٤) سورة يونس ٨٨

(٥) سورة الأنعام ٥٣

(٦) سورة الأعراف ١٥٤

(٧) سورة يوسف ٤٣

(٨) شرح المفصل ٩/٥٤

(٩) فى اللسان ١٢/٤ « والزرقم : الأزرق الشديد الزرق » . وانظر الجمهرة ٢/٣٢٤ ، ٣/٣٣٧ ، ٥٠٧ والمزهر ٢/٣٥٧ وأدب الـكاتب ٤٩٤ وفى اللسان ١٢/٣٩ « والشدقم : الواسع الشدق » .

زيادة النون

والنون تزاد أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسه وسادسة .

فالأولى « نَفْعَل »[1]. وقالوا : « نَرْجِس » وليس نرجس من كلام العرب ، والنون لا تكون بعدها راء[2] .

والثانيـة نحو « ناقة عَنْسَل »[3] .

والثالثـة فى « قَلَنْسُوَة » .

والرابعـة فى « رَعْشَن » .

والخامسة فى [مثـال] « صَلَتَان »[4] .

والسادسة فى مثـال[5] « زَعْفَرَان » .

وتـكون فى أول الفعل للجمع ، نحو « نخرج » .

وعلامة للرفع فى « يخرجان » فإذا قلنا : الرجلان ، فقال قوم : هى عوض من الحركة والتنوين . وقال آخرون: هى فرق بين الواحد المنصوب والاثنين المرفوعين.

وتقع فى الجمع نحو « مسلمون » وربما سقطت فقالوا :

☆ الحافِظُو عَوْرَةَ العَشِيرةِ[6] ☆

---

(١) شرح المفصل ٩/١٥٥

(٢) س « ذال » وهو تحريف

(٣) أى سريعة .

(٤) فى اللسان ٢/٣٥٨ « والصلتان من الرجال والحمر : الشديد الصلب » .

(٥) ليست فى س

(٦) فى اللسان ١١/٢٨٠ « والوكف : العيب ، أنشد ابن السكيت لعمرو بن امرىء القيس ، ويقال : لقيس بن الخطيم :

الحافِظُو عورةَ العشيرة لا ... يأتيهمُ من ورائِهمْ وَكَفُ

والبيت لشاعر فى إصلاح المنطق ٧٣ ولرجل من الأنصار فى سيبويه ١/٩٥ وفيه : « من ورائنا نطف » والنطف : العيب . وكذلك ورد غير منسوب فى الصحاح ٤/١٤٤١ وتفسير الطبرى ١/٢٠٧ =

وتكون ثانيةَ فعل المطاوعة نحو « [كسرته فا] (١) نكسر » و « بغيته فانبغى »
وتكون للتأكيد مُخَفَّفة ومُثقَّلة ، نحو « اضْرِبَنْ » و « اضْرِبنَّ » إلا أنها
تقلب عند التخفيف فى الكتاب ألفاً ، نحو : ﴿ لَنَسْفعاً ﴾ (٢) .

وتكون للمؤنثة ، نحو « تفعلين » وللجماعة « تفعلن » .

وتُلحق آخر الاسم فى « زيدٌ خرج » فَرْقا (٣) بين المفرد والمضاف .

ويقولون : فرقا بين ما يجرى ومالا يجرى .

وقالت الجماعة : إنما اختيرت النون لأنها أشبه بحروف الإعراب من جهة الغُنَّة.

* * *

ومما تختص به النون من بين سائر الحروف انقلابُها فى اللفظ إلى غير صورتها ضرورة ، وذلك إذا كانت ساكنة وجاءت بعدها باء (٤) تنقلب ميماً ، نحو « عَنْبر » و « شَنْباء » (٥) .

زيادة الهاء

والهاء تُزَاد فى « يازَيْداه » وفى « سُلْطَانِيهْ » (٦) وهم يسمونها استراحة وبيانَ حركة . وللوقف على الكلمة نحو « عِهْ » (٧) و « شِهْ » (٨) و « اقْتَدِهْ » .

= ونسبه الأعلم وابن قتيبة فى أدب الكاتب ٢٥٠ وابن السيد فى الاقتضاب ٣٧٣ لقيس بن الحطيم وليس فى ديوانه . وقال الزبيدى فى تاج العروس : ٦/٢٧١ « وقيل لشريح بن عمران القضاعى ، والصواب أنه لمالك بن عجلان الخزرجى »

والبيت لعمرو بن امرىء القيس من قصيدة فى جمهرة أشعار العرب ١٢٧ والخزانة ٢/١٨٠

(١) الزيادة من س

(٢) سورة العلق ١٥

(٣) م « فرق »

(٤) س « ياء » وهو تحريف

(٥) فى اللسان ١/٤٨٨ « الشنب ماء ورقة يجرى على الثغر ، وقيل رقة وبرد وعذوبة فى الأسنان . . فهو شانب وشنب وأشنب ، وامرأة شنباء بينة الشنب »

(٦) سورة الحاقة ٢٩ ، وانظر شرح المفصل ٩/٤٥

(٧) فى اللسان ٢٠/٢٧٧ « قال الأزهرى : إذا أمرت من الوعى قلت : عه ، الهاء عماد للوقف لخفتها ؛ لأنه لايستطاع الابتداء والوقوف معا على حرف واحد »

(٨) فى التاج ٩/٣٩٦ « ومما يستدرك عليه : شه ، حكاية كلام شبه الانتهار »

باب الواو

لا تكون الواو زائدة أولى . وقد تزاد ثانيةً وثالثة ورابعة وخامسة .

فالثانية نحو « كوثر » . والثالثة نحو « جدول » . والرابعة نحو « قَرْنُوَة »[1] والخامسة نحو « قَمَحْدُوَة »[2] .

وتكون للنَّسَق ، وهو العطف ، نحو « زيد وعمرو » .

وتكون علامةَ رفع نحو « أخوك والمسلمون » .

فإذا قالوا : « يُعجبني ضَربُ زيدٍ وتَغْضَبَ » فقال قوم : نُصِبَ « تغضبَ » على إضمار « أنْ » معناه وأن تغضب ، فيصيرُ في معنى[3] المصدر . كأنك قلتَ : « يعجبني ضَرْبُ زيد وغضَبُكَ » فتخرج بذلك من أن تكون ناسِقَةً فعلًا على اسم . ويقولون :

* لَلُبْسُ عباءة وتَقَرَّ عيني[4] *

بمعنى وأن تقرّ عيني .

فإن نَسَقت فعلًا على فعل مجموعين فإعرابهما واحد نحو « يقوم ويضرب زيداً » فإن لم تُرِدِ الجمعَ بينهما نصبتَ الثاني فيقال : نُصِبَ[5] بإضمار « أنْ » يقولون : « لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللبنَ » و :

(١) في التاج ٩/٣٠٩ « والقرنوة : نبات عريض الورق ينبت في ألوية الرمل ودكادكه ، ورقه أغبر يشبه ورق الخندقوق »

(٢) في التاج ٢/٤٦٠ « والقمحدوة بزيادة الميم ، وبه صرح غير واحد : ماخلف الرأس ، والجمع قماحد ، وقيل الكلمة رباعية والميم أصلية » ثم عرض لها في صفحة ٤٧٦

(٣) ليست في س

(٤) سبق صفحة ١٤٦

(٥) س « نصبت »

* لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأْتِيَ مِثْلَهُ [(١)] *

وتكون بمعنى الباء فى القَسَم نحو « والله » .

وتكون الواو مُضْمَرَة فى مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلا عَلَى الذين إذَا مَا أتَوْكَ لِتَحْمِلهم قُلْتَ : لا أجِدُ مَا أَحْمِلُكم عليهِ تَوَلَّوْا ﴾ [(٢)] التأويل : ولا على الذين ـ إذا ما أتوك لتحملهم وقلت : لا أجد ما أحملكم عليه ـ تولوا . فجواب الكلام الأول تولّوا .

وتكون بمعنى « رُبَّ » ، نحو :

* وَقَاتِمِ الأعماقِ . . . [(٣)] *

وتكون بمعنى « مَعَ » كقولهم : « اسْتَوَى الماء والخَشَبة » أى مع الخشبة .

وأهل البصرة يقولون فى قوله جلّ ثناؤه: ﴿ فَأَجْمِعوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ [(٤)] معناها مع شركائكم . كما يقال : « لو تُرِكت الناقة وفَصِيلَها » [(٥)] أى مع فصيلها [(٦)]

---

(١) عجزه : * عارٌ عَلَيْكَ ـ إذَا فَعَلْتَ ـ عَظِيمُ *

وهو غير منسوب فى ألف باء ٢/٥٢٩ ، ٥٤٩ وتفسير الطبرى ١/٢٠٢ ، ٩/١٤٦ واللسان ٢٠/٣٨٠ وهو فى التاج ١٠/٤٥٢ للمتوكل الليثى . وكذلك فى المؤتلف والمختلف للآمدى ١٧٩ ومعجم الشعراء للمرزبانى ٤١٠ والأغانى ١١/٣٩ وجمهرة الأمثال ٢١٧ وفصل المقال فى شرح الأمثال ٨٥ وحماسة البحترى ١١٧ وفى تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٥٣ للطرماح بن حكيم مما رواه اليزيدى » وفى شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٦٤ « ونسبه الحاتمى لسابق البربرى ، وبه جزم الآمدى فى المؤتلف والمختلف » وقد أخطأ السيوطى فإن الآمدى إنما جزم بأنه للمتوكل كما سبق . وهو لأبى الأسود الدؤلى من قصيدة فى شرح شواهد المغنى ١٩٤ والخزانة ٣/٦١٨ وله أو للعرزمى فى جامع بيان العلم لابن عبد البر ١٩٥ وشرح درة الغواص للخفاجى ٦٠ وشرح الشواهد الكبرى للعينى بهامش الخزانة ٤/٣٩٣ ـ ٣٩٤ ونسبه سيبويه ١/٤٢٤ للأخطل ، ونبه على ذلك ابن يعيش فى شرح المفصل ٧/٢٣ ـ ٢٤

(٢) سورة التوبة ٩٢

(٣) سبق صفحة ٧٢

(٤) سورة يونس ٧١

(٥) س « لرضعها »

(٦) كتب بإزاء هذه الكلمة فى هامش م « بلغت قراءة نوح على الشيخ أبى الحسن ، وسمع أبو العباس الغضبان وأبو زرعة بن زنجلة »

وقال آخرون : أجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم ، اعتباراً بقوله جلّ وعز : ﴿ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ ﴾ .

وتكون صلة زائدة كقوله جلّ وعز : ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ (١) المعنى إلا لها .

وتكون بمعنى « إذ » كقوله جلّ وعز : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ (٢) يريد إذ طائفة . وتقول : « جئت وزيدٌ راكب » أى إذ زيد [راكب] (٣) .

وقال قوم : للواو معنيان : معنى اجتماع ومعنى تفرّق نحو « قام زيد وعمرو » . وإن (٤) كانت الواو فى معنى اجتماع لم تبالِ بأيّهما بدأتَ . وإن كانت فى معنى تفرّق (٥) فعمرو قائم بعد زيد .

وذهب آخرون إلى أن الواو لا تكون إلّا للجمع . قالوا : إذا قلت : « قام زيد وعمرو » جاز أن يكون الأمر وقع منهما جميعاً معاً (٦) فى وقت واحد ، وجاز أن يكون الأول تقدم الثانى ، ونكتة بابها أنّها للجمع .

* * *

وتكون الواو عَطفاً بالبناء على كلام يُتَوهَّم ، وذلك قولك ـ إذا قال القائل « رأيتُ زيداً عند عمرو » ـ قلتَ أنتَ : « أوَ هُوَ ممن يُجالسه ؟ » .

قال البصريون : معناهُ كأنّ قائلا قال : « هو ممن يجالسه » فقلتَ أنت : « أوَ هو كذاك ؟ » .

(١) سورة الحجر ٤

(٢) سورة آل عمران ١٥٤

(٣) الزيادة من س

(٤) س « فإن »

(٥) س « افتراق »

(٦) ليست فى س

وفى القرآن : ﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَى ؟ ﴾ (١)

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ، أَوَ آبَاؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ؟ ﴾ (٢)

فليس بأو إنما هى (٣) واو عطف دخل عليها ألف الاستفهام ، كأنه لما قيل لهم : « إنكم مبعوثون وآباؤكم » استفهموا عنهم .

* * *

وتكون الواو مُقحَمةً كقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ (٤)

أراد ـ والله أعلم ـ فاضرب به لا تحنث ، جزماً على جواب الأمر .

وقد تكون نهياً ، والأول أجود .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ ﴾ (٥) أراد « لنعلمه » (٦) وقد قيل : « ولنعلمه فعلنا ذاك » .

وكذلك ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ ﴾ (٧) أى « وحفظا فعلنا ذلك » . وقوله :

* فلمَّا أجَزْنَا ساحةَ الحيِّ وانْتَحَى (٨) *

قيل : هى مُقْحَمَة . وقيل : معناه أجزنا وانتحى .

---

(١) سورة الأعراف ٩٨
(٢) سورة الواقعة ٤٧ ، ٤٨
(٣) س « هى حرف »
(٤) سورة ص ٤٤
(٥) سورة يوسف ٥٦
(٦) التى بعد الآية فى س « وقد قيل »
(٧) سورة الصافات ٧
(٨) عجزه :

* بنا بطنَ خَبْتٍ ذى حِقَافٍ عَقَنْقَلِ *

وهو من معلقة امرئ القيس بشرح التبريزى ٢٧

باب الياء

الياء تزاد أولى وثانيةً وثالثة ورابعة وخامسة .

فالأولى « يَرْمَعْ [1] » و « يَرْبوعْ » [2] . والثانية « حَيْدرْ [3] » . والثالثة « خَفَيْدَدْ » [4] . والرابعة « إصليتْ » [5] . والخامسة « ذِفارى » .

وتكون أولى فى الأفعال نحو « يضرب » .

وللإضافة نحو « عِبادِى » .

وللتثنية والجمع نحو « الزَّيْدَيْنِ » و « الزَّيْدِينَ » .

وتكون علامة للخَفْض نحو « أخيك » .

وللتأنيث نحو « اسْتَغفِرِى » .

وللتصغير نحو « بُيَيْتٌ » .

وللنَّسب نحو « كُوفِىّ » .

---

(١) فى التاج ٣٦٣/٥ « اليرمع كيمنع : الخذروف يلعب به الصبيان ، ... وقال الزمخشرى : اليرمع : الحصى البيض تلألأ فى الشمس ، والواحدة من كل ذلك يرمعة »

(٢) فى التاج ٣٤٣/٥ « اليربوع : واحد اليرابيع ، والياء زائدة ، لأنه ليس فى كلام العرب فعلول سوى ما ندر ، وهى فأرة لجحرها أربعة أبواب »

(٣) الحيدر : الأسد

(٤) فى اللسان ١٤٢/٤ « الخفيدد : السريع ، والظليم الخفيف »

(٥) فى اللسان ٣٥٨/٢ « وسيف إصليت : منجرد ماض فى الضريبة . . . وسيف إصليت : أى صقيل »

باب القول على الحروف المفردة

الدَّالَّةِ على المعنى

وللعرب الحروف المفردة التي تدلُّ على المعنى ، نحو التاء في « خرَجْتُ » و « خرَجْتَ » . و [الياء] [1] « ثوْبِي » و « فرَسِي » .

ومنها حروف تدلّ على الأفعال نحو « إِزيداً » أي عِدْه . و « حِ » من وحَيتُ . و « دِ » من وَدَيْتُ . و « شِ » من وَشيْتُ [الثوب] [2] . و « عِ » من وَعَيْتُ . و « فِ » من وَفَيْتُ . و « قِ » من وقَيْتُ . و « لِ » من وَلِيتُ و « نِ » من وَنَيتُ . و « هِ » من وَهَيتُ ، إلّا أنّ حذّاقَ النحويين يقولون في الوقف عليها: « شِهْ » و « دِهْ » فيقفون على الهاء .

✡ ✡ ✡

ومن الحروف ما يكون كناية ولَهُ موضع [3] من الإعراب نحو قولك: « ثوبُهُ » فالهاء كنايةٌ لها محلٌّ من الإعراب .

✡ ✡ ✡

ومنه ما يكون دلالةً ولا محلّ له مثل « رأيتهما » فالهاء اسم له محلّ ، والميم والألف علامتان لا محلّ لهما .

فعلى هذا يجيء الباب .

✡ ✡ ✡

---

(١) الزيادة من س

(٢) الزيادة من س

(٣) ط « مواضع »

فأمّا الحروف التى [هى] (١) فى كتاب الله جلّ ثناؤه فواتحُ سور (٢) ، فقال قوم : كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسماء الله ، فالألف من اسمه «الله»، واللام من « لطيف » ، والميم من « مجيد » (٣) . فالألف من آلائه، واللام من لطفه، والميم من مجده .

يُروَى ذا عن ابن عباس . وهو وجه جيد ، وله فى كلام العرب شاهد ، وهو :

* قلنا لها : قِفِى . فقالت : قَافْ (٤) *

[كذا يُنشد هذا الشطر ، فعبّر عن قولها : « وقفتُ » بـ « قافْ »] (٥) .

وقال آخرون : إن الله جل ثناؤه أقسم بهذه الحروف أن هذا الكتاب الذى يقرؤه محمد ، صلى الله عليه وآله وسلم ، هو الكتاب الذى أنزله الله جل ثناؤه لا شك فيه .

---

(١) الزيادة من س

(٢) راجع لهذا البحث تفسير الطبرى ١/٦٧ ــ ٧٤ والبغوى ١١ ــ ١٢ وابن كثير ١/٦٥ ــ ٧٠ والقرطبى ١/١٥٤ ــ ١٥٧ والكشاف ١/٨ ــ ١٢ والبحر المحيط ١/٣٤ والفخر الرازى ١/١٥٩ ــ ١٦٥ والشوكانى ١/١٨ ــ ٢١ والبيضاوى بحاشية زاده ١/٥٥ ــ ٦٧ ومجمع البيان ١/٣٢ ــ ٣٣ واللسان ١/٤ ــ ٦ والإتقان ٢/١٣ ــ ١٩ والبرهان ١/١٧٢ ــ ١٧٦ والدر المنثور ١/٢٢ ــ ٢٣ وتأويل مشكل القرآن ٢٣٠ ــ ٢٣٩

(٣) س « مجيد يروى ذا . . . »

(٤) أول رجز للوليد بن عقبة ، قال أبو الفرج الأصفهانى فى الأغانى ٤/١٨١ « لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر ، كتب إليه يأمره بالشخوص ، فخرج وخرج معه قوم يعذرونه ، فيهم عدى بن حاتم ، فنزل الوليد يوما يسوق بهم فقال يرتجز :

قلتُ لها قِفِى فقالت قَافْ لا تحسبينا قد نَسينا الإيجافْ

والنَّشَوَاتِ من عتيقٍ أوصافْ وعزف قيانٍ علينا عُزَّافْ

فقال له عدى : إلى أين تذهب بنا ؟ أقم » وقد نقله البغدادى فى شرح شواهد الشافية ٢٧١ وموضعها ٢٦٥ ، ٢٦٧ غير منسوب ، وكذلك فى الخصائص ١/٣٠ ، ٨٠ ، ٢٤٦ ، ٢/٣٦١ وحاشية زاده على البيضاوى ١/٦٦ ومجمع البيان ١/٣٥ والعمدة ١/٢٨٠ واللسان ١١/٢٧٥

(٥) الزيادة من م ، س

وهذا وجه جيد ؛ لأن (١) الله جلّ وعز دَلَّ على جلالة قدر هـذه الحروف، إذ كانت مادَّةَ البيان ، ومبانىَ كُتُبِ الله عزّ وجل المُنْزَلَةِ باللغات المختلفة. وهى أصول كلام الأُمم ، بها يتعارفون ، وبها يذكرون اللهَ جلّ ثناؤه . وقد أقسم الله جل ثناؤه فى كتابه بالفجر والطور وغير ذلك ، فكذلك شأنُ هـذه الحروف فى القسم بها .

وقال قوم : هـذه الأحرف من التسعة وعشرين حرفاً دارَتْ بها الألسنة، فليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه جل وعز ، وليس منها حرف إلا وهو فى آلائه وبلائه ، وليس منها حرف إلا وهو فى مدة أقوام وآجالهم : فالألف سنة، واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون . رواه عبد الله بن أبى جعفر الرازىّ عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنس .

وهو قول حَسَنٌ لطيف ، لأنّ اللهَ جلّ ثناؤه أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم الفرْقانَ ، فلم يدع نظاماً عجيباً ولا علماً نافعاً إلا أودعه إيّاهُ ، عَلِمَ ذلك من عَلِمَهُ وجَهِلَهُ مَن جَهِلَه (٢) . فليس مُنْكَراً أنْ ينزل الله جلّ ثناؤه هـذه الحروفَ ، مشتملةً — مع إيجازها — على ماقاله هؤلاء .

وقولٌ [آخَرُ] (٣) رُوِى عن ابن عباس فى «الم» : أنا الله أعلم . وفى «المص» : أنا الله أعلم وأفْصِلُ .

وهذا وجه يقرب مما مضى ذكره : من دَلالة الحرف الواحد على الاسم التام والصفة التامّة .

---

(١) س « لأنه »

(٢) نقله الزركشى فى البرهان ١/١٧٤

(٣) الزيادة من م ، س

وقال قوم : هى أسماء للسُّور ، فـ « ألم » أسم لهذه ، و « حم » أسم لغيرها .

وهذا يُؤثَرُ عن جماعة من أهل العلم[١] ، وذلك أن الأسماء وضِعَت للتمييز ، فكذلك هذه الحروف فى أوائل السُّور موضوعة لتمييز تلك السُّور من غيرها .

* * *

فإن قال قائل : فقد رأينا « ألم » افتتح بها غير سورة ، فأين التمييز ؟

قلنا : قد يقع الوفاق بين اسمين لشخصين ، ثم يميَّز مايجىء بعد ذلك من صفة ونعت كما يقال[٢] : « زيد وزيد » ، ثم يميَّزان بأن يقال : « زيد الفقيهُ » و « زيد العربىُّ » . فكذلك إذا قرأ القارئ « الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ »[٣] فقد ميزها عن التى أولها « الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ »[٤] .

وقال آخرون : لكل كتاب سرٌّ ، وسرّ القرآن فواتح السور .

وأظنّ قائل هذا أراد أن ذلك من السرّ الذى لا يعلمه إلا الخاص من أهل العلم والراسخون فيه[٥] .

وقال قوم[٦] : إن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لَغَوْا فيه ، وقال بعضهم

---

(١) فى تفسير الفخر الرازى ١/١٦١ « وهو قول أكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه » وانظر باب أسماء السور فى سيبويه ٢/٣٠ .

(٢) ط « قيل »

(٣) سورة البقرة ١، ٢

(٤) سورة آل عمران ١، ٢

(٥) فى البرهان بعد ذلك « واختاره جماعة منهم أبو حاتم بن حبان »

(٦) فى تفسير الفخر الرازى ١/١٦٢ « الثانى عشر : قول ابن روق وقطرب : إن الكفار لما قالوا : (لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) وتواصوا بالإعراض عنه ـ أراد الله تعالى لما أحب من صلاحهم ونفعهم أن يورد عليهم ما لا يعرفونه ، ليكون ذلك سببا لإسكاتهم واستماعهم لما يرد عليهم من القرآن ، فأنزل الله عليهم هذه الحروف فكانوا إذا سمعوها قالوا كالمتعجبين : اسمعوا إلى مايجىء به محمد عليه السلام . فإذا أصغوا هجم عليهم القرآن فكان ذلك سببا لاستماعهم وطريقا إلى انتفاعهم »

لبعض : ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾[١] فأنزل الله تبارك وتعالى هذا النظم ليتعجبوا منه، ويكونَ تعجبهم منه سبباً لاستماعهم، واستماعهم له سبباً لاستماع مابعده. فترقّ حينئذ القلوب، وتلين الأفئدة.

وقول آخر[٢] : إن هـذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي أ ب ت ث، فجاء بعضها مقطعاً، وجاء تمامها مؤلفاً ليدل القومَ الذين نزل القرآن فيما بين ظهريهم[٣] أنه بالحروف التي يعقلونها، فيكونَ ذلك تقريعاً لهم، ودلالة على عجزهم عن أن يأتوا بمثله بعد أن أُعلموا[٤] أنه منزل بالحروف التي يعرفونها ويبنون كلامهم منها.

قال[٥] أحمد بن فارس :

وأقرب القول في ذلك وأجمعه قول بعض علمائنا : إن أولى الأمور أن تُجعل هذه التأويلات كلها تأويلاً [واحداً][٦] فيقال : إن الله جل وعز افتتح السور بهـذه الحروف، إرادة منه الدلالة بكل حرف منها على معانٍ كثيرة، لا على معنى واحـد. فتكون [هذه][٧] الحروفُ جامعةً لأن تكون افتتاحاً للسور، وأن يكون كل واحد منها مأخوذاً من اسم من أسماء الله جلّ ثناؤه، وأن يكون الله

---

(١) سورة فصلت ٢٦

(٢) في تفسير الفخر ١٦١ « القول العاشر ماقاله المبرد واختاره جمع عظيم من المحققين : إن الله تعالى إنما ذكرها احتجاجا على الكفار، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم، لما تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن أو بعشر سور أو بسورة واحدة فعجزوا عنه - أنزلت هذه الحروف تنبيها على أن القرآن ليس إلا من هذه الحروف، وأنتم قادرون عليها وعارفون بقوانين الفصاحة. فكان يجب أن تأتوا بمثل هذا القرآن. فلما عجزتم عنه دل ذلك على أنه من عند الله لا من البشر ».

(٣) س « ظهرانيهم »

(٤) س « عرفوا »

(٥) س « قال أبو الحسين »

(٦) الزيادة من س

جل ثناؤه قد وضعها هـذا الموضع قَسَماً بها ، وأنَّ كلَّ حرف منها فى آجال قوم وأرزاق آخرين . وهى ـ مع ذلك ـ مأخوذة من صفات الله جلّ وعز فى إنعامه و إفضاله ومجده . وأن الافتتاح بها سبب لأن يَسْتَمِعَ إلى[1] القرآن من لم يكن يستمع . وأنَّ فيها إعلاماً للعرب أنَّ القرآنَ ـ الدالَّ على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ـ هو بهذه الحروف ، وأنَّ عجزهم عن الإتيان بمثله ـ مع نزوله بالحروف المتعالَمةِ بينهم ـ دليل على كذبهم وعنادهم وجحودهم ، وأنَّ كلَّ عدد منها إذا وقع فى أول سورة فهو اسم لتلك السورة .

وهذا هو القول الجامع للتأويلات كلها ، من غير اطّراح لواحد منها .

و إنما قلنا هذا لأن المعنى فيها لا يتمكن استخراجه عقلاً من حيث يزول به العذر ، [و][2] لأن المرجع إلى أقاويل العلماء ، ولن يجوز لأحد أن يعترض عليهم بالطعن ، وهم من العلم بالمكان الذى هم به ، ولهم مع ذلك فضيلة التقدم ، ومزية السبق . والله أعلم بما أراد من ذلك[3] .

---

(١) ليست فى س

(٢) الزيادة من س ، م

(٣) نقله الزركشى فى البرهان ١ / ١٧٥

باب الكلام فى حروف المعنى (١)

رأيتُ أصحابنا الفقهاء يضمّنون كتبهم فى أصول الفقه حروفاً من حروف المعانى (٢). وما أدرى ماالوجه فى اختصاصهم إيّاها دون غيرها (٣) ؟ فذكرت عامّة حروف المعانى رسماً واختصاراً .

فأوّل ذلك ما كان أوّله ألف (٤) :

باب أم

«أم» (٥) : حرف عطف نائبٌ عن تكرير الاسم أو الفعل، نحو « أزيد عندك أم عمرو ؟ » .

---

(١) س « المعانى »

(٢) راجع المخصص ١٤/٤٤

(٣) قال ابن سيده فى المخصص ١٤/٦٠ « وإنما فسرنا معانى هذه الحروف والأسماء التى تجرى مجراها فى الإبهام ، لأنه مما يحتاج فى إدراك الحق فى معانيها إلى قياس ونظير ، كما يحتاج فى سائر أبواب النحو إلى قياس ونظير لتمييز الصواب من الخطأ . وليس ذلك على وضع تفسير الغريب بالنحو . ومع ذلك فتفسيرها يصعب ، لأنها تدور بين المولدين والعرب على معنى واحد ، لشدة الحاجة إلى معانيها وأنها يبين بها غيرها ، كالآلات التى يحتاج إليها لغيرها ، فتفسيرها أشد من تفسير الغريب ؛ لأن الغريب له مايساويه من اللفظ المعروف للمعنى الواحد . فإذا طلب ذلك وجد ما يقوم مقامه فيفسر به ، ولأنه قد كان يستغنى به عن الغريب فى كلام العرب . وليس كذلك الحروف ؛ لأنها فى كلام العرب والمولدين سواء ، فليس فى كلام المولدين مايستغنى به عنها كما كان فى الأسماء والأفعال فإذا طلب لها ما يفسر به أعوز ذلك لما بينا . وليس كذلك الأسماء والأفعال . وبيان البيان أشد ، لأنه بمنزلة أعلى الأعلى فى الامتناع من اليد ، إذ كانت تنال الأدنى ولا تنال الأعلى . وكلما زاد العلو كان أشد ، وكذلك منزلة البيان والأبين .ذا تركا على هذا المنهاج »

(٤) س « ألفا »

(٥) راجع سيبويه ١/٢١٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ والرضى ٢/٣٤٦ ، ٣٤٨ وابن يعيش ٨/٩٧ والأشباه والنظائر ٢/٩٧ ، ٢١٤ وأمالى ابن الشجرى ١/٣٣٣ - ٣٣٥ والخزانة ٤/٤٢٠ والبحر المحيط ١/٣٤٦ والمغنى ١/٤١ - ٤٨ وتأويل مشكل القرآن ٤١٦ والمخصص ١٤/٥٤ ومعانى القرآن للفراء ١/٧١ واللسان ١٤/٣٠٠ - ٣٠٣

ويقولون : ربما جاءت لقطع الكلام الأوّل واستئناف غيره ، ولا يكون حينئذ من باب الاستفهام . يقولون : « إنها لَإِبِلٌ أَمْ شاءٌ » .

ويكون ههنا ـ فى قول بعضهم ـ بمعنى « بل » ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾[1] .

وينشدون :

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ ، أمْ رأيتَ بِوَاسطٍ غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبابِ خَيَالَا[2]

وقال [بعض][3] أهل العربية : أمررت برجل أم امرأة ؟ : « أم » تُشرِكُ بينهما كما أشركت بينهما « أو » .

وقال آخرون : فى « أم » معنى العطف ، وهى استفهام كالألف ، إلّا أنها لا تكون فى أول الكلام ، لأن فيها معنى العطف .

وقال قوم : هى « أو » أبدلت الميم من الواو لتحوّلَ إلى معنى . يريد إلى [غير][4] معنى « أو » وهو قولك فى الاستفهام : « أزيد قام أم عمرو ؟ » فالسؤال عن أحدهما بعينه . ولو جئت بـ « أو » لسألت عن الفعل . وجواب أو : « لا » أو « نعم » وجواب أم : « فلان » أم[5] « فلان » .

* * *

(١) سورة الطور ٣٠

(٢) مطلع قصيدة للأخطل يهجو بها جريرا ويفتخر على قيس ، كما فى ديوانه ٤١ وهو فى اللسان ١٤/٣٠٢ وسيبويه ١/٤٨٤ وتفسير الطبرى ١/٣٨٦ وشرح شواهد الشافية ١٢٥ وشرح شواهد المغنى ٥٢ وأساس البلاغة ٢/٣٠١ ومجمع البيان ١/١٨٣ وتاج العروس ٤/٢٠٢ والغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٣) الزيادة من م ، س

(٤) الزيادة من س

(٥) سقطتا من س

وقال أبو زيد : العرب تزيد « أم » . وقال[1] فى قوله جل ثناؤه: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذا الذى هو مَهِينٌ﴾ : معناه « أنا خير [من هذا الذى] »[2] .

وكان[3] سيبويه يقول : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ؟ ﴾ : أم أنتم بصراء[4] ؟

وكان أبو عُبَيْدَةَ[5] يقول : « أم » يأتى بمعنى ألف الاستفهام ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ؟ ﴾ بمعنى[6] « أتريدون ؟ » .

وقال أبو زكريا الفرّاء[7] : العرب تجعل « بل » مكان « أم » ، و « أم » مكان « بل » — إذا كان فى أول الكلمة استفهام . قال[8] [الشاعر] :

فَوَاللهِ ما أدرِى أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ ... أَمِ النومُ ، أَمْ كُلٌّ إلىَّ حبيبُ[9]

معناها « بل » .

* * *

فأما قوله جلّ ثناؤه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ؟ ﴾[10] فقيل : أظننت يا محمد هذا ، ومن عجائب ربك جل وعز ما هو أعجب من قصة أصحاب الكهف ؟

---

(١) ليست فى س

(٢) الزيادة من س

(٣) س « وقال سيبويه : أفلا . . . »

(٤) فى سيبويه ١/٤٨٤ « كأن فرعون قال : أفلا تبصرون أم أنتم بصراء ؟ »

(٥) س « أبو عبيد » وهو تحريف

(٦) س « المعنى »

(٧) راجع نص قوله فى معانى القرآن ١/٧٢ واللسان ١٤/٣٠١

(٨) ط « فقال » والزيادة من س

(٩) غير منسوب فى اللسان ١٤/٣٠١ ومعانى القرآن للفراء ١/٧٢ وتفسير الطبرى ١/٢٨٦ ، ٢/٦٠ ومجمع البيان ١/١٤٠ وأمالى المرتضى ٢/٥٦ والدرر اللوامع ٢/١٧٦ وفى اللسان ١٤/٢١ « والتغول : التلون ، يقال : تغولت المرأة إذا تلونت »

(١٠) سورة الكهف . . . وانظر تفسير الطبرى ١٨/١٣٠ والبحر المحيط ٦/١٠٠ ، ١٠١

وقال آخرون : « أم » بمعنى ألف الاستفهام ، كأنه قال : « أَحَسِبْتَ ؟ » و« حسبت » بمعنى « علمت » ، ويكون الاستفهام فى « حسبت » بمعنى الأمر ، كما تقول لمن تخاطبه : « أعلمت أنّ زيداً خرج ؟ » بمعنى أَمْرٍ ، أى اعلم أن زيداً خرج .

قال : فعلى هذا التدريج يكون تأويل الآية : اعلم يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً(١) .

---

(١) راجع تفسير القرطبى ١٠/٣٥٦ ، والبغوى ٥٤١ ، والفخر الرازى ٤/٢٩٥ .

باب أو

أو[1] : حرف عطف يأتي بعد الاستفهام للشكّ : « أزيد عندك أو بكر[2] »، تريد « أحدُهما عندك ؟ ». فالجواب : « لا » أو « نعم » .

وإذا جعلت مكانها « أم » فأنت مثبت أحدهما غير أنّك شاكٌّ فيه بعينه فتقول : « أزيد عندك أم عمرو ؟ » . فالجواب : « زيد » أو[3] « عمرو » .

وتكون « أو » للتخيير كقوله جلّ ثناؤه : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ ، أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾[4] .

وتكون[5] [أو] للإباحة ، تقول : « خذ ثوباً أو فرساً » .

وأمّا قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً ﴾[6] فقال قوم : هذا يعارَض ويُقابَلُ بضِدِّه فيصحّ المعنى ويبين[7] المراد ، وذلك أنّا نقول : « أطِعْ زيداً أو عمراً » فإنما نريد أطع واحداً منهما . فكذا إذا نهيناه وقلنا : « لا تطِع زيداً أو عمراً » فقد قلنا : لا تُطع واحداً منهما .

---

(١) راجع سيبويه ١/٢١٩ ، ٤٢٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ والرضى ٢/٣٣١ ، ٣٢٠ ، ٣٤٣ وأمالي ابن الشجري ٢/٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ وابن يعيش ٧/٢١ ، ٨/٩٩ وشرح لامية العجم ٢/٤٢٣ والمغني ١/٦١ ـ ٦٧ واللسان ١٨/٥٧ وتأويل مشكل القرآن ٤١٤ ، ٤١٥

(٢) س « أو عمرو »

(٣) م ، ط « أم »

(٤) سورة المائدة ٨٩ وفي م ، ط « فإطعام » وهو تحريف .

(٥) س « وتكون أو »

(٦) سورة الإنسان (الدهر) ٢٤

(٧) س « ويتبين »

وقوله جلّ ثناؤه : ﴿ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (١) فقال قوم : هي بمعنى الواو ، [معناه] (٢) « ويزيدون » .

وقال آخرون : [هي] (٣) بمعنى « بل » .

وقال قوم : هي بمعنى الإباحة ، كأنه قال : إذا قال قائل : « هم مائة ألف » فقد صدَقَ ، وإن قال غيره : « بل يزيدون على مائة ألف » فقد صدق (٤) .

وقول القائل : « مررتُ برجل أو امرأة » فقد أشركَتْ « أو » بينهما في الخفض ، وأثبتت المرور بأحدهما دون الآخر .

وتكون « أو » بمعنى « إلَّا أنْ » تقولُ : « لألزَمنَّكَ أو تُعطيَني حقي » بمعنى إلَّا أن تعطيني . قال امرؤ القيس :

فقلتُ له: لا تبكِ عينُكَ ، إنَّما نُحاولُ مُلْكاً أو نموتَ فنُعْذَرَا (٥)

وزعم قوم أن « أو » تكون بمعنى الواو (٦) ، يقولون : كل حق لها داخل فيها أو خارج منها ، وكل حق سميناه في هذا الكتاب أو لم نسمه . وإن شئت قلت بالواو . وأنشدوا :

---

(١) سورة الصافات ١٤٧

(٢) الزيادة من س . وممن قال ذلك أبو زيد الأنصارى ، كما فى اللسان ١٨/٥٧ وارتضاه ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ٤١٥

(٣) الزيادة من س .

(٤) فى اللسان « قال ابن برى : « أو فى قوله أو يزيدون للابهام على حد قول الشاعر :

* وهل أنا إلا من ربيعةَ أو مُضرْ *

وقيل : معناه وأرسلناه الى جمع لو رأيتموهم لقلتم : هم مائة ألف أو يزيدون . فهذا الشك إنما دخل الكلام على حكاية قول المخلوقين ، لأن الخالق لا يعترضه الشك فى شىء من خبره . وهذا ألطف مما يقدر فيه »

(٥) ديوانه ٦٦ وسيبويه ١/٤٢٧ والخزانة ٣/٦٠٩

(٦) س ، ط « ويقولون »

فذَلِـكُمَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثالثٍ إلى ذا كُمَا ، مَا غَيَّبَتْنِي غَيَابِيَا[١]

[رواه ثعلب : [ألا ف] ـالبثا] [٢] .

وكان الفراء يقول فى : ﴿ مائةِ ألفٍ أَوْ يَزِيدونَ ﴾ : [معناه][٣] بل يزيدون [٤] .

وقال بعض البصريين منكراً لهذا [٥] : لو وقعت « أو » فى هذا الموضع موقع « بل » لجاز أن تقع فى غير هذا الموضع ، وكنا نقول : « ضربتُ زيداً أو عمراً » على غير الشك لكن بمعنى « بل » ، وهذا غير جائز .

قالوا [٦] : ووجه آخر [وهو] [٧] : أنَّ « بل » تأتى للإضراب بعد غلط أو نسيان . وهذا منفيّ عن الله جل ثناؤه ، فإن أُتِيَ بها بعد كلام قد [٨] سبق من غير القائل ـ فالخطأُ إنما لحِقَ كلامَ الأولِ ، نحو قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وقالوا :

---

(١) فى تأويل مشكل القرآن ٤١٥ « وقال ابن أحمر :

* قرى عنكما شهرين . . . غيابيا *

وهذا البيت يوضح لك معنى الواو . وأراد قرى شهرين ونصفا ، ولا يجوز أن يكون أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث » والبيت غير منسوب فى الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣٠٧ والخزانة ٤/٢٥ ٤ وكذلك شطره الأول فى الإنصاف ٢٠٠ والرواية فيهما : ألا فالبثا شهرين . . . ، وقال المرزوقى : « أراد شهرين أو شهرين ونصف ثالث . وقيل : أراد بل ، وأو يكون بمعنى بل . وقيل : أو بمعنى الواو . كأنه أراد ونصف ثالث . قوله : ما غيبتنى غيابيا ، أراد بالغياب : الغيابة ، لذلك أنث ، كما قال تعالى : ﴿ فى غيابة الجب ﴾ إنه حذف الهاء مع الإضافة ، لأن المضاف إليه كالعوض، مثل : « ليت شعرى،وهو أبو عذرها » ويجوز أن يكون غيابةوغياب مثل قتادة وقتاد ، لحمله على التأنيث مثل : « نخل خاوية » .

(٢) الزيادة من س والتى بداخلها يوجبها السياق .

(٣) الزيادة من س .

(٤) اللسان ١٤/ ٥٧

(٥) م ، ط « لها » .

(٦) م ، ط « قالوا » .

(٧) الزيادة من س .

(٨) سقطت من س .

﴿ اتَّخَذَ الرَّحمنُ وَلَداً ﴾ فهم أخطؤوا فى هذا وكفروا به ، فقال جل وعز : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ (١) .

وزعم قوم : أنّ معناها « أو يزيدون على ذلك » .

قلنا : والذى قاله الفراء فقول قد تقدمه فيه ناس (٢) .

وقول من قال : إنّ « بل » لا يكون إلّا اضراباً بعد غلط أو نسيان لخطأ . لأن العرب تُنشد :

* بَلْ هَاجَ أحْزَاناً وشَجْواً قَدْ شَجَا (٣) *

وهذا ليس من المعنيين فى شىء .

فأما قوله : ﴿ أو أشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (٤) وما أشبهه من قوله عز وجل : ﴿ كَلَمْحِ البَصَرِ أوْ هُوَ أقْرَبُ ﴾ (٥) فلأنَّ (٦) المخاطَبَ يعلمه ، لكنه أبهمه على المخاطَب وطواه عنه .

وقال آخرون : بعضها كالحجارة ، وبعضها أشدّ قسوة . أى هى ضربان : ضَرْبٌ كذا ، و (٧) ضَرْبٌ كذا .

---

(١) سورة الأنبياء ٢٦

(٢) فى تفسير الطبرى ٢٣/٦٦ « وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول : معنى قوله : « أو » بل يزيدون . . . » .

(٣) م ، ط « بل ما هاج » ، وهو خطأ ، وهو مطلع أرجوزة للعجاج ، كما فى ديوانه ٧ وروايته : « ما هاج أحزانا » ، وكذلك رواه السيوطى فى شرح شواهد المغنى ٢٦٨ وبعده فيهما :

* من طلل كالأتحَمِيِّ أنْهَجَا *

والأتحمى : برد يمنى تشبه به الأطلال من أجل الخطوط التى فيه . وأنهج الثوب : أخذ فى البلى .

(٤) سورة البقرة ٧٤

(٥) سورة النحل ٧٧

(٦) فى م ، س ، ط « أن » ، ولعل الصواب ما ذكرنا .

(٧) ط « أو » وهو تحريف .

باب إى وأى

إى [1] ـ فى زعم أهل اللغة ـ يكون بمعنى « نعم » . تقول : « إى وربى » أى « نعمْ وربى » . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هو ؟ قُلْ : إى وَرَبِّى ﴾ [2] .

* * *

وأىْ [3] معناها « يقول » . ومثال ذلك أن تقول فى تفسير : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [4] : « أى لا شك فيه » ، المعنى : يقول لا شك فيه .

وسمعتُ أبا بكرٍ أحمدَ بنَ علىٍّ بنِ إسماعيلَ الناقدَ ، يقول : سمعت أبا إسحاقَ الحرْبىَّ يقول : سمعت عمر [و] [5] بن أبى عمرٍو الشَّيْبانىَّ يقول : سألت أبى عن قولهم : « أىْ » ، فقال : كلمةٌ للعرب تُشيرُ بها إلى المعنى .

---

(1) راجع المغنى ١/٧٦ ، واللسان ١٨/٦٥ ، وتأويل مشكل القرآن ٤٢٤ ، والرضى ٢/٣٥٦

(2) سورة يونس ٥٣ .

(3) ابن يعيش ٨/١٣٩ ، والمغنى ١/٧٦ ، واللسان ١٨/٦١ ، والرضى ٢/٥٣ ، وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٩٥ .

(4) سورة البقرة ٢ ، وسور أخرى كثيرة .

(5) ط « عمر » وهو تحريف .

باب إنَّ وأنَّ وإنْ وأنْ

قال الفرَّاء : « إنَّ » مُقَدِّرَةٌ لِقَسَمٍ متروكٍ اُسْتُغْنِيَ بها عنه [1] والتقدير : « والله إنَّ زيداً عالمٌ » .

وكان ثعلبٌ يقول : « إن زيداً لقائم » هو جواب « ما زيد بقائم » ، فـ « إنَّ » جواب « ما » ، و « اللام » جواب « الباء » .

وكان بعض النحويين يقول : « إنَّ » مُضارِعَةٌ للفعل لفظاً ومعنًى ، أما اللفظ فللفتحة فيها كما تقول : « قامَ » . والمعنى فى « إنَّ زيداً قائم » : ثبت عندى [2] هذا الحديث .

وقال سيبويهِ : سألت الخليل عن رجل سميناه بـ « إنَّ » : كيف إعرابه ؟ قال : بفتح الألف ، لأنه يكون كالاسم ، وإذا كان بكسر الألف كان [3] كالفعل والأداة ، ولذلك نُصب فى ذاته لأنه كالفعل ، ومعناه التثبيت [4] للخبر الذى بعده ، ولذلك نصب [5] به الاسم الذى يليه .

وما يدل على أن « إنَّ » للتثبيت ، قولُ القائل :

إنَّ مَحَــلًّا وَإنَّ مُرْتَحَلاً ... وإنَّ فى السَّفْرِ مَامَضْوا مَهَلَا [6]

***

---

(١) م « بها عند التقدير » .

(٢) س « عندى أن زيداً قائم » .

(٣) ط « لكان » وهو تحريف .

(٤) س « التثبت » .

(٥) س « نصبت » .

(٦) للأعشى كما فى ديوانه ١٥٥ « إذا مضى » ، وفى المغنى ٨٢/١ ، والخزانة ٣٨١/٤ كما هنا ، وسيبويه ٢٨٤/١ ، والمعانى الكبير ١٢٥٦/٢ « ما مضى » وهى روايات . قال ابن قتيبة =

وتـكون « أنَّ » بمعنى « لَعَلَّ » فى قوله عزّ وجل : ﴿ وما يُشْعِرُكُمْ أنَّها إذا جاءتْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[١] بمعنى « لعلَّها إذا جاءت » .

وحكى الخليل : « أْتِ السوق أنَّكَ تشترى لنا شيئاً » بمعنى « لعلّك » .

* * *

و « أنَّ » إذا كانت اسماً كانت فى قولك : « ظننت أنَّ زيداً قائم » فتكون « أنَّ » والذى بعـدها قِصَّـةً وشأناً ، نحو « ظَنَنْتُ ذاكَ »[٢] فيـكون محلُّه نصباً .

وإذا قلت : « بلغنى أنَّ زيداً عالمٌ » فهذا فى موضع رفع .

وإذا قلنا[٣] : « عجبت مِنْ أنَّ زيداً كلّمكَ » فمحله خفض ، على ما رتبناه من أنه اسم .

* * *

وأما « إنْ » ـ فإنها تـكون شرطاً ، تقول : « إنْ خرجتَ خرجتُ » .

وتـكون نفياً كقوله جلّ وعزّ : ﴿ إنِ الـكافِرُونَ إلّا فى غُرُورٍ ﴾[١]

وكقول الشاعر :

وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ [ولـكنْ مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخَرِينَا][٥]

=أراد إن لنا محلا ، يريد الآخرة ، ومرتحلا عنه ، يريد الدنيا ، وإن فى السفر تقدماً ، من بقدم شيئاً من العمل أصابه ، كما تقول : أخذنا لذلك الأمر أهبته ، أى تقدم فيه » وفى الخزانة ٤/٢٨٤ عن أبى عبيدة أنه قال : « المعنى : إن منا مقيما وإن منا مسافراً ، وإن فى السفر إذا مضوا مهلا ، أى ذهاباً لا يرجعون بعده ، ويجوز أن يكون مهلا بمعنى عبرة ، يريد إن فيمن مات عبرة للأحياء »

(١) سورة الأنعام ١٠٩

(٢) س « ذلك »

(٣) س : « قلت »

(٤) سورة الملك ٢٠

(٥) م « جبنا » والزيادة من س ، والبيت لفروة بن مسيك الصحابى ، كما فى أسد الغابة ٤/١٨٠ ، واللسان ٢/٤٣ ، والخزانة ٢/١٢١ ، ومعجم البلدان ٧/٣٣٣ ، وشرح شواهد المغنى ٣٠ ، والدرر اللوامع ١/٩٤ وغير منسوب فى المغنى ١/٢٥ ، والأضداد لابن الأنبارى ٢٠٣ =

وتكون بمعنى « إذْ » قال الله جل وعز : ﴿ وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) بمعنى « إذ » لأنه جل وعز لم يخبرهم بعلوّهم إلا بعد (٢) ما كانوا مؤمنين .

وزعم ناس : أنها تكون بمعنى « لقد » فى قوله جلّ ثناؤه : ﴿ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ (٣) بمعنى « لقد كنا » .

* * *

و « أنْ » تجعلُ الفعلَ بمعنى المصدر ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (٤) بمعنى « والصوم خير لكم » .

=وفى الخزانة : « وأنشد فى الصحاح هذا البيت للكميت ، وهذه النسبة غير صحيحة » ولكنه غير منسوب فى النسخة المطبوعة من الصحاح ١/١٧٠ ، وفى اللسان « وما ذاك بهنى » ، أى بدهرى وعادتى وشأنى ، والطب : الطوية والشهوة والإرادة ، وقول فروة بن مُسيك المرادىّ :

فإنْ نَغلِب فغَلَّابُونَ قِدْماً ... وإنْ نُغْلَبْ فغيرُ مُغَلَّبِينَا

فَمَا إنْ طِبنَا . . . .

كذاكَ الدَّهرُ دولَتُهُ سِجَالٌ ... تَكُرُّ صُرُوفُهُ حيناً فحيناَ

يجوز أن يكون معناه : دهرنا وشأننا وعادتنا ، وأن يكون معناه : شهوتنا . ومعنى هذا الشعر : إن كانت همدان ظهرت علينا فى يوم « الرَّدْم » فغلبتنا فغير مغلبين . والمغلب : الذى يغلب مراراً أى لم نغلب إلا مرة واحدة » ، وفى الخزانة « والطب هاهنا : العلة والسبب . والدولة بالفتح : الغلبة فى الحرب . أى لم يكن سبب قتلنا الجبن ، وإنما كان ماجرى به القدر من حضور المنية وانتقال الحال عنا والدولة » .

وترجمة فروة فى الإصابة ٦/٢٠٩ ، والاستيعاب ٢/٥٣٢

(١) سورة آل عمران ١٣٩ . .

(٢) س « بعد أن »

(٣) سورة البقرة ١٨٤ .

(٤) سورة يونس ٢٩ .

وتـكون بمعـنى « إذ » تقول : « أعجبنى أنْ خرجتَ » و « فرحتُ أنْ دخلتَ الدار » .

وقد تُضْمَر فى قوله :

* ألا أيُّهذا الزَّاجِرِى أحْضُرَ الوغا * (١)

وتـكون بمعنى « أى » قال الله جل ثنـاؤه : ﴿ وَانطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا ﴾ (٢) بمعنى : أى امشوا .

---

(١) عجزه :

* وأنْ أشْهَدَ اللذاتِ هلْ أنتَ مُخْلِدِى *

وهو لطرفة بن العبد من معلقته فى شرح القصائد العشر ٢٩ وسيبويه ١/٤٥٢ ومجمع البيان ١/١٤٩ وفى الخزانة ١/٥٧ « ومعنى البيت : يامن يلومنى فى حضـور الحرب لئلا أقتـل ، وفى أن أنفق مالى لئلا أفتقر ، ما أنت مخـلدى إن قبلت منـك ، فدعنى أنفـق مالى فى الفتوة ولا أخلفه لغيرى » .

(٢) سورة ص ٦

باب إلى

تكون « إلى »(١) بمعنى الانتهاء ، تقول : « خرجتُ من بَغْدادَ إلى الكوفة » .

وتكون بمعنى « مع » . قالوا في قوله جلّ ثناؤه : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إلى الله؟ ﴾(٢) بمعنى « مع الله » .

وقال قوم : معناها مَن يُضيف نُصرتَه إلى نصرة الله جل وعزّ لي ؟ فيكون بمعنى الانتهاء .

وكذلك قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أموالَهُمْ إلى أَمْوَالِكُمْ ﴾(٣) [أي مع أموالكم](٤) .

***

وربّما قامت « إلى »(٥) مقام « اللام » قال الشَّمَّاخ :

فالحق بِبَجلةَ ، ناسِبْهُم وكُنْ مَعَهُمْ … حَتَى يُعيرُوكَ مجداً غيرَ مَوْطُودِ(٦)

---

(١) سيبويه ٢/٣١٠ وابن يعيش ٨/١٤ والرضي ٢/٣٠١ وأمالي ابن الشجري ٢/٢٦٨ والمغني ١/٧٤ .

(٢) سورة الصف ١٤ .

(٣) سورة النساء ٢

(٤) الزيادة من س

(٥) ليست في س

(٦) ديوانه ٢٥ من قصيدة يهجو بها الربيع بن علباء السلمي، والبيت الأول له في اللسان ٤/٤٧٦ وأساس البلاغة ٢/٤٣٧ ومن غير نسبة في التصحيف والتحريف ٢٢ وفي س « بنخلة » وهو تحريف ، وفي الديوان « بنجلة » وعلق عليها شارحه الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي بقوله : « ونجلة بالنون كما في النسخ الموجودة : قبيلة ، ولم أقف على حقيقتها » . وبجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم الأزدي . تزوجها ثعلبة بن بهثة بن سليم ، فعرف بها أولاده منها ونسبوا إليها . فبجلة إذن : بطن من سليم . ومجد غير موطود : غير ثابت . أنشد ابن دريد لكذاب بني الحرماز :

أسّ مجد ثابت وطيدُ … نال السماء درعها المديدُ

وفي س « منوود » وهو تحريف .

واترك تُراثَ خُفافٍ إنهم هلكوا وأنت حَىٌّ إلى رِعْلٍ ومَطْرُودِ (١)

يقول : اتركْ تُراثَ خُفَافٍ لِرِعْلٍ ومَطْرُودٍ . وخُفَافٌ ورِعْلٌ ومطرودٌ بنوأبٍ واحد (٢) .

وأخبرنا علىّ بن إبراهيم القَطَّانُ ، عن ثعلبٍ ، عن ابن الأعرابى قال : ألقى علىَّ أعرابىٌّ هذا البيت فقال لى : ما معناه ؟ فأجبته بجواب ، فقال لى : ليس هو كذا ، وأجابنى بهذا الجواب . وكان الذى أجابهُ به ابنُ الأعرابى : أن خُفَافًا من غير رِعْل ومَطْرُود .

(١) ف ط « إنهم هلكوا » وفى الديوان « أو ائت حياً إلى » وهو تحريف فيهما . وخفاف بضم الخاء : بطن من سليم ، ورعل : قبيلة من سليم أيضاً ، وهى إحدى القبائل التى لعنها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لقتلهم أهل بئر معونة . ومطرود : قبيلة من سليم كذلك .

(٢) هو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .
وقد ولد سليم ابنه بهثة ، وولد بهثة أبناءه : الحارث ، وعوفاً ، ومعاوية ، وامرأ القيس ، وثعلبة . وولد امرؤ القيس ابنه خفافا ، وبنو عصية بن خفاف ، لعنهم النبى عليه السلام ، إذ قتلوا أصحاب بئر معونة .
وأما رعل ومطرود : فهما ابنا مالك ، بن عوف بن مالك بن امرئ القيس ، بن بهثة بن سليم
راجع اللسان ٤٩/١٣ ، ٣٠٧ ، وأساس البلاغة ٤٣٧/٢ ، وتاج العروس ٤٠٨/٢ ، ٩٤/٦ ، ٢٤٧/٧ ، والأنساب ورقة ٦٦ ، واللباب ٩٨/١ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٤٩ .

باب ألا

«ألا»[1] افتتاح كلام.

وقد قيل: إن «الهمزة» للتنبيه و«لا» نفى لدعوى فى قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾[2] فالهمزة تنبيه للمخاطب[3] و«لا» نفى للإصلاح عنهم[4].

* * *

وفى كلام العرب كلمة أخرى تشبهها، لم تجئ فى القرآن، وهى «أمَا»[5] وهى كلمة تحقيق، إذا قلت: «أمَا إنَّهُ قائمٌ» فمعناه «حقًّا إنّه قائمٌ».

---

(١) سيبويه ١/٣٥٨، وابن يعيش ٨/١١٥، والرضى ٢/٣٥٣ وأمالى ابن الشجرى ٢/٧٦، والخزانة ٢/١٠٣، والمغنى ١/٦٨، وتأويل مشكل القرآن ٤٢٣

(٢) سورة البقرة ١١، ١٢ وسياقهما فى الرد على الذين فى قلوبهم مرض من المنافقين الذين يخادعون الله والذين آمنوا، ويقولون: آمنا بالله وباليوم الآخر وهم يكذبون ﴿وإذا قيل لهم: لا تفسدوا فى الأرض قالوا: إنما نحن مصلحون . . .﴾.

(٣) ط «للمخاطب».

(٤) قال الزمخشرى فى الكشاف ١/٢٢ «ألا: مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفى، لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النفى أفاد تحقيقاً كقوله: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ وقد نقل هذا أبو حيان فى البحر المحيط ١/٦١ وعقب عليه بقوله «والذى نختاره: أن لا التنبيه، حرف بسيط؛ لأن دعوى التركيب على خلاف الأصل، ولأن ما زعموا من أن همزة الاستفهام دخلت على لا النافية دلالة على تحقق ما بعدها إلى آخره ـ خطأ؛ لأن مواقع ألا تدل على أن لا ليست للنفى فيتم ما ادعوه. ألا ترى أنك تقول: ألا إن زيداً منطلق ليس أصله لا أن زيداً منطلق؛ إذ ليس من تراكيب العرب، بخلاف ما نظر به من قوله تعالى: ﴿أليس ذلك بقادر﴾ لصحة تركب ليس زيد بقادر، ولوجودها قبل رب وقبل ليت وقبل النداء وغيرها مما لا يعقل أن لا نافية فتكون الهمزة للاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التحقيق. قال امرؤ القيس: ألا رب يوم... وقال الآخر: ألا ليت شعرى ... وقال الآخر: ألا يالقومى للخيال... وقال الآخر: ألا ياقيس... إلى غير هذا مما لا يصلح دخول لا فيه ..» وانظر شرح الزرقانى على الموطأ ٤/٩١.

(٥) قال ابن يعيش فى شرح المفصل ٨/١١٥ «وأما أما فتنبيه أيضاً وتحقق الكلام الذى =

باب إنمـــــا

سمعت عليَّ بنَ إبراهيمَ القطّانَ يقول : سمعت ثعلباً يقول : سمعت سَلَمَةَ يقول :

سمعت الفرّاء يقول : إذا قلتَ : « إنّما قمتُ » فقد نفيتَ عن نفسكَ كلَّ فعل إلّا القيامَ ، وإذا قلت : « إنما قامَ أنا » فإنك نفيتَ القيامَ عن كلِّ أحد وأثبتّهُ لنفسك .

قال الفرّاء : يقولون : « ما أنتَ إلّا أخى » فيدخلُ فى هذا الكلام الإفرَادُ ، كأنه ادّعى أنه أخٌ ومولىً وغيرَ الأخوّة ، فنفى بذلك ماسواها .

قال : وكذلك إذا قال : « إنما أنت أخى » .

قال الفراء : لا يكونان (١) أبداً إلا ردًّا . يعنى إن قولك : ما أنت إلا أخى» و « إنما قام أنا » لا يكون هذا ابتداء أبداً ، وإنما يكون ردًّا على آخرَ ، كأنه ادعى أنه أخٌ ومولًى وأشياء أُخرَ ، فنفاها(٢) وأقرّ له بالأخوة . أو زعم زاعم : أنه كانت منكَ أشياء سِوَى القيام فنفيتها كلَّها ماخلا القيامَ .

= بعدها . والفرق بينها وبين ألا أن أما للحال ، وألا للاستقبال ، فتقول : أما إن زيداً عاقل ، تريد أنه عاقل على الحقيقة لا على المجاز ، وأما قول أبى صخر الهذلى :

أما والذى أبكى وأضحك والذى ... أمات وأحيا والذى أمره الأمر

فالشاهد فيه إدخاله أما على حرف القسم ، كأنه ينبه المخاطب على استماع قسمه وتحقيق القسم عليه . وقد تكون أما بمعنى حقا ، فتفتح أن بعدها ، تقول : أما أنه قائم ، ولا تكون هاهنا حرف ابتداء ، ولكنها فى تأويل الاسم ، وذلك الاسم مقدر ، وتقدر الظرف ، أى أفى حق أنك قائم ... » وانظر المغنى ١/٥٤ .

(١) س « لاتكون » .

(٢) ط « فنفاه » وهو مخالف للأصلين .

وقال قوم : « إنما » معناه التحقير . تقول : ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ (١) مُحَقِّراً لنفسك .

وهذا ليس بشيء ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا اللهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ (٢) ، فأين التحقير هاهنا ؟

والذي قاله الفرّاء صحيح ، وحجته قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إنّما الوَلاء لِمَنْ أَعْتَقَ » (٣) .

---

(١) سورة الكهف ١١٠ .

(٢) سورة النساء ١٧١ .

(٣) رواه مسلم ١/٤٤٠ ، والبخاري ٣/١٩٢ ، والنسائي ٧/٣٠٠ ، وأبو داود ٣/١٢٦ والخطابي في معالم السنن ٤/٦٤ ، ١٠٢ ، ومالك في الموطأ ٢/٧٨١ ، والشافعي في الأم ٤/٧ ، وأحكام القرآن ٢/١٦٤ وانظر هامشه .

باب إلا[1]

أصل الاستثناء[2] أن تَستثنيَ شيئاً من جملة اشتملت عليه فى أول مالُفِظَ به، وهو قولهم: « ماخرج[3] الناسُ إلا زيداً » فقد كان « زيد » فى جملة الناس ثم أُخرج منهم، ولذلك سمى استثناء[4] لأنه ثُنِّيَ ذِكْرُه[5] مرةً فى الجملة ومرةً فى التفصيل. ولذلك قال بعض النحويين: المستثنى خرج مما دخل فيه. وهذا مأخوذ من « الثِّنَا »، والثِّنا: الأمر يثنَّى مرتين، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: « لاثِنَا فى الصَّدَقَةِ »[6] يعنى لا تؤخذ فى السَّنة مرَّتين[7]. قال أوس[8]:

---

(١) س « باب الاستثناء ».

(٢) سيبويه ١/٣٦٩ وابن يعيش ٢/٧٥ والرضى ١/٢٠٥ والخزانة ٢/٢٤٩ والإنصاف ١/١٥٠ والمغنى ١/٧٠ واللسان ٢٠/٣١٤.

(٣) ط « ماخرج » وهو مخالف لما فى س، م.

(٤) س « الاستثناء ».

(٥) س « مرتين مرة ».

(٦) روى أبو بكر بن أبى شيبة فى كتاب الزكاة من مصنفه ٦٢ فى باب من قال: لاتؤخذ فى السنة إلا مرة واحدة: « حدثنا معن بن عيسى، عن ابن أبى ذئب، قال: لم يبلغنا عن أحد من ولاة هذه الأمة الذين كانوا بالمدينة: أبو بكر وعمر وعثمان، أنهم كانوا يثنون العشور، لكن يبعثون عليها كل عام فى الخصب والجدب، لأن أخذها سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. ثم روى عن سفيان بن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن حسن بن حسن، عن أمه فضة: أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لاثنى فى الصدقة ».

(٧) النهاية: ١/١٣٥ والفائق ١/١٥٨ والتاج ١٠/٦١ واللسان ١٨/١٣٠ وفيه ١٣١ « قال أبو سعيد: لسنا ننكر أن الثنى: إعادة الشىء مرة بعد مرة، ولكنه ليس وجه الكلام ولا معنى الحديث. ومعناه أن يتصدق الرجل على آخر بصدقة ثم يبدو له، فيريد أن يسترده، فيقال: لا ثنى فى الصدقة، أى لارجوع فيها، فيقول المتصدق به عليه: ليس لك على عصرة الوالد، أى ليس لك رجوع كرجوع الوالد فيما يعطى ولده ... والثنى: هو أن تؤخذ ناقتان فى الصدقة مكان واحدة ».

(٨) كذا فى م وفى س « معن بن أوس » ونسبه المؤلف لمعن فى كتابيه: المجمل ١/١٢٤ ومقاييس اللغة ١/٣٩١. وهو غير موجود فى ديوانه، لأنه لكعب بن زهير، كما فى ديوانه ١٢٨=

أفى جَنب بَكْرٍ قطّعتنى مَلامَةً ؟ لَعمرى لقد كانت ملامتها ثِنىً[1]

يقول : ليس هذا بأوّل لَوْمِها ، قد[2] فعلَته قبل هذا ، وهذا ثِنىً بعده .

وقال بعض أهل العلم : « إلا » تكون استثناء لقليل من كثير ، نحو « قام الناسُ إلا زيداً » .

وتكون مُحقِّقة لفعلٍ مَنفىّ عن اسم قبلها ، نحو « ماقام أحد إلا زيد » .

وتكون بمعنى « واو العطف »[3] كقوله :

وأرى لهـا داراً بأغدرة السِّيـ ـدَان لم يدْرُس لهـا رسمُ[4]

إلَّا رَماداً هامِـداً دَفَعَتْ عنه الرِّياحَ خوالِدٌ سُحْمُ[5]

= واللسان ١٨/١٣١ والتاج ١٠/٦١ وشرح شواهد المغنى ١٦٦ وكان لكعب فرس من جياد الخيل ، أهداه والده زهير لزيد الخيل لمكرمة صنعها مع ابنه بجير ، فلما علم كعب صنع ما يستوجب الملامة، فقالت له زوجته : أما استحييت من أبيك فى سنه وشرفه أن ترد هبته ؟ ! فظن أنها لامته لأنه كان قد نحر بكراً لها عندما نزل به أضياف له ، فقال لها : ما تلومينى إلا لنحرى بكرك ولك بدله بكران . ثم قال قصيدته .

(١) البكر : الفتى من الإبل ، ورواه الأحول « أمن أجل بكر » وشرحه بقوله : « أمن أجل بكر نحرته وأطعمته أصحابى بكرت على باللوم مع من يلوم . وقوله ثنا : أى مرة بعد مرة » كما فى خزانة الأدب ٤/١٥١ والبيت غير منسوب فى البحر المحيط ٧/٤٣٥ .

(٢) ط « فقد » .

(٣) ذهب الكوفيون إلى أن « إلا » تكون بمعنى الواو لمجيئه كثيرا فى كتاب الله تعالى وفى كلام العرب . وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو ، لأن « إلا » للاستثناء ، والاستثناء يقتضى إخراج الثانى من حكم الأول ، والواو للجمع ، والجمع يقتضى إدخال الثانى فى حكم الأول ، فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر . راجع الإنصاف فى مسائل الخلاف ١/١٥٥ ـ ١٥٨ .

(٤) هما من قصيدة المخبل السعدى فى المفضليات شرح ابن الأنبارى ٢٠٨ ، ٢٠٩ واللسان ٢٠/٣١٥ ومعجم البلدان ١/٢٩٤ وأمالى المرتضى ٢/٣١ وغير منسوبين فيها ٢/٨٨ وفى الصحاح ٦/٢٥٤٥ والتاج ١٠/٤٢٦ وأغدرة السيدان كما قال ياقوت : موضع وراء كاظمة ، بين البصرة والبحرين ، يقارب البحر .

(٥) الهامد : الخامد ، وإنما همد لطول مكثه . ويعنى بالخوالد : الأثافى . والسحمة : لون يضرب إلى السواد . أى كانت الأثافى قد دفعت عنه ثم أذهبته الرياح .

أراد « ورماداً »(١) .

وتكون بمعنى « بل » كقوله جلّ ثناؤه : ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ، إِلَّا تَذْكِرَةً ﴾(٢) بمعنى « بل تذكرة » .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ معناه والذين آمنوا ﴿وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾(٣)

وتكون « إلا » بمعنى « لكن » وتكون من الذى يسمونه « الاستثناء المنقطع» كقوله جل ثناؤه :﴿ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ ﴾ معناه لَكِنْ مَنْ تَوَلَّى ﴿ وَكَفَرَ ﴾(٤) .

ومن الباب قوله جلّ ثناؤه : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ ﴾(٥) كان الفرّاء يقول : استثناء(٦) الشىء من الشىء ليس منه على الاختصار ، من ذلك هذه الآية(٧) . ثم قال : وفى كتاب الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾(٨) قال : هو مختصر ، معناه « إلا أن يصيب الرجلُ اللمم » واللمم : أصغر الذنوب . والله جل ثناؤه لا يأذن فى قليل الذنب ولا كثيره .

---

(١) قال المرتضى : « ولولا أن « إلا » هاهنا بمعنى الواو لفسد الكلام ونقض آخره أوله ؛ لأنه يقول فى آخر البيت : إن الخوالد السحم دفعت عنه الرياح ، فكيف يخبر بأنه قد درس ؟ وإنما أراد أنه باق ثابت ، لأن الأثافى دفعت عنه الرياح فلم يستثنه ، إذن هو من جملة مالم يدرس ، بل هو داخل فى جملته » .

(٢) سورة طه ١ ـ ٣ .

(٣) سورة الانشقاق ٢٣ ـ ٢٥ .

(٤) سورة الغاشية ٢٢ ـ ٢٣ .

(٥) سورة الفرقان ٥٧ .

(٦) م « استثنى » .

(٧) فى س بعد ذلك ﴿ فإنهم عدو لى إلا رب العالمين ﴾ .

قال : ومما جاء فى شعر العرب قول أبى خِرَاش :

نَجَا سالمٌ ، والنفسُ منه بِشِدْقِهِ ولم ينجُ إلا جفن سيفٍ ومِئْزَرا[١]

فاستثنى الجفن والمئزر ، وليسا من سالم ، إنما هذا على الاختصار . وأنشد :

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ[٢]

معناه « لكن فيها » .

ومثله قوله جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي ، إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[٣] .

وأما قوله : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ فقال قوم[٤] : أراد « إلا على الذين ظلموا فإن عليهم الحجة » ويكون حينئذ « الذين » فى موضع خفض ، ويكون أيضاً على « لكن الذين ظلموا فلا تخشوهم » تبتدئه[٥] .

وقال : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِلَّا الَّذِينَ

---

(١) البيت من قصيدة لحذيفة بن أنس الهذلى ، كما فى ديوان الهذليين ٣/٢٢ وله فى اللسان ٢٤١/١٦ وللهذلى فى أساس البلاغة ١١٩/١ وغير منسوب فى مجالس ثعلب ٢/٥٢٤ والبحر المحيط ١٢٦/١ ، ٢٩/٨ والمعانى الكبير ٢/٩٧٢ وفيه « يونس : أراد لم ينج إلا بجفن سيف ومئزر ، وكان الكسائى ينصبه على الاستثناء . يريد نجا ولم ينج ماله ، كما تقول : نجا فلان وأنت تريد ماله ، واحترق منزل فلان إلا بيتين » وفى اللسان « نصب جفن سيف على الاستثناء المنقطع ، كأنه قال : نجا ولم ينج . قال ابن سيده : وعندى أنه أراد لم ينج إلا بجفن سيف ثم حذف وأوصل . وقد حكى بالكسر . قال ابن دريد : ولا أدرى ما صحته » .

(٢) البيتان من رجز لجران العود النميرى ، كما فى خزانة الأدب ٤/١٩٧ وديوانه ٥٢ ويروى الأول منهما « بسابسا ليس به أنيس » وهما من غير نسبة فى اللسان ٢٠/٣١٧ وشرح الألفية لابن الناظم ١٢٤ والإنصاف فى مسائل الخلاف ١/١٥٧ وشرح المفصل ٢/٨٠ وسيبويه ١/٣٦٥ والكشاف ٢/٤٧٥ والبحر المحيط ٨/٤٤٨ والبلدة : القطعة من الأرض ومطلق الأرض . والأنيس : من يؤنس به من الناس . واليعافير : جمع يعفور وهو ولد الظبية . والعيس : الإبل البيض التى يخالط بياضها شقرة .

(٣) سورة الشعراء ٧٧ .

(٤) س « قوم إلا الذين » .

(٥) مكانها بياض فى س .

ظَلَمُوا ﴾ (١) فهذا قد انقطع من الأول (٢) . ويجوز أن يكون على الاستثناء من أوله ، كأنه قال : « إلا الذين ظلموا فجادلوهم بالتى هى أسوء من لسان أو يد » أى أغلظ ، يريد مشركى العرب .

وقوله جلّ ثناؤه : ﴿ لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ ، إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ﴾(٣) قال قوم : إنما يريد المُكْره لأنه مظلوم ، فذلك عنه موضوع وإن نطق بالكفر .

والاستثناء باب يطول .

* * *

وقد يُستثنى من الشىء الموحَّد لفظاً وهو فى المعنى جمع ، نحو : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ ، إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٤) .

واستثناء الشىء من غير جنسه لا معنى له مع الذى ذكرناه من حقيقة الاستثناء .

وإذا جمع الكلام ضروباً من المذكورات وفى آخره استثناء (٥) فالأمر إلى الدليل ، فإن جاز رَجْعُهُ على جميع الكلام كان على جميعه ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ثم قال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾(٦) والاستثناء جائز فى كل ذلك .

والذى يمنع منه الدليل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً ﴾ (٧) [الآية] (٨) فالاستثناء هاهنا على ما كان من حق الله جل ثناؤه دون الجلد .

---

(١) سورة العنكبوت ٤٦ .
(٢) س « من أوله » .
(٣) سورة النساء ١٤٨ .
(٤) سورة العصر ٢ ، ٣ .
(٥) س « الاستثناء » .
(٦) سورة المائدة ٣٤ .
(٧) سورة النور ٤ .
(٨) س « الله تعالى . »

باب من الاستثناء آخر

قال قوم : لا يُستثنى من الشىء إلا ما كان دون نصفه ، لا يجوز أن يقال : عشَرَة إلا خمسة .

وقال قوم : يُستثنى القليل من الكثير ، و يستثنى الكثير مما هو أكثر منه .

وهذه العبارة هى الصحيحة . فأما من يقول : يُستثنى الكثير [1] من القليل فليست بالعبارة الجيدة . قالوا : فيقال : « عَشَرَةٌ إلا خمسة » حتى يبلغ التسعة .

قالوا : ومن الدليل على أن نصف الشىء قد يستثنى من الشىء قوله جلّ ثناؤه : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلًا ﴾ ثم قال : ﴿ نِصْفَهُ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ [2] أفلا تراه سمى النصف قليلا واستثناه من الأصل ؟

قال أحمد بن فارس [3] : واعترض قوم بهذا الذى ذكرناه على أبى عبد الله مالك بن أنس فى قوله فى « الجائحة » [4] لأن مالكاً يذهب إلى أن الجائحة إذا كانت دون الثلث لم يوضع ؛ لأنها قليل بمنزلة ما تناله العوَافِى [5] من الطير وغيرها وما تلقيه الريح . فإذا بلغت الجائحة الثلث وما زاد فهى كثيرة ولزم وضعها للحديث المروىّ فيها [6] .

---

(١) س « القليل من الكثير » وهو تحريف .

(٢) سورة المزمل ٣ .

(٣) س « قال الشيخ أبو الحسين » .

(٤) قال الشافعى فى الأم ٣/٥٠ « وجماع الجوائح : كل ما أذهب الثمرة أو بعضها بغير جناية آدمى » .

(٥) العوافى : جمع عاف ، وهو كل طالب رزق من الطير والبهائم والإنسان . راجع النهاية ٣/١١١ واللسان ١٩/٣٠٦ ومشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضى عياض ٢/٩٨

(٦) روى مالك فى الموطأ ٢/٦٢١ « عن أبى الرجال ، محمد بن عبد الرحمن ، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن ، أنه سمعها تقول : ابتاع رجل ثمر حائط فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، =

قال المعترض على أبي عبد الله مالك ، رضى الله تعالى عنه : فقد دفع هـذا الفصل (١) المعنى الذى ذهب إليه مالك ؛ لأن قوله جل ثناؤه : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُۥٓ ﴾ (٢) قد جعل النصف قليلا ، فإذا كان نصف الشىء قليلا منه وجب أن يكون كثيره مافوق النصف .

فالجواب عن هذا أن مالـكاً إنما ذهب فى (٣) جعله الثلث كثيراً إلى حديث حدثناه علىّ بن إبراهيم ، عن محمد بن يزيد ، عن هشام بن عمار ، عن ابن عيينة ، عن الزهرى ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه قال (٤) :

= فعالجه وقام فيه حتى تبين له النقصان . فسأل رب الحائط أن يضع له أو أن يقيله . فحلف أن لا يفعل ، فذهبت أم المشترى إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تألى أن لا يفعل خيراً » فسمع بذلك رب الحائط ، فأتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله هو له . ثم روى أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز قضى بوضع الجائحة . قال مالك : وعلى ذلك الأمر عندنا . والجائحة التى توضع عن المشترى : الثلث فصاعداً ، ولا يكون مادون ذلك جائحة . » وانظر الزرقانى على الموطأ ٣/١٠٥ والمدونة ١٢/٣١، ٣٢ وقال الشافعى فى الأم ٣/٥٠ « وحديث مالك عن عمرة مرسل ، وأهل الحديث ونحن لا نثبت مرسلا . ولو ثبت حديث عمرة كانت فيه — والله أعلم — دلالة على أن لا توضع الجائحة لقولها قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : تألى أن لا يفعل خيراً . ولو كان الحكم عليه أن يضع الجائحة لكان أشبه أن يقول : ذلك لازم له حلف أو لم يحلف . . . ولو ثبتت السنة بوضع الجائحة وضعت كل قليل وكثير أصيب من السماء بغير جناية أحد عليه . فأما أن يوضع الثلث فصاعداً ولا يوضع مادون الثلث فهذا لا خبر ولا قياس ولا معقول . » وقد أسند الحديث حارثة بن أبى الرجال فرواه عن أبيه عن عمرة ، عن عائشة ، إلا أن حارثة ضعيف لا يحتج به . بل هو غير ثقة كثير الوهم فاحش الخطأ ، وكان مالك لا يرضاه . راجع السنن الكبرى ٣/٣٠٥ والتاريخ الكبير للبخارى ٢/١/٨٧ والصغير ١٧٤ والضعفاء ١١ والجرح والتعديل ١/٢/٢٥٥ — ٢٥٦ وتهذيب التهذيب ٢/١٦٦ وميزان الأعتدال ١/٢٠٧ .

(١) س « وقع على هذا الفصل » وهو تصحيف .

(٢) س « فقد » وهو تحريف .

(٣) س « إلى جعله » وهو تحريف .

(٤) حديث سعد فى البخارى ٢/٨١ ومسلم ٢/٨ والموطأ ٢/٧٦٣ والأم ٤/٣٠ والسنن الكبرى ٦/٢٦٨ .

« مرضت عامَ الفتح حتى أشرفت ، فعادَني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : أى رسول الله ، إن لى مالًا وليس يرثنى إلا ابنتى أفأتصدّق بثلثى مالى ؟ قال : لا . قلت : فالشَّطْرَ ؟ قال : لا . قلت : فالثلث ؟ قال : الثلثَ ، والثلث كثير ، إنك أن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عَالَةً يتكَفَّفُونَ الناسَ » .

فبقول رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أخذ مالك [1] ، ورسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أعلم بتأويل كتاب الله جل ثناؤه .

(١) لم يذهب مالك فى جعله الثلث كثيرا إلى هذا الحديث . ولم يأخذ بقول رسول الله فيه . ولا أعلم أحدا ذكر أنه أخذه منه ، ولو كان لما كان له فيه مأخذ صحيح . ولقد قال مالك فى الموطأ ٢/٦١٩ « وإذا دخلته العاهة بجائحة تبلغ الثلث فصاعداً كان ذلك موضوعا عن الذى ابتاعه » وعلل ذلك الزرقانى فى شرحه ٣/١٠٤ بقوله : « فإن نقصت عن الثلث لم يوضع ، لجريان العادة بأن الهواء لابد أن يرمى ببعض الثمرة . ويأكل الطير منها ونحو ذلك . فقد دخل المبتاع على إصابة اليسير ، واليسير الحقيق بادون الثلث » .

باب إيا

« إيّا » ـ كلمة تخصيص [1] . إذا قُلْتَ : « إياكَ أردتُ » وكان الأصل « أردتك » فلما قَدَّمْتَ الكاف كما تقدِّمُ المفعولَ به في « ضربت زيداً » لم تَقُم كاف وحدها مُقدَّمةً على فعل ، فوصل بها « إيّا » .

وقد تكون « إيَّا » للتحذير كقوله :

فإيَّاكُمْ وَحيَّةَ بَطْنِ وَادٍ ... هَمُوزَ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيٍّ [2]

(١) راجع اللسان ٢٠/٣٢٥ .

(٢) البيت للحطيئة ، كما في ديوانه ٣٨ وقبله :

فأبلغ عامراً عني رسولا ... رسالة ناصح بكمُ حَفِيٍّ

وهو له في اللسان ١٩/١٣٧ والجمهرة ٣/٤٨٧ والصحاح ٦/٢٣٨٧ وشرح المفصل ٢/٨٥ وتاج العروس ١٠/١٨٧ وفيه « وقيل لذي الرمة » والخزانة ٢/٣٢٦ وفيها : « إياكم محذر وحية محذر منه ، وهما منصوبان بفعلين ، أي باعدوا أنفسكم واحذروا الحية . وأراد الحطيئة بالحية نفسه . يعني أنه يحمي ناحيته ، ويتقى منه كما يتقى من الحية الحامية لبطن واديها . وقوله : حديد الناب ، هكذا وقع في رواية ديوانه . . والحديد : القاطع ، وروى بالنصب اتباعا للفظ الحية ، والمشهور في رواية النحويين : « هموز الناب » بالجر على المجاورة . والهموز : فعول من الهمز بمعنى الغمز والضغط . وقوله : ليس لكم بسي : هذا يدل على تذكير الحية ، فإن ضمير ليس عائد إلى الحية . ولو أراد المؤنث لقال : ليست . والسي ، بكسر السين : المثل ، أي لا تستوون معه بل هو أشرف منكم . »

باب إذا

تكون « إذا » شرطاً فى وقت مُوَقَّت . تقول : « إذا خرجتَ خرجتُ » وزعم قوم أن « إذا » تكون لغواً وفضْلاً ، وذكروا قوله جلّ ثناؤه : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ (١) قالوا : تأويله « انشقت السماء » كما قال : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ (٢) و ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ ﴾ (٣) .

قالوا : وفى شعر العرب قوله :

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فى قُتَائِدَةٍ ... شَلاً كما تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا (٤)

المعنى : حتى أسلكوهم .

وأنكر ناس هذا وقالوا : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ لها جواب مضمر . وقولُ

---

(١) سورة الانشقاق ١

(٢) سورة القمر ١

(٣) سورة النحل ١

(٤) البيت لعبد مناف بن ربع الهذلى ، كما فى ديوان الهذليين ٢/٢٤ والجمهرة ٢/٩ ، ٢/١١٠ ، ٣/٤٥ واللسان ١٢/٣٢٧ ، ٢٠/٣١٤ والتاج ١٠/٤٢٤ والخزانة ٣/١٧٢ ، والاقتضاب ٤٠٢ ، ومجاز القرآن ٣٧ ، وتفسير الطبرى ١/١٥٣ ، ٢٤/٢٥ وغير منسوب فى ١٤/٨ وفى معجم البلدان ٧/٣٢ وللهذلى فى أمالى المرتضى ١/٣ ، ٢/٣١٠ والجبال والأمكنة والمياه للزمخشرى ٨٧ .

قال ابن السيد فى شرحه : « وصف قوما هزموا حتى ألجئوا إلى الدخول فى قتائدة ، وهى ثنية ضيقة ، وقال الأصمعى : كل ثنية قتائدة . والإسلاك : الإدخال . والشل : الطرد . والجمالة : أصحاب الجمال ، يقال : الحمارة لأصحاب الحمير ، والبغالة لأصحاب البغال ، ولم يقولوا فراسة ولا خيالة . والشرد من الإبل : التى تنفر من الشىء إذا رأته ، فإذا طردت كانت أشد لفرارها ، فلذلك خصصها بالذكر . ولم يأت لإذا فى هذا البيت بجواب على ظاهره ، ولا بعده بيت آخر يكون فيه الجواب ؛ لأنه آخر الشعر ، وفى ذلك ثلاثة أقوال . . . وأحسن الأقوال فيه : أن يكون الجواب محذوفا ؛ لأن له نظائر كثيرة فى القرآن والشعر ، ولأن فى حذف الأجوبة من هذه المواضع ضربا من المبالغة . . . »

القائل « حتى إذا أَسْلَكُوهُمْ » فجوابه قوله : « شَلاً » ، يقول : « أَسْلَكُوهُمْ شَلُّوهُمْ شَلاً » .

واحتج أصحاب القول الأول بقول الشاعر :

فإذَا وذَلِكَ لا مَهَاةَ لِذِكْرِهِ والدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحاً بِفَسَادِ(١)

قالوا : المعنى « وذلك »(٢) .

وقال أصحاب القول الثانى : الواو مُقْحَمَة(٣) ، المعنى « فإذا ذلك » .

---

(١) البيت للأسود بن يعفر التميمى الملقب بأعشى بنى نهشل كما فى ديوانه الملحق بديوان الأعشى ٢٩٨ وهامش شرح المفضليات لابن الأنبارى ٤٥٧ ومجاز القرآن ٣٧ وتفسير الطبرى ١/١٥٣ و ١/٤٣٩ (طبع المعارف) والقرطبى ١/٢٦٢ واللسان ١٧/٤٣٩ .
وغير منسوب فى أساس البلاغة ٢/٤٠٨ ومعنى لامهاة لذكره : لا طعم ولا فضل ، كما قال أبو عبيدة وقيل : قوله : لامهاة لذكره ، أشار بذلك إلى ما اقتصه ، ومعنى لامهاة : لابقاء ، والمراد كأنه لم يكن لما ذكرت بقاء وثبات ، كذلك لا يبقى ذكره ، ثم تمم الكلام بأن قال : ومن شأن الدهر اتباع الصالح بالفساد والخير بالشر . وجاء فى الصحاح ٦/٢٢٥٠ « المهاة : الطراوة والحسن قال عمران بن حطان :

وليسَ لِعَيْشِنَا هَذا مَهَاةٌ وليست دارُنا الدنيا بدارِ

وقال الآخر :

كفى حزناً أن لامهاةَ لعَيْشِنَا ولا عملٌ يرضى به الله صالح

ونقله الزبيدى فى التاج ٩/٤١٢ ومثل البيت قول أبى كبير الهذلى :

فإذا وذلك ليس إلا حِينَهُ وإذا مضى شىء كأنْ لم يفعَلِ

وقول الآخر :

فإذا وذلك يا كبيشة لم يكن إلا توهمُ حالمٍ بخيالِ

(٢) فى البحر المحيط ١/١٣٩ « واختلف المعربون فى إذ ، فذهب أبو عبيدة وابن قتيبة إلى زيادتها ، وهذا ليس بشىء . وكان أبو عبيدة وابن قتيبة ضعيفين فى علم النحو »
وأشار القرطبى فى تفسيره إلى أن زيادتها قول أبى عبيدة ثم قال ١/٢٦٢ « وأنكر هذا القول الزجاج والنحاس وجميع المفسرين . قال النحاس : وهذا خطأ ؛ لأن إذ اسم وهى ظرف زمان ليس مما يزاد . وقال الزجاج : هذا اجترام من أبى عبيدة ... » ولم يخطىء أبو عبيدة فى استشهاده على زيادة إذ ببيتى الأسود بن يعفر وعبد مناف الهذلى ؛ فإن العرب قد تضع إذ مكان إذا وإذا مكان إذ ، وإن كان حظ إذ أن تصاحب من الأخبار ما قد وجد فقضى ، وحظ إذا أن تصاحب من الأخبار ما لم يوجد .
(٣) يرى ابن الشجرى فى أماليه أن زيادة الواو لم تثبت فى شىء من الكلام الفصيح .

وقولهم : « إذا فعلت كذا » يكون على ثلاثة أضرب :

ضربٌ يكون المأمور به قبل الفعل ، تقول : « إذا أتيتَ الباب فالبَس أحسنَ لباس » ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾ (١) .

وضربٌ يكون مع الفعل كقولك : « إذا قرأتَ فترسَّلْ » .

وضربٌ يكون بعد الفعل نحو : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ (٢) و ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا ﴾ (٣) .

---

(١) سورة المائدة ٦

(٢) سورة المائدة ٢

(٣) سورة الجمعة ٩

باب إذ

« إذ » ـ تكون للماضى[1] تقول : « أتذكر إذْ فعلتَ كذا ؟ » . فأما قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا : يَا لَيْتَنَا نُرَدّ ﴾[2] و« ترى » مستقبل و « إذ » للماضى ، وإنما[3] كان كذا لأن الشىء كائن وإن لم يكن بعد ، وذلك عند الله جل ثناؤه قد كان ، لأن علمه به سابق وقضاءه به نافذ فهو كائن لا محالة . والعرب تقول مثلَ ذا وإن لم تعرف العواقب . قال [الشاعر][4] :

سَتَنْـدَمُ إذْ يأْتِى عليكَ رَعِيلُنَا ... بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ كثيرٍ صَوَاهِلُهْ[5]

وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَ إِذْ قَالَ اللَّهُ : يَا عِيسَى ﴾[6] فقال قوم : قال له ذلك لمّا رفعه إليه .

وقال آخرون : « إذْ » و « إذا » بمعنى . كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾[7] بمعنى « إذا » . قال أبو النَّجْم :

ثُمَّ جَزَاهُ اللهُ عنّا إذْ جَزَى ... جَنَّاتِ عَدْنٍ فى العَلَالِيِّ العُلَى[8]

(١) س « لما مضى »
(٢) سورة الأنعام ٢٧ ومعنى وقفوا : حبسوا .
(٣) س « فإنما »
(٤) الزيادة من س
(٥) البيت فى مقاييس اللغة ١/٤١١ وأساس البلاغة ١/١١٧ من غير نسبة فيهما . والرعيل : القطعة المتقدمة من الخيل . والأرعن : الجيش العظيم . والجرار : الثقيل السير لكثرته .
(٦) سورة المائدة ١١٦ .
(٧) سورة سبأ ٥١ وتفسير الطبرى ٢٢/٧٢
(٨) له فى الأضداد لابن الأنبارى ١٠١ ، ١٠٢ وتفسير الطبرى ١١/٢٣٥ ، ٣١٧ والأول له فى اللسان ١٩/٤٢ وهما من غير نسبة فيه ٢٠/٣٥١ ويعنى بالعلالى العلى : الغرف العالية التى وعد الله بها عباده المتقين .

المعنى « إذا جزى » لأنه لم يقع .

ومثله قول الأسود [1] :

الحافظُ النـاسَ فى تَحُوطَ إذا لم يُرْسِلُوا تحت عائذٍ رُبَعَا [2]

وهبّت الشَّمْألُ البليـلُ و إذ بات كَمِيعُ الفتاة مُلتَفِعا [3]

قالوا : فـ « إذا » و « إذ » بمعنًى . قال [الشاعر] :

ونَدْمَانٍ يَزِيدُ الـكأسَ طِيباً سَقَيْتُ إذا تغوّرتِ النُّجُومُ [4]

و « إذ » تـكون بمعنى « حينَ » كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْـكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [5] أى حين تفيضون [فيه] » .

---

(١) كذا فى م وفى س « أبى الأسـود » والبيتان لأوس ابن حجر ، كما فى ديوانه ١٣ وذيل الأمالى ٣٤/٣٥ والأضداد لابن الأنبارى واللسـان ٢٠/٣٥١ ، ١٠/٨٩ ، ١٨٩ ، ٣٨٩ والجمهرة ٣/١٢٧ ، ١٣٦ والتاج ١٠/٤٢٤ وأساس البلاغة ١/٢٠٧ وسمط اللآلى ١/٢١٥

(٢) والتحوط : السنة الشديدة الجدب . والعائذ : الناقة الحديثة النتاج . والربع : ما ولدته فى أيام الربيع .

(٣) يروى : « وعزت الشمأل الرياح » بمعنى غلبتها . والشمأل : ريح الشمال . والـكميع : الضجيع . والالفاع : اللحاف . يقول : أمسى كميـع الفتاة عانيا لها لا يريدها من الجهـد وشدة الزمان . وقال بعض أهل اللغة : إذا لم تقع فى هذا البيت إلا للمستقبل ؛ لأن المعنى : والذى يحفظ الناس إذا كان كذا وكذا . وقال قطرب : أراد إذ لم يتركوا تحت عائذ .

(٤) البيت للبرج بن مسهر بن الجلاس ، كما فى اللسان ١٢/١١٤ ، ١٦/٥٠ وتفسير الطبرى ١/٤٥ والمغنى ١/٩٥ وشرح شواهد المغنى ٩٨ والمؤتلف والمختلف للآمدى ٦٢ وشرح الحماسة للتبريزى ٣/١٣٥ بولاق وللمرزوقى ٣/١٢٧٢ والأغانى ١٤/١١ (دار الـكتب) وغير منسوب فى الأضداد ١٠٢ والبحر ٣/٣١ والندمان : النديم . وتغورت : غارت . ومعنى يزيد الـكأس طيبا : أى يحسن عشرته ، وأدب مجالسته يزداد شرب المدام ، وإدارة الـكأس معه لذة .

(٥) سورة يونس ٦١

باب إذاً [1]

« إذاً » مجازاة على فعل ، يقول : « أنا أقوم » فتقول : « إذاً أقوم معك » . هذا هو الأصل . ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « فإنى إذاً صائم » أى إذا [2] لم يحضر الطعام فإنى صائم . وقال الشاعر :

أَزْجُرْ حِمارَكَ لا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنَا   إذاً يُرَدُّ وقيدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ [3]

---

(١) م « إذن » .

(٢) س « إذا » روى مسلم فى صحيحه ٢/٨٠٩ عن عائشة أم المؤمنين قالت : دخل على النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : هل عندكم شىء ؟ فقلنا : لا . قال : فإنى إذن صائم ، ونقله البيهقى فى السنن الكبرى ٤/٢٠٣ .

(٣) ط « حمارى ا » وهو تحريف . والبيت لعبد الله بن عنمة الضبى كما فى المفضليات ٣٨٣ وشرحها لابن الأنبارى ٧٤٩ وسيبويه ١/٤١١ والأصمعيات ٢٦٧ والخزانة ٣/٥٧٦ والجمهرة ١/٢٧٥ وحماسة أبى تمام بشرح المرزوقى ٢/٥٨٦ واللسان ٢/٢٠٧ وأسماء خيل العرب وفرسانها لمحمد بن زياد الأعرابى ٥٨ والمعانى الكبير ٢/٧٩٣ وفى الخزانة ٣/٥٧٩ « حكى ثعلب عن ابن الأعرابى فى قوله : فازجر حمارك ، أى اكفف لسانك . وقال يعقوب : هذا مثل ، يقول : رد أمرك وشرك عنا ولا تفرض لنا ، فإن لا تفعل يرجع عليك أمرك مضيقا » هذا كلامه ، ورد عليه أبو محمد الأعرابى فيما كتبه عليه وقال : هذا موضع المثل : عى ناطق أعيا من عى ساكت . لو سكت أبو عبد الله عن تفسير هذا البيت لكان أولى به . سألت أبا الندى - رحمه الله - عن معناه فقال : قوله : ازجر حمارك ، يعنى فرس زيد الفوارس ، واسمه عرقوب ، فكنى عنه بالحمار على سبيل التهكم والهزؤ . قال : وبعد البيت ما يدلك على ذلك ، وهو :

ولا يكونَنْ كمَجْرى داحسٍ لكمُ   فى غطفان غداة الشعب عرقوبُ

وقوله : وقيد العير مكروب : أى أنهم يعقرونه ، والعقر أضيق القيود ، وجعل القعقاع بن عطية الباهلى العقر عقالا فقال :

فخر وظيف القرم فى نصف ساقه   وذاك عقال لا ينشط عاقله

باب أيّ

« أيُّ »[1] تكون استفهاماً . تقول : « أيُّ الرجلين عندك ؟ » .

وتكون للترجيح بين أمرين تقول : « أيًّا مَا فعلتُ فلي كذا » أي إن فعلت هذا وإن فعلت هذا .

وتكون للتعجب نحو « أيُّ رجل زيدٌ ! » .

(1) راجع أمالي ابن الشجري ٢/٢٩٥ ـ ٣٠٠ ، وشرح الرضي على الكافية ٢ / ٥٣ ، المغني ٧٧/١

باب أنى

« أنَّى » (١) بمعنى « كيف » كقوله جلّ ثناؤه : ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ؟ ﴾ (٢) .

وتكون بمعنى (٣) « مِنْ أينَ » كقوله تعالى : ﴿ أنَّى يكون له ولد ؟ ﴾ (٤) أى من أين [يكون له ولد] (٥) والأجْودُ أن يقال فى هذا أيضاً : كيف . قال الكُمَيْت :

أنَّى ومِنْ أينَ آبكَ الطَّرَبُ مِنْ حيثُ لاصَبْوَةٌ ولا رِيَبُ (٦) ؟

فجاء بالمعنيين (٧) جميعاً (٨) .

---

(١) نقل ابن فارس هذا الفصل عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٠٠ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٩

(٣) س « بمعنى أين » .

(٤) سورة الأنعام ١٠١

(٥) الزيادة من س

(٦) مطلع قصيدة له فى الهاشميات ٥٦ وهو فى تفسير الطبرى ٣٣٦/٢ والبحر المحيط ٤٤٣/٢ ومجمع البيان ٣٢٠/١ وشرح شواهد الشافية ٣١٠ والشطر الأول غير منسوب فى مقاييس اللغة ١٥٣/١ واللسان ٣٢٢/٢٠ وشرح الحماسة للمرزوق ٥٣/١ وقال عبد القادر البغدادى فى شرحه : « آبك : جاء بك وغشيك ، وهو فعل ماض من الأوب . والطرب : خفة من فرح أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة : الصبى والشوق . والريب : جمع ريبة ، وهى الشبهة . يقول : كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه ؟ الصبوة للفرح والريب للحزن » .

(٧) فى هامش س : « نسخة : باللفتين »

(٨) س « والله أعلم »

باب أين وأينما

« أين » تكون استفهاماً عن مكان ، نحو « أينَ زيدٌ ؟ » .

وتكون شرطاً لمكان . نحو « أين لقيت زيداً فكلّمْهُ » بمعنى في أي مكان .

فأمّا[1] « أينَما » فإنّما تكون شرطاً لمكان [ما][2] ، نحو : « أينَمَا تجلِسْ أجْلِسْ » ولا يكون استفهاماً .

باب أيان

« أيَانَ »[3] بمعنى « متى » و « أيَّ حين » .

قال بعض العلماء[4] : نرى [أن] أصلها « أيَّ أوَانٍ » فحذفت الهمزة، وجعلت الكلمتان واحدة[5] . قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ؟ ﴾[6] أي متى و ﴿ أيَّانَ يَوْمُ الدِّين ﴾[7] أي متى .

---

(١) س « وأما »

(٢) الزيادة من س

(٣) نقل ابن فارس هذا الفصل من تأويل مشكل القرآن ٣٩٧ وانظر المخصص ١٤/٨٢

(٤) هو ابن قتيبة

(٥) كذا في م ، س وفي تأويل مشكل القرآن : « فحذفت الهمزة والواو وجعل الحرفان واحداً » .

(٦) سورة النحل ٢١

(٧) سورة الذاريات ١٢ وقد اجتهد المؤلف فأتى بهذه الآية بدل الآية السادسة من سورة القيامة التي مثل بها ابن قتيبة وهي : (أيان يوم القيامة)

باب الآن

يقولون[1] : « الآن » حدُّ الزمانين : حدّ الماضى من آخره ، وحدُّ المستقبل من أوّله .

وكان الفرّاء يقول : بُنى على الألف واللام لم يُخلَعا منه ، وتُرِكَ[2] على مذهبِ الصفَة ؛ لأنه صفة فى المعنى واللفظ ، كما فعلوا فى « الذى » و « الذِينَ » فتركوهما على مذهبِ الأداة ، والألف واللام غير مفارِقَين[3] .

ومثله قوله :

فإنَّ الأُولاء يَعلَمونكَ منهُم ... كعلمِىَ مُظَنُّوكَ مادُمتَ أَشْعَرَا[4]

فأدخل الألف واللام على « أُولاء »[5] ثم تركها مخفوضة فى موضع نصب كما كانت قبل أن يَدخلها الألف واللام .

ومثله :

وإنّى حُبِسْتُ اليومَ والأمْسِ قَبْلَهُ ... بِبَابِكَ حتّى كادَتِ الشمسُ تغرُبُ[6]

فأدخل الألف واللام على « أمس » ثم تركه مخفوضاً على جهته الأولى .

---

(١) بل يقول ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ٣٩٨

(٢) ط « وترى » وهو تحريف

(٣) س « مفارقتين »

(٤) البيت فى اللسان ١٦/١٨٥ محرف « كعلم مظنول » وصدره فيه ٢٠/٣٢١ من غير نسبة فيهما . وفى س « مذظنوك ».

(٥) س « الأولاء »

(٦) البيت لنصيب ، كما فى اللسان ٧/٣٠٤ ، ٣٠٦ وروايته الأولى « وإنى وقفت » ومرة من غير نسبة ١٦/٤١ « وإنى جلست » ، ١٨٦ كما هنا ، وكذلك ورد غير منسوب فى المخصص ١/٣٩٤ ، ٣/٥٧ « وإنى وقفت » فيهما

ومثله :

تَفَقَّــأ فوقَه القَلَعُ السَّوَارِى وجُنّ الخَازِبازِ به جُنُونا [1]

* * *

وأصل « الآن » إنما كان « أَوَان » حذفت منها الألف ، وغُـيِّرت واوها إلى الألف ، كما قالوا فى الراح : « الرياح » أنشـد الفَرَّاء [قال] [2] أنشدنى أبو القَنْقَام الأَسَدىّ :

كأنّ مَـكَاكِىّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً نشاوَى تَـسَاقَوْا بالرِّيَاحِ المُفَلْفَلِ [3]

فجعل « الرياح » و « الأَوَان » مرةً على جهة « فَعَلٍ » ومرة على جهة « فَعَالٍ » كما قالوا : « زَمَنٌ » و « زَمَانٌ » [4] .

وإن شئتَ جعلتَ « الآن » من قولكَ : « آن لكَ [5] أن تَفْعَل » أدخلتَ

---

(١) البيت لعمرو بن أحمر ، كما فى اللسان ١/١١٨ ، ٧/٢١٤ ، ١٠/١٦٥ والتاج ١/٩٨ والصحاح ١/٦٣ والجمهرة ١/٢٣٤ وإصلاح المنطق ٥١ والحيوان ٣/١٠٩ والبيان والتبيين ٢/٢٢٣ والأزمنة والأمكنة ٢/١١٧ والخزانة ٣/١٠٩ وغـير منسوب فى المخصص ١٤/٩٦ وكذلك عجزه فى اللسان ١٦/١٨٦ والضمير فى قوله تفقأ فوقه يعود على المجل المذكور فى البيت قبله ، وهو المطمئن من الأرض . وتفقأ : أى تتشقق وتسيل بالمطر ، والقلع : جمع قلعـة وهى القطعة العظيمة من السحاب . والسوارى : جمع سارية ، وهى السحابة التى تأتى ليلا ، أى تتشقق السحائب فوق هذه الروضة التى بهذا المجل . والخازباز . هنا : نبت . وجنونه : طوله وسرعة نباته . وبه : أى بهذا المجل . وقيل الخازباز : ذباب العشب الذى يطير فى الربيع ويدل على خصب السنة . وفى الخازباز سبع لغات ، وله خمسة معان ، راجع تفصيلها فى المخصص ١٤/٩٦

(٢) الزيادة من س

(٣) البيت من غير نسبة فى اللسان ١٦/١٨٦، ١٤/٤٨ وروايته « صبحن سلافا من رحيق مفلفل » وهو بالرواية غير منسوب فى المعانى الكبير ١/٢٩٥ ونسب فى اللسان ٣/٢٩٥ لامرئ القيس وهو فى ديوانه ١٠٤ وشرح القصائد العشر ٥٤ والمكاكى : جمع مكاء ، وهو طائر يألف الريف . والجواء : جمع جو ، وهو الهواء الذى بين السماء والأرض . ويقال : خمر مفلفل : ألقى فيه الفلفل فهو يحذى اللسان ، وشراب مفلفل ، أى يلذع لذع الفلفل ، وفى اللسان « الرياح بالفتح : الراح وهى الخمر . وكل خمر رياح وراح ، وفى المعانى « أراد بالرياح : الراح ، فزاد ياء . شبهها بنشاوى لكثرة أصواتها وغنائها » .

(٤) س « أزمان » وهو تحريف

(٥) س « آن »

عليها الألف واللام ، ثم تركتها على مذهب فِعْلٍ فأتى النَّصْبُ من نَصْبِ الفعل، وهو وجــه جيد[١] . كما قالوا : « نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قيل وقال »[٢] .

و « الآن » فى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبلُ ﴾[٣] ﴿ الآنَ وَقَدْ كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[٤] أى فى هــذا الوقت وهــذا الأوان تتوب وقد عصيت قبل ؟!

قال الزجاج : « الآن » عند الخليل[٥] وسيبويه مبنىٌّ على الفتح ، تقول « نحن[٦] من الآنَ نَصِيرُ إليكَ » فتفتح[٧] ، لأن الألف واللام إنما تدخل لعهد ، و « الآن » [لم] تَعْهَدَ[٨] قبلَ هذا الوقت ، فدخلت الألف واللام للاشارة إلى الوقت . المعنى[٩] « نحن من هــذا الوقت نفعل » فلما تَضَمَّنَتْ معنى هذا وجب أن تكون موقوفة ، ففتحت لالتقاء السا كنين[١٠] :

---

(١) خالف الفراء فى هذا ابن سيده فقال فى المخصص ١٤/٨٥ « والذى قاله الفراء خطأ ، لأن الألف واللام إن كانتا للتعريف كدخولهما فى الرجل ـ فليس للآن الذى هو فعل فاعل ، وإن كانتا بمعنى الذى لم يجز دخولهما إلا فى ضرورة . . . » وانظر إنكار الزجاج عليه فى اللسان ١٦/١٨٦

(٢) فى صحيح مسلم ٢/٤١ (بولاق) « كتب المغيرة إلى معاوية : سلام عليك . أما بعد ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليــه وسلم يقول : إن الله حرم ثلاثا ونهى عن ثلاث . حرم عقوق الوالدين ، ووأد البنات ، ولا وهات ؛ ونهى عن ثلاث : قيــل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال . » وانظر الأدب المفرد للبخارى ١١٨ والترغيب والترهيب ٤/١٠

(٣) سورة يونس ٩١

(٤) سورة يونس ٥١

(٥) نص قول الخليل فى اللسان ١٦/١٨٦

(٦) س « نحن الآن » .

(٧) س « ففتح » وهو تحريف

(٨) الزيادة من م ، س وهى فى اللسان

(٩) فى اللسان « والمعنى »

(١٠) فى اللسان « وهما الألف والنون »

باب إما لا

هما كلمتان[1] « إمّا » و « لا » تقول : « اخرُجْ » فإذا امتنع قلت : « إمَّا لا فتكلَّمْ » أى « إنْ لم يكن منكَ خروج فليكن منك تكلم » .

ف « إما » شرط و « لا » جَحْدٌ . كأنك قلت : « إن لا » .

(1) فى النهاية لابن الأثير ١/٤٥ « هذه الكلمة ترد فى المحاورات كثيرا ، وقد جاءت فى غير موضع من الحديث . وأصلها « إن » و « ما » و « لا » فأدغمت النون فى الميم ، وما زائدة فى اللفظ لا حكم لها .. ومعناها : « إن لم تفعل هذا فليكن هذا » وقد نقله ابن منظور فى اللسان ٢٠/٣٥٧ ثم قال : « قال الجوهرى : قولهم : إما لا فافعل ، كذا بالإمالة ، قال : أصله إن لا ، وما صلة . قال : ومعناه : إلا يكن ذلك الأمر فافعل كذا . . قال الليث : قولهم : إما لا فافعل كذا ، إنما هى على معنى إن لا تفعل ذلك فافعل ذا ، ولكنهم لما جمعوا هؤلاء الأحرف فصرن فى مجرى اللفظ مثقلة فصار « لا » فى آخرها كأنه عجز كلمة فيها ضمير ما ذكرت لك فى كلام طلبت فيه شيئاً فرُدَّ عليك أمرُك ، فقلتَ : إما لا فافعل ذا ... روى أبو الزبير عن جابر أن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، رأى جملا نادّاً فقال : لمن هذا الجمل ؟ فإذا فتية من الأنصار قالوا : استقينا عليه عشرين سنة ، وبه سخيمة فأردنا أن ننحره فانفلت منا . فقال : أتبيعونه ؟ قالوا : لا ، بل هو لك . فقال : إما لا فأحسنوا إليه حتى يأتى أجله . قال أبو منصور : أراد إلا تبيعوه فأحسنوا إليه و « ما » صلة ، والمعنى إن لا فوكدت بما ، وإن حرف جزاء هاهنا » .

باب أما و إما

« أمّا »[1] كلمة إخبار لا بدّ فى جوابها من « فاء » . تقول : « أمّا زيد فكريم » .

* * *

« و إما »[2] تكون تخييراً و إباحة ، نحو اشربْ إمّا ماء و إمّا لبناً .

وقد تكون بمعنى الشرط ، والأكثر فى جوابها نون التوكيد ، نحو : ﴿فإمّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أحداً﴾[3] و ﴿قُلْ رَبِّ إمّا تُرِيَنِّي مايُوعَدُون﴾[4] .

وقد يكون بلا « نون » نحو قوله :

* إمّا تَرَىْ رَأْسِى عَلانِى أغْثَمُهْ[5] *

---

(١) راجع المغنى ٥٥/١

(٢) راجع المغنى ٥٩/١

(٣) سورة مريم ٢٩ وجاء فى المغنى ٦١/١ « تنبيه : ليس من أقسام إما التى فى قوله تعالى : ﴿ فإما ترين من البشر أحداً ﴾ بل هى إن الشرطية ، وما الزائدة » .

(٤) سورة المؤمنون ٩٣

(٥) لرجل من بنى فزارة ، كما فى نوادر أبى زيد ٥٢ واللسان ٣٢٩/١٥ ، ٣١/١٦ والرواية فيهم « شيبا علانى » وبعده : ﴿ لَهْزَمَ خَدَّىَّ بِهِ مُلَهْزِمُهْ ﴾ والغثمة : أن يغلب بياض الشعر سواده . ولهزم الشيب خديه : أى خالطهما .

ومـــا أوله باء

بَلَى

[بَلَى][1] تـكون إثباتاً لمنفيٍّ قبلها . يقال[2] « أما خرج زيدٌ ؟ » فتقول : « بَلَى » والمعنى أنها « بل » وُصِلَتْ بها ألفٌ تـكون دليلا على كلام[3] . يقول القائل : « أما خرج زيد ؟ » فتقول : « بَلَى » فـ « بل » رُجُوع عن جَحْد و « الألف » دلالةُ كلام ، كأنك قلت : « بل خرج زيد » .

وكذلك قوله جل ثناؤه : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قالوا : بَلَى[4] » المعنى ـ والله أعلم ـ « بل أنت ربُّنا » .

---

(١) الزيادة من ط ، وانظر المغنى ١/١١٣ ، وشرح المفصل ٨/١٢٣ وشرح الرضى على الكافية ٢/٣٥٥ واللسان ١٣/٧٣

(٢) س «يقول»

(٣) في المغنى « بلى حرف جواب أصلي الألف ، وقال جماعة : الأصل بل ، والألف زائدة ، وبعض هؤلاء يقول : إنها للتأنيث بدليل إمالتها .. »

(٤) سورة الأعراف ١٧٢

بَلْ

« بَلْ »[1] إضْرَابٌ عن الأوّل وإثباتٌ للثانى .

واختلف فيه أهل العربيّة :

فقال قومٌ : جائز[2] « مررت برجل بل حمارٍ »[3] وقد يكون فيه الرفع أى « بل هو حمارٌ » .

والكوفيون لا يَنْسُقُون بـ « بَلْ » إلاّ بعد نفيٍ[4] قال هشام[5] : محالٌ ضَرَبتُ أخاكَ بَلْ أباكَ ؛ لأن الأوّل قد ثبتَ له الضربَ .

---

(١) راجع اللسان ٧٣/١٣ والمغنى ١١٢/١ وسيبويه ٢١٦/١ وشرح المفصل ١٠١/٨ وشرح الرضى على الكافية ٣٥١/٢ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٨ وهمع الهوامع ١٣٦/٢ وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب ١٠٧

(٢) كتب فوقها فى س « يجوز »

(٣) سيبويه ٢١٩/١

(٤) لست أدرى كيف يكون ذلك مذهبهم ، وهم القائلون بجواز عطف المفرد بلكن بعد الموجب حملا على بل ، قال ابن الأنبارى فى الإنصاف ٢٥٧/١ « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف بلكن فى الإيجاب ، نحو أتانى زيد لكن عمرو . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف بها فى الإيجاب . . . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : أجمعنا على أن « بل » يجوز العطف بها بعد النفى والإيجاب ، فكذلك لكن ، وذاك لاشتراكهما فى المعنى . ألا ترى أنك تقول : ماجاءنى زيد لكن عمرو ، فتثبت المجيء للثانى دون الأول ، كما لو قلت : ما جاءنى زيد بل عمرو ، فتثبت المجيء للثانى دون الأول . فإذا كانا فى معنى واحد ، وقد اشتركا فى العطف بهما فى النفى ــ فكذلك فى الإيجاب » .

وفى جمع الجوامع على همع الهوامع ١٣٦/٢ « ومنع الكوفية وأبو جعفر بن صابر العطف بها بعد غيرهما أى بعد الأمر والإيجاب . قال هشام منهم : محال ضربت عبد الله بل إياك . قال أبو حيان : وهذا من الكوفيين ــ مع كونهم أوسع من البصريين فى اتباع شواذ العرب ــ دليل على أنه لم يسمع العطف فى الإيجاب ولو على قلته » .

(٥) هو هشام بن معاوية ، أبو عبدالله الضرير النحوى الكوفى ، صاحب أبى على الكسائى . أخذ عنه كثيرا من النحو ، وله فيه مقالة تعزى إليه ، وله فيه تصانيف منها كتاب الحدود وهو صغير ، وكتاب المختصر وكتاب القياس ، وغير ذلك ، راجع نكت الهميان فى نكت العميان ٣٠٥ وبغية الوعاة ٤٠٩ وإنباه الرواة ٣٦٤/٣

والبصريون يقولون : لمَّا كانت « بل » تقع للإضراب ، وكنَّا نضرب [عن الإيجاب كما نضرب][1] عن النفى — وقعت بعد الإيجاب كوقوعها بعد النفى . و « لا بل » مثلها[2] .

وقال قوم : يكون « بَلْ » بمعنى « إنَّ » فى قوله جل ثناؤه : ﴿ صٓ . والقرْآنِ ذِى الذِّكْرِ ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾[3] معناه إن الذين كفروا فى عزة قالوا[4] : وذلك أنَّ القَسَم لا بُدَّ له من جواب .

ويزعُم ناسٌ أنها إذا جاءت فى الإثبات كانت استدراكاً . تقول : « لقيتُ زيداً بل عمراً » وهذا عند[5] الغلط .

(١) الزيادة من م ، س

(٢) فى جواهر الأدب ١٠٨ « فائدة : إذا دخلت « لا » على « بل » كان النفى راجعا إلى ماقبلها مطلقا . فى قولك : قام زيد لا بل عمرو — نفى القيام عن زيد وإثباته لعمرو ، أى ماقام زيد بل قام عمرو . وقولك : اضرب زيداً لا بل عمراً — لا تضرب زيداً بل عمراً . فى الإيجاب والأمر تفيد النفى ، وفى النفى والنهى تفيد التأكيد ، فيجزم السامع فى الجميع أن الحكم منفى عن الأول . ولو لم يضم « لا » إلى « بل » لكان اتصاف المعطوف عليه من قبيل المسكوت عنه محتملا أن يكون وأن لا يكون » .

(٣) سورة ص ١ ، ٢ وانظر تفسير الطبرى ٢٣/ ٧٦ .

(٤) مابعد الآية إلى قوله قالوا — ساقط من س .

(٥) س « عين » وهو خطأ .

بَــلَهَ

[« بَـلْهَ »[1] بمعنى دع . وقيل : بمعنى غير][2] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« يقول[3] الله جلَّ ثناؤه : أعـدَدْتُ لعبادىَ الصّالحينَ مالا عَينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعَتْ ولا خطَرَ عَلَى قلبِ بشَر ، بَلْه ماأطْلَعْتُهُمْ عَلَيْه » قالوا : معناه «سِوى» و « دَعْ » كأنه قال: سوى ماأطلعتهم عليه » و « دَعْ ماأطلعتهم [عليه][4] »

قال أبو زُبَيْد :

تَمْشى القَطُوفُ إذا غَنىَّ الُحدَاةُ بِهـا مَشْىَ النَّجِيبَة ، بَلْهَ الْجِلَّةَ النُّجبا[5]

---

(١) سيبويه ٢/٣١٠ والخزانة ٣/٢٠، ٢٧ والمغنى ١/١١٥ وجمع الجوامع ١/٢٣٥ والمخصص ١٤/١/٥ ، واللسان ١٧/٣٧٠ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) البخارى ٦/ ١١١٦ وفتح البارى ٨/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ والاتحافات السنية فى الأحاديث القدسية ٥ وشواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ٢٠٣ ، ٢٠٥ واللسان ١٧/٣٧١ والنهاية ١/٩٤ ومقاييس اللغة ١/٢٩٢ .

(٤) الزيادة من م .

(٥) أخطأ ابن فارس فى نسبة هذا البيت إلى أبى زبيد ، والصواب أنه لإبراهيم بن هرمة ، وقبله :

لأمدحنَّ ابن زيد إن سلمت له مدحا يسير إذا ماقلته عصبا

ورواية اللسان وس « الحداة بها » وم وط «لها» ورواه الصاغانى « به » ويروى : « مشى الجواد قبله » .

والقطوف من الدواب : المتقارب الخطو البطىء . والنجيب من الإبل ـ والجمع النجب والنجائب هو القوى الخفيف السريع . يقال : ناقة نجيب ونجيبة . وأما بيت أبى زبيد الذى أراده ابن فارس فهو :

حمَّالُ أثقَالِ أهلِ الوُدِّ آونَةً أُعطيهمُ الجهْدَ منِّى بَلْهَ ما أَسَعُ

راجع اللسان وهامشه ١٧/٣٧١ والجمهرة ١/٣٣٠ ، والصحاح ٦/٢٢٢٨ والتاج ٩/٣٨٠

بَيْدَ

قالوا: « بَيْدَ »(١) بمعنى « غَيْرَ » . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « نحن الآخِرُونَ السابقُونَ يومَ القيامة ، بَيْدَ أنَّهم أُوتوا الكتاب مِنْ قَبْلِنا وأوتيناهُ مِنْ بعدهم »(٢) أى غيرَ أنهم . قال الشاعر :

عَمْداً فَعَلْتِ ذاكِ بَيْدَ أنِّى ... إخالُ لو هَلَكْتُ لم تُرِنِّى(٣)

---

(١) المغنى ١/١١٤ وجمع الجوامع ١/٢٣٢ وشواهد التوضيح والتصحيح ١٥٤ واللسان ٤/٦٧ وإصلاح المنطق ٢٨ والفائق ١/١٢٣ .

(٢) صحيح البخارى ٢/٢ ، ٦ وفتح البارى ٢/٢٩٣ ، ٣١٨ ، ٤/١٧٧، ٦/٣٨١ ومسلم ١/٢٢٤ ومسند أحمد ١٣/١٣٢،١٤/١٢٤ـ١٢٥ (المعارف) .

(٣) قاله الراجز منظور بن مرثد الأسدى ، كما فى الجمهرة ٢/٣٠٣ وهو غير منسوب فى إصلاح المنطق ٢٨ واللسان ٤/٦٧ وشواهد التوضيح والتصحيح ١٥٥ والمغنى ١/١٥٥ وجمع الجوامع ١/٢٣٢ والصحاح ٥/٢١٢٧ وشرح شواهد المغنى ١٢٢ ويروى « ميدانى » ويروى « أخاف إن » وترنى : من الرنين ، وهو الصوت . أى إنما أظن أنى إن هلكت لم تبك على ولم تنوحى .

بينـــا و بينما

هما[1] لزمان غير محـدود .

واشتِقاقُهما مِن قولنا : « بيني و بينه قِيْدُ كذا » فإذا قلنا : « بَيْنَا نحنُ عِنْدَ زَيْدٍ أتانا فلان » فالمعنى « بَيْنَ أن حَصَلْنا عند زيد و بين زمان آخر أتانا فلان » قال [الشاعر][2] :

فَبَيْنَا نحنُ نَرْقُبُه أتانا … مُعَلِّقَ شَكْوَةٍ وزِنَادَ رَاعِ[3]

---

(١) راجع شرح المفصل ٤/٩٩ واللسان ٢١١/١٦ وشرح الرضى على الكافية ١٠٧/٢ والخزانة ١٧٨/٣ وتهذيب الأسماء واللغات ٣٤/١/٢ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) نسبه سيبويه ٨٦/١ لرجل من قيس عيلان وغير منسوب فى المغنى ٣٧٧/٢ واللسان ٢١١/١٦ وفيهم « معلق وفضة » وهى الكنانة . والشكوة : وعاء كالدلو أو القربة يبرد فيه الماء ويحبس فيه اللبن . وفى اللسان عقب البيت : « إنما أراد : بين نحن نرقبه أتانا ، فأشبع الفتحة ، فحدثت بعدها ألف ... »

بعد

يَدُلُّ على أن يَعقُبَ شَيءٌ شيئاً . تقول : « جاء زيدٌ بعد عمرو » .

ويقولون : إنها تكون بمعنى « مع » يقال : « هو كريم وهو بعد هذا فقيه » أى « مَعَ هذا » ويتأولون قول الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾[1] على هذا ، بمعنى[2] « مع ذلك »[3] .

(١) سورة النازعات ٣٠

(٢) س « المعنى أى » .

(٣) قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٤٠٨ « وقال مجاهد : « بعد ذلك » في هذا الموضع بمعنى « مع ذلك » و « مع » و « بعد » في كلام العرب سواء » وأخرج السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٦ عن ابن عباس : والأرض بعد ذلك دحاها : قال : مع ذلك ، وانظر تفسير الطبرى ٢٩/٣٠ .

وممـــــا أوله تاء

تعـــالَ[1]

يقال : إنهـا أمرٌ أى « تَفاعل » من « علوْتُ ، تَعالى ، يَتعالى » فإذا أمرتَ قلت : « تَعالَ » كما تقول : « تقاضَ » .

قالوا : وكثرت فى الكلام حتى صارت بمنزلة « هَلمَّ » حتى يقالَ لمن هو فى عُلوّ : « تَعالَ » وأنتَ تريدُ « اهبط » .

ولا يجوز أن تَنْهى[3] بها .

وقد تُصرِّف فيقال : « تعالَيْتُ » و « إلى أىّ شىء أتَعالى ؟ » .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٤٢١ .

(٢) س « تتعالى » وهو تحريف

(٣) س « ينهى » وفى تأويل مشكل القرآن « ... أن ينهى بها ، ولكن إذا قال : تعال ، قلت : قد تعاليت الخ » .

ومما أوله ثاء

ثُمَّ

[ثُمَّ[1]] يكون لتراخي الثاني عن الأول : « جاء زيد ثمّ عمرو » .

وتكون « ثم » بمعنى « واو العطف » قال الله جلّ ذِكْرُهُ : ﴿ فإلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللهُ شَهِيدٌ على مَا يَفْعَلُونَ ﴾[2] أى وهو[3] شهيد .

وتكون بمعنى التعجّب كقوله جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾[4] ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[5] .

وأنشد قُطْرب [في][6] أن « ثمّ » بمعنى « الواو » :

سألتُ ربيعةَ : من خيرُها أبًا ثمَّ أمًّا ؟ فقالت : لِمَهْ[7]

ومنه قوله جلّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[8] .

فأمّا قوله جلّ وعزّ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾[9] فقال قوم معناها : « وصورناكم »[10] .

---

(١) ليست في م ، و س . وانظر سيبويه ١/٢١٨ وشرح المفصل ٨/٩٤ ، ٩٦ وجواهر الأدب ١٨١ ـ ١٨٣ واللسان ١٤/٣٤٨ وتفسير الطبرى ٨/٩٥

(٢) سورة يونس ٤٦

(٣) س « أى هو »

(٤) سورة المدثر ١٥

(٥) سورة الأنعام ١

(٦) الزيادة من س

(٧) غير منسوب في تفسير الطبرى ٨/٩٥

(٨) سورة القيامة ١٩

(٩) سورة الأعراف ١١

(١٠) قال الطبرى ٨/٩٥ « فإن ظن ظان أن العرب إذ كانت ربما عطفت بثم في موضع الواو =

وقال آخرون : المعنى : « ابتدأنا خلقكم » لأنه جلّ ثناؤه ابتدأ خلقَ آدم عليه السلام من تُراب ، ثم صَوَّره . وابتدأ خلقَ الإنسان من نُطْفَة ثم صَوَّره . قالوا : ف « ثمّ » على بابها . قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[1] .

وزعم ناس أن « ثم » تكون زائدة[2] . قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا ، حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾[3] معناه : « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض [بما رحبت][4] تاب عليهم » .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾[5] وقد كان قضى الأجَلَ . فمعناه : « أُخبِرُكم أنّى خلقتُه من طين ، ثم أخبركم أنّى قضيتُ الأجَل » كما تقول : « كلمتُكَ اليومَ ثم قد[6] كلمتُك أمس » أى أنى أخبرك[7] بذاك ثم أخبركَ بهذا .

وهذا يكونُ فى الجُمَلِ ، فأما[8] فى عطف الاسم على الاسم ، والفعل على الفعل فلا يكون إلّا مرتَّباً أحدُهما[9] بعد الآخر .

= فى ضرورة الشعر ، كما قال بعضهم :

سألتُ ربيعةَ : مَن خيرُها أباً ثم أمًّا ؟ فقالت : لمه

يعنى أبا وأما ، فإن ذلك جائز أن يكون نظيره ـ فإن ذلك بخلاف ماظن . وذلك أن كتاب الله جل ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب ، وغير جائز توجيه شىء منه إلى الشاذ من لغاتها ، وله فى الأفصح الأشهر معنى مفهوم ووجه معروف » .

(١) سورة آل عمران ١١١

(٢) منهم الأخفش والكوفيون ، كما فى المغنى ١/١١٧

(٣) سورة التوبة ١١٨

(٤) الزيادة من س

(٥) سورة الأنعام ٢ وانظر تفسير الطبرى ٧/٩٥

(٦) سقطت من س

(٧) س « إنى أخبرك بهذا »

(٨) س « وأما »

(٩) س « لأحدهما دون » وهو خطأ

ثَمَّ

و « ثَمَّ »[1] بمعنى « هُنالك » قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴾[2] .

وقُرِئَتْ : ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثَمَّ اللهُ شَهِيدٌ ﴾[3] أى : هنالك الله شهيد .

(1) اللسان ١٤/٣٤٨ والمغنى ١/١١٩

(2) سورة الإنسان ٢٠

(3) سورة يونس ٤٦ والقراءة العامة فيها « ثم » بضم الثاء ، والذى قرأها بفتح الثاء هو ابن أبى عبلة ، كما فى البحر المحيط ٥/١٦٤

ومـــا أوله جيم

جَيْرِ

يقولون : « جَيْرِ »(١) بمعنى « حقًا » قال المُفضل : هي خَفْضٌ أبداً ، وربَّما نوَّنوها . وأنشد المُفَضَّل :

ألا ياطالَ بالغُرَباتِ لَيْـلِي ... وما تَلْقَى بنو أَسَدٍ بِهِنَّهْ(٢)

وقائلةٍ : أَسِيتَ . فقُلْتُ : جَيْرِ ... أَسِيٌّ إنه مِنْ ذَاكَ إِنَّهْ(٣)

---

(١) المغنى ١/ ١٢٠ والخزانة ٤/ ٢٣٥ وشرح المفصل ٨/ ١٢٤ وشرح الرضى ٢/ ٢١٦ وجواهر الأدب ١٨٦ واللسان ٥/ ٢٢٧ .

(٢) المغنى ١/ ١٢٠ والدرر اللوامع ٢/ ٥٢ ومعجم البلدان ٦/ ٢٧٥ ونقله في الخزانة ٤/ ٢٣٩ عن الصاحى وقال في شرحه : « الغربات بضم الغين : جمع غربة بضمتين ، وهى الإمرأة الغريبة . يريد التزوج بالغريبات . وليلى فاعل طال . وقال ابن الملا في شرح المغنى : الغربات : موضع ويرده الضمير في بهن . والباء للسببية . والهاء للسكت » .

وقد أخطأ البغدادى في شرحه ورده للصواب الذى ذهب إليه ابن الملا . ولقد قال ياقوت : « الغربات بالضم كأنه جمع غربة . يجوز أن يكون سمى عدة مواضع كل واحد منها غربة، ثم جمعت . وهى اسم موضع قتل به بعض بني أسد فقال شاعرهم :

ألا ياطالَ بالغُرُبات لَيلِي ... وما يَلقَى بَنُو أَسَد بِهِنَّهْ

وهذا هو حق المعنى ، فأما أن يكون مراد الشاعر ذكر التزوج بالغريبات فخطأ محض بأباه جو الشعر . والضمير في بهن يعود على هذه الأماكن المسماة بالغربات . وليس يعود على النساء الغريبات اللواتى لم يجر لهن الشاعر ذكراً . وليست الباء للسببية ، وإنما هى للظرفية كقوله تعالى : ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ .

وفى س « وما يلقى » .

(١) البيت في مقاييس اللغة ١/ ٤٩٨ واللســان ١٨/ ٣٦ وشرح شواهد المغنى ١٢٥ وهو والأبيات بعده في معجم الأدباء لياقوت ٧/ ٢٤٥ عن ابن السكيت لأعرابى من بنى أسد . ونقلها البغدادى في الخزانة ٤/ ٢٣٩ ثم قال في شرحه : « قوله وقائلة : الواو واو رب ، وقائلة صفة مجرور رب المحذوف ، أى رب امرأة قائلة . وأسيت بالخطاب جواب رب ، والأسى : الحزن ، يقال : أسى يأسى أسى كرضى يرضى ، إذا حزن . وأسى كحزن وزنا ومعنى ، وهو خبر =

أصابَهُمُ الحِماَ وهمُ عَوافٍ ... وكُنَّ عَلَيهِمُ نحْساً لُعِنَّـهْ (١)

فجِئتُ قبورَهم بَدْءاً ولمّـا ... فنَادَيْتُ القبورَ فلم يُجِبْنَهْ (٢)

وكيفَ تجيبُ أصْداءٌ وَهَامٌ ... وأجْسادٌ بَدِرْنَ ومانُخِرْنَهْ (٣)

الحِماَ : أراد الحِمَام . وبَدِرْنَ : طُعِنَّ فى البَوَادر .

=مبتدأ محذوف ، والتقدير أنا أبى ،وخبر أبى محذوف مدلول عليه بما قبله.ومن متعلقة بالمحذوف تعليلية ، أى أبى أبى من أجل مالقى بنو أسد بسبب التزوج بالغريبات من المصائب ، فاسم الإشارة راجع إلى مالقى بنو أسد بسببهن . وإنه بمعنى نعم. والهاء للسكت » .

ووجه الخطأ بين فى قول البغدادى إن حزن الشاعر من أجل ما لقى بنو أسد بسبب التزوج بالغريبات ، وإن اسم الإشارة راجع إلى ذلك ، والصواب أن الحزن من أجل مصارعهم بالغريبات واسم الإشارة يعود على ذلك المصير الموجع .

(١) قال البغدادى : « عواف : جمع عاف شذوذا ، أو جمع عافية بمعنى جماعة عافية ، من عفا القوم بمعنى كثروا . وفى هامش معجم الأدباء ٣٤٥/٤ « جمع عوف ، والعوف الكادح على عياله » وهو شرح مضحك كما ترى ، وفى ط « نجسا لعنه » وفى الخزانة رواية أخرى « نحسا لمنه »

(٢) قال ابن السكيت : « قوله : فجئت قبورهم بدءاً : أى سيداً . وبدء القوم سيدهم . وبدء الجزور : خير أنصبائها . وقوله : ولما ، أى ولم أكن سيداً إلا حين ماتوا فإنى سدت بعدهم » وقد تناقل الشارحون قول ابن السكيت هذا بالرضا والتسليم ، كما فى اللسان ٢٨/١٦ والخزانة ٢٤٠/٤ ويخيل إلىّ أنه شرح غير مستقيم ، وأن الصواب فى شرحه أن يقال : فجئت قبورهم بدءا: أى لأول مرة ، ولما : أى ولما أجئها . جريا على عادة العرب فى اختزال الفعل بعد لما ، يقول قائلهم : قاربت المكان ولما ، يريد : ولما أدخله . فأما أن يكون فجئت قبورهم سيدا ولما ، أى ولم أكن سيداً إلا بعد موتهم فهو نشاز فى المعنى ، ولم تجر به عادة القائلين . ولست أدرى كيف يستساغ ذكر السيادة فى هذا الجو الحزين .

(٣) فى الخزانة ٢٤١/٤ ويروى « وأبدان بدرن » أى طعن فى بوادرهم . والبادرة : النحر . وفى س والخزانة : « وما نخرنه » بالخاء ، من نخر العظم نخراً من باب تعب ، إذا بلى ورفت . وهذه الرواية ليست بشىء .

لا جَرَمَ

قال[1] : « جَرَم » بمعنى « حُقّ » قال :

ولقـد طعنتُ أبا عُيينَةَ طعنـةً ... جَرَمَتْ فَزَارَةَ بَعدَها أن يَغضَبُوا[2]

وذكر ناس أنها بمعنى « لابُدّ » و « لا مَحَالَة »[3] .

وأصح ما قيل فى ذلك : أن « لا » نفى لما ظنُّوا أنه ينفعهم فى قوله جل ثناؤه : ﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾[4] والمعنى « لا » أى « لا[5] ينفعهم ظنُّهم » ثم يقول مبتـدئاً : « جرَمَ أنهم فى الآخرة هم الأخسرون » أى « كَسَبَهم ذلك » و « حُقّ أنهم فى الآخرة هم الأخسرون » .

وقال[6] ابن قُتَيْبَةَ : وليس قول من قال : « حُقّ لفَزارة الغضب » بشىء[7] .

---

(١) ليست فى س . وانظر نوادر القالى ٢١٠ـ٢١٢

(٢) البيت لأبى أسماء بن الضريبة ، أو لعطيـة بن عفيف كما فى اللسان ١٤/٣٦٠ ـ ٣٦١ والخزانة ٤/٣١٠ ـ ٣١٤ ومجاز القرآن ١٢٠ ـ ١ والاقتضـاب ٣١٣ وللفزارى فى سيبويه ١/٤٦٩ وهو غير منسوب فى شرح الرضى على الـكافية ٢/٣٦٢ وأدب الـكاتب ٢٢ والفاخر ٢٠٠ وتأويل مشـكل القرآن ٤١٨ ومقاييس اللغة ١/٤٤٦ وأمالى المرتضى ١/٧٤ والصحاح ٥/١٨٨٦ وعجزه غير منسوب فى الجمهرة ٢/٨٤ والمخصص ١٣/١١٧ وصواب البيت : « ولقد طعنت » بفتح التاء ؛ لأن الشاعر يخاطب كرزاً العقيلى ويرثيه ، وكان قد طعن أبا عيينة ، وهو حصن بن حذيفة الفزارى يوم « الحاجر » ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

يا كُرزُ إنك قد فتكتَ بفارسٍ ... بطـل إذا هاب الـكماة وجَبَّبُوا

قال ابن السيد : « وقوله : جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ، أى كسبت فزارة الغضب عليك »

(٣) وهو قول الفراء ، كما فى تأويل مشـكل القرآن ٤١٨

(٤) سورة هود ٢٢

(٥) س « والمعنى لا ينفعهم » .

(٦) ط « قال » .

(٧) أخطأ ابن فارس فى نسبة هذا القول إلى ابن قتيبة؛ فإنه قد نص فى كتاب تأويل مشكل =

والأمر بخلاف ما قاله ؛ لأن الذى يحصُل [1] من الكلمة ما قلناه إنه بمعنى «حُقّ» فيكون على هذا «جرَمَت فزارةَ بعدَها أن يغضبوا» المعنى «أحقَّت الطَّعنة لفزارة الغضبَ» .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ﴾ ثم قال : ﴿ لا ﴾ وهو ردّ عليهم ، وقال بعدها : ﴿ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ﴾ [2] أى حُقَّ وكَسَبَ .

= القرآن ١٨ : ٤ على أنه قول الفراء ، قال : « قال الفراء : هى بمنزلة لابد ولا محالة . . . قال : وليس قول من قال : حق لفزارة الغضب بشىء » وكذلك نقله فى أدب الكاتب ٥٠ وعلق عليه ابن السيد فى الاقتضاب ٣١٣ بقوله : « وقول الفراء : وليس . . . بشىء ، ردمنه على سيبويه والخليل لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، فإن يغضبوا على تأويلهما مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول الفراء مفعول لا تقدير فيه لحرف الجر ، وكلا التأويلين صحيح » وقد نقل عبد القادر البغدادى فى الخزانة قول ابن السيد هذا ثم عقب عليه بقوله : « وكأنه لم يقف على كلام الفراء . ثم أورد نص كلام الفراء من تفسيره الذى رآه بخط الخطيب البغدادى وقال بعقبه : « فجرم عند الفراء اسم ، وعند سيبويه فعل ماض . وليس ما رده الفراء موجوداً فى كلام سيبويه حتى يكون ردا على كلام سيبويه والخليل ، وإنما هو رد على من قاله غير سيبويه كأبى عمرو بن العلاء وأبى زيد ويونس وأصحابهم » وأيد كلامه بما نقله عن الشريف المرتضى فى أماليه وأنه لم يجر لسيبويه ذكر ، ثم قال : « ولقد نقل الجوهرى كلام الفراء بعينه فى الصحاح . والعجب من ابن برى فى قوله تبعا لابن السيد : هذا رد على الخليل وسيبويه ... »

(١) س « تحصل »

(٢) سورة النحل ٦٢

ومما أوله حاء

حَتَّى [1]

[حتى] تكون للغاية. قال الله جلّ ذكره: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [2] بمعنى « إلى » وقال تبارك اسمه: ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ [3].

وتكون بمعنى « كَيْ » تقول: « أكلّمه حتى يرضى » أى « كى يرضى ».

ويقولون: إنها تكون بمعنى العطف، تقول: « قَدِمَ الجيشُ حتى الأتباعُ ».

ومذهب أهل البصرة أنه لا يجوز أن يُعطَف بها حتى يكون الثانى من الأول.

قالوا: لو قلت: « كلَّمت العربَ حتى العجم » لم يجز.

وقال الفرّاء: لا يجوز « ضربت [4] أخاك حتى أباك » وهو مثل الاستثناء، كما لا يجوز « كلمت أخاكَ إلّا أباك ».

وأجاز الفرّاء « إنه ليقاتل الرَّجَّالةَ حتى الفُرسانَ » و« إن كلبى ليصيد الأرانب حتى الظِّباءَ » خفضاً ونصباً.

قال الفراء: لأن الظباء وإن كانت مخالفة للأرانب فإنها من الصيد وهى أرفع منها.

---

(1) جواهر الأدب ١٩٨ والمغنى ١/١٢٢ وسيبويه ١/٤٠٧، ٤١٣ وشرح المفصل ٧/٢٠-٢٩ والإنصاف ٢/٣١٤.

(2) سورة القدر ٥

(3) سورة البقرة ٢٣٦

(4) ط « كلمت أخاك »

وقال البصريون : هذا خطأ وفيه بطلان الباب .

قالوا : لأن « حتّى » إنما جعلت لما تتناهى [١] إليه الأشياء من أعلاها وأسفلها مما يكون منتهى فى الغاية ، فإذا قلت : « ضربتُ القوم [حتى زيداً] [٢] » جاز أن يتوهم السامع أن زيدا لم يدخل فى الضرب ، إما لأنه أعلاهم أو لأنه أدونهم [٣] ، فمعنى « إلى » فيها قائم إذ [٤] كانت « إلى » منتهى الغاية .

والكوفيون لا يجعلون « حتى » حرف عطف [و] [٥] إنما يعربون مابعدها بإضمار .

(١) س « يتناهى »
(٢) الزيادة من س .
(٣) س « أدناهم »
(٤) م « إذا »
(٥) الزيادة من س

حاشا

معناه[1] الاستثناء ، واشتقاقها مِنَ « الحَشَا » وهى « الناحية » تقول: «خرج حاشا زيدٍ » أى إنى أجعله فى ناحيةِ مَنْ لم يخرج ولا أجعله فى جملة مَن خرج.
قال الشاعر :

* بأىِّ الحَشَا أمْسَى الخليطُ المباينُ[2] *

ومن ذلك قولهم « لا أُحاشى بك أحداً » أى : لا أجعلك وإيّاه فى حَدٍّ واحد ، أى[3] ناحية واحدة بل أميزك عنه[4] .

---

(١) ط « معناها » وانظر جواهر الأدب ٢١١ ، والمغنى ١/١٢١ - ١٢٢ .
(٢) البيت للمعطل الهذلى ، كما فى ديوان الهذليين ٣/٤٥ واللسان ١٨/١٩٤ وصدره :

يقولُ الذى أمْسَى إلى الحَزْنِ أهلُهُ

وفى الجمهرة ٢/٢٣٣ لربيعة بن جحدر الهذلى وفيه « إلى الحرز » كما فى ديوان الهذليين .
(٣) ط « أى فى ناحية »
(٤) كتب فى هامش م بإزاء هـذا الموضع : « بلغت قراءة نوح بن أحمد على الشيخ أبى وسمع الفضبان وحده » .

وممـــا أوله خاء

خلا وما خلا[1]

أصلها [واحد] مِن قولنا : «خلا البيت» و « خلا الإناء » إذا لم يكن فيه شيء. كذلك إذا قلنـا : « خرج الناس خلا زيدٍ » فإنّمـا نُريد : أنه خلا من الخروج ، أو خلا الخروجُ منه . وعلى هـذا التأويل فالنصب فيه أحسن . ومنه قول العرب : « افعلْ كذا وخلاكَ ذمّ » يريدون « عَدَاكَ الذَّمُّ » و « خلوتَ من الذمّ » .

(1) راجع المغنى ١ / ٣٢ ـ ١٣٤ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ١٨٩ ، واللسان ١٨/٢٦٥ .

ومما أوله ذال [1]

ذو وذات [2]

« ذو » يدلُّ [3] على المِلك . تقول : « هو ذو الثَّوب » .

وقد يكون فى غير المِلك أيضاً ، بل يكون فى صفة من صفاته نحو قولك : « هو ذو كلام » و « ذو عَارِضَة » . فمن الملك قوله جل ثناؤه : ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [4]

وأما « ذات » فيكون فى المؤنث كـ « ذا » . وتكون لها مَعان أخر [5] : تكون كِناية عن ساعة من يوم أو ليلة [6] أو غير ذلك ، كقولك [7] : « ذاتُ يومٍ » و « ذاتُ عَشيَّةٍ » .

وتكون كنايةً عن الحال كقوله :

وأهل خِباء صالحٍ ذاتُ بَيْنِهِمْ ... قد احْتَرَبُوا فى عَاجِلٍ أنا آجِلُهْ [8]

---

(١) الزيادة من س

(٢) راجع اللسان ٢٠/٤:٣ ـ ٣٤٨

(٣) س « تدل »

(٤) سورة البروج ١٥

(٥) س « لها معنيان أخر ، هما »

(٦) س « وليلة »

(٧) س « كقوله »

(٨) نسبه ابن قتيبة لخوات بن جبير فى المعانى الكبير ٢/١١٣٠ وفيه : « أبو عمرو : يعنى أنا جانيه ، أجلت فأنا أجِلُ أجْلًا . وقال أبو زيد : أجلت جررت عليهم جريرة . » ونسبه فى اللسان لخوات كذلك ، ثم كتب بعقبه : « قال ابن برى : قال أبو عبيدة : هو للخنوت قال : قد وجدته أنا فى شعر زهير . وليس فى رواية الأصمعى ... قال : ومثله قول توبة بن مضرس العبسى :

فإن تك أمُّ ابنى زُمَيْلَةَ أثْكلَتْ ... فيارب أخرى قد أجلْتُ لها ثكلا

أى جلبت لها ثكلا وهيجته . ومثله أيضا لتوبة .

وأهل خباء آمنين فجعتهم ... بشىء عزيزٍ عاجلٍ أنا آجله

والبيت فى البحر المحيط ٣/٤٦٨ لزهير . وقال أبو حيان : ونسبه ابن عطية إلى جواب ، وهو فى ديوان زهير. وجواب تحريف صوابه « خوات » ونسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٦٣ للخنوت وأورد بعده :

ومن هذا قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ (١) أى الحالَ بينكم وأزيلوا المشاجرة . ومن الزمان قوله :

لمَّا رأت أرقى وطُولَ تَقَلُّبى ذاتَ العِشاء وليلى الموْصُولا (٢)

وتكون للبنْيةِ تقول : « هو فى ذاته صالح » أى : فى بنيته وخِلْقته .

وتكون للإرادة والنيّة كقوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٣) أراد السرائر . ومنه فيما ذكروا قوله :

مَحَلَّتُهم ذاتُ الإله ودينُهم قَوِيمٌ ، فما يرْجون غيرَ العَواقِبِ (٤)

فقوله : « ذاتُ الإله » أى إرادتُهم الله (٥) تبارك اسمه .

= وأقبلتُ فى الساعين أسألُ عنهمُ سؤالَكَ بالشىء الذى أنتَ جاهلُه

ونسبه الزبيدى فى تاج العروس لحوات ثم قال : « وذكر فى شعر اللصوص أنه للخنوت ... » والخنوت فى تفسير القرطبى ٦/١٤٥ وهو غير منسوب فى إصلاح المنطق ١٠ والكشاف ١/٢١١ وتفسير الطبرى ٦/١٢٩ ولم يرد البيت فى ديوان زهير صنعة الدار . وذكر الأعلم فى شرحه لديوان زهير ٣٢ أن البيت والذى بعده يلحقان بالقصيدة « وهما لحوات بن جبير الأنصارى صاحب ذات النحيين النبيه ، وكان من فساق العرب والجاهلية ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وشهد بدراً . ومعنى البيتين : أنه وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسعيه بينهم بالفساد حتى أوقعهم فى حرب وعاجل شر آجاله عليهم ، أى جناه وأحدثه . ثم زعم أنه بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر المهيجين له بين القوم ، كما يسأل الإنسان عما جهل . »

(١) سورة الأنفال ١

(٢) البيت لعبيد الراعى ، كما فى جمهرة أشعار العرب ١٧٢ وفيها « وطول تلددى » وبعده :

قالتْ خُلَيْدَةُ ما عراكَ ولم تكن أبداً إذا عرت الشئون سؤولا

ومعنى تلددى : أى تلفتى يمينا وشمالا وتحيرى متبلداً . وعرت الشئون : نزلت الحوادث .

(٣) سورة آل عمران ٣ والتغابن ٦٤

(٤) البيت للنابغة الذبيانى ، كما فى ديوانه ١٢ والمعانى الكبير ١/٥٤٩ وفيه : « ذات الإله : بلاد الشام ، لأنها مقدسة ، ويقال : بيت المقدس ؛ لأنه موضع الأنبياء ، عواقب أعمالهم أن يثابوا عليها . ويقال : يرجون يخافون . ويروى مجلتهم ، أى كتابهم كتاب الله » وفى الجمهرة لابن دريد ١/٥٤ « والمجلة الصحيفة ، وكذلك روى بيت النابغة ... يريد الصحيفة لأنهم كانوا نصارى فأراد الإنجيل . ومن روى محلتهم بالحاء أراد الشام الأرض المقدسة » وفى الصحاح ٤/١٦٥٨ « قال أبو عبيد : كل كتاب عند العرب مجلة وقول النابغة ... فمن رواه بالجيم فهو من هذا ، ومن رواه بالحاء فمعناه أنهم يحجون فيحلون مواضع مقدسة » والبيت له فى اللسان ١٣ / ١٢٧ ومبادئ اللغة ٩٠ والأضداد للسجستانى ٨٢ وفى س « محلتهم »

(٥) س « الإله » .

ومما أوله راء

رب [1]

يقولون : للتقليل ، وهى مناقضة لـ « كم » التى للتكثير ، تقول : « رب رجل لقيته » .

وقال قوم : وضعت لتذكُّر شىء ماض من خير أو شر . قال [الشاعر] [2] :

رُبَّ رَكْبٍ قد أناخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الخمرَ بالماء الزُّلال [3]

قالوا : وعلى هذا التأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [4] .

---

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ / ٢٤٤ ، ٣٠٠ ـ ٣٠٢ وشرح الرضى ٢ / ٣٠٦ والخزانة ٤/ ١٧٨ والمغنى ١ / ١٣٤ وجواهر الأدب ١٨٣ والإنصاف ١ / ٢٠٨ وشرح المفصل ٨/ ٢٩

(٢) الزيادة من س

(٣) البيت لعدى بن زيد ، كما فى الخزانة ٤/ ٤٢ والعمدة ١ / ٢٢٣ والأغانى ٢ / ١٧ ، ١٨

(٤) سورة الحجر ٢

رُوَيْد[1]

قالوا : هو تصغير « رُود » وهو المَهَل . قال :

* كأنها مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودِ[2] *

وقال بعضهم فى قوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً ﴾[3] أى قليلا .

---

(١) المخصص ١٤/٨٩ وتأويل مشكل القرآن ٤٢٣ وشرح المفصل ٤/٣٩ وشرح الرضى ٢/٦٦ وسيبويه ١/١٢٣ واللسان ٤/١٧ والمغنى ١/١٣٤ .

(٢) كذا أنشده ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ٤٢٣ تبعا لأبى عبيدة ، وقد تبعه ابن فارس هنا وفى مقاييس اللغة ٢/٤٥٨ وكذلك ابن سيده فى المخصص ١٤/٨٩ ولم ينسبه أحد منهم ، وكذلك ورد من غير نسبة فى التاج ٢ / ٣٤٩ وجاء منسوبا برواية صحيحة فى اللسان ٤ / ١٧١ حيث يقول : « وقالوا رويداً ، أى أمهله ، والمثال لم يثن ولم يجمع ولم يؤنث . وفلان يمشى على رود أى على مهل . قال الجموح الظفرى :

تكاد لا تَثْلِمُ البطحاء وطأتُها كأنها ثَمِــــــل يمشى على رُود

وتصغيره رويد ، أبو عبيد عن أصحابه : تكبير « رويد » رَوْد وتقول منه : أرود فى السير إرواداً ومُرواداً ، أى أرفق » وقد جرى كاتب س على ذلك فضبط الراء بالفتح . وانظر التاج ٢/٣٤٩ ، ٣٥٩ وأساس البلاغة ١/٣٧٩ .

(٣) سورة الطارق ١٧ .

ومما أوله سين

سَوْفَ [1]

تـكون للتأخير والتنفيس والأناة .

سِوَى

تـكون بمعنى « غير » وهما جميعاً فى معنى « بَدَل » .

وهى مقصورةٌ مكسورة[2] فإذا مُدَّتْ فُتح أوّلها . قال [الشاعر][3] :

تَجانفُ عَنْ جوِّ الْيَمامَةِ ناقتى   وما عَدَلَتْ عَنْ أَهْلِها لِسَوَائِكَا[4]

أى : لغيرك . و « سَوَاء الجحيم » وسطها[5] ، فى غير المعنى[6] الأوّل .

وقد جاء « سِوى » أيضاً . قال الله جل ثناؤه : ﴿ مَـكَانًا سِوًى ﴾[7] .

---

(١) راجع المقصور والممدود لابن ولاد ٦٢ والمغنى ١/١٣٩

(٢) المغنى ١/١٤١

(٣) الزيادة من س

(٤) البيت للأعشى كما فى ديوانه ٦٦ وروايته « وما قصدت من أهلها » وقبله :

إلى هوذة الوهَّابِ أَهْدَيتُ مِدحتى   أُرجِّى نوالاً فاضِلاً من عطائِكَا

وهو له فى الخزانة ٢ / ٥٩ والمقصور والممدود ٦٢ واللسان ١٩ / ١٣٩ وسيبويه ١ / ١٣ ، ٢٠٣ والكامل ٢/٢٥٥ والأضداد للأصمعى ٤٤ وروايته « تزاور عن » وأساس البلاغة ١ / ١٣٨ ومقاييس اللغة ٢ / ١١٣ والمخصص ١٥ / ١٥١ والتاج ١٠ / ١٨٧ وأمالى ابن الشجرى ١/٢٣٥ ، ٢/٤٥ ، ٢٥٣ وفيه « عن خل اليمامة » وشرحه بالطريق فى الرمل ويروى : « عن جل » وفى الروايتين حذف مضاف . فالأول عن أهل جو اليمامة ، والثانى عن جل أهل اليمامة ، أى معظم أهلها . يعنى أنه لم يقصد سواه من أهل اليمامة . وضمير أهلها : لليمامة . وجعل الميل عن غير هوذة إلى هوذة نمل الناقة ، وإنما هو فعل صاحبها ، واللام فى « لسوائكا » بمعنى إلى غيرك .

(٥) قال تعالى فى سورة الصافات ٥٥ (فا طلع فرآه فى سواء الجحيم)

(٦) س « معنى »

(٧) سورة طه ٥٨

سِيّما [1]

أصلُها[2] « السِّيُّ » وهو « المِثْلُ » . تقول : « ولا سِيَّماَ كذا » أى « ولا سواء » قال امرؤ القيس :

الا رُبَّ يومٍ لكَ منهنّ صالحٍ ولا سِيَّماَ يوماً بِدَارَةِ جُلْجُلِ [3]

وأصلُه راجع إلى « السِّى » وهو المثل . يقولون : « هماسيان » قال الحُطَيْئَة :

فإيّاكم وحيّــةَ بَطنِ وادٍ هَمُوزَ النّابِ ليسَ لـكم بِسِىٍّ [4]

وسمعت أبا الحسن المعروف بابن التُّرْكِيَّة يقول : سمعت ثعلباً يقول : من قاله بغير اللفظ الذى قاله امرؤ القيس فقد أخطأ[5] .

---

(١) المغنى ١ / ١٣٩ وهمع الهوامع ١ / ٢٣٤ ـ ٢٣٦ ومقاييس اللغـة ٣ / ١١٢ وشرح المفصل ٢/٨٥ وشرح الـكافية ١/٢٢٨ ـ ٢٢٩ والصحاح ٦/٢٣٨٧ .

(٢) س « أصله »

(٣) شرح القصائد العشر ١٢ واللسان ١٩/١٣٧ . وديوانه ١٠(المعارف) والخزانة٢/٦٦.

(٤) سبق فى صفحة ١٩٢

(٥) قال الزبيدى فى تاج العروس ١٠/١٨٨ : « وقال السخاوى عن ثعلب : من قاله بغير اللفظ الذى جاء به امرؤ القيس فقد أخطأ . يعنى بغير « لا » لأن « لا » و « سيما » تركبا وصارا كالـكلمة الواحدة . وتساق لترجيح ما بعدها على ماقبلها ، فيـكون كالخارج عن مساواته إلى التفضيـل ؛ فقولهم : تستحب الصدقة فى شهر رمضان لا سيما فى العشر الأواخر ، معنـاه : واستحبابها فى العشر الأواخر آكد وأفضل ، فهو مفضل على ما قبـله . قال ابن فارس : ولاسيما أى ولا مثل ما ، كأنهم يريدون تعظيمه . وقال السخاوى أيضا : وفيه إيذان بأن له فضيلة ليست لغيره . إذا تقرر ذلك فلو قيـل : سيما بغير نفى ، اقتضى التسوية وبقى المعنى على التشبيه ، فبقى التقدير : تستحب الصدقة فى شهر رمضان مثل استحبابها فى العشر الأواخر ، ولا يخفى ما فيه . وتقدير قول امرئ القيس : مضى لنا أيام طيبة ليس فيها مثل يوم دارة جلجل ، فإنه أطيب من غيره . ولو حذفت « لا » بقى المعنى : مضت لنا أيام طيبة مثل يوم دارة جلجل . فلا يبقى فيه مدح ولا تعظيم . وقد قالوا : لا يجوز حذف العامل وإبقاء عمله ، ويقال : أجاب القوم لاسيما زيد . والمعنى : فإنه أحسن إجابة ، فالتفضيل إنما حصل من التركيب . فصارت « لا » مع « سيما » بمنزلتها فى قولك : لا رجل فى الدار ، فهى المفيدة للنفى . »

وقد ذهب ابن هشام فى تأويل كلمة ثعلب مذهبا آخر يفصح عنه قوله فى المغنى ١ /١٤١ =

ومما أوله شين (1)

شَتَّانَ (2)

أصلها من « شتَّ » [وهو (3)] من « التَّشتُّت » وهو التَّفرقُ والتباعد، تقول: « شتَّانَ ماهُما » أى: بَعُدَ مابينهما ، ويقال : هذا هو الأفصح ، وينشدون :

شَتَّانَ مَايَوْمِي عَلَى كُورِها ويوم حَيَّانَ أَخِي جابِرِ (4)

وربما قالوا : « شتان مابينهما » وليس بالفصيح (5) .

= « وتشديد يائه ، ودخول « لا » عليه ، ودخول الواو على « لا » واجب ، قال ثعلب : من استعمله على خلاف ما جاء فى قوله : « ألارب ... جلجل » فهو مخطئ ، وذكر غيره أنه قد يخفف ، وقد تحذف الواو ، كقوله :

فِهْ بالعُقود وبالأَيْمــانِ ، لاسِيما عَقْدٌ وفـاءٌ به مِنْ أعظمِ القُرَبِ

وفى همع الهوامع ١ / ٢٣٥ « وذكر ثعلب أنه يجب اقتران « لا » بالواو وجوز غيره حذفها وذكر البيت السابق ، ثم قال : « وقد سمع تخفيف الياء من « لا سيما » حكاه الأخفش وابن الأعرابى وآخرون . ومنعه ابن عصفور حذراً من بقاء الاسم المعرب على حرفين ... » وذهب الرضى فى شرح الكافية ١ / ٢٢٩ إلى أن الواو التى تدخل على « لا سيما » فى بعض المواضع كبيت امرئ القيس ـ اعتراضية كما فى قوله : * فأنت طالق والطلاق ألية * إذ هى مع ما بعد بتقدير جملة مستقلة .

(١) الزيادة من س

(٢) المخصص ١٤/٨٥ ـ ٨٦ واللسان ٢ / ٣٥٣ ـ ٣٥٥ وتاج العروس ١/٥٥٦ ـ ٥٥٨ والصحاح ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

(٣) الزيادة من س

(٤) البيت للأعشى ، كما فى ديوانه ١٠٨ واللسان ٢ / ٣٥٤ والمخصص ١٤ / ٨٦ والصحاح ١/٢٥٥ والتاج ١/٥٥٦

وفى الاقتضاب ٣٨٨ « وحيان وجابر : رجلان من بنى حنيفة ، وكان حيان نديما للأعشى . يقول : يومى على رحل هذه الناقة ويومى مع حيان أخى جابر ـ مختلفان لا يستويان ؛ لأن أحدهما يوم سفر وتعب ، والثانى يوم لهو وطرب . وكان حيان أفضل من جابر ، فغضب من قول الأعشى وقال : عرفتنى بأخى وجعلته أشهر منى ، والله لا نادمتك أبداً ، فقال له : اضطرتنى القافية . فلم يعذره وأبعده » .

(٥) جرى ابن فارس فى ذلك على رأى الأصمعى فإنه كان يقول : لا أقول شتان ما بينهما . =

[ومما أوله عين][1]

عَنْ[2]

يدلُّ[3] على الانحطاط والنزول ، تقول « نَزَلَ عن الجبل » و « عن ظهر الدابة » و « أخذ العِلْمَ عن زيد » لأن المأخوذَ عنه أعلا رُتبةً من الآخذ .

وتكون بمعنى « بَعْد » في قوله :

* لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ[4] *

ولها وجوه والأصلُ ما ذكرناهُ .

=وقد راجعه فى ذلك أبو حاتم وأنشده قول ربيعة الرقى فى مدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وهجاء يزيد بن أسيد السلمى :

لشتان ما بين اليَزيدَين فى النَّدى ... يزيدِ بن سَلْم والأغرِّ بن حاتم

فقال الأصمعى ليس بفصيح يلتفت إليه . وجاء فى اللسان ٢/٣٥٤ قال ابن برى : وقول الأصمعى ليس بشىء ، لأن ذلك قد جاء فى أشعار الفصحاء من العرب ، من ذلك قول أبى الأسود الدؤلى :

فإن أعف يوماً عن ذنوبٍ وتَعْتَدى ... فإنَّ العصا كانت لغيرك تقرعُ

وشتَّان ما بَيني وبينَك إنني ... على كل حال أستقيمُ وتَظلَعُ

ومثله قول البعيث :

وشتَّان ما بيني وبينَ ابنِ خالدٍ ... أميةَ فى الرزق الذى يَتَقَسَّمُ

وقال الأحوص :

شتَّان حين يَبِثُّ الناسُ فعلَهما ... ما بين ذى الذم والمحمود إن حُمِدَا

وفى س « وليس بفصيح »

(١) الزيادة من س

(٢) المغنى ١٤٧/١

(٣) س « تدل » .

(٤) من قول امرئ القيس ، وتمامه كما فى ديوانه ١٧ وشرح القصائد العشر ٣٣

وتُضحِي فتيتُ المسك فوقَ فراشها ... نئومُ الضحى لم تَنْتَطِقْ عن تفضُّلِ

وقوله : « لم تنتطق » أى لم تشد عليها نطاقا بعد تفضل ، والتفضل : لبس ثوب واحد ؛ أى ليست بخادم فتتفضل وتنتطق للخدمة . وقال أبو عبيدة : أى لم تنتطق فتعمل وتطوف ، ولكنها تتفضل ولا تنتطق . وقيل : التفضل : التوشح ، وهو لبسها أدنى ثيابها . والانتطاق : الائتزار للعمل .

على[1]

تـكون للعلوّ ، تقول : « هو على السطح » .

وتـكون للعَزِيمة ، كما تقول : « أنا على الحجِّ العامَ » .

وتـكون للثبات على الأمر تقول : « أنا على ما عَرَفْتَني به » .

وتـكون للخلاف ، مثل : « زيدٌ على عمرو » أى مُخالِفُه .

وهى ـ وإن انْشَعَبَتْ[2] ـ راجعة إلى أصل واحد .

---

(١) المغنى ١٤٢/١ .

(٢) س « اتسعت »

عوض[1]

[عَوْض] لزمان غير محدود ولا معلوم كُنْهُهُ ، كما قلناه[2] فى « الحين » و« الدّهر » ، قال الأعشى :

رَضِيعَىْ لِبَانٍ ثَدْىَ أُمٍّ تَقَاسَمَا ... بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضَ لانَتَفَرَّقُ[3]

---

(١) المغنى ١/١٥٠ واللسان ٩/٥٦ والأزمنة والأمكنة ١/٢٨٩ والصحاح ٣/١٠٩٣ ، ومقاييس اللغة ٤/١٨٩ وتاج العروس ٥/٥٨ـ٥٩ وشرح الرضى على الكافية ٢/١١٦ـ١١٧ وشرح المفصل ٤/١٠٧ـ١٠٩ وهمع الهوامع ١/٢١٣ والخزانة ٣/٢٠٥ـ٢٠٩ وشرح المرزوقى على الحماسة ٢/٥٣٨ .

(٢) س « قلنا » وفى الصحاح ٣/١٠٩٣

«عوض : معناه الأبد ، وهو للمستقبل من الزمان ، كما أن قط للماضى من الزمان لأنك تقول : عوض لا أفارقك ، تريد لا أفارقك أبداً ، كما تقول : قط ما فارقتك . ولا يجوز أن تقول : عوض ما فارقتك ، كما لا يجوز أن تقول : قط ما أفارقك » .

(٣) ديوانه ١٥٠ « أم تحالفا » وكذلك س ، ورواه أبو عبيدة :

* بأسحمَ عَوْضَ الدهرِ لانتفرّق *

يريد أبد الدهر . والبيت له فى اللسان ٩/٥٦ والمعانى ١/٥٤٥ والخزانة ٣/٢١٨ وأساس ١/٣٤٥ والأزمنة والأمكنة ١/٢٨٩ ، ٢/٣٥٩ والصحاح ٣/١٠٩٣ والتاج ٥/٥٨ وأدب الكاتب ٣١٥ وإصلاح المنطق ٣٢٨ والخصائص ١/٢٦٥ ودرة الغواص ٩٩ وشرحها للخفاجى ٢٠٨ وشرح المفصل ٤/١٠٨ ومقاييس اللغة ٤/١٨٩ وغير منسوب فيه ٣/١٤١ وكذلك فى شرح الرضى ٢/١١٧ ، وهمع الهوامع ١/٢١٣ ، والاقتضاب ٣٩٠

وقوله : رضيعى : مثنى رضيع ، ويقصد بهما الندى وممدوحه المحلق بن حنتم الكلابى . وقبل البيت :

لَعَمْرى لقد لاحَتْ عُيونٌ كثيرةٌ ... إلى ضَوءِ نارٍ فى يفَاعٍ تُحَرَّقُ

تُشَبُّ لمَقْرورَيْن يَصْطَلِيَانِهَا ... وباتَ على النارِ النَّدَى والمحلّق

وإنما ذكر النار والمحالفة لأنهم كانوا يتحالفون على النار . واللبان بكسر اللام : هو للآدميين ، واللبن لغيرهم ، وقد يكون جمع لبن فى هذا الموضع . قال ابن السكيت : يقال هو أخوه بلبان أمه ، ولا يقال : بلبن أمه ، إنما اللبن الذى يشرب . قال الكميت يمدح مخلد بن يزيد : =

ويقولون : « لا آتيك عَوْضَ العَائضينَ » (١) .

= ترى النَّدَى ومخلَداً حَليفَيْن   كَانا معا فى مهده رضِيعَيْن

* تنازعا فيه لِبانَ الثَّدْيَيْنِ *

وتقاسما : تفاعلا ، من القسم . أى أقسم كل واحد منهما لايفارق الآخر . وروى بله « تحالفا » من الحلف ، وهو اليمين . والباء فى « بأسحم » داخلة على المقسم به. وقد اختلف فى معنى الأسحم ، وذكر ابن السيد من ذلك سبعة أقوال : قيل هو الرماد ، وكانوا يحلفون به، وقيل الليل ، وقيل : الرحم ، وقيل : الدم ؛ لأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . وقيل حلمة الثدى . وقيل : زق الخمر . وقيل : يعنى دماء الذبائح التى كانت تذبح للأصنام . وجعله أسحم لأن الدم إذا يبس اسود . وقد وصف الطرماح الدم المتجمد بالسواد ، عندما وصف الثور بأنه بات يقاسى ليل القنفذ لايطعم الكرى ، وإنما يقضى ليله دائب الدوران ، يحدر ويهبط كما يختلف الضباخ فى العرس بالصنام ، وكما يطوف الذى يقضى مناسك حجه الذى نذره عند صنم « غبغب » وما عليه وحوله من طرائق الدم الأحمر اليابس . وذلك قوله :

كَطَوْف مُتَلٍّ حِجَّةٍ عِنْدَ غَبْغَبٍ   وقُرَّةِ مُسْوَدٍّ مِنَ النُّسْكِ قَانِي

وأما عوض فقد اختلف فى معناها كذلك : فقال ابن السكيت : عوض فى بيت الأعشى : اسم صنم كان لبكر بن وائل . وقال أبو عبيدة وأبو زيد : عوض أى أبداً . والمراد بأسحم داج عندهما : الليل . وجملة : « لا نتفرق » جواب القسم ، وجاء به على حكاية لفظ المتحالفين الذى نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال : لا يفترقان .

وحق المعنى — بعد ذلك — أن يقال : إن الأعشى قد جعل الندى والمحلق كالأخوين اللذين رضعا لباناً واحداً من ثدى أم واحدة ، وقال : إنهما قد تقاسما بالدم المقدس المراق على الأنصاب، على ألا يفترقان أبداً . وقسم العرب بتلك الدماء معروف من أمر جاهليتهم ، مذكور فى أشعارهم كما أقسم النابغة على أنه ماأتى بشىء يكرهه النعمان بقوله :

فلا لَعَمْرُ الذى قد زُرْتُهُ حججاً   وما هُرِيقَ عَلَى الأنْصَابِ من جَسَدِ

(١) فى اللسان ٩/٥٦ « وقيل : عوض كلمة تجرى مجرى اليمين ، ومن كلامهم : لا أفعله عوض العائضين ، ولا دهر الداهرين . أى لا أفعله أبدا . ويقال : مارأيت مثله عوض . أى لم أر مثله قط .

عسى [1]

القرب والدُّنوّ ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ [2] .

والأفصح أن يكون بعدها « أنْ » وربّما لم يكن . قال :

عَسَى فَرَجٌ يأْتِي به اللهُ إنَّهُ   له كُلَّ يَوْمٍ في خَلِيقتِهِ أَمْرُ [3]

قال الكِسائي : كل ما في القرآن من « عسى » على وجه الخبر [4] فهو مُوَحَّد : ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ﴾ [5] و ﴿ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ ﴾ [6] و ﴿ عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [7] وَوُحِّدَ على « عسى الأمر أن يكون كذا » .

وما كان على الاستفهام فإنه يُجمع كقوله جل وعز : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ [8] قال أبو عُبَيْدة في قوله جل ثناؤه : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ : هل عدوتم ذلك ، هل جُزْتُمُوهُ .

---

(1) المغنى ١/١٥١ والصحاح ٦/٢٤٢٥ والتاج ١٠/٢٤٢ واللسان ١٩/٢٨٣ ـ ٢٨٥ وشرح شواهد التوضيح والتصحيح ١٤٥ وسيبويه ١/٤٧٧ ـ ٤٧٨ وشرح المفصل ٧/١١٥ ـ ١٢٣ ومجاز القرآن ١٣٤ والخزانة ٤/٧٦ ـ ٧٩ ، ٨١ ، ٨٧ والأضداد لابن الأنباري ١٨ والأضداد لأبي حاتم السجستاني ٩٥ وتفسير القرطبي ٥/٢٩٤ والبحر المحيط ٣/٣٠٩

(2) سورة النمل ٧٢

(3) غير منسوب في شرح ابن الناظم على الألفية ٦٢ .

(4) س « الخير »

(5) سورة الحجرات ١١

(6) سورة الحجرات ١١

(7) سورة البقرة ٢١٦

(8) سورة محمد ٢٢

[ومما أوله غين][1]

غَيْر

« غَيْر » (١) تكون استثناء ، وتقوم مقامها « إلَّا » ، تقول: « خرج الناسُ غير زيد » تريد « إلّا زيداً » .

وتكون (٢) حالا ، وتقوم مقامها « لا » تقول : « فعلت ذلك غير خائف منك » أي « لا خائفاً منك » .

---

(١) المغني ١/١٥٧

(٢) ط « أو »

[ومما أوله فاء[1]]

في[2]

زعموا أن[3] « في » للتضمّن ، تقول : « المال في الكيس » و « الماء في الجرّة » .

ويقولون : إنها تكون بمعنى « على » في قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾[4] .

وإنها تكون بمعنى « مع » في قوله جل ثناؤه : ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ ﴾[5] .

وكان بعضهم يقول : إنما قال : « ولأصلبنكم في جذوع النخل » لأن الجذع المصلوب بمنزلة القبر للمقبور فلذلك جاز أن يقال فيه هذا .

وأنشدوا[6] :

هُمْ صَلَبُوا العَبْدِيَّ في جذْعِ نَخْلَةٍ   فَلَا عَطَسَتْ شيبانُ إلّا بأجْدَعا[7]

---

(1) الزيادة من س

(2) المغنى ١ / ١٦٨ وتأويل مشكل القرآن ٤٢٦ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ١٠٩-١١١ وأدب الكاتب ٥٠٢

(3) س « أنها »

(4) سورة طه ٧١

(5) سورة النمل ١٢

(6) س « وأنشد »

(7) البيت غير منسوب في المخصص ١٤/٦٤ وأدب الكاتب ٥٠٢ والاقتضاب ٤٣١ والبحر المحيط ٦/٢٦١ وتفسير الطبري ١٦/١٤١ والمغنى ١/١٦٨ والكامل ٢/٧١ وهو في اللسان ٢٠/٢٧ لامرأة من العرب وكذلك في تاج العروس ١٠/٢٨٦ والخصائص ٢/٣١٣ وفي الجمهرة ٢/١٩٣، ولكن ورد فيه بعد كلمة العرب : « الشعر لسويد بن أبي كاهل اليشكري » وبديهي أنها إضافة من أحد القراء . وفي اللسان ٤/٢٦٧ لسويد بن أبي كاهل . قال ابن بري : قوله : بأجدعا : أي بأنف أجدع، فحذف الموصوف وأقام صفته مكانه » وقال السيوطي في شرح شواهد المغني ٦٤ « هذا البيت من قصيدة لسويد بن أبي كاهل اليشكري . . . هكذا في كتاب منتهى الطلب ، وعزاه صاحب الحماسة البصرية إلى قراد بن حنش الصاردي »

[وممـــا أوله قاف (1)]

قَدْ (2)

« قَدْ » جواب لمتوقَّع ، وهى نقيضُ « ما » التى للنفى .

وليس من الوجه الابتداء بها إلا أن تـكون جواباً لمتوقع ، وقوله جل وعزّ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (3) على هذا المعنى ؛ لأن القوم توقعوا علمَ حالهم عندَ الله تبارك اسمه ، فقيل لهم : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ والحقيقةُ ما ذكرناهُ .

---

(1) الزيادة من س

(2) المغنى 1/ 170

(3) سورة المؤمنون ، وفى تفسير الكشاف 2/ 61 « قد نقيضة لـ « ما » هى تثبت المتوقع ، و « ما » تنفيه ، ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هـذه البشارة ، وهى الإخبار بثبات الفلاح لهم ، فخوطبوا بما دل على ثبات ماتوقعوه » وقد نقله أبو حيان فى البحر المحيط 6/ 395 منسوبا لصاحبه ، ولم ينسبه الفخر الرازى فى تفسيره : 6/ 587

[ومما أوله كاف[1]]

كم[2]

موضوعة للتكثير[3] فى مقابلة « رُبَّ » تقول : « كم رجل لقيت ؟ » .

وتكون استفهاماً ، تقول : « كم مالُكَ ؟ » .

وقال الفرَّاء[4] : نرى أن قول العرب : « كم مالُك ؟ » أنها « ما » وُصِلتْ من أولها بكاف ، ثم إن الكلام كثر بـ « كم » حتى حُذِفَت الألف من آخرها ، وسكّنت ميمها ، كما قالوا : « لِمْ قلتَ ذاك ؟ » ومعناهُ « لِمَ » و « لِماَ قلت » قال : [الشاعر][5] :

يا أبَا الأَسْوَدِ لِمْ أَسْلَمْتَنِي   لِهُمُوم طارِقَات وَذِكَرْ[6] ؟

وقيل لبعض العرب[7] : « مذ كم قعد فلان ؟ » فقال : « كَمُذْ أخذتَ فى حديثك » فزيادةُ الكاف[8] فى « مُذْ » دليل على أن الكاف فى « كم » زائدة[9] .

---

(١) الزيادة من س

(٢) المغنى ١/١٨٣ وهمع الهوامع ٢/٧٥ وسيبويه ١/١٠٨ ، ٢٩١_٢٩٧ والإنصاف فى مسائل الخلاف ١/١٦٩_١٧٢ وشرح المفصل ٤/١٢٥_١٣٤ وشرح الرضى على الكافية ٢/٨٩

(٣) ط « للتكثير »

(٤) قوله هذا فى معانى القرآن ١/٤٦٦

(٥) الزيادة من س ومعانى القرآن .

(٦) م ، ط « فأنا الأسود » والتصويب من س ومعانى القرآن . ويروى « لم خليتنى » ، « لم خلفتنى » و « لم خذّلتنى » والبيت غير منسوب كذلك فى المغنى ١/٢٩٩ وشرح شواهده ١٥٤ ٢ وشرح شواهد الشافية ٢٢٤ والدرر اللوامع ٢/٢٣٧ وفى الخزانة ٣/١٩٨ « والبيت مع كثرة تداوله فى كتب النحو والصرف لا يعرف قائله » .

(٧) فى معانى القرآن : « وقال بعض العرب فى كلامه وقيل له : مذ كم ... »

(٨) فى معانى القرآن : « فرده الكاف فى مذ يدل على :.. »

(٩) فى معانى القرآن بعد ذلك « وإنهم ليقولون : كيف أصبحت ؟ فيقول : كالخير وكخير . وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأقط ؟ فقال : كهين »

وعابَ الزَّجّاجُ على الفرّاء قوله فى « كم » ، وقال : لو كانت فى الأصل « كما » وأسقطت ألف الاستفهام لتُرِكتْ على فتحها[1] ، كما تقول : « بِمَ » و « عَمَّ » و « فِيمَ أنت » .

والجوابُ عمّا قاله ما ذكره أبو زكرياء[2] وهو كثرة الاستعمال . وحذف ما ذكره فى « لِمْ » .

---

(١) س « فتحتها »
(٢) كنية الفراء

كيف[1]

[كيف] سؤال عن حال ، تقول : « كَيْفَ أنتَ ؟ » أى : بأىّ حال أنتَ ؟

وقال بعض أهل اللغة : لها ثلاثة أوجُه :

أحدها – سؤال محض عن حال ، تقول : « كَيْفَ زيدٌ ؟ » .

والوجه الآخر : حالٌ لا سؤال معه ، كقولك: « لأُكْرِمَنكَ كيف كنتَ » أى : على أىّ حال كنت .

والوجه الثالث : « كيف » بمعنى التعجيب .

وعلى هذين الوجهين يُفَسَّر قوله : ﴿ فقُتِلَ كَيْفَ قَدَّر ﴾[2] قالوا : معناها « على أىِّ حالٍ قَدَّر » وتعجيب أيضاً .

ومن التعجيب قوله جل ثناؤه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أمْوَاتاً فَأحْيَاكُمْ ! ﴾[3] .

وقد يكون[4] « كيف » بمعنى النفى . قال :

كيف يرْجُونَ سِقَاطِى بَعْدَمَا ... لاحَ فى الرَّأس مَشِيبٌ وَصَلَعْ[5]

---

(١) المغنى ١/٢٠٤ وشرح المفصل ٤/١٠٩ وشرح الرضى على الكافية ٢/١٠٩–١١٠ وأمالى ابن الشجرى ١/٢٦٣ وهمع الهوامع ١/٢١٤ والإنصاف فى مسائل الخلاف ٢/٣٣٧–٣٤٠

(٢) سورة المدثر ٢٩

(٣) سورة البقرة ٢٨

(٤) س « تكون »

(٥) البيت من قصيدة لسويد بن أبى كاهل اليشكرى فى شرح المفضليات لابن الأنبارى ٤٠٣ ، ويروى

٭ لمع الرأسُ بشيب وصَلَع ٭

أى كيف يرجون فترتى وسقطى وقد بلغت هذا السن، على طريق التعجب ، وهوله فى مقاييس =

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾[١] و ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾[٢] .

وتكون توبيخاً ، كقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾[٣] .

فأمّا قوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾[٤] فهو توكيدٌ لِمَا تقدَّم من خبر وتحقيق لِمَا بَعْدَه ، على تأويل : إن الله لا يظلم مثقالَ ذرّةٍ في الدنيا فكيف في الآخرة .

= اللغة ٣/٨٦ والبحر المحيط ٤/٣٩٣ والشعر والشعراء ١/٣٨٦ والخزانة ٢/٥٤٧ واللسان ٩/١٩٠ ولكن الاسم حرف فيه إلى « سهيل بن أبي كاهل » وله في أساس البلاغة ٢/٢١٨ وغير منسوب فيه ١/٤٤٧ وفي س « عمم الرأس »

(١) سورة التوبة ٧

(٢) سورة آل عمران ٨٦

(٣) سورة آل عمران ١٠١

(٤) سورة النساء ٤١

كادَ (١)

قال أبو عبيدة : « كاد » للمقاربة فى قوله جل ثناؤه : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ (٢)

أى : لم يرَ . ولم يُقارب .

ومن المقاربة قولُ جرير :

حَيُّوا المَقَامَ وحَيُّوا ساكِنَ الدَّارِ ... ما كِدْتَ تَعرِفُ إلَّا بَعْدَ إنكارِ (٣)

ويقولون : « كاد النّعامُ يَطير » .

فهذه المقاربة للشَّبَهِ (٤) ولا يكون ، وبيت جرير يكون (٥) .

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٤٠٧ .

(٢) سورة النور ٤٠ وانظر اللسان ٣٨٨/٤

(٣) ديوانه ٣١٠

(٤) أى لشبه النعامة فى هذا المثال بالطير فى السرعة ، ولا يمكن حدوث طيرانها .

(٥) أى يمكن تحقق المعرفة

كانَ[1]

[كان] يدلُّ على المُضِيِّ ، تقول : « كانَ له مالٌ » .

وتـكون بمعنى القُدْرة ، كقوله جلّ ثناؤه : ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾[2] أى : ما قدرتم .

وتـكون بمعنى « صار »[3] كقولك : « إن كنتَ أبى فَصِلْنى » أى : إذا[4] صِرتَ أبى ، وأنشد :

أَجَزْتُ إليــه حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وقد كان لونُ الليلِ مثلَ الارَنْدَجِ[5]

أى : صار .

وتـكون بمعنى الرُّهُونِ[6] ، كقوله جل ثنـاؤه : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا ؟ ﴾[7] أى : هل أنا إلا بشر .

---

(١) اللسان ١٧/٦:٢٤٦-٢٥٣

(٢) سورة النمل ٦٠

(٣) ومنه قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة ﴾ وآيات أخر ذكرها ابن منظور فى اللسان١٧/٢٤٩ وفى النهاية ٤/٣٩ « وفى حديث توبة كعب : رأى رجلا يزول به السراب ، فقال : كن أبا خيثمة ، أى صر ، يقال للرجل يرى من بعيد : كن فلانا ، أى أنت فلان أو هو فلان » ونقله فى اللسان ١٧/٥١

(٤) م « إذ »

(٥) البيت لزهير كما فى ديوانه ٣٢٣ وفيه : « زجرت عليه » أى على الطريق المذكور قبل . والحرة : الناقة الكريمة . والأرحبية : المنسوبة إلى حى أو موضع أو فحل ، على خلاف بين العلماء . وبنو أرحب : بطن من همدان إليهم تنسب النجائب الأرحبية ، كما فى اللسان ١/٤٠٠ والأرندج واليرندج ، أصله بالفارسية « رنده » وهو جلد أسود تعمل منه الخفاف . وقيل هو السواد يسود به . راجع المعرب ١٦،٣٥٥ واللسان ٣/١٠٨ والتاج ٢٠/٥٠

(٦) أى الثبات والدوام . يقال : رهن يرهن رهونا ، كما فى اللسان ١٧/٥٠

(٧) سورة الاسراء ٩٣

وتكون بمعنى « يَنبَغِي » قال الله جل ثناؤه : ﴿ مَا يَكُونُ لَنَا ﴾[1] أي : ما ينبغي[2] لنا .

و « كان »[3] تكون زائدةً ، كقوله :

* وجيرانٍ لنا - كانوا - كِرَامِ[4] *

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا - كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[5] أي : بما يعملون ؛ لأنه قد كان عالماً بما عملوه [من][6] إيمانهم به .

---

(١) سورة النور ١٦

(٢) س « لم ينبغي »

(٣) س « وتكون »

(٤) صدره :

* فكيفَ إذا رأيتَ ديارَ قومي *

وهو للفرزدق ، كما في ديوانه ٢/٨٣٥ والخزانة ٤/٣٧ - ٣٩ وشرح شواهد المغني ٢٣٦ واللسان ١٧/٢٥٣ وغير منسوب فيه ٢٤٩ وسيبويه ١/٢٨٩ .

(٥) سورة الشعراء ١١٢

(٦) الزيادة من س ومكانها بياض في م ووضع مكانها في ط « وهو » من غير تنبيه .

كأين

« كَأَيِّنْ »[1] تكون بمعنى « كَمْ » قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾[2] .

وفيها لغتان : « كَأَيِّنْ » بالهمز والتشديد . و « كَائِنْ » [بالتخفيف][3] .

وقد قُرِئَ بهما ، [جميعا][4] قال الشاعر :

وكائِنْ أَرَيْنَا المَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ … إذا ما ازْدَرَانَا أَوْ أَصَرَّ لِمَأْثَمِ[5]

وسمعت بعض أهل العربيـة يقول : ما أعلم كلمةً يثبتُ فيهـا التنوين خطًّا غير هذه .

---

(١) سيبويه ١/٢٩٧ ـ ٢٩٨ وشرح المفصل ٤/١٣٤ ـ ١٣٦ وشرح الرضى ٢/٨٨ وأمالى ابن الشجرى ١/١٠٦ ـ ١٠٧ وهمع الهوامع ٢/٧٥ ـ ٧٦ وقد نقل ابن فارس كلامه هذا عن تأويل مشكل القرآن ٣٩٦ .

(٢) سورة الطلاق ٨

(٣) الزيادة من م ، س وانظر اللسان ١٧/٢٥٤ ـ ٢٥٥

(٤) الزيادة من س وتأويل مشكل القرآن وفيه بعدها : « والأفصح تخفيفها » وقال ابن الشجرى ١/١٠٦ طبع الهند ، ١/٩٢ طبع مصر « لغتان كثر استعمالهما ، إلا أن الخفيفة أكثر فى الشعر ، والثقيلة أكثر فى القراءة . ولم يقرأ من السبعة بالخفيفة إلا ابن كثير وحده ، ورواه من غير السبعة يزيد بن القعقاع المدنى . وأصل الثقيلة « أى » دخلت عليها كاف التشبيه فسلت فيها الجر ، وأزيلتا عن معنييهما فجعلتا كلمة واحدة مضمنة معنى « كم » التى هى للتكثير ، ووصل التنوين بها فى الوقف وجعلت له صورة فى الخط ، وصار كأنه حرف من الأصل ... وأما الخفيفة فأصلها « كأين » فقدموا الياء على الهمزة ، وحركوا كل واحدة منهما بحركة الأخرى فصارت كَيَّئِن ، فخففوها فصارت « كَيْئِن » فأبدلوا الياء وهى ساكنة ألفا فصارت كائن ... »

(٥) بهذا البيت الذى لم ينسبه ابن قتيبة ينتهى نقل ابن فارس عنه . وفى س « أزرنا الموت » وكذلك فى هامش م . ومعنى من ذى تحية أى من ذى ملك .

كأنْ[1]

[كأن] كلمة تشبيه . قال قوم : هى «إنّ» دخلت عليها كافُ التشبيه ففتحت[2].
وقد تخفف ، قال الله جل ذكره : ﴿ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ ﴾[3]
إلا أنّها إذا ثُقِّلت فى مثل هذا الموضع قُرِنَتْ بها الهاء فقيل : «كأنَّه لم يَدْعُنا» ،
وقالت الخنساء فى التخفيف :

كأنْ لَمْ يَكُونُوا حِمًى يُتَّقَى   إذِ الناسُ إذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّا[4]

أرادت : كأنهم لم يكونوا .

---

(1) سيبويه ١/٤٧٤ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٢ وشرح المفصل ٨/٨١ ــ ٨٣ وشرح الرضى على الكافية ٢/٣٢١ والمغنى ١/١٩١ وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب ١٩٦

(2) قال سيبويه «وسألت الخليل عن «كأن» فزعم أنها «إن» لحقتها الكاف للتشبيه، ولكنها صارت مع «إن» بمنزلة كلمة واحدة . وهى نحو كأى رجلا ، ونحو له كذا وكذا درهما» .

(3) سورة يونس ١٢

(4) ديوانها ١٤٤ ومجمع الأمثال ٢/٢٦٣ والمغنى ١/٨٥ وشرح شواهده ٨٨ . عز : غلب ، ومنه قوله تعالى : «وعزنى فى الخطاب» وبز : سلب .

كلا[1]

تكون ردًّا ورَدْعاً ونفياً لدعوى مُدَّعٍ إذا قال : « لقيتُ زيداً » قال: « كلَّا » .

وربما كانت صِلَةً ليمين ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴾[2] . وهي ـ وإن كانت صِلَةً ليمين ـ راجعةٌ إلى ماذكرناهُ . قال الله جل ثناؤه: ﴿ كَلَّا لا تُطِعْهُ ﴾[3] فهي رَدْعٌ عن طاعةِ مَن نَهاهُ عن عبادة الله جل ثناؤه .

ونكتة بابها النفي والنهي .

* * *

وزعم ناس أن أصل « كَلَّا » : « كَلَا » [الكاف التي دخلت تشبيهاً على « لا » ، وذلك أن العرب إذا قالت شيئاً قالت : هو كلا][4] و « لا » . قال [الشاعر][5] :

أصابَ خَصَاصَةً فَبَدَا كَلِيلًا ... كَلَا وانْغَلَّ سَائِرُهُ انغِلالَا[6]

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٤٢٢ واللسان ٢٠/٩٥ ـ ٩٦ وشرح المفصل ١٦/٩ وشرح الرضي ٣٧٢/٢ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ٢٠٤ وتاج العروس ٤٤٢/١٠

(٢) سورة المدثر ٣٢

(٣) سورة العلق ١٩

(٤) الزيادة من م ، س

(٥) الزيادة من س

(٦) البيت لذى الرمة ، كما في ديوانه ٤٣٤ واللسان ٢٠ / ٣٥٧ والتاج ١٠/ ٤٤٢ ومقالة كلا لابن فارس ٩ والأزمنة والأمكنة ٥٥/٢ وقبله :

تريكَ بياض لَبَّتِها ووجهاً ... كقَرْنِ الشمسِ أَفْتَقَ ثم زالا

وهذا البيت الأخير في اللسان ١٧١/١٢ منسوب للراعي

وهذا ليس بشيء . و « كَلَّا » كلمة موضوعة لما ذكرناه على صورتها فى التثقيل.
وقد ذكرنا وجوهَ « كَلَّا » فى كتاب أفردناه (١) .

☆ ☆ ☆

فأما نقيض « كَلَّا » فقال بعض أهل العلم : إن « ذلك » و « هذا » نقيضان
لـ « لا » . و « أن » كذلك نقيض لـ « كَلاَّ » . قال (٢) : وقوله جل ثناؤه :
﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ (٣) على معنى : ذلك كما قلنا وكما فعلنا .
ومثله : ﴿ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾ (٤) بمعنى : هــذا كما قلنا وإن للطاغين
لشرَّ مآب (٥) .

قال : ويدل على هذا المعنى دخول « الواو » بعد قوله : « ذلك » و « هذا »؛
لأن مابعد الواو يكون مَنْسُوقًا على ماقبله بها وإن كان مُضْمَرا . وقال جل ثناؤه :
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ ثم قال: ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾
أى كذلك فعلناه ونفعله من التنزيل (٦) .
ومثله فى القرآن كثير .

---

(١) مقالة كلا وما جاء منها فى كتاب الله ، كتاب صغير يقع فى اثنتى عشرة صفحة ، طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى .
(٢) س « فقال »
(٣) سورة محمد ٤
(٤) سورة ص ٥٥
(٥) مابعد الآية إلى هنا ساقط من س
(٦) م « الترتيل »

[ومما أوله لام[1]]

لَوْ ولَوْلا

« لَوْ » [2] تدل على امتِناع الشيء لامتناع غـيره ، تقول : « لو حَضَرَ زيدٌ لحضرت » فامتنع هذا لامتناع هذا .

وكان الفراء يقول : « لو » يقوم مقام « إنْ » ، قال جل ذكره : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْـكَافِرُونَ ﴾ [3] بمعنى : وإن كره [4]، ولولا أنها بمعنى « إنْ » لاقتضت جواباً؛ لأنَّ « لو » لابدَّ لها من جواب ظاهر أو مُضْمَر ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ﴾ [5] وإنَّمـا وُضِعت مقامَ « إنْ » لأنَّ فى كل واحد منهمامعنى الشرط ، كما يقال فى الكلام :« لأُكْرِمَنَّكَ وَإِنْ جَفَوْتَنِي ـ و ـ [6] لو جَفَوْتَنِي » و « لَأُعْطِيَنَّكَ وَإِنْ مَنَعْتَنِي ـ و ـ لو منعتنى » .

* * *

وأمّا « لولا » [7] ـ فإنهـا تدل على امتناع الشيء لوجود غيره ، تقول:

---

(١) الزيادة من س

(٢) شرح المفصل ٨/١٥٥ـ١٥٦ وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب ١٢٧ـ١٣١ والمغنى ١/٢٥٥ ـ ٢٧١

(٣) سورة الصف ٨

(٤) س « كره الـكافرون »

(٥) سورة الأنعام ٧

(٦) س « أى ولو »

(٧) راجع أمالى ابن الشجرى ٢/٧٦، ٢١٠ وسيبويه ١/٣٨٨ وتاج العروس ١٠/٤٤٥ واللسان ٢٠/٣٥٨ وهذا الفصل من تأويل مشكل القرآن ٤١١ ـ ٤١٢

« لولا زيدٌ لضربتك » فإنما امتنعتَ من ضربه لأجل زيد .

وقد تكون « لولا » بمعنى « هَلّا » كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾ أى « فهلاّ » . قال الشاعر :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ   بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا(١)

أى « هَلاّ » .

وكذلك « لَوْمَا » ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ ﴾ (٢) أى « هَلاّ تَأْتِينَا » (٣) .

وأما « لولا » الأولى فكقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٤) .

---

(١) البيت لجرير ، كما فى ديوانه ٣٣٨ وفيه : « أفضل سعيكم ... هلا الكمى » وهو له فى الخصائص ٢/٤٥ واللسان ٦/١٦٠ ، ٢٠/٣٦٠ وجواهر الأدب ١٩٤ وتاج العروس ٣/٣٥١ و١٠/٤٤٦ والصحاح ٢/٧٢١ وشرح شواهد المغنى ٢٢٩ والخزانة ١/٤٦١ ، ٤/٤٩٨ وغير منسوب فى تأويل مشكل القرآن ٤١١ ومجمع البيان ١/١٩٥ وأمالى ابن الشجرى ١/٢٧٩ ، ٣٣٤ وتفسير الطبرى ١/١١٨ - ١١٩ والكامل ١/١٦٣ وفى زيادات الأخفش عليه « لجرير وقيل : للأشهب بن رميلة » وللأشهب فى مجاز القرآن ٥٢ وتفسير الطبرى ١/٤٠٧ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢١٠ وتفسير القرطبى ٢/٩١ والمخصص ١٣/١٩٩ وقال البغدادى : والصحيح أنه من قصيدة لجرير ، لاخلاف بين الرواة أنها له » .

والعقر : ضرب قوائم الناقة بالسيف . والنيب . جمع ناب ، وهى الناقة المسنة . والمجد : العز والشرف . وبنى ضوطرى : منادى . والضوطرى : الرجل الأثيم الضخم ، والضوطر : المرأة الحمقاء . وتقول العرب فى معرض السب : يابن ضوطر ، أى يابن الأمة . وتقول للقوم لا يغنون غناء : بنو ضوطرى . والكمى : المتكمى فى سلاحه ؛ لأنه كمى نفسه ، أى سترها بالدرع والبيضه . والمقنع بصيغة اسم المفعول : الذى على رأسه البيضة والمغفر . وحاصل المعنى - كما قال البغدادى - إنكم تعدون عقر الإبل المسنة التى لا ينتفع بها ولا يرجى نسلها أفضل مجدكم ، هلا تعدون قتل الشجعان أفضل مجدكم . وهذا تعريض بجبنهم وضعفهم عن مقارعة الشجعان ومنازلة الأقران . وقصة عقر غالب والد الفرزدق للابل مشهورة » .

(٢) سورة الحجر ٧

(٣) مابعد تأتينا الأولى ساقط من س

(٤) سورة الصافات ١٤٣

وقوله [١] جل وعز : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾ [٢] فلها وجهان :

أحدهما : أن يكون بمعنى « هَلَّا » .

والوجه الآخر : أن يكون بمعنى « لَمْ » يقول : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها إلّا قومَ يُونُسَ .

ومثله ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ﴾ [٣] بمعنى لم يكن .

---

(١) س « فأما قوله »
(٢) سورة يونس ٩٨ وانظر تفسير الطبرى ١١/ ١١٧
(٣) سورة هود ١١٦

لم ولمّـــا

« لَمْ » (١) تنفى الفعلَ المستقبل وتنقلُ معناهُ إلى الماضى ، نحو « لم يقم زيد »
تريد : ماقام زيد .

فإن دخل عليهـا حرفُ جزاء لم تنقل معنى الاستقبال ، تقول : « إنْ لَمْ تَقُمْ » (٢) ولا يحسُن السكوت عليها إلا إذا كانت جواباً لمثبَت ، كأنَّ قائلاً قال : « قد خرج زيد » فتقولُ : « لم » (٣) .

***

و « لَمَّا » (٤) لا تدخل إلّا على مستقبل ، تقول : « جئت ولَمَّا يجئْ زيدٌ بعدُ » فيكون بمعنى « لمْ » كقوله جل ثناؤه : ﴿ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ (٥) .

فأمّا « لمّا » التى للزمان فتكون للماضى ؛ تقول : « قصدتُكَ لَمّا وَرَدَ فلان » .

---

(١) راجع شرح المفصل لابن يعيش ٨/١٠٩ وشرح الرضى على الكافية ٢/٢٣٣ وجواهر الأدب ١٢٤ والمغنى ١/٢٧٧ واللسان ١٦/٢٨

(٢) س « تقل » وهو تحريف .

(٣) م « لما »

(٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٤١٣ واللسان ١٦/٢٦ وشرح ابن يعيش ٤/١٠٦ وشرح الرضى ٢/١١٨ والمغنى ١/٢٧٨

(٥) سورة ص ٨

لن

« لَنْ » [١] تكون جواباً لِمُثْبِتٍ [٢] أمراً فى الاستقبال ، يقول : « سيقوم زيد » فتقول أنت : « لن يقومَ » [٣] .

وحكى عن الخليل أنّ معناها « لا أنْ » [٤] بمعنى « ماهذا وقت أن يكون كذا » [٥] .

---

(١) راجع شرح ابن يعيش ٨/١٠٩ والرضى ٢/٢١٨ والمغنى ١/٢٨٤ واللسان ١٧/٢٧٧

(٢) ط « للمثبت »

(٣) س « يقوم زيد »

(٤) فى اللسان « وأصلها عندالخليل : لا أن ، فكثر استعمالها ، فحذفت الهمزة تخفيفا ، فالتقت ألف « لا » ونون « أن » وهما ساكنان ، فحذفت الألف من « لا » لسكونها وسكون النون بعدها ، فخلطت اللام بالنون ، وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذى وقع فيهما ـ حكم آخر ... وزعم سيبويه أن هذا ليس بجيد ... »

(٥) جاء فى هامش م بإزاء هذه الكلمة مايلى : « بلغت قراءة نوح على الشيخ أبى الحسن ، أدام الله عزه ، وسمع أبو العباس الغضبان ، وأبو زرعة من حيث قوله : خلا وما خلا . وصح »

لا

« لا »[1] حرف نَسَقٍ[2] يَنفى الفعلَ المستقبل ، نحو « لا يخرجُ زيدٌ » .

وينهى به ، تقول[3] : « لا تفعل » .

وتكون بمعنى « لمْ » إذا دخلتْ على ماض كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ﴾[4] أى : لم يُصدِّقْ ولم يُصلِّ .

وقال الشاعر :

وأىُّ خَمِيسٍ لا أَفَأْنَا نِهَابَهُ ... وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمَا ؟ ![5]

وأنشدنى أبى :

إنْ تَغفِرِ اللهمَّ تَغفِرْ جَمًّا ... وأىُّ عبدٍ لكَ لا ألَمَّا[6]

(١) راجع سيبويه ١/٣٠٤ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٣٢ وشرح ابن يعيش ١ / ١٠٧ ، ١٠٨/٨ وتأويل مشكل القرآن ٤١٧ والمغنى ١/٢٣٧ وجواهر الأدب ١١٢ واللسان ٢٠/٣٥٣ ـ ٣٥٧ والمخصص ١٤/٥٥

(٢) س « نفى »

(٣) ط « نحو »

(٤) سورة القيامة ٣١ وانظر تفسير الطبرى ٢٩/١٢٣

(٥) البيت لطرفة بن العبد ، كما فى ديوانه ص ٥ والكامل ٢/٩٣ وغير منسوب فى تأويل مشكل القرآن ٤١٧ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٢٨ والبحر المحيط ٨/٣٩٠ والخميس : الجيش . وأفأنا : رددنا . والنهاب : الغنائم . والكبش : القائد . وجاء فى م « لا أبأنا » وعليها علامة الصحة ، وفوقها : « لا أفأنا » وفى س « لا أبأنا »

(٦) الرجز لأبى خراش الهذلى ، كما فى اللسان ١٤/ ٣٧١ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٢٨ وشرح شواهد المغنى ٢١٣ وفى اللسان ١٦/٢٣ « قال ابن برى : الشعر لأمية بن أبى الصلت . قال : وذكر عبد الرحمن ، عن عمه ، عن يعقوب ، عن مسلم بن أبى طرفة الهذلى ، قال : مر أبو خراش يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول :

لَاهُمَّ هذا خامِسٌ إنْ تَمَّا ... أَتَمَّهُ اللهُ وَقَدْ أَتَمَّا =

أى : أىُّ عبد لك لم يُلِمَّ بالذنب .

وكان قُطْرُبٌ يقول : إن العرب تُدخل « لا » توكيدا فى الكلام كما يُدخلون « ما » فى مثل قوله جلّ ثناؤه : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] و﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهم ﴾[2] وكذلك : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾[3] أى : ما منعك أن تسجد . وكذلك : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[4] المعنى : أقسم .

وقد يجوز فى [قوله][5] « لا أقسم » أن يكون نَفَى بها كلاماً تقدّم منهم ، كأنه قال : ليس الأمرُ كذا ! ثم قال : أُقسم .

وقال زُهَيرٌ فى « لا » :

مُوَرَّثُ المَجْدِ لا يَغتالُ هِمَّتَــــه ... عن الرِّياسة لا عَجْزٌ ولا سَأَمُ[6]

أى : لا يغتالها عجز .

وقال [آخر][7] :

= إن تغفر .. الخ » وهو غير منسوب فيه ٢/٣٥٦ وفى تأويل مشكل القرآن ٤١٧ والبحر المحيط ٨/٣٩٠ وتفسير الطبرى ٢٧/٣٩ ، ٤٠ وأمالى ابن الشجرى ١/١٤٤ ، ٢/٩٤

وروى الترمذى فى صحيحه ٢/٢٣٤ (بولاق) والطبرى فى تفسيره ٢٧/٣٩ والحاكم فى مستدركه ٢/٤٦٩ عن زكريا بن إسحاق المكى ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس فى قوله عز وجل ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ﴾ قال : يلم بها ثم يتوب . قال ابن عباس : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

إن تغفرِ اللهمَّ تغفر جمًّا ... وأىُّ عبدٍ لكَ لا ألمَّا

وقال الترمذى بعقبه : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » .

(١) سورة البقرة ٨٨

(٢) سورة النساء ١٥٥ ، والمائدة ١٣

(٣) سورة الأعراف ١٢ وانظر مجاز القرآن والطبرى ٨/٩٦ وتأويل مشكل القرآن ١٨٩ .

(٤) سورة القيامة ١ وانظر تفسير الطبرى ٢٩/١٠٨-١٠٩ وتأويل مشكل القرآن ١٩١ .

(٥) الزيادة من م ، س

(٦) ديوانه ١٦٣ وفى م « مؤرث » وفى س « مورث الهم » .

(٧) الزيادة من س

يوم جَدُودٍ لا فَضحتمُ أباكُمُ وسالمتمُ والخيلُ تَدْمَى نُحُورُها[(١)]

يريد : فضحتم أباكم .

وحكى قُطْرُبٌ : « ضربتُ لا زيداً » .

وقال آخر :

* وَقَدْ حَدَاهُنَّ بِلَا غَيْرِ خُرُقْ *

وقال الهُذلى :

أَفَمِنكِ لَا بَرْقٌ كَأَنَّ وميضَهُ غَابٌ تَسَنَّمَهُ ضِرَامٌ مُثْقَبُ[(٢)]

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾[(٣)] .

[و] قال أبو عبيدة[(٤)] فى قوله جل ثناؤه : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾[(٥)] قال[(٦)] : « لا » من حروف الزوائد لتتميم[(٧)] الكلام ، والمعنى إلغاؤها .

---

(١) البيت لقيس بن عاصم المنقرى ، كما فى معجم البلدان ٣/٦٧ وقبله :

جزى الله يَرْبُوعاً بأسوء صُنْعِها إذا ذُكِرَتْ فى النائبات أمورُها

وانظر بقية القصيدة فى النقائض ١/١٣٢–١٣٣ ، ٢/٣٤–٣٥

وجدود : اسم موضع فى أرض بنى تميم ، قريب من حزن بنى يربوع ، على سمت اليمامة ، فيه الماء الذى يقال له : الكلاب . وكانت فيه وقعتان مشهورتان عظيمتان من أعرف أيام العرب ، وكان اليوم الأول منها غلب عليه يوم جدود ، وكان لتغلب على بكر بن وائل . وانظر اللسان ٤/٨٥ ومعجم ما استعجم ٢/٣٧٢ والتاج ٢/٣١٥ والنقائض ١/١٣١ ، ٢/٣٢

(٢) البيت لساعدة بن جؤية الهذلى ، كما فى اللسان ٢٠/٣٥٤ ، ١/٢٢٢ « أفمنك : يريد أمنك برق » وفى ديوان الهذليين ١/١٣٢ « أفنك ... غاب تشيمه ... قال أبو سعيد : تقول العرب : أفى شنك هذا البرق ومن ناحيتك . و « لا » زائدة . والغاب : شجر . وتشيمه : دخل فيه . وتسنمه : علاه . والضرام : النار فى الحطب الدقيق الذى تضطرم فيه . ومثقب : موقد ، يقال : أثقبت النار ، أوقدتها .

(٣) سورة الحديد ٢٩ وانظر تأويل مشكل القرآن ١٩٠ وتفسير الطبرى ٢٧/١٤٣

(٤) فى مجاز القرآن ٢٥

(٣) سورة الفاتحة ٧

(٤) أول كلامه : « مجازها : غير المغضوب عليهم والضالين ، ولا من حروف الزوائد ... »

(٥) س « ليتمم »

قال العجاجُ :

* فى بِئْرِ ـ لَا ـ حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ (١) *

أى : [فى](٢) بئر حُور(٣) ، أى هَلَكة .

---

(١) ديوانه ١٦ من أرجوزة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبى فديك الحرورى ، فأوقع به . وقبله :

واختار فى الدين الحرورىُّ البطرْ ... وَأَنْزَفَ الحقَّ وَأَوْدَى من كفرْ

كانوا كما أظلم ليــــــلٌ فانسفرْ ... عن مُدْلِجٍ قاسى الدُّؤُوب والسَّهَرْ

وخَدَرَ الليلِ فيَجْتَابُ الخَـدَرْ ... وغُبُراً قُتْماً فيَجْتَابُ الغُبَرْ

فى بئرِ لا حور سرى ولا شعرْ ... بإفكه حتى رأى الصبحَ جَشَرْ

* عن ذى قداميس لُهَامٍ لو دَسَرْ *

وهو له فى الجمهرة ٢/١٤٦ ، ٣/٣٧٠ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٣١ والخزانة ٢/٩٦ وتأويل مشكل القرآن ١٩١ والأضداد لابن الأنبارى ١٨٦ واللسان ٥/٢٩٦ ، ٢٠/٣٥٥ وتفسير الطبرى ١/٦٢ وغير منسوب فى معانى القرآن ٨

وأراد العجاج بالحرورى : أبا فديك الخارجى ، والباء فى قوله : بإفكه : سببية متعلقة بقوله : سرى . والإفك : الكذب . وجشر الصبح : انفلق وأضاء .

وأول من قال بزيادة لا فى هـذا البيت أبو عبيدة ، وتبعه جماعة منهم ابن دريد فى الجمهرة والأزهرى فى التهذيب ، والجوهرى فى الصحاح ، والصاغانى فى العباب ، والزمخشرى فى المفصل والكشاف ، وابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن . وقد خالف الفراء أبا عبيدة وذهب إلى أن لا هنا نافية لا زائدة ، وعرض به فى معانى القرآن ص ٨ إذ يقول : « وقد قال بعض من لا يعرف العربية : إن معنى غير فى « الحمد » معنى سوى ، وأن « لا » صلة فى الكلام ، واحتج بقول الشاعر : فى بئر . . . وما شعر . وهذا غير جائز ؛ لأن المعنى وقع على مالا يتبين فيه عمله ، فهو جحد محض . وإنما يجوز أن تجعل « لا » صلة إذا اتصلت بجحد قبلها ... أراد فى بئر لا حور ، « لا » الصحيحة فى الجحد ؛ لأنه أراد فى بئر ماء لا يحير عليه شيئا ، كأنك قلت : إلى غير رشد توجه وما درى . والعرب تقول : طحنت الطاحنة فما أحارت شيئا ، أى لم يتبين لها أثر عمل » وقد تابع الفراء على ذلك جماعة منهم ابن الأعرابى فى النوادر ، وابن جنى فى الخصائص ، كما حكى البغدادى فى الخزانة ، وقد روى عن ثعلب أنه سمع ابن الأعرابى يفسره بقوله : « أراد حؤور ، أى رجوع . والمعنى : أنه وقع فى بئر هلكة لا رجوع فيها وما شعر بذلك ، كقولك : وقع فى هلكة وما شعر بذلك »

(٢) الزيادة من م

(٣) س « حور ومهلكة »

وقال أبو النَّجْم :

* فما أَلُومُ البِيضَ أن ـ لا ـ تَسْخَرا[1] *

يقول : ما[2] أَلومُهنّ أن يَسْخَرْنَ .

وقال الشَّمَّاخ :

أعائشَ ما لأهلكِ ـ لا ـ أراهُم   يُضِيعون الهِجَانَ مع المُضِيعِ ؟[3]

يريد : أراهم يُضِيعُونَ السَّوَامَ ، و « لا » إنما هى لَغْو .

وقال :

وَيَلْحَيْنَنِي فى اللهوِ أنْ ـ لا ـ أُحِبَّهُ   ولِلَّهوِ دَاعٍ دَائِبٌ غيرُ غَافِلِ[4]

المعنى : يَلْحَيْنَنِي فى اللهو أن أحبه .

وفى القرآن : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ ـ لَا ـ تَسْجُدَ ﴾[5] أى : أن تسجد .

---

(١) له فى مجاز القرآن ١/٢٦ وتأويل مشكل القرآن ١٩١ وتفسير الطبرى ١/٦٢ والأضداد لابن الأنبارى ١٨٦ والخصائص ٢/٢٨٣ والتاج ٣/٥٠٤ وغير منسوب فى اللسان ٦/٤٢٥ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٣١ والبحر المحيط ١/٢٩ ، ٤٥٦ وتفسير القرطبي ٢/١٨٢ وتأويل مشكل القرآن ٢٣٤ وفى العمدة ٢/٢٦٣ نقلا عن ابن قتيبة :

* فما ألوم النجم أن لا تسهرا *

يريد أن تسهرا » وهو خطأ . وبعده كما فى مجاز القرآن :

* لَمَّا رأين الشَّمَطَ القَفَنْدَرَا *

والشمط : بياض شعر الرأس . والقفندر : القبيح المنظر .

(٢) ط « فما »

(٣) مطلع قصيدة فى ديوانه ٥٦ وروايته « مالقومك »

(٤) البيت للأحوص ، كما فى تفسير الطبرى ١/٦٣ والبحر المحيط ١/٢٩ والكامل ١/٧٤ وقبله :

أَلَا بِالْقَوْمِي قَدْ أَشَطَّتْ عَوَاذِلِي   وَيَزْعُمْنَ أَنْ أَوْدَى بِحَقِّيَ بَاطِلِي

وقد أنشده له فى اللسان ٩/٢٠٧ شاهداً على أن أشط بمعنى : أبعد . وهما من غير نسبة فى أضداد لابن الأنبارى ١٨٦ والشاهد غير منسوب فى المغنى ١/٢٤٨ ونسبه السيوطى فى شرح شواهده للأحوص نقلا عن المبرد ص ٢١٧

(٥) سورة الأعراف ١٢

قال [1] أحمدُ بنُ فارس : أما قوله : إن « لا » في ﴿ وَلَا ٱلضَّالِّينَ ﴾ زائدة فقد قيل فيه [2] : إن « لا » إنّما دخلت هاهنا مُزِيلةً لتوهّم مُتوَهِّمٍ أنّ الضالين هم المغضوب عليهم ، والعرب تنعت بالواو ، يقولون [3] : « مررت بالظريف والعاقل » فدخلت « لا » مُزِيلةً لهـذا التوهم ومُعْلِمةً أنّ الضّالين هم غير المغضوب عليهم .

وأما قوله في شعر الشّماخ : إن « لا » زائدة في قوله : « مَا لِأَهْلِكِ لا أراهُمُ » فغلطٌ من أبي عبيدة ؛ لأنه ظنّ [4] أنه أنكر عليهم فساد المال ، وليسَ الأمر كا ظنّ ، وذلك أن « الشماخ » احتجّ على امرأته بصنيع أهلها أنهم لا يُضيعونَ المالَ . وذلك أن امرأة الشماخ — وهي عائشة — قالت للشماخ : لِمَ تشدّد على نفسك في العيش حتى تلزَم الإبلَ وتعزبَ فيها ؟ فهوِّن عليك . فردّ على امرأته فقال : مالي أرى أهلك يتعهدون أموالهم ولا يضيعونها ، بل يصلحونها ، وأنت تأمرينني بإضاعة المال ؟ فقال :

أَعَايِشَ ما لأَهْلِكِ لَا أَرَاهُمْ ... يُضِيعُونَ الهِجَانَ مَعَ المُضِيعِ ؟[5]

---

(١) س « قال الشيخ أبو الحسين رحمه الله »

(٢) س « قيل : إن »

(٣) س « تقول »

(٤) س « يخبر »

(٥) أورد ابن قتيبة البيت الأول والثاني في المعاني الكبير ٤٢٩/١ وقال في شرحهما : «قيل: إنها لامته على إمساكه فقال لها : مالأهلك يضيعون أموالهم، فكيف تأمرينى بشيء لا يفعله أهلك! والدليل على ذلك قوله بعد :

لَمَالُ المرءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي ... مَفَاقِرَهُ أَعَفُّ من القُنُوعِ

وقال : كيف أضيع إبلا في هـذه الصفة ؟ والقنوع : السؤال من قول الله عز وجل: (وأطعموا القانع والمعتر) والقناعة : الرضا . ولم نسمع بامرأة عاتبت على إصلاح المال غير هذه، وإنما توصف العواذل بالحث على الجمع والمنع والعذل على الإنفاق . ويقال : إنه أراد مالأهلك يضيعون الهجان ، وأدخل «لا» حشواً ، كأنه لامهم على السرف والتبذير، ويدل على هذا قوله: »

وكيف يُضِيعُ صَاحِبُ مُدْفَـآتٍ على أثبـاجِهِنَّ مِنَ الصَّقِيعِ ؟
لَمالُ المرءِ يُصْلِحُهُ فيُغْـنِي مَفاقِرَهُ أعفُّ مِنَ القُنُوعِ (١)

* * *

و « لا » تنفى الاسمَ المنكور ، نحو « لا رجلٌ عندكَ » .

= ولـكن أَلِي تركاتِ قَوْمِي بَقِيتُ وَغَادَرُونِي كالخليعِ

يقول : لا أفعل فعلهم ، ولـكنى ألى – من الولاية – تركات قوى ، أقوم لحسبهم وشرفهم ، فلا أسأل الناس ولا أتعرض لما أشين به قومى ؛ لأنى إذا أصلحت مالى ونمرته كان أصون لى من تبذيره مع المسألة . والخليع : الذى خلعه أهله وتبرأوا منه . يقول : ماتوا فصرت بعدهم فرداً كالخليع . والمدفآت : الإبل الـكثيرات الأوبار والشحوم ، فقد أدفئن بها من الصقيع . ويروى : « مدفئات » أى كثيرة يدفىء بعضها بعضا بأنفاسها . » وقد أعاد ابن قتيبة شرحه هـذا فى ١٢٣٣/٢–١٢٣٤

وأوردها أبو على القالى فى الأمالى ١٠٦/١ وشرحها بقوله : « يعنى أن عائشة قالت له : لم تشدد على نفسك فى المعيشة وتلزم الإبل والتعزُّب فيها ؟ فرد عليها : مالأهلك أراهم يتعهدون أموالهم ويصلحونها ، وأنت تأمرينى بإضاعة مالى . ثم أقبل على إبله يمدحها فقال :

* وكيف يُضِيعُ صاحبُ مُدْفآتٍ *

أدفئن بـكثرة الوبر على أثباجهن . والأثباج : الأوساط . . . والصقيع : البرد والندى ، ويقال : الجليد »

وعقب على ذلك أبو عبيد البـكرى فى شرحه للأمالى فقال : « قد فسر أبو على معناها . وقال الفارسى فى كتاب « الحجة » أن « لا » فى قوله : « لا أراهم » زائدة . فالمعنى على هذا : أن الشاعر ابتدأ المرأة بهذا المقال، وليس بجواب ، فعيرها إضاعة أهلها المال وتفريطهم فى إصلاحه. وزعم ابن الأعرابى أن عائشة هـذه : هى بنت عثمان بن عفان . كان الشماخ يأتيها فيحدثها فربما وجد عندها من لا يقدر على محادثتها من أجله ، فـكنى بالهجان هنا عن عائشة فقال : مالى لا أرى أهلك يضيعونك ؟ أى لا يغفلونك ، ثم قال متعجبا : وكيف يُضِيعُ مُضِيعٌ مالا يَضِيعُ إن أغفله كهذه الإبل التى هذه صفتها ، فهى إن أغفلها صاحبها لم تَسْتَضِرُّ بالصقيع وشدة الزمان الذى يهلك الهزلى فى مثله . يعنى أن هذه المرأة كريمة فـكرمها حافظ لها من أن تأتى سوءاً وإن لم يكن لها حفيظ » راجع سمط اللآلى ٣٢٣/١–٣٢٤

(١) المعانى الـكبير ٤٩٩/١ وفى اللسان ٣٦٨/٦ « والمفاقر : وجوه الفقر ، لا واحد لها ، وشكا إليه فقوره : أى حاجته ، وأخبره فقوره : أى أحواله ، وأغنى الله مفاقره : أى وجوه فقره . ويقال : سد الله مفاقره : أى أغناه وسد وجوه فقره . وفى حديث معاوية : أنه أنشد :

لمال المرء يصلحه فيُغنِي مَفَاقِرَه أعف من القُنُوعِ

المفاقر : جمع فقر على غير قياس، كالمشابه والملامح . ويجوز أن يكون جمع مفقر ، مصدر أفقره ، أو جمع مُفقِر » .

لات[1]

اختلف الناسُ فيها[2] : فمنهم من زعم أن « التاء » متصلة بـ « لا » وأنها بمنزلة « ليس » على تأويل « وليس حينَ مناصٍ » نصَب « حين » بخبر « ليس ».

و [قد][3] قال الأفوه ، وجعل « لاتَ » بمعنى « حين » :

تركَ النـــاسُ لنا أكتافَهم ... وتوَلَّوْا لاتَ لم يُغنِ الفِرَارْ[4]

(١) سيبويه ١/٢٨ والخزانة ٢/١٤٤ وشرح الرضى على الكافية ١/٢٤٩ والمخصص ١٦/١١٩ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٣ والمغنى ١/٢٥٣ وجواهر الأدب ١٢٠-١٢٢ واللسان ٢٠/٣٥٧

(٢) لم يحسن المؤلف تلخيص هذا الباب ، ولا تصوير اختلاف النحاة . وبيان ذلك في تأويل مشكل القرآن والمغنى والخزانة .

(٣) الزيادة من م وفي س « ليس قال »

(٤) ديوان الأفوه الأودى ١٣ والخزانة ٢/١٤٧ نقلا عن الارتشاف لأبي حيان الأندلسي.

لدُن

« لدُنْ »(١) بمعنى « عِنْدَ » . قال الله جل ثناؤه : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّى عُذْراً ﴾(٢) وقال : ﴿ لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾(٣) أى : من عندنا .

وقد تحذف النون من « لدن » قال الشاعر :

* مِنْ لَدُ لَحْيَيْهِ إلى مُنْحُورِه(٤) *

* * *

ولَدَى بمعنى « لدن » قال الله جل ثناؤه : ﴿ وأَلْفيَا سَيِّدَها لَدَى البابِ ﴾(٥)

---

(١) قد نقل المؤلف هذا الفصل عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٢٥ وانظر سيبويه ٢/٣١١ وشرح المفصل ٢/١٢٧ وشرح الرضى على الكافية ٢/١١٥ والمخصص ١٤/٥٩ واللسان ١٧/٢٦٨ ـ ٢٦٩

(٢) سورة الكهف ٧٦

(٣) سورة الأنبياء ١٧

(٤) ورد فى جميع المراجع السابقة ماعدا شرح الرضى . وفى شرح شواهد الشافية لعبد القادر البغدادى ١٦١ وهو لغيلان بن حريث الربعى ، فى وصف جمل ، وقبله :

* يَسْتَوْعِبُ البَوْعَيْنِ مِنْ جَرِيرِه *

والبوع : لغة فى الباع . والجرير : الحبل . وقوله : لحييه : مثنى لحى ـ بفتح اللام وسكون الحاء المهملة ـ وهو العظم الذى تنبت عليه الأسنان . والمنحور : ـ بضم الميم ، وبعد النون حاء مهملة ـ لغة فى النحر والمنحر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذى تقع عليه القلادة ، والموضع الذى ينحر فيه الهدى وغيره . يريد الشاعر : أن طول حبل هذا الجمل ـ الذى هو مقوده ـ من لحييه إلى موضع نحره ـ مقدار باعين . أى أنه طويل العنق .

(٥) سورة يوسف ٢٥

ليسَ

« ليس[1] » نفيٌ لفعل مستقبَل تقول : « ليس يقوم » .

وزَعم ناس أنها من حروف النَّسَق ، نحو « ضربتُ[2] عبد الله ليس زيداً » و « قام عبد الله ليس زيدٌ » و « مررت بعبد الله ليس بزيد » لا يجوز حذف الباء ؟ لأنك لا تضمر المرور والباء . ولو قلت : « ظننت زيداً ليس عمراً قائماً » جاز . قال لبيد :

وإذا جُوزِيت قَرْضاً فاجْزِهِ ... إنَّمَا يُجْزَى الفتى لَيْسَ الجَمَلْ[3]

والبصريون يقولون : لا يجوز العطف بـ « ليس » ، وهى لا تُشبه من حروف العطف شيئاً . ألا ترى أنه يبتدأ بها ويضمَرُ فيها .

وروى سيبويه هذا البيت :

* إنما يَجْزِى الفتى غير الجَمَلْ *[4]

قالوا : وخطأ « رأيت زيداً ليس عمراً » لأنه لا يكون على تقدير فعل بلا فاعل .

وكان الكسائى يقول : أَجْرِيَت « ليس» فى النَّسَق مُجْرَى « لا » .

---

(١) سيبويه ١/٣٧٦ ، ٢/٣٦١ وشرح الرضى على الكافية ٢/٣٥١ واللسان ٦/٩٥-٩٦

(٢) س « ضرب »

(٣) ديوانه ١٢ (طبع فينا) وسيبويه ١/٣٧٠ وفيه : « وإذا أقرضت . . غير الجمل » وأساس البلاغة ١/١٢٣ وشطره الثانى فى اللسان ٨/٩٦ ومجالس ثعلب ٢/٥١٥

(٤) وتابعه على ذلك أبو على الفارسى ، كما فى البحر المحيط ٣/١٣٠

لعلّ

« لَعلَّ »[1] تكون استفهاماً وشكًّا . وتكون بمعنى « خَلِيق » .

وحكى عن الكسائى أن « لَعَلَّمَا » تأتى بمعنى « كأنما » وأنما .

وأنكر الفراء هذا ، قال : لأن « أنما » مُغَيَّرَة[2] عن « أنّ » ولا يجوز أن نُسقط « ما » منها أبدا .

وأهل البصرة يقولون : « لعلّ » ترجٍّ . و بعضهم يقول : توقُّعٌ .

وتكون « لعلّ » بمعنى « عسى » .

وتكون بمعنى « كى » ، قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَنْهَاراً وسُبُلاً لَعلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[3] يريد : لكى[4] تهتدوا .

---

(١) جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب للأربلى ١٩٦ ـ ١٩٨ وشرح المفصل ٨/٨٥ وشرح الرضى على الكافية ٢/٣٣٦ واللسان ١٤/١٢٨ والمغنى ١/٢٨٦

(٢) س « مغيرة » بالغين ، وكان كذلك فى م ولكن الناسخ محا نقطة الغين وكتب تحتها : عينا مغيرة .

(٣) سورة النحل ١٥

(٤) س « كى »

لكنْ[1]

قال قوم : هى كلمة استدراك تتضمن ثلاثة معان[2] : منها « لا » وهى نفى ، و « الكاف » بعدها مخاطبة ، و « النون » بعد الكاف بمنزلة « إن » الخفيفة أو الثقيلة ، إلا أن الهمزة حذفت منها استثقالا لاجتماع ثلاثة معان فى كلمة واحدة ، فلا تَنْفِى خبراً متقدِّما ، و إن تُثْبِتُ خبراً متأخراً ، ولذلك لا تكاد تجىء إلا بعد نفى وجَحْد ، مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾[3] .

ومما يدلّ على أن النون فى « لكن » بمنزلة « إن » خفيفةً أو ثقيلة ـ أنك إذا ثقّلتَ النون نصبتَ بها ، و إذا خففتها رَفَعْتَ بها[4] .

---

(١) اللسان ١٧/٢٧٥ والمغنى ١/٢٩٠

(٢) فى المغنى ١/٢٩١ « والبصريون على أنها بسيطة . وقال الفراء : أصلها لكن أن ، فطرحت الهمزة للتخفيف ، ونون لكن للساكنين ، كقوله :

فلستُ بآتيــه ولا أستطيعُهُ   وَلَاكِ اسْقِنِى إنْ كانَ ماؤُكَ ذَا فَضْلِ

وقال باقى الكوفيين : مركبة من : لا ، ولن ، والكاف الزائدة لا التشبيهية ، وحذفت الهمزة تخفيفا . »

(٣) سورة الأنفال ١٧

(٤) كتب بإزاء ذلك فى هامش م « بلغت قراءة نوح بن أحمد على الشيخ أبى الحسين ، أدامه الله . وسمع أبو العباس الغضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة »

ومما أوله ميم[1]

مذ ومنذ

هما ابتداء غايةٍ في زمانٍ . نحو : « مُذ اليومِ »[2] و « مُنذُ الساعةِ » .

***

مَا[3]

أصلُ « مَا »[4] أنها تكون لغير الناس ، تقول : « مامرَّ بك من الإبل ؟ » .

فأمّا قوله جل ثناؤه : ﴿ وما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى ﴾[5] فقال أبو عبيدة : معناها : « ومَن خَلقَ الذكر والأنثى »[6] . وكذلك : ﴿ وَالسَّماءِ وَمَا بنَاهَا ﴾[7] أي « ومَنْ بناها » . وكذلك ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾[8] .

قال : وأهل مكّةَ يقولون إذا سمعوا صوتَ الرعد : « سُبحانَ ماسَبَّحْتَ له » .

---

(١) الزيادة من س

(٢) المخصص ١٤/٥٣

(٣) سيبويه ١/٢٦٩ ، ٤٣٨ وشرح المفصل ٤/٥ ، ٨/١٠٧ وأمالي ابن الشجري ٢/٢٣٢ وشرح الرضي على الكافية ٢/٥١ والمغني ١/٢٩٦ـ٣١٨ واللسان ٢٠/٣٦١ـ٣٦٤

(٤) س « أصلها أنها »

(٥) سورة الليل ٣ وقال الطبري في تفسيره ٣٠/١٣٩ « يحتمل وجهين . . . أن يجعل « ما » بمعنى « من » فيكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق . وأن تجعل « ما » مع مابعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلقه الذكر والأنثى »

(٦) ونقلها عنه الشوكاني في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٥/٤٣٩

(٧) سورة الشمس ٥ وانظر تفسير الطبري ٣٠/١٣٤ وفتح القدير ٥/٤٣٦

(٨) سورة الشمس ٧

و [كان][1] بعضهم يقرأ « وَمَا خلَقَ الذكَرَ والأُنثَى »[2] ، أى : وخَلْقِه الذَّكَرَ والأُنثى[3] .

* * *

و « ما » تكون صلةً ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ قَلِيلاً مَاتَذَكَّرُونَ ﴾[4] المعنى : قليلاً تذَكَّرُونَ .

ولو كانت اسماً لارتفع فقلت : « قليلٌ ماتتذكرون »[5] أى : قليلٌ تذكركم .

* * *

و « ما » تكون للتفخيم ، كقوله جلّ ثناؤه : ﴿ الحَاقَّةُ مَا الحاقَّةُ ﴾[6] ومنه :

بَانَتْ لتحزُنَنا عَفَارَهْ ياجارَتا ما أنْتِ جارَهْ[7]

وذكر بعضهم أن « ما » هذه هى التى تذكر فى التعجب، إذا قلنا : « ما أحسن زيداً » .

وقد تكون « ما » مُضمَرةً ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ﴾[8]

---

(١) الزيادة من م ، س

(٢) حكى أبو حيان فى البحر ٨/٤٨٣ أن ثعلبا ذكر أن من السلف من قرأها كذلك . وذكر الزمخشرى فى الكشاف ٢/٤٧٤ أن الكسائى قرأها كذلك بالجر « على أنه بدل من محل ماخلق، بمعنى وما خلقه الله ، أى ومخلوق الله الذكر والأنثى »

(٣) فى س « والأنثى قسم » .

(٤) سورة الأعراف ٣ ، والنمل ٦٢

(٥) س « ما تذكرون »

(٦) سورة الحاقة ١، ٢

(٧) للأعشى ، كما فى ديوانه ١١١ (طبع بيانه) وفيه « ياجارتى ما كنت جاره » ورواية الشعر هنا توافق فى الترتيب رواية اللسان ٥/٢٢٥ ، ٦/٢٦٦ وتخالف رواية الديوان واللسان ٥/١٢٨ فإن الثانى فيهما هو الأول هنا .

أراد : ما ثَمَّ . وكما قال : ﴿ هَـذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ [١] أى : ما بينى . و ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَـكُمْ ﴾ [٢] أى : ما بينـكم . فإذا قلت : « بَيْنُـكم » فمعناه : وَصْلُـكم .

وتـكون للنفى ، نحو « ما فعلتُ » .

وتـكون للاستفهام ، نحو « ما عندكَ ؟ » .

وزعم ناس فى قولهم : « قَبْلَ عَـيْرٍ وَمَا جَرَى » [٣] : أن « ما » للنفى . وأنشدوا قول الشمّاخ :

أعَدْوَ القِمِصَّى قَبْـل عَيْرٍ وما جَرَى ولم تدْرِ ما خُبْرِى ، ولم أدرِ ما لَهَا [٤]

---

(١) سورة الـكهف ٧٨

(٢) سورة الأنعام ٩٤

(٣) المثل فى جمهرة الأمثال ١٥٨ ومجمع الأمثال ٢/٩٦ واللسـان ٦/٣٠٠ وتاج العروس ٣/٤٣٥ والصحاح ٢/٧٦٣ ومقاييس اللغة ٤/١٩٢ والفاخر ٢٥ وهو مثل يضرب للسرعة . وقد اختلفوا فى تفسير كلمة « العير » فيه ، فقيل : المراد به حمار الوحش ، وخص لأنه أحذر وأسرع من غيره . وقيل : العير : إنسان العين سمى بذلك لمجيئه وذهابه واضطرابه ، فإذا قيل : جاء فلان قبل عير وما جرى ، فإنما يراد : قبل لحظ العين . أو قبل أن يطرف الإنسان .

(٤) ديوانه ١٩ والمقصور والممدود لابن ولاد ١٠٣ واللسان ٦/٣٠٠ ، ٨/٣٣٦ وجمهرة الأمثال ، ومجمعها ، والفاخر فى مواضع المثل السابقة . وفى مجالس ثعلب ١/٢٠٧ للحطيئة وهو خطأ . وأكبر ظنى أن تلك النسبة من إضافة بعض القراء وقد جاء فى اللسان ٦/٣٠٠ « وقول الشماخ . . . فسره ثعلب فقال : معناه قبل أن أنظر إليك » ولو كان فى النسخة التى نقل عنها نسبته إلى الحطيئة لبينها .

وقد روى « القِمِصَّى » و « القِبِصَّى » وهما ضرب من العدو فيه نزو . و « القِبِضَّى » وهو الشديد من العدو . وفى س « أعددى قيصى . . . ولم أدر » وهو تحريف .

وروى « ولم تدر ما بالى » والبيت من قصيدة قالها الشماخ فى قصة زوجته التى شكاه قومها للـ عثمان بن عفان ، وادعوا عليه أنه ضربها حتى كسر يدها . فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ففعل . وأول القصيدة حتى بيت الشاهد : =

يقول : نفرتْ (١) هذه المرأة منّى مثلَ ما نفرت أتان من عَيْر من قبل أن يبلوها ويَعْدُو إليها . وما جرى ، أى : لم يجرِ إليها .

= ألا أصْبَحَتْ عِرْسِى من البيت جامحاً ... على غيـــر شىء أىُّ أمرٍ بَدَا لها
على خَيْرَةٍ كانت ، أم العرس جامحٌ ... وكيف وقــد سقنا إلى الحىِّ مَالَها
ولم تدر ماخُلْقى فتعلمَ أنّنى ... لدى مُسْتَقَرِّ البيت أُنْعِمُ بالها
سترجعُ نَدْمَى خَسَّةَ الحظِّ عنـدنا ... كما صَرَمَتْ مِنّا بليــلٍ وِصَالَها
وانظر الخزانة ١/٥٢٥ وطبقات فحول الشعراء ١١٢

مِن (1)

يُسميها أهل العربية « ابتداء غاية » .

وتكون للجنس ، نحو « خاتمٌ مِن حديد » .

وتكون للتبعيض ، نحو « أكلت مِنَ الرَّغيف » .

وتكون رَفعاً للجنس ، نحو « ما جاءني مِنْ رجل » .

وتكون صلةً ، نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (2) و : ﴿ يُكَفِّرْ عَنكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (3) .

وتكون تعجُّبًا ، نحو « ما أنت مِنْ رجل » و « حَسْبُكَ مِنْ رجل » .

وتكون بمعنى « على » ، قال الله جلّ ذكره : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾ (4)

وكان أبو عبيدة يقول في قوله جلّ وعز : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾ (5) : إن « مِنْ » صِلَة . قال أبو ذُؤَيب :

جَزَيتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ لمَّا أَرَدْتِهِ ... وَمَا إنْ جَزاكِ الضِّعْفَ مِنْ أحَدٍ قَبلِي (6)

وقال غيره : لا تزاد من [في] (7) أمرٍ واجب ، يقال : « ماعندي من شيء » و « ما عنده من خير » و « هل عندك من طعام ؟ » .

فإذا كان واجباً لم يحسُن شيء من هذا ، لا تقول : « عندكَ مِنْ خير » .

---

(1) سيبويه 1/477 وشرح المفصل 8/10 وشرح الرضى على الكافية 2/298 والمغنى 1/318 وجواهر الأدب 131 واللسان 17/310

(2) سورة المزمل 20

(3) سورة البقرة 271 وفي ط « نكفر » وهي في سورة النساء 31

(4) سورة الأنبياء 77

(5) سورة النساء 124 وطه 112

(6) ديوانه 35 « لما تبتغيه » وفي اللسان 11/107 « لما استبنته » وقال الأصمعي : معناه أضعفت لك الود . وكان ينبغي أن يقول : « ضِعفي الود » وما كان ينبغي للأصمعي أن يقول ذلك؛ لأن الضعف ليس بمقصور على المثل، بل يطلق على كل زيادة غير محصورة ، فجائز في كلام العرب أن يقال : هذا ضعف هذا : أي مثله، وهذا ضعفاه : أي مثلاه ، وهذا ضعفه : أي مثلاه وثلاثة أمثاله ، إلى عشرة أمثاله : وإذا كان ذلك كذلك فقول أبي ذؤيب سليم قويم .

(7) الزيادة من م ، س

مَنْ (1)

اسم لِمَنْ يعقل . تقول : « لَقِيتُ مَنْ لَقِيتَ » و « مَنْ مَرَّ بك ؟ » في الاستفهام .

وهو يكون في الواحد والاثنين والجميع . ويخرج الفعل منه على لفظ الواحد والمعنى تثنية أو جمع . قال :

تَعَالَ ، فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لا تَخُونُنِي ... نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ (2)

وكذلك يكون في المؤنث. قال الله جل ذكره : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ ﴾ (3)

* * *

و « مَن » تُضْمَر . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ﴾ (4) المعنى : إِلَّا مَنْ .

ومثله : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ ﴾ (5) أى : إلا مَنْ (6) .

---

(1) سيبويه ١/٢٦٩ ، ٤٠٤ وشرح المفصل ٤/١٠ وشرح الرضى على الكافية ٢/٥١ وأمالي ابن الشجرى ٢/٣٠٩ والمغنى ١/٣٢٧ واللسان ١٧/٣٠٧

(2) البيت للفرزدق ، كما في ديوانه ٢/٢٧٠ (تعش فإن واثقتنى) والكامل ١/٢٢١ وكلام المبرد عليه ص ٣٢٤ وسيبويه ١/٤٠٤ وشرح شواهد المغنى ١٨٢ وتفسير الطبرى ١/٢٥٤ والأضداد لابن الأنبارى ٢٨٨ وأمالي ابن الشجرى ٢/٣١١ والبحر المحيط ٢/٤٢٩ وغير منسوب فيه ٧/٥١٤ وفي اللسان ١٧/٣٠٧

(3) سورة الأحزاب ٣١

(4) سورة النساء ١٥٦

(5) سورة الصافات ١٦٤

(6) س « من له »

مه ومهما

« مَهْ » (١) زجرٌ وإسكات وأمرٌ بالتوقف عما يريده المريد ، كأنَّ قائلاً يريد الكلامَ بشيء ، أو فاعلاً يريد فعلًا ؛ فيُقال لهما : « مَهْ » أى : قِفْ ولا تفعل . وهذا مشهور فى كلام العرب . قال :

مَهْ مالِيَ الليلةَ ، مَهْ مالِيَهْ   يا راعِيَ ذَوْدِى وأجمالِيَهْ (٢)

ويكون هذا على أنَّ أمراً تقدَّم ، فردَّ عليه [هذا] (٣) القائل فقال : « مَهْ » ثم مرَّ فى كلامِ نفْسِه .

و « مَهْمَا » (٤) بمنزلة « ما » فى الشرط . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا : مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾ (٥) .

---

(١) سيبويه ١/٤٣٣ وشرح الكافية ٢/٦٥ـ٦٧ و للسان ١٧/٤٣٩ والجمهرة ١/١٢٢ والتاج ٩/٤١٢

(٢) لم أقف عليه ، ووجدت فى اللسان ١٧/٤٤٠ . « وروى عن ابن الأعرابى :

مَهْمَا لِيَ الليلةَ مَهْمَا لِيَهْ   أَوْدَى بِنَعْلَيَّ وَسِرْبالِيَهْ

قال : مهما لى وما لى واحد » وهو غير منسوب فى التاج ١٠/٤٥٠ وهو مطلع أبيات لعمرو بن ملقط الطائى ، أحد شعراء الجاهلية ، وهى فى نوادر أبى زيد ٦٢ وشرح شواهد المغنى ١١٣ والخزانة ٣/٦٣٣ وفى ط « ياراعى »

(٣) الزيادة من م ، س

(٤) الخزانة ٣/٦٣١ وشرح الرضى ٢/٢٣٥ وسيبويه ١/٤٣٣ واللسان ١٧/٤٣٩ والتاج ١٠/٤٥٠ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٥ الذى خص منه المؤلف فلم يحسن التلخيص .

(٥) سورة الأعراف ١٣٢ وبعدها فى تأويل المشكل « أى ما تأتنا به من آية » وفى الطبرى فى تفسيرها ٢١/١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال آل فرعون لموسى : يا موسى ، مهما تأتنا به من علامة ودلالة لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون ، فما نحن لك فى ذلك بمصدقين على أنك محق فيما تدعونا إليه . وكان ابن زيد يقول فى معنى « مهما تأتنا به من آية » : ما » .

ويقال : إنّها « ما » أدخلت عليها « ما » قالوا[١] : تكون إحداهما كالصلة[٢] كقوله جل ثناؤه : ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا ﴾[٣] لتغيُّرُ اللفظ[٤] .

---

(١) س « قال »

(٢) س « صلة »

(٣) سورة الإسراء ١١٠ وقال الطبرى فى تفسيره ١٥/١٢١ « ولدخول « ما » فى قوله : (أياما تدعوا) وجهان : أحدهما أن تكون صلة ، كما قيل : (عما قليل ليصبحن نادمين) والآخر : أن تكون فى معنى « إن » كررت لما اختلف لفظاهما ، كما قيل : ما إن رأيت كالليلة ليلة » .

(٤) فى كتاب سيبويه ١/٤٣٣ « وسألت الخليل عن « مهما » فقال : هى «ما» أدخل معها « ما » لغواً ، بمنزلتها مع متى إذا قلت : متى ماتأتنى آتك ، وبمنزلتها مع إن إذا قلت : إن ماتأتنى آتك ، وبمنزلتها مع أين ، كما قال سبحانه وتعالى : (أينما تكونوا يدرككم الموت) وبمنزلتها مع أى إذا قلت : (أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى) ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحداً فيقولوا : « ماما » فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى . وقد يجوز أن يكون « مه » كإذ ، ضم إليها ما » .

متى

« مَتَى » (1) سؤالٌ عن وقت . تقول : « متى يخرج زيد ؟ » .

و« متى » يكون شرطاً يقتضى التكرار . تقول : « متى كلمتُ زيداً فَعَلَ كذا » .

سمعت عليًّا (2) يقول : سمعت ثعلبا يقول ذلك .

فأما « متى » التى فى لغة « هُذَيْل » فليست من هذا ؛ لأنهم يقولون : « وضعتهُ متى كُمِّى » يريدون : الوَسَطَ . و ينشدون :

شَرِبْنَ بماء البحرِ ثُمَّ تَصَعَّدَتْ ... مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ (3)

قالوا : معناه من لجج . وقالوا : بمعنى وَسَط .

---

(1) سيبويه ١/١١١ وشرح المفصل ٤/١٠٤ وشرح الرضى على الكافية ٢/١٠٩ والمغنى ١/٣٣٤ والتاج ١٠/٤٥٠ .

(2) يريد به أبا الحسن على بن إبراهيم القطان .

(3) البيت لأبى ذؤيب الهذلى ، كما فى ديوانه ٥١ وروايته :

تَرَوَّتْ بماء البحر ثمَّ تَنَصَّبَتْ ... عَلَى حَبَشِيَّاتٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

تروت : السحائب السود المذكورة فى البيت قبله . وتنصبت : بمعنى تصعدت : أى ارتفعت . والحبشيات : السحائب السود . واللجج : جمع لجة ، وهو معظم الماء ، ووصفها بخضر لصفائها . والنئيج : المر السريع المصحوب بصوت . وقال ابن السيد فى الاقتضاب ٤٤٧ « وصف سحابة ارتفعت من البحر ، وهذيل كلها تصف أن السحاب تستقى من البحر ، ثم تصعد فى الجو » وقد اختلف فى الباء فى قوله : بماء البحر : فقيل : هى على بابها . وشربن : مضمن معنى روين . وقال الأصمعى وابن قتيبة وأبو على الفارسى : هى للتبعيض ، وقال ابن جنى فى سر صناعة الإعراب ١٥١-١٥٢ « الباء زائدة إنما معناه : شربن ماء البحر ، هذا هو الظاهر من الحال ، والعدول عنه تعسف » .

والبيت فى اللسان ٧/٧ وشرح شواهد المغنى ١٠٩ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٧٠ والخصائص ٢/٨٥ والخزانة ٣/١٩٣ والتاج ١٠/٤٥١ وتأويل مشكل القرآن ٤٣٠ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٣٦٧ .

[وممــــا أوله نون](1)

نَعم و نِعم

« نَعَمْ » (2) - عِدَةٌ تَصْدِيق .

* * *

و « نِعْمَ » (3) - كَلِمَةٌ تُنبِئُ عن المحاسِنِ كلِّها .

---

(1) الزيادة من س

(2) الخزانة ٤/٤٨٠ وشرح الرضى على الكافية ٢/٣٥٥ وشرح ابن يعيش على المفصل ٨/١٢٣ .والمخصص ١٤/٦٠ والمغنى ٢/٣٤٥ واللسان ١٦/٦٨-٦٩ وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب للأربلى ١٨٠

(3) اللسان ١٦/٦٥-٦٦ وسيبويه ١/٣٠٠ - ٣٠٢

[وممـــا أوله هاء] (١)

هَلمَّ (٢)

قالوا : معناها « تَعَالَ » .

وكان الفرّاء يقول : أصلها (٣) « هل » ضُمّ إليها « أمّ » وتأويل ذلك أن يقال « هَلْ لكَ فى كذا ، أُمَّ » أى (٤) : اقصد وتَعالَ (٥) .

وكان الفراء يقول : معنى « اللهم » يالله أُمَّنَّا بخير . فكثرت فى الكلام واختلطت وتُرِكت الهمزة (٦) .

---

(١) الزيادة من س

(٢) تأويل مشكل القرآن ٤٢١ والمخصص ١٤/٨٦ ـ ٨٩ والصحاح ٥/٢٠٦٠ وسيبويه ١/١٢٥ ـ ١٢٦ واللسان ١٦/١٠١ ـ ١٠٣ والجمهرة ٣/١٧٥ والتاج ٩/١٠٨ وانظر فى (هلم جرا) بحثا جيدا للسيوطى فى تنوير الحوالك على شرح موطأ مالك ١/٢٢٤ـ٢٢٦ .

(٣) فى اللسان « وهذه الكلمة تركيبية من « ها » التى للتنبيه ، ومن « لُمَّ » ولكنها استعملت استعمال الكلمة البسيطة . . . وقال الخليل : أصله « لُمَّ » من قولهم : « لَمَّ » الله شعثه : أى جمعه ، كأنه أراد لُمَّ نفسك إلينا ، أى اقرب ، و « ها » للتنبيه ، وإنما حذفت ألفها لكثرة الاستعمال ، وجعلا اسما واحداً » .

وقال ابن دريد فى الجمهرة ٣/١٧٥ « وهلم : كلمتان جعلتا كلمة واحدة ، كأنهم أرادوا هل : أى أقبل ، وأُمَّ : أى اقصد » وهو فى ذلك متابع للفراء .

(٤) ليست فى س

(٥) قال ابن سيدة فى المخصص ١٤/٨٨ « وحكى عن الفراء أنه قال فى هلم : إن أصله : « هَلْ أُمَّ » و « أُمَّ » من قصدت . والدليل على فساد هذا القول وفسالته : أنه لا يخلو من أحد أمرين : إما أن تكون « هل » بمعنى « قد » وهذا يدخل فى الخبر . وإما أن تكون بمعنى « الاستفهام » وليس لواحدٍ متعلق بهَلُمَّ ولا مدخل » ونقل فى التاج ٩/١٠٨ عن الفراء أنه قال إنها مركبة من هل التى للزجر ، وأُمَّ أى اقصد ، خففت الهمزة بإلقاء حركتها على الساكن ، وحذفت . وعلى هذا يكون قول ابن سيدة هو القول الفاسد لا قول الفراء .

(٦) انتهى نقل المؤلف عن تأويل مشكل القرآن ٤٢١

ها(١)

قالوا : معناها « خذْ . تنَاوَل » تقول (٢) : « ها يارجُل » .

ويُؤمر بهـا ولا يُنهى بهـا . وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ ﴾ (٣) .

---

(١) المخصص ١٤/٩٠ وتأويل مشكل القرآن ٢٠ : والمغنى ٢/٣٤٩ واللسان ٢٠/٣٧٠ ، ٣٧٢ .

(٢) س « يقال »

(٣) سورة الحاقة ١٩ وبقية كلام ابن قتيبة بعد الآية « ويقال للاثنين : هاؤما اقرءا . وفيهـا لغات . والأصل : هاكم اقرؤا ، فحذفوا الكاف ، وأبدلوا الهمزة وألقوا حركة

هاتِ (١)

بمعنى « أعطِ » على لفظ « رَامِ » و « عَاطِ » . قال الله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَــكُمْ ﴾ (٢) .

قال الفراء : ولم يُسمع فى الاثنين ، إنّما يقال للواحد والجميــع . ويقولون : أنا أُهَاتيكَ (٣) ، وليس من كلامهم هاتَيْتُ (٤) ، ولا يُنهى بها (٥) .

وبلغنى أن رجلًا قال لآخر : هات . فقال : لا أُهاتِيكَ ولا أُوَاتيك .

[هيهات

قالوا : معنى [هيهات] (٦) بعــد ، كقوله عز وجل حــكاية عن قوم (٧) : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (٨) أي ما أبعد ماتوعدون .] (٩)

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٢٠٤ واللسان ٢/١٢/٤ ، ٢٠/٢٢٧ والصحاح ٦/٢٥٣٢

(٢) سورة البقرة ١١١

(٣) س « أهاييك » وفى اللسان ٢٠/٢٢٧ « ما أهاتيــك : أى ما أنا بمعطيك . . قال الفضل : ومن العرب من يقول : هات : أى أعط » .

(٤) س « هابيت » وهو تحريف .

(٥) انتهى النقل عن تأويل مشــكل القرآن .

(٦) زيادة يوجبها السياق ، وفى س « معنى سعد » .

(٧) قيل هم عاد قوم هود ، وقيل : ثمود قوم صالح ، راجع تفسير القرطبى ١٢/١٢١

(٨) سورة المؤمنون ٣٦

(٩) الزيادة من س وقال ابن الأنبارى : « فى هيهات عشر لغات » راجع تفصيلها فى تفسير القرطبى ١٢/١٢٢ ـ ١٢٣ .

[ومما أوله واو][1]

وَيْكَأَنَّ[2]

اختلف أهل العلم فيها[3] : فقال أبو زَيْد : معنى[4] «ويكأنّه» ألَمْ تَرَ[5] وأنشد :

ألا وَيْكَ المَسَرّةُ لا تَدُومُ ... ولا يَبْقى عَلَى الدّهرِ النَّعِيم[6]

---

(١) الزيادة من س

(٢) س «ويك» وانظر تأويل مشكل القرآن ٤٠١ واللسان ٢٠/٣٠٠ـ٣٠١ وأمالي ابن الشجرى ٢/٦ ـ ٧ والخصائص ٣/٤١ ، ١٦٩ ومجالس ثعلب ١/٣٨٩ والخزانة ٣/١٠٣ والبحر المحيط ٧/١٣٥ وتفسير الطبرى ٢٠/٧٧ـ٧٨ وفتح القدير للشوكانى ٤/١٨١ والكتاب ٢/١٥١ وشرح المفصل ٤/٧٦

(٣) قال سيبويه فى الكتاب ١/٢٩٠ «وسألت الخليل عن قوله : ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ ﴾ وعن قوله : ﴿ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ ﴾ فزعم أنها مفصولة من كأن ، والمعنى على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبهوا فقيل لهم : أما يشبه أن يكون ذا عندكم هكذا ، والله أعلم . وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله . وقال القرشى ، وهو زيد بن عمرو بن نفيل : سالتان الطلاق .. عيش ضر»

(٤) س «ويك أنه»

(٥) وكذلك قال الكسائى والفراء ومن قبلهما قتادة .

(٦) قال ابن الكلبى فى معرض حديثه عن ود فى كتاب الأصنام ٥٥ «وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لهدمه ، فحالت بينه وبين هدمه بنو ود وبنو عامر الأجدار ، فقاتلهم حتى قتلهم فهدمه وكسره . وكان فيمن قتل يومئذ رجل من بنى عبد ود يقال له قطن بن شريح ، فأقبلت أمه فرأته مقتولا فأنشأت تقول :

ألا تلكَ المودّةُ لا تدومُ ... ولا يبقى على الدّهرِ النعيمُ

ولا يبقى على الحَدَثانِ غُفْرٌ ... لهُ أمٌّ بشاهِقَةٍ رَءومُ

ثم قالت :

ياجامعاً ، جامعَ الأحشاء والكَبِدِ ... ياليْتَ أُمَّكَ لم تُولَدْ ولم تَلِدِ

ثم أكبت عليه فشهقت شهقة فماتت» .

وقصتها فى بلاغات النساء من كتاب اختيار المنظوم والمنثور ١٨٦ ، ومعجم البلدان ٨/٤٠٩ ، والبيت غير منسوب فى البحر المحيط ٧/١٣٥ «ألا ويك المضرة» .

وأنشد أبو عبيدة :

سَالَتَانِ الطَّـلاقَ أن رأتانى قلّ مالى . قد جئتمانى بِنُـكْرِ [1]
وَيْـكَأَنْ مَنْ يَـكُنْ له نَشَبٌ يُحْـــبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ

وحدثنى على بن إبراهيم ، عن محمد بن فرح [2] ، عن سلمة عن الفراء قال [3] :
هو فى كلام العرب تقرير ، كما يقول القائل : « أما ترى إلى صنع الله ؟ » .

وحكى الفراء [4] عن شيخ من البصريين قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنُكَ [ويلك] [5] ؟ فقال زوجها : ويكأنَّه وراء الباب . معناه : أما تَرَيْنَه وراء الباب [6] ؟

قال الفراء : ويذهب بها بعض النحويين [7] إلى أنهما كلمتان ، يريد « وَيْكَ »

---

(١) نسبهما سيبويه ١/ ٢٩٠ لزيد بن عمرو بن نفيل القرشى ، قال البغدادى فى الخزانة ٣/ ٩٩ « وكذا فى أمالى الزجاجى الوسطى وأثبتها الجاحظ لابنه سعيد بن زيد ، ونسبها الزبير بن بكار لنبيه بن الحجاج » وهما فى الدرر اللوامع ٢/ ١٣٩ – ١٤٠ لزيد وغير منسوبين فى تفسير الطبرى ٢٠/ ٧٧ وفى شرح شواهد المغنى ٢٦٦ لسعيد بن زيد ، والأول فى المخصص ١٤/ ١٤ للقرشى أو لبعض السهميين . والثانى لزيد فى سيبويه ٢/ ١٧٠ وعيون الأخبار ١/ ٢٤٢ والبحر المحيط ٧/ ١٣٥ وفى اللسان ٢٠/ ٣٠١ ، ٣٨١ له أو لنبيه بن الحجاج السهمى وهو غير منسوب فى مجالس ثعلب ١/ ٣٨٩ ومجمع البيان ١/ ١٩٦ والخصائص ٣/ ٤١ ، ١٦٩ والكشاف ٢/ ١٥١ والصحاح ٦/ ٢٥٥٧ وتأويل مشكل القرآن ٤٠١ وشرح القصائد العشر ٢٠٥ وفى س « إذ رأتانى » .

(٢) ط « ابن فرج » .

(٣) قول الفراء هذا مع ما يليه إلى آخر الباب منقول عن معانى القرآن للفراء ، كما ذكر البغدادى فى الخزانة ٣/ ٩٥ – ٩٦ قال : « وهذا نص كلام الفراء فى تفسيره ، قال فى آخر سورة القصص : ويكأن فى كلام العرب تقرير : ... » .

(٤) نص الفراء : « وأخبرنى شيخ من أهل البصرة قال : » .

(٥) الزيادة من نص الفراء السابق .

(٦) نص الفراء « وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى . . » .

(٧) هو الكسائى ، كما صرح بذلك ابن جنى فى الخصائص ٣/ ٤٠ ، ١٧٠ وقد نقل عنه البغدادى فى الخزانة ٩٦ قوله : « وقال الكسائى – فيما أظن – أراد ويلك ، ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى خبر نبى ليقبل منه !!! » .

إنما[١] أراد: « ويلَكَ » فحذف اللام ويجعل[٢] « أنّ » مفتوحة بفعل مُضمَر، كأنه قال: ويلك اعلم أن[٣].

وقال: إنما حذفوا اللام من « وَيْلَكَ » حتى صارت « وَيْكَ »، فقد تقول العرب ذلك لكثرتها فى الكلام واستعمال العرب إياها. قال عنترة:

وَلقَدْ شَفَى نَفْسِي وأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[٤]

وقال آخرون: ويكَ[٥] « وَىْ » منفصلة من « كأنّ » كقولك للرجل: أما ترى بين يديك؟ فقال: « وَىْ » ثم استأنف[٦] « كأنّ الله » و « كأنّ » فى معنى الظن والعلم. وفيها معنى تعجب.

قال[٧]: وهذا وجه مستقيم، ولم تكتبها العرب منفصلة. ويجوز أن يكون كَثُرَ بها الكلام فوُصلت بما ليست[٨] منه، كما اجتمعت العربُ على كِتاب [يا ابن أمَّ][٩]: ﴿ يَا بْنَؤُمَّ ﴾[١٠] فوصلوها لكثرتها.

(١) فى نص الفراء: « أنه »
(٢) فى س « وجعل » وهى الموافقة لنص الفراء.
(٣) بقية كلام الفراء بعد ذلك: « ويلك اعلم أنه وراء البيت. فأضمر اعلم. ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم بإضمار مضمر فى « ان » وذلك أنه يبطل إذا كان بين كلمتين، أو فى آخر الكلمة. فلما أضمره جرى مجرى الترك. ألا ترى أنه لا يجوز فى الابتداء أن تقول: ياهذا إنك قائم، ولا: يا هذا أن قمت. تريد: علمت، أو أعلم، أو ظننت، أو أظن. وأما حذف اللام من « ويلك » حتى تصير « ويك » فقد تقوله العرب .... ».
(٤) من معلقته، كما فى شرح القصائد العشر ٢٠٥ واللسان ٢٠/٣٠٠ والخزانة ٣/٩٥، ١٠١ والتاج ١٠/٤٠٤ وفتح القدير للشوكانى ٤/١٨١ وشرح شواهد المغنى ٢٦٧ وتفسير الطبرى ٢٠/٧٧ والبحر المحيط ٧/١٣٥ وأمالى ابن الشجرى ١/٣٥٧ (طبع مصر) ، ٢/٦ (طبع الهند).
(٥) ليست فى س
(٦) فى نص الفراء: « ثم استأنف « كان » يعنى كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء. وهى تعجب وكأن فى معنى الظن والعلم. وهذا وجه مستقيم ».
(٧) س « قالوا » وهو خطأ
(٨) م « ليس ».
(٩) الزيادة من نص الفراء
(١٠) سورة طه ٩٤. وقال الفراء بعد ذلك: « وكذا رأيتها فى مصحف عبد الله، وهى فى مصاحفنا أيضا .... ».

أَوْلَى[1]

سمعت أبا القاسم عليَّ بن أبي خالدٍ يقول: سمعت ثعلباً يقول: « أولى له » أى داناه الهلاك .

وأصحابنا يقولون : « أَوْلَى » تَهَدُّدٌ ووعيدٌ . وهو قريب من ذلك . وأنشدوا :

أُلفِيَتَا عَيْناكَ عِنْدَ القَفَا　　أَوْلَى فأَوْلَى لكَ ذَا وَاقِيَه[2]

***

وقال قوم ـ وأنا أبرأ مِن عهدته ـ : إن « أَوْلَى » مأخوذ من « الوَيْل » . [قالوا :][3] وكان الويل فِعْلٌ وتصريف دَرَجَ ولم يبق منه إلَّا « الويل » قطُّ . قال جرير :

* يَعْمَلْنَ بالأَكْبَادِ وَيْلاً وَآئِلا[4] *

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٤١٧ واللسان ٢٠/٢٩٣ ـ ٢٩٤ والتاج ١٠/٤٠٠ والصحاح ٦/٢٥٣٠ ـ ٢٥٣١ والخزانة ٤/٨٩ ـ ٩٠ وشرح الرضى على الكافية ٢/١٢٤ ، ٢٨٣ والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية لسليمان الجمل ٤/١٧٤ ، ٥٢٦ .

(٢) من قصيدة لعمرو بن ملقط الطائى ، أحد شعراء الجاهلية ، رواها أبو زيد فى نوادره ٦٢ والبغدادى فى الخزانة ٣/٦٣٣ والعينى فى المقاصد النحوية بهامش الخزانة ٢/٤٥٨ والسيوطى فى شرح شواهد المغنى ١١٣ وهو غير منسوب فى أمالى ابن الشجرى ١/١١٦ طبع مصر، ١/١٣٢ طبع الهند ، والمعانى الكبير لابن قتيبة ٢/٨٩٩ وتأويل مشكل القرآن ٤١٧ فألفيتا ـ بالبناء للمفعول ـ أى وجدنا ، وهذا على لغة أكلونى البراغيث ، والواقية : مصدر بمعنى الوقاية ، كالكاذبة بمعنى الكذب . يصفه بالهروب ويقول : أنت ذو وقاية من عينيك عند فرارك ،تحترس بهما ، ولكثرة تلفتك حينئذ صارت عيناك كأنهما فى قفاك » .

(٣) الزيادة من س .

(٤) من قصيدة له يهجو بها غسان بن ذهل السليطى ، وعجزه كما فى ديوانه ٤٨٥ .

* رَعَيْنَ بالصُّلْبِ نَدًى شُلَاشِلَا *

وفى اللسان ١٣/٢٨٦ « بندى شلاشلا » وهو تحريف والبيت فى النقائض ١/٥ والرواية=

فقوله « أَوْلَى » : « أَفْعَلُ » من الويل ، إلا أن فيه القلبَ .

* * *

وقال قوم « أَوْلَى » : داناهُ الهلاكُ فليَحْذَرْ . قال :

أَوْلَى لَكُم ثُمَّ أَوْلَى أَنْ تُصِيبَكُمْ ... مِنِّي نَوَاقِرُ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ[1]

= فيها وفي الديوان : « يضربن بالأكباد » أي الحمر المذكورة في البيت السابق . ولم « الأكتاد » وهو تحريف . قال أبو عبيدة : « يريد أنهن يضربن بطونهن بجرادين مخاله والندى : هاهنا البقل : والشلاشل : الندى القليل ، الذي يتشلشل ماؤه » أي يتقاطر .

(١) البيت لزهير ، كما في ديوانه ٣٠٧ وشرح شواهد المغني ٢٤٠ . والنواقر : المصائب . وفي اللسان ٧/٩٠ « والنواقر : الحجج المصيبات كالنبل المدينة ويريد بها هنا قصائده .

[وممـــا أوله ياء]

يا[1]

تـكون للنداء ، نحو : « يا زيدُ » .

وللدعاء ، نحو « يا الله »[2] .

وتـكون للتعجّب ، كقوله : « يالَهُ فارساً » .

وفى التعجب من المذموم : « ياله جاهلًا » .

قال فى المدح ، أنشد فيه القطّان عن ثعلب :

يافارساً ما أبو أوْفَى إذا شُغِلتْ   كلتــا اليدين كَروراً غيرَ فرّارِ[3]

وفى الذمّ قول الآخر[4] :

أبُوحَازِمٍ جَارٌ لها وابنُ بُرْثُنٍ   فيالَكَ جارَىْ ذِلّةٍ وصَغَارِ[5]

و « يا » للتلهّف والتأسف نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ يَاحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾[6] .

ويكون تنبيها كقوله :

يا شاعراً لا شاعرَ اليوم مِثْــلُهُ   جريرٌ ولـكنْ فى كُليبٍ تَوَاضُعُ[7]

---

(١) شرح الرضى على الـكافية ٢/٣٥٤ والأشباه والنظائر ٢/١٠٠ والإتقان ١/٣٠٦ واللسان ٢٠/٣٨١ ـ ٣٨٥ والبرهان للزركشى ٤/٤٤٥ .

(٢) س ، ط « ياالله » .

(٣) لم أقف على قائله ، ولم أعرف له مصدراً .

(٤) س « آخر » .

(٥) وهذا البيت أيضا لم أعثر عليه .

(٦) سورة يس ٣٠

(٧) البيت للصلتان العبدى ، كما فى سيبويه ١/٣٢٨ وفيه « أيا » والشعر والشعراء ١/٤٧٧ وأمالى القالى ٢/١٤٢ والـكامل ٢/٢١٦ والخزانة ١/٣٠٤

وعلى هـــذا يُتـأوَّلُ قوله جلّ ثنـاؤه : ﴿ أَلَا يَسْجُـدُوا ﴾[١] ال
ذكرناهُ .

* * *

و « يا » تـكون للتلذُّذ نحو قوله :

* يا بَرْدَها على الفؤاد لو يَقِفْ[٢] *

---

(١) سورة النمل ٢٥

(٢) س « تقف » وكذلك فى نقل الزركشى عن هذا الـكتاب فى البرهان ٤/٤٤٥ هذا وقد كتب فى هامش م بإزاء هذه الـكلمة : « بلغت قراءة نوح بن أحمد على الشيخ أبى الحسين : أحمد بن فارس ، وسمع أبو العباس الغضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة » .

باب معانى الكلام

وهى عند بعض أهل العلم عَشَرَةٌ : خبرٌ . واستخبار . وأمر . ونهى . ودُعاء. وطَلَب . وعَرْض . وتحضيض . وتمنٍّ . وتعجّبٌ .

* * *

فهذا :

بابُ الخـبَرِ

أما أهل اللغة فلا يقولون فى الخبر أكثرَ مِن أنّه إعلامٌ . تقول : « أخبرتُه . أُخبِرُه » والخَبَرُ هو العلم .

وأهل النظر يقولون : الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه . وهو إفادة المخاطَب أمراً فى ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم . نحو « قام زيد » و « يقوم زيد » و « قائمٌ زيد » .

ثم يكون واجبا وجائزا وممتنعا .

فالواجب قولنا : « النار مُحرقة » .

والجائز قولنا : « لقى زيد عمراً » .

والممتنع قولنا : « حملت الجبَل » .

والمعانى التى يحتملها لفظ « الخبر » كثيرة :

فمنها التعجب نحو : « ما أحسنَ زيداً » .

والتمنى نحو : « ودِدتكَ عندنا » .

والإنـكار : « ماله علىّ حق » .

والنفى : « لا بَأسَ عليك » .

والأمر نحو قوله جلّ ثناؤه : ﴿ والمطلَّقاتُ يتربَّصْنَ ﴾[1]

والنهى نحو قوله : ﴿ لا يَمَسُّهُ إلاَّ المطهَّرون ﴾[2] .

والتعظيم نحو : ﴿ سبحان الله ﴾[3] .

والدُّعاء نحو « عفا الله عنه »[4]

والوعد نحو قوله جلّ وعز : ﴿ سَنُرِيهم آياتنَا فى الآفاقِ ﴾[5] .

والوعيد نحو قوله : ﴿ وسيَعلَمُ الذين ظَلَمُوا ﴾[6] .

والانـكار والتبكيت نحـو قوله جلّ ثنـاؤه : ﴿ ذُقْ إنّكَ أنتَ العزيزُ الـكريمُ ﴾[7] .

وربّما كان اللفظُ خبراً والمعنى شرطٌ وجزاء ، نحو قوله : ﴿ إنّا كاشِفُو العذابِ قَليلاً إنـكُمْ عائِدُونَ ﴾[8] فظـاهره خبر ، والمعنى : إنّا إن نـكشف عنكم العذاب تعودوا .

ومثله : ﴿ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ ﴾[9] والمعنى : مَنْ طلّق امرأته مرتين فليُمْسِكها بعدها بمعروف أو يُسرّحْها بإحسان .

---

(١) سورة البقرة ٢٢٨ .

(٢) سورة الواقعة ٧٩ .

(٣) سورة الصافات ١٥٩ .

(٤) س « عنك » ، وهو لفظ آية التوبة ٤٣ .

(٥) سورة فصلت ٥٣ .

(٦) سورة الشعراء ٢٢٧ .

(٧) سورة الدخان ٤٩ .

(٨) سورة الدخان ١٥ .

(٩) سورة البقرة ٢٢٩ .

والذى ذكرناه فى قوله جل ثناوه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ . فهو تبكيت .

وقد جاء فى الشعر مثله . قال شاعر يهجو جريراً :

أبلِـغْ جريراً وأبلغ مَن يُبلِّغُه   أنى الأغرُّ وأنى زهرةُ اليمَنِ [(١)]

فقال جريرٌ مبكِّتًا له :

ألم تكن فى وُسُوم قد وَسَمْتُ بها   مَنْ حَانَ مَوْعِظَةٌ يازَهْرَةَ اليمَن ؟[(٢)]

ويكون اللفظ خبَراً ، والمعنى دعاء وطلب[(٣)] وقد مرَّ فى الجملة . ونحـوه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[(٤)] معنـاه : فأعِنّا على عبادتك . ويقول القائل : « أستغفرُ الله » والمعنى : [اللهم][(٥)] اغفِرْ . قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[(٦)] ويقول الشاعر :

أستغفرُ اللهَ ذنباً لستُ مُحْصِيَهُ   ربَّ العبادِ إليه الوَجْهُ والعَمَلُ[(٧)]

---

(١) غير منسوب فى البحر المحيط ٨/ ٤٠ وفيه « أبلغ كليبا وأبلغ عنك شاعرها » .

(٢) ديوانه ٥٦٩ وفيه « ألم يكن . . . ياحارث اليمن » وفى البحر المحيط « فى رسوم قد رسمت بها » وهو تحريف .

(٣) س « وطلبا »

(٤) سورة الفاتحة ٥ .

(٥) الزيادة من س .

(٦) سورة يوسف ٩٢ .

(٧) البيت فى سيبويه ١/ ١٧ واللسان ٦/ ٣٣٠ وتأويل مشكل القرآن ١٧٧ والاقتضاب ٤٦٠ وتفسير الطبرى ١/ ٥٦ ، ٢٠/ ٨٢ والبحر المحيط ١/ ٣٦١ ، ٢/ ١٠١ وأمالى المرتضى ٢/ ٤٧ وهو غير منسوب فى الجميع ، قال البغدادى فى الخزانة ١/ ٤٨٦ « وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها » .

باب الاستخبار

الاستخبارُ ـ طلب خُبْرِ ما ليس عند المُسْتَخْبِر[1] ، وهو الاستفهام .

وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق ، قالوا : وذلك أن أولى الحالين الاستخبارُ ، لأنك تستخبر فتجابُ بشيء ، فربّما[2] فهمته وربّما لم تفهمه ، فإذا سألت ثانيةً فأنت مستفهم ، تقول : أفهِمنى ماقلتَه لى . قالوا : والدليل على ذلك أن البارى جل ثناؤه يوصَف بالخُبْرِ ولا يوصف بالفهم .

* * *

وجملة باب الاستخبار أن يكون ظاهره موافقاً لباطنه ، كسؤالك عمّا لا تعلمه ، فتقول « ماعندكَ ؟ » و « مَن رأيتَ ؟ »

ويكون استخباراً ، فى اللفظ ، والمعنى تعجب . نحو : ﴿ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾[3] .

وقد يسمى هذا تفخيماً . ومنه قوله : ﴿ مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾[4] تفخيم للعذاب الذى يستعجلونه .

ويكون استخباراً والمعنى توبيخ نحو ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾[5] ومنه قوله :

أغَرَرْتنى وزعمت أنك لَابِنٌ بالصيف تَامِرْ ؟[6]

---

(١) س « المخبر »

(٢) سقطت الكلمتان من س

(٣) سورة الواقعة ٨

(٤) سورة يونس ٥٠ .

(٥) سورة الأحقاف ٢٠ .

(٦) البيت للحطيئة كما فى ديوانه ١٦٨ والمزهر ٢/٢٥٥ وأدب الكاتب ٢٥٢ وفى التصحيف والتحريف عن أبى حاتم السجستانى أن الأصمعى قرأها على أبى عمرو بن العلاء « لانى بالضيف تامر » يريد لاتتوانى فى ضيفك وتأمر به ؛ إنما تتولى أنت ذلك . فقال أبو عمرو : أنت والله فى تصحيفك هذا أشعر من الحطيئة . وفى رواية أخرى : أنه قرأها على أبى عمرو الشيبانى وأنه قال له : =

ويكون اللفظ استخباراً ، والمعنى تفجُّع . نحو : ﴿ مَالِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾[1] .

ويكون استخبارًا ، والمعنى تبكيت نحو : ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾[2] [والمعنى][3] تبكيتٌ للنصارى فيما ادَّعوْه .

ويكون استخباراً ، والمعنى تقرير . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ﴾[4]

ويكون استخبارا ، والمعنى تسوية . نحو : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾[5] .

ويكون استخبارا ، والمعنى استرشاد . نحو : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾[6] .

ويكون استخبارا ، والمعنى إنكار نحو : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَالَا تَعْلَمُونَ ﴾[7]

ومنه قول القائل :

وتقولُ عَزَّةُ : قد مَلِلتَ فَقُلْ لهَا : أَيَمَلُّ شيءٌ نَفْسَه فَأَمَلَّهـــــا ؟[8]

= ما معنى قولك ؟ فقال الأصمعي : لاتنى من الونى ، أى لاتقصر تأمر بإنزال الضيف وإكرامه ، مثل قوله تعالى: (ولاتنيا فى ذكرى) فقال أبو عمرو : تفسيرك لتصحيف أغلظ على من تصحيفك » وقال ابن جنى فى الخصائص ٣/٢٨٢ « وتبعد هذه الحكاية فى نفسى لفضل الأصمعى وعلوه ، غير أنى رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه ويحملونها عليه » !

(١) سورة الكهف ٤٩ .

(٢) سورة المائدة ١١٦ .

(٣) الزيادة من س .

(٤) سورة الأعراف ١٧٢ .

(٥) سورة البقرة ٦ وانظر سورة يس ١٠ .

(٦) سورة البقرة ٣٠ .

(٧) سورة الأعراف ٢٨ .

(٨) ضل عنى بيانه .

ويكون اللفظ استخبارا ، والمعنى عَرْض . كقولك : « ألا تنزل »[1].

ويكون استخبارا ، والمعنى تحضيض . نحو قولك : « هَلَّا خيرا من ذلك » و[كقوله][2] .

﴿ بَنِى ضَوْطَرَى لَوْلَا الكَمِىَّ الْمُقَنَّعَا ﴾[3]

ويكون استخبارا والمراد به الإفهام . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ﴾[4] قد علم الله أن لها أمرا قد خفى على موسى عليه السلام ، فأعلمه من حالها مالم يعلمه .

ويكون استخبارا ، والمعنى تكثير نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾[5] و ﴿ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾[6] . ومثله :

كم مِنْ دَنِيٍّ لها قد صِرْتُ أتبعُه ... ولو صَحَا القلبُ عنها كان لى تبَعَا[7]

وقال آخر :

وكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُون سَلْمَى ... قليلِ الأُنْسِ ليس به كَتِيعُ[8]

* * *

(١) س « ألا تنزل فتصيب » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) سبق تخريجه فى صفحة ٢٥٣

(٤) سورة طه ١٧ .

(٥) سورة الأعراف ٤ .

(٦) سورة محمد ١٣ ، والطلاق ٨ .

(٨) البيت للقس ، كما فى جمهرة الأمثال ٩٩ وقبله :

يَارَبِّ قلبىَ ممن لستُ ذاكرَهُ ... إلا ترقرقَ ماء العينِ أو هَمَعَا

أدعو إلى هجرها قلبى فيَتْبَعُنِى ... حتى إذا قلتُ هذا صادقٌ نزعا

وزادَنِى كلفا بالحبِّ أنْ مُنِعَتْ ... وحَبُّ شىء إلى الإنسان مامُنِعَا

والأبيات فيما عدا الأول فى الزهرة ١٦٥ منسوبة للأحوص .

(٨) من قصيدة لعمرو بن معد يكرب فى الأصمعيات ٢٠١ وهو له فى الكامل ٢/٦٧٦-٦٧٧ واللسان ١٠/١٨٠ وفيه « قال معد يكرب » وهو خطأ . والغائط : المطمئن من الأرض الواسع . والكتيع : المنفرد من الناس .

ويكون استخبارا ، والمعنى نفى ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ فَمَنْ يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ اللهُ ﴾ فظاهره استخبار (١) ، والمعنى : لا هادىَ لمن أضلَّ اللهُ . والدليل على ذلك قوله فى العطف عليه : ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (٢) .

ومما جاء فى الشعر منه قولُ الفرزدق :

أينَ الذين بهم تُسَامِى دَارِماً ۝ أَمْ مَنْ إلى سَلَفَىْ طُهَيَّةَ تَجْعَلُ (٣)

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِى النَّارِ ؟ ﴾ (٤) أى لستَ منقذَهم.

* * *

وقد يكونُ اللفظ استخبارا ، والمعنى إخبارٌ وتحقيق . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ (٥) قالوا معناه : قد أتى .

ويكون بلفظ الاستخبار ، والمعنى تعجب . كقوله جل ثناؤه : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٦) و ﴿ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ (٧) .

* * *

ومن دقيق باب الاستفهام أن يوضع فى الشرط وهو فى الحقيقة للجزاء . وذلك كقول القائل : « إِنْ أَكْرَمْتُكَ تُكْرِمُنِى » المعنى : أتكرمنى إن أكرمتك ؟ قال الله جل ثناؤه : ﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ ؟ ﴾ (٨) تأويل الكلام : أفهم

---

(١) س « الاستخبار »

(٢) سورة الروم ٢٩ .

(٣) ديوانه ٢/٧١٥ وقبله :

ضربتْ عليك العنكبوتُ بنسجها ۝ وقضى عليك به الكتابُ المُنْزَلُ

(٤) سورة الزمر ١٩ .

(٥) سورة الإنسان ١ .

(٦) سورة النبأ ١ .

(٧) سورة المرسلات ١٢ .

(٨) سورة الأنبياء ٣٤

الخالدون إن متَّ ؟ ومثله : ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾[1] تأويله : أفتنقلبون على أعقابكم إن مات ؟

* * *

وربّما حَذفت العربُ ألف الاستفهام [2] . من ذلك قول الهُذلِيّ :

رَفَوْنِي وقالوا : ياخُوَيْلِدُ لم تَرَعْ ... فقلتُ وأنكرتُ الوجوهَ هُمُ هُمُ[3]

أراد : أهم ؟

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كنتُ دَارِيًا ... شُعَيْثُ بنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بنُ مِنْقَرِ[4]

---

(١) سورة آل عمران ١٤٤

(٢) راجع ما أتى به ابن مالك فى شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح ٨٧ - ٨٩

(٣) البيت لأبى خراش الهذلى ، كما فى ديوان الهذليين ٢/ ١٤٤ والخزانة ١/ ٢١١ واللسان ١/ ٨١ ، ١٩/ ٤٦ وأساس البلاغة ١/ ٣٥٨ ، والبحر المحيط ٣/ ٣٠١ والمعانى الكبير ٢/ ١٠٢ وغير منسوب فى مقاييس اللغة ٢/ ٤٢٠ وأمالى المرتضى ٢/ ٢٤ وتفسير الطبرى ٧/ ١٦٤ والقرطبى ٧/ ٢٦ وجمهرة الأمثال ٥٤ وهو مطلع قصيدة يذكر فيها تفلته من أعدائه حين صادفهم فى الطريق كامنين له ، وسرعة عدوه حتى نجا منهم . رفونى : أى سكنونى . قال الأصمعى : الرفاء ، يكون على معنيين : يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع ، ومنه أخذ رفء الثوب ؛ لأنه يرفأ فيضم بعضه إلى بعض ويلائم . ويكون الرفاء من الهدوء والسكون . ولقد سأل قعنبة بن محرز الأصمعى عن هذا البيت وصحف فيه ، فقال له الأصمعى : ما معنى « رقونى ؟ » قال : رقوه بالكلام ، فقال الأصمعى : يصحف ويفسر التصحيف ، إنما هو رفونى بالفاء ، وأصله : رفؤونى ، من رفأت ، فأزال الهمزة للشعر . وقال ابن قتيبة : « لا ترع : أى لا تخف . هم هم : أى هم الذين أخاف » .

(٤) نسبه سيبويه للأسود بن يعفر التميمى ١/ ٤٨٥ ووافقه الأعلم وكذلك السيوطى فى شرح شواهد المغنى ٥١ ونسبه المبرد فى الكامل ٢/ ٦١٠ ، ٣/ ٩٠٦ للعين المنقرى التميمى ، واسمه زياد بن زمعة . وهو فى تفسير الطبرى ٧/ ١٦٤ لأوس بن حجر .

وروى الجاحظ فى البيان والتبيين ٤/ ٤١ لأوس بن حجر :

لَعَمْرُكَ ما أدرى أَمِنْ حَزْنِ مِحْجَنٍ ... شُعَيْثُ بن سهم أَمْ لِحَزْنِ بنِ مِنْقَرِ

وقال آخر :

لعمركَ ما أدرى وإن كنتُ دارياً   بسبع رَميْن الجمر ، أم بثمانِ (٩)

وعلى هذا حمل بعض المفسرين قوله جل ثناؤه فى قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ هَذَا رَبِّى ﴾ (١٠) : أى : أهذا ربى (١١) ؟

---

(١) البيت لعمر بن أبى ربيعة ، كما فى ديوانه ٢٦٦ مصر ٨٨ ليبسك وروايته :

« فوالله ما أدرى وإنى لحاسب   بسبع رميتُ . . . . »

وهو برواية الكتاب فى سيبويه ٤٨٥/١ والكامل ٦١١/٢ ، ٩٠٦/٣ ومجمع البيان ٤١/١ والخزانة ٤٤٩/٤ .

وغير منسوب فى البحر المحيط ١٤٣/١ والقرطبى ٢٧/٧

(٢) سورة الأنعام ٧٦ ، ٧٨ وانظر تأويل مشكل القرآن ٢٦٠ ـ ٢٦٢ ومعانى القرآن للفراء ٣٤١/١ .

(٣) وإلى هذا الرأى يشير أبو جعفر الطبرى بقوله ١٦٤/٧ « وقال آخرون منهم : إنما معنى الكلام : أهذا ربى ؟ على وجه الإنكار والتوبيخ ، أى ليس هذا ربى . وقالوا : قد تفعل العرب ذلك فتحذف الألف التى تدل على معنى الاستفهام . وزعموا أن من ذلك قول الشاعر : « رفونى . . . هم هم » يعنى أهم هم ؟ قالوا : ومن ذلك قول أوس : « لعمرك . . . ابن منقر » يعنى أشعيث بن سهم ؟ فحذف الألف » .

وجاء فى البحر المحيط ١٦٦/٤ « قال ابن الأنبارى : وهذا شاذ ؛ لأنه لا يجوز أن يحذف الحرف إلا إذا كان ثم فرق بين الإخبار والاستخبار . وإذا كانت خبرية فيستحيل عليه أن يكون هذا الإخبار على سبيل الاعتقاد والتصميم ، لعصمة الانبياء من المعاصى فضلا عن الشرك بالله ...»

وانظر تفسير القرطبى ٢٦/٧ والكشاف ٢٤٤/١ والفخر الرازى ٧٨/٣ ـ ٧٩

باب الأمر

الأمر عند العرب : ما إذا لم يفعله المأمور به سمى المأمور به عاصياً . ويكون بلفظ « افعلْ » و « ليفعَلْ » نحو : ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾[1] ونحو قوله [سبحانه][2] : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ ﴾[3] .

فأما المعانى التى يحتملها لفظ الأمر : فأن يكون أمراً ، والمعنى مسئلة [[4] نحو اضرب زيداً و . .[5] يافتى . ويكون اللفظ [أمراً][6] وهو دعاء] نحو قولك : « اللهمَّ اغفِر لِي » . قال [الشاعر][7] :

اغفِرْ له اللهمَّ إنْ كانَ فَجَرْ ... مَا مَسَّها مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرْ[8]

---

(١) سورة الأنعام ٧٢

(٢) الزيادة من س

(٣) سورة المائدة ٤٧

(٤) الزيادة من س

(٥) سقطت من الأصل .

(٦) زيادة يوجبها السياق

(٧) الزيادة من س

(٨) الرجز لعبد الله بن كَيْسَبَة النهدى ، كما قال ابن حجر فى الإصابة ٥/٩٥ ولقد روى المحدثون أنه أتى عمر بن الخطاب وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن أهلى بعيد وإنى على ناقة دبراء نقباء فاحملنى ، فقال عمر : كذبت والله ما بها من نقب ولا دبر ، فانطلق فحل ناقته ثم استقبل البطحاء وجعل يقول وهو يمشى خلف ناقته :

أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ ... مَاإِنْ بِهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرْ

وقد روى هذا الأثر بألفاظ مختلفة ، وأتم رواية للرجز هى رواية الأصمعى ، فراجعها فى الخزانة ٢/٣٥١ ـ ٣٥٣ ونسبه ابن يعيش فى شرح المفصل لرؤبة بن العجاج ، وعقب عليه البغدادى فى الخزانة ٢/٣٥٢ بقوله : « وهذا لا أصل له ؟ فإن رؤبة مات فى سنة خمس وأربعين ومائة ، ولم يعده أحد من التابعين فضلا عن المخضرمين » وهو من غير نسبة فى اللسان ٢/٢٦٢ ، ٦/٣٥٤ .

والنقب هنا : رقة الأخفاف . والدبر : الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة . وفجر : كذب ومال عن الصدق . قال ابن الأنبارى : الفاجر فى كلام العرب : العادل المائل عن الخير ، وإنما قيل للكذاب : فاجر لأنه مال عن الصدق .

ويكون أمراً ، والمعنى وعيد . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) . ومثله قوله جل ثناؤه : ﴿ اعْمَلُوا مَاشِئْتُمْ ﴾ (٢) . ومنه قول عَبِيد:

حَتّى سَقَيْنَاهُمْ بكأْسٍ مُرَّةٍ … فيها المُثَمَّلُ نَاقِعاً فَلْيَشْرَبُوا (٣)

ومن الوعيد قوله :

ارْوُوا عليَّ وأرْضُوا بي رِحَالَكُمْ … واسْتَسْمِعُوا يا بَنِي مَيْثَاءَ إنْشَادِي (٤)

مَاظَنُّكُمْ بِبَنِي مَيْثَاءَ إن رَقَدُوا … ليلاً وشَدَّ عليهم حَيَّةُ الوَادِي ؟

وقد جاء فى الحديث : « إذا لم تَسْتَحْيِ فاصنعْ ماشئت » (٥) أى : إن الله جل ثناؤه مجازيك ، قال الشاعر :

---

(١) سورة النحل ٥٥

(٢) سورة فصلت ٤٠

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص ١٥ ومختارات ابن الشجرى ٢/٥٥ ويروى : « حتى جَبَهْنَاهُمْ بكأس » والكأس المرة هنا : كناية عن الموت . والمثمل بفتح الميم وكسرها : السم ، والناقع : الشديد المعتق .

(٤) هما لجرير من قصيدة يهجو بها بنى طهية كما فى ديوانه ١٤٠ – ١٤١ والأول هنا الأخير فيها ، والثانى هو التاسع . ورواية الأول فيه : « وأرضوا بى صديقكم » ورواية الثانى « ميثاء أن فزعوا » وفى هامش م « ارووا » من الرواية .

(٥) رواه البخارى فى الجامع الصحيح ٤/٣٤٩ ، ٨/٢٩ وفى الأدب المفرد ١٢٦ ، ٣٣٦ وأبو داود فى سننه ٤/٣٤٩ والبيهقى فى كتاب الآداب ٨٣–٨٤ وابن ماجه فى سننه ٢/١٤٠٠ وانظر فتح البارى ٦/٣٨٠ – ٣٨١ وجامع العلوم والحكم ١٤٣ – ١٤٤ ومختصر السنن للمنذرى ٢/١٧١ – ١٧٢ وشرح ابن دقيق العيد على الأربعين النووية ٣٨ – ٣٩ واللسان ١٨/٢٢٨ والفائق ١/٣١٦ – ٣١٧ والنهاية ١/٢٧٦ « يقال : استَحْيَا يَسْتَحْيِي ، واستحَا يَسْتَحِي ، والأول أعلى وأكثر » وفى مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضى عياض ٢/٤٦ « قيل : هو أمر معناه الخبر ، أى من لم يستحي صنع ما شاء . وقيل : هو على الوعيد ، أى افعل ما شئت تجازى به ، كما قال : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاء فَلْيَكْفُرْ ﴾ وقيل : هو على طريق المبالغة فى الذم ، أى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت بعد ، فتركك الحياء أعظم منه . وقيل : اصنع ما شئت مما لا تستحي منه ، أى لا تصنع ما يكره . وقيل : افعل ما لا تستحى منه ؛ فإنه مباح ، إذ الحياء يمنع من المكروه » .

والحديث من رواية ربعى بن خراش عن أبى مسعود عقبة بن عمرو ، وأوله : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن مما أدرك الناس من كلام النبوة : إذا الخ وحكى الدار قطنى فى كتاب العلل أنه رواه عن حذيفة ، كما قال ابن حجر فى الفتح ٦/٣٨٠ .

إذا لم تَخْشَ عاقِبَةَ الليالى ولم تَستحْىِ فاصنعْ ما تشاء(١)

ويكون اللفظ أمراً ، والمعنى تسليم . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ﴾(٢) .

ويكون أمراً ، والمعنى تكوين . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾(٣) وهذا لا يجوز أن يكون إلا مِن الله جل ثناؤه .

ويكون أمراً ، وهو نَدْب . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾(٤) .

ومثله :

* فقلتُ لراعيها انْتَشِرْ وتَبَقَّلِ(٥) *

ويكون أمرا ، وهو تعجيز . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ فَانفُذُوا ، لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾(٦) .

ومثله .

خَلِّ الطريقَ لِمَنْ يَبْنِى المَنارَ بها وابرُزْ بِبَرْزَةَ حيثُ اضطَرَّكَ القَدَرُ(٧)

---

(١) من قصيدة لأبى تمام يعرض فيها ببعض بنى حميد ، كما فى ديوانه ٤٨٥ وفى مجموعة المعانى ٢٨ « وقال أيضا ووجدتها فى مجموع شعره ، وقد أورد منها بيتين فى حماسته ولم يسم قائلها :

يَعيشُ المرء ما استَحْيَا بخيرٍ ويَبْقَى العُودُ ما بَقِىَ اللحاء

فلا وَاللهِ ما فى العَيْشِ خيرٌ وَلَا الدُّنيا إذا ذَهَبَ الحَيَاء

إذا لم تخش الخ » والأبيات من غير نسبة فى روضة العقلاء ٤٣ ولباب الآداب ٢٨٤-٢٨٦

(٢) سورة طه ٧٢

(٣) سورة البقرة ٦٥ ، والأعراف ١٦٦ .

(٤) سورة الجمعة ١٠ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) سورة الرحمن ٣٣ .

(٧) البيت لجرير ، كما فى ديوانه ٢٨٤ والموشح ١٢٨ واللسان ٧/١٧٤ وسيبويه ١/١٢٨ وقال الأعلم فى شرحه : يخاطب عمرو بن لجأ التيمى من بنى عدى فيقول : تنح عن طريق الفضل والشرف والفخر ، وخله لمن هو أحق منك به ممن يعمره ويبنى مناره وعلمه ، وابرز لى حيث اضطرك القدر من اللؤم والضعة . وبرزة إحدى جداته فعيره بها » .

ويكون أمرا ، وهو تعجب . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾[١]

قال [الشاعر][٢] :

أَحْسِنْ بها خُلَّةً لو أنها صدقتْ   موعودَها ، ولو انَّ النُّصحَ مقبولُ[٣]

ويكون أمراً ، وهو تمنٍّ . تقول لِشَخص تراه : « كُنْ فلاناً » .

ويكون أمراً ، وهو واجب فى أمر[٤] الله جل ثناؤه : ﴿ أَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾[٥] .

ويكون اللفظ أمرا ، والمعنى تلهيفٌ وتحسير . كقول القائل : « مُتْ بغَيْظِكَ » و« مُتْ بِدَائِكَ » وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾[٦]

ثم قال جرير :

مُوتُوا من الغَيْظِ غَمًّا فى جَزِيرتِكم   لَنْ تقطعوا بطنَ وادٍ دونَهُ مُضَرُ[٧]

ويكون أمراً ، والمعنى خَبَر . كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً ،

---

(١) سورة مريم ٣٨ .

(٢) الزيادة من س

(٣) البيت لكعب بن زهير كما فى ديوانه ٧ وروايته « ياويحها خلة . . . ما وعدت أولو » وشرح بانت سعاد لابن هشام ٥٥ ـ ٦٦ وفى الخزانة ٤/٥٢٦ وفيهما « أكرم بها » والخلة بالضم : فى الأصل مصدر بمعنى الصداقة ، يطلق على الوصف وهو الخليل والخليلة ، يستوى فيه الذكر والمؤنث . وصدق : يكون لازما ومتعديا ، يقال : صدق فى حديثه ، وصدق الحديث : إذا لم يكذب . وموعودها : فيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون اسم مفعول على ظاهره ، ويكون المراد به الشخص الموعود ، وأراد به نفسها . والثانى : أن يكون كذلك ، ويكون المراد به : الشئ الموعود به ، وأراد به وصالها . والثالث : أن يكون مصدراً كالمعسور والميسور ، أى الوعد . . . » .

(٤) س « فى علم »

(٥) سورة البقرة ٤٣ ، وغيرها كثير .

(٦) سورة آل عمران ١١٩ .

(٧) ديوانه ٢٦١ « لم يقطعوا » ونقائض جرير والأخطل ١٧٣ كما هنا وفى س « لن تطلعوا » .

وَلْيَبْكُوا كَثِيراً » [1] المعنى : أنهم سيضحكون قليلاً ويبكون كثيرا .

***

فإن قال قائل : فما حال الأمر فى وجوبه وغير وجوبه ؟

قيل له : أمّا العرب فليس يُحفظُ عنهم فى ذلك شىء ، غير أن العادة جارية بأنّ من أمر خادمه بسقيه ماء [2] فلم يفعل ، أنّ خادمه عاصٍ [3] . وأن الآمر مَعْصِىّ . وكذلك إذا نهى خادمَه عن الكلام فتكلم ، لا فرق عندهم فى ذلك بين الأمر والنهى .

فأما « النهى » — فقولك « لا تَفْعَلْ » . ومنه قوله :

لا تَنْكِحِى — إنْ فرّق الدّهرُ بيننَا أَغَمَّ القفَا والوَجهِ لَيْسَ بأنْزعا [4]

وأمّا « الدعاء ، والطَّلَب » — فيكون لمن فوقَ الداعى والطالب . نحو « اللهمّ اغفر » . ويقال للخليفة : « انظُرْ فى أمرى » . قال الشاعر :

إليكَ أشكو ، فتقبَّلْ مَلَقِى واغفِرْ خطَايَاى وثَمِّرْ وَرَقِى [5]

---

(١) سورة التوبة ٨٢ .

(٢) س « للماء » .

(٣) س « عصى » .

(٤) البيت لِهُدْبَةَ بن خَشْرَم العُذْرِى ، كما فى الكامل ١/٢٧٠ ، ٣/١٢٤٨ واللسان ١٠/٢٣٠ ، ١٥/٣٤٠ وغير منسوب فى نظام الغريب ٧ والنمم أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا ،يقال : رجل أغم ، وأغم القفا . والعرب تتيمن بالأنزع وتتشاءم بالأغم ، وترعم أنه لا يكون إلا لئيما .

(٥) الرجز للعجاج ، كما فى ديوانه من مجموع أشعار العرب ٢/٤٠ وروايته :

يارَبَّ ربَّ البيت والمشرقِ والمُرْقلاتِ كلَّ سَهْبٍ سَمْلَقِ

إليك أدعو فتقبل ملقى * فاغفر الخ ورواية اليزيدى فى أماليه ١٢٨ « لا هُمَّ رب البيت » إليك أدعو . . . » وبيتا الكتاب من غير نسبة فى الأساس ٢/٤٠٠ والثانى للعجاج فيه ٤٠١ وفى إصلاح المنطق ١١٤ ومجالس ثعلب ٨ والأول من غير نسبة فى اللسان ١٢/٢٢٤ وهما فيه ٢٥٤ والملق : الدعاء والتضرع ، والورق : المال من الإبل والغنم .

و «العَرْض» . و «التحضيض» متقاربان . إلا أن العَرْضَ أرفَقُ، والتحضيض أعزَمُ . وذلك قولك فى العَرض : « ألا تنزِل . ألا تأ كلُ » .

والإغراء والحثُّ قولك: « ألَمْ يأنِ لك أن تطيعَنى ». وفى كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (١) .

والحثّ والتحضيض كالأمر ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، قَوْمَ فِرْعَوْنَ ، أَلَا يَتَّقُونَ ؟ ﴾ (٢) فهذا من الحث والتحضيض ، معناه : ائْتِهم ومُرْهُم بالاتّقاء .

و « لولا » يكون بهذا (٣) المعنى ، وقد مضى ذكرها (٤) . وربما كان تأويلها النفى ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾ (٥) المعنى : اتخذوا من دونه آلهة لا يأتونَ عليهم بسلطان بَيِّن .

و « التمنّى » — قولك : « وَدِدتكَ عندنا » وقوله :

وَدِدتُ — وما تُغنى الوَدَادَةُ — أننى ... بمـا فى ضَميرِ الحـاجِبيّـةِ عالِمُ (٦)

---

(١) سورة الحديد ١٦ وتفسير ابن كثير ٨/٢٣١ (المنار) والبحر المحيط ٨/٢٢٢ وتفسير الطبرى ٢٢/١٣١ والفخر الرازى ٦/٢٤٠ والشوكانى ٥/١٦٨ وفى اللسان ١٨/٥٠ قال « الفراء: يقال: ألم يأنِ ، وألم يَئِنْ لك ، وألم يَنَلْ لك ، وألم يُنِلْ لك . وأجودهن ما نزل به القرآن « ألم يأن » وهو من أنى يأنى . وآنَ لك يئين . ويقال : أنَىَ لك أن تفعل كذا ، ونالَ لك ، وأنالَ لك، وآنَ لك ؛ كل ذلك بمعنى واحد . قال الزجاج: ومعناها كلها : حانَ لك يحينُ . وفى حديث الهجرة : هل أنى الرحيل : أى حان وقته » .

(٢) سورة الشعراء ١١ .

(٣) ط « لهذا »

(٤) س « ذكر هذا »

(٥) سورة الكهف ١٥ .

(٦) البيت لكثير عزة ، كما فى حماسة أبى تمام بشرح التبريزى ٣/٤٠ (طبع بولاق) وشرح المرزوقى ٣/١٢٨٧ وبعده :

فإن كان خيراً سرّنى وعلمتُه ... وإن كان شرًّا لم تَلُمنى اللّوائمُ

قال قوم : هو مِن الإخبار ؛ لأن معناه « ليس » إذا قال القائل : « لَيْتَ لى مالًا » فمعناه : ليس لى مالٌ .

وآخرون يقولون : لو كان خبراً لجاز تصديق قائله أو تكذيبه .

وأهل العربية مختلفون فيه على هذين الوجهين .

* * *

وأمّا[1] « التعجب » فتفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه بوصفٍ . كقولك : « ما أحسَنَ زيدا » . وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾[2] وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾[3] وقد قيل : إنّ معنى هذا : « ما الذى صَبَّرهم [على النار][4] » .

وآخرون يقولون « ما أصبرَهم : ما أجرأهم » . قال : وسمعت أعرابيًّا يقول لآخر : ما أصبرَك على الله . أى ما أجرأك عليه [جل جلاله][5]

(١) ط « أما »
(٢) سورة عبس ١٧ .
(٣) سورة البقرة ١٧٥ .
(٤) الزيادة من س .
(٥) الزيادة من س

باب الخطاب

يأتى بلفظ المذكر أو لجماعة الذكران

إذا جاء الخطاب بلفظ مذكّر ولم يُنَصَّ فيه على ذكر الرجال فإنّ ذلك الخطاب شامل للذُّكران والإناث . كقوله جلّ ثناؤه : ﴿ يا أيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله ﴾(١) ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزَّكاة ﴾(٢) . كذا تَعرِف العرب هذا .

فإذا قال القائل : « هذا لِقَوْمٍ من بنى فلان » فقد ذهب أكثرُ أهل اللغة إلى أن « القومَ » للرجال دون النساء(٣) .

فسمعت عليَّ بن إبراهيم [القطان](٤) يقول ، سمعت ثعلباً يقول : يقال : « امرؤٌ ، وامرآن ، وقوم » و « امْرأة ، وامْرأتان ، ونِسْوَة » .

وسمعت عليًّا يقول : سمعت المفسر يقول : سمعت عبد الله بن مُسْلم(٥) يقول :

« القوم » للرجال دون النساء ، ثم يخالطهم النساء فيقال : « هؤلاء القومُ قومُ(٦) فلان » ولا يجوز للنساء ليس(٧) فيهن رجل : هؤلاء قوم فلان ، ولكن يقال : هؤلاء من قوم فلان ؛ لأن قومه رجال والنساء منهم .

قال : وإنّما سمى الرجال دون النساء قوماً لأنهم يقومون فى الأمور وعند الشدائد ، يقال : قائم وقَوْم ، كما يقال : زائر وزَوْر . وصائم وصَوْم . ونائم ونَوْم .

ومثله « النَّفَر » لأنهم يَنفِرُون مع الرجل إذا استنفَرَهم . قال امرؤ القيس :

(١) سورة البقرة ٢٧٨ .

(٢) سورة البقرة ٤٣ .

(٣) لسان العرب ١٥/٤٠٧ والفائق ١/٤٢٥ والنهاية ٣/٢٨٥ .

(٤) الزيادة من س .

(٥) هو ابن قتيبة .

(٦) س « القوم من بنى فلان » .

(٧) س « وليس » .

فهو لا تَنمِي رَمِيَّتُهُ   مالَهُ لا عُدَّ من نَفَرِه[1]

ومما يدلّ على أن القوم للرجال [دون النساء][2] قول زهير[3] :

وما أدرى ، وسوف إخالُ أدْرِى   أقومٌ آلُ حصْنٍ أم نساء[4]

(١) ذكره ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٢/٧٨٦ وقال : « يقول : لاتجوز الموضع التى رماها فيه حتى تموت . وقوله : لاعد من نفره ، يدعو عليه بالموت . يقول : إذا عد أهله لم يعد معهم ، ولم يرد وقوع الفعل ولكنه كما يقال : قاتله الله » وكذلك قال فى ص ٨٣٦ وفى تأويل مشكل القرآن ٢١٤ والبيت فى ديوان امرئ القيس ٦١ واللسان ٧/٤٨ ، ٢٠/٢١٧ وتاج العروس ١٠/٣٧٨ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) ومما يدل على ذلك قول المزرد ، كما جاء فى ديوانه ص ٥٣ :

وجاءوا جميعا قومهم ونساؤهم   بما كل ذى رأى له مُتَسَاخِفُ

(٤) ديوان زهير ٧٣ والمعانى الكبير لابن قتيبة ١/٥٩٣ والجمهرة لابن دريد ٣/١٦٦ والصحاح ٥/٢٠١٦ وشواهد المغنى ٤٨ والبحر المحيط ٨/١١٢ وتفسير القرطبى ١/٤٠٠ ، ١٦/٣٢٥ والكشاف ٢/٣٤٤ (بولاق) وهو غير منسوب فى المخصص ٢/١١٩ .

باب أقل العدد الجمع

الرُّتَبُ فى الأعداد ثلاث : رتبة الواحد ، ورتبة الاثنين ، ورتبة الجماعة ؛ فهى للتوحيد والتثنية والجمع ، لا يزاحم فى الحقيقة بعضُها بعضا . فإن عُبِّر عن واحد بلفظ جماعة[1] وعن اثنين بلفظ جماعة ـ فذلك كله مجاز ، والتحقيق ماذكرناه .

فإذا قال القائل : « عندى دراهمُ . أو أفراسٌ . أو رجال » فذلك كله عبارة عن أكثر من اثنين .

وإلى ذلك ذهب عبد الله بن عباس ـ ومكانُه من العلم باللغة مكانُه ـ فى قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن كان له إخوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُس ﴾[2] إلى أن الحَجْبَ فى هذا الموضع عن الثلث إلى السدس لا يكون إلا بأكثر من اثنين[3] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الاثنان فما فوقَهما جماعة »[4] فإنما أراد أنهما[5] إذا صَلَّيا [معا][6] فقد حازا فضلَ الجماعة ، لا أنَّ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سَمَّى[7] الشخصين جماعة[8] .

---

(١) ط « جماعة وعن » .

(٢) سورة النساء ١١ .

(٣) راجع تفسير الطبرى ٨/٤٠ طبع المعارف والسنن الكبرى ٦/٢٢٧ وتفسير ابن كثير ٢/٢٦٧ .

(٤) الحديث من رواية أبى موسى الأشعرى فى سنن الدارقطنى ١٠٥ وسنن ابن ماجه ١/٣١٢

(٥) فى س « أراد بهما » .

(٦) الزيادة من س .

(٧) « سمى الاثنين » .

(٨) ويؤيد ذلك رواية ابن عباس فى السنن الكبرى ٣/٦٩ « الاثنان جماعة والثلاثة جماعة وما كثر فهو جماعة » .

وقول القائل : إنَّ أقلَّ ذلك أن يُجْمع واحد إلى واحد ، فهذ محـ . و ، فالحق أن يُقال : كان واحد فثنّى ثم جمع .

ولو كان الأمر على ماقالوه لما كان للتثنية ولا للاثنين معنى بوجه . ونحن نقول : « خرجا . ويخرجان » فلو كان الاثنان جمعاً لمـا كان لقولنا : « يخرجان » معنى ، وهذا لا يقوله أحد[(١)] .

---

(١) قال الحاكم الجشمي في كتاب عيون المسائل لوحة ٢٩١ ـ أ

« مسألة : أقل الجمع ثلاثة عند أكثر الفقهاء والمتكلمين وأهل العربية ، وعليه يدل كلام محمد بن الحسن رحمه الله في الجامع . وقال بعضهم: أقل الجمع اثنان ، وحكى ذلك عن أبي يوسف وعن بعض الشعوبية . لنا في ذلك وجوه : أحدها : أن من نفى كون الثلاثة جمعاً عده أهل اللغة كاذباً . ومن نفى كون الاثنين جمعاً لم يعدوه كاذباً . فوجب أن تكون تسمية الاثنين جمعاً مجازاً ، وفي الثلاثة حقيقة . ويصير بمنزلة تسمية الجد أبا في أنه مجاز في الجد حقيقة في الأب الأدنى . ولذلك لا يكذب من نفى اسم الأب عن الجد ويكذب من نفاه عن الأب . وثانيها : أن لفظ الجمع إذا أطلق يفهم منه الثلاثة ولا يفهم منه اثنان . ألا ترى أنه إذا قال : رأيت رجالا لم يعقل منه اثنان ودل أنه حقيقة في الثلاثة . وثالثها : أن الثلاثة يدخلها الواو الموضوعة للجمع . ولا يدخل ذلك في الاثنين ، فيقال للثلاثة : دخلوا وللاثنين : دخلا ، فلا يطرد ذلك في الاثنين ويطرد في الثلاثة . وإن استعمل مجازا . ورابعها : ما استدل به بعض أصحابنا بأنهم يلحقون العدد بلفظ الجمع فيقولون ثلاثة رجال وأربعة رجال ولا يلحقونه بالاثنين ، فلو كان الاثنان جمعا صحيحا لجاز أن يلحق به العدد . فلما قالوا : رجلان ولم يعرفوه بالعدد علم أنه ليس بحقيقة في الجمع . وخامسها : ما علم من طريقة أهل اللغة أنهم فصلوا بين لفظ التثنية والجمع : فعبروا عن قولهم : رجلان بأنه لفظ التثنية ، وعن رجال بأنه لفظ الجمع . وخالفوا أيضا بين تعريف اللفظتين في الأمر والكناية فقالوا في الاثنين : اجعلا وجعلا ، وفي الجمع جعلوا واجعلوا . وجعلوا للتثنية جمعاً وللجمع بابا وفصلوا بينهما كما فصلوا بين الوحدان والتثنية والجمع: فعلمنا أن المستفاد بإحدى اللفظتين غير المستفاد بالأخرى . وسادسها : أن لفظ الاثنين يبطل بما فوقه ولفظ الجمع لا يبطل . يقال : فعلا وفي الثلاثة : فعلوا . ولا يبطل بما فوقه . فعلمنا أنه حقيقة في الثلاثة مجاز في الاثنين .

احتج المخالف بأن الجمع هو الضم ، وضم الشيء إلى الشيء . وهـذا يحصل في الاثنين كحصوله في الثلاثة فوجب أن يكون جمعاً صحيحا . والجواب : أنه لا يمتنع أن يكون اللفظ مشتقاً من شيء ثم يختص ببعض ذلك ويتعارف فيه حتى يصير حقيقة في ذلك الموضع مجازاً في جميعه ، كالدابة اشتقت من الدبيب ثم تعورف استعمالها في جنس فصارت حقيقة فيه مجازاً في غيره . وكذلك لفظ الجمع يجوز أن يكون مشتقاً من الضم ثم تعورف استعماله في الثلاثة فما فوقها فصار حقيقة فيها مجازاً في الاثنين . على أن الأشياء الكثيرة قد تضم ولا يطلق عليها اسم الجمع كالإنسان والدار والفرس ونحوها . وذلك يدل على أنه ليس بمأخوذ من الضم أو أنه بالتعارف صار حقيقة في بعض الأشياء.=

باب الخطاب
الذى يقع به الإفهام من القائل والفهم من السامع

يقع ذلك بين المتخاطبَيْن من وجهين : أحدهما الإعراب ، والآخر التّصريف . هذا فيمن يعرف الوجهين ، فأمّا من لا يعرفهما فقد يمكن القائل إفهام السامع بوجوه يطول ذكرها من إشارة وغير ذلك . وإنّما المُعَوَّل على مايقع فى كتاب الله جل ثناؤه من الخطاب أو فى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيرهما من الكلام المشترك فى اللفظ .

***

فأمّا الإعراب ـ فبه تُميَّز المعانى ويُوقَف على أغراض المتكلمين . وذلك أنّ قائلا لو قال « ماأحسنْ زيد » غيرَ معربٍ ، أو « ضربَ عمرْ زيد » غير معرب ـ لم يوقَف على مراده . فإذا قال: «ما أحسنَ زيداً» أو« ما أحسنُ زيد » أو « ما أحسنَ زيدٌ » أبان بالإعراب عن المعنى الذى أراده .

وللعرب فى ذلك ماليس لغيرها : فهم يفرِّقون بالحركات وغيرها بين المعانى .

= احتج بقوله صلى الله عليه وسلم : « الاثنان فما فوقهما جماعة » قلنا : إنه ورد فى تعليم الأحكام ، لأنه عليه السلام بعث مبينا للأحكام دون الأسامى ومعانيها الراجعة إلى اللغة ، لصحة استفادتها من جهة غيره بخلاف الأحكام والأسامى الشرعية . وقد قيل : إنه أراد بالخبر من تنعقد به صلاة الجماعة . وقيل : أراد به إباحة السفر لأنه كان ينهى أن يسافر الرجل وحده .

واحتج بأن لفظ الجمع ورد فى الاثنين ، ولفظ التثنية ورد فى الجمع قال الله تعالى : (هذان خصمان اختصموا) وقال : (فإن كان له إخوة فلأمه الثلث) ولا خلاف أن الأخوين يحجبان الأم من الثلث إلى السدس . وقال : (وكنا لحكمهم شاهدين) وأراد داود وسليمان عليهما السلام . والجواب : أنه يستعمل كذلك مجازاً وتوسعا كقوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ونحوها . فاستعماله ذلك لايوجب أن يكون جمعاً فى الحقيقة . وقال تعالى : (فقدرنا فنعم القادرون) فاستعمل فى الواحد توسعا . كذلك هنا . على أن قوله إخوة يتناول الثلاثة . وإنما جعلنا الأخوين بمنزلة الثلاثة لدليل . وكذلك خالف ابن عباس فى ذلك ! » .

قارن قول الجشمى بقول ابن حزم فى الإحكام ٤/٢ وما بعدها .

(١) نقل السيوطى هذا الباب فى المزهر ١/٣٢٩ ، ٣٣٠ .

يقولون « مِفْتَح » للآلة التي يُفتح بها . و « مَفْتَح » لموضع الفتح .

و « مِقَصّ » لآلة القص . « ومَقَصّ » للموضع الذى يكون فيه القص .

و « مِحْلَب » للقدح يُحلب فيه . و « مَحْلب » للمكان يُحتلب فيه ذوات اللبن .

ويقولون : « امرأة طاهر »[١] من الحيض لأن الرجل لا يَشْرَكها فى الحيض .

و « طاهرة » من العيوب لأن الرجل يَشْرَكها فى هذه الطّهارة .

وكذلك « قاعد » من الحَبَل . و « قاعدة » من القعود[٢] .

ثم يقولون : « هذا غلاماً أحسنُ منه رجلا » يريدون الحالَ فى شخص واحد .

ويقولون : « هذا غلام أحسنُ منه رجلٌ » فهما إذاً شخصان .

وتقول : « كم رجلًا رأيتَ ؟ » فى الاستخبار . و « كم رجلٍ رأيتَ » فى الخبر يراد به التكثير .

و « هنّ حَوَاجُّ بيتِ الله » إذا كنّ قد حَجَجْنَ . و « حَوَاجُّ بيتَ الله » إذا أردْن الحجّ .

ومن ذلك « جاء الشتاء والحطَبَ » لم يُرِدْ أنّ الحطب جاء ، إنما أراد الحاجة إليه ، فإن أراد مجيئَهما قال : « والحطبُ » .

وهذا دليل يدل على ماوراءه .

***

وأما التصريف ـ فإنّ مَنْ فاته عِلْمُه فاته المُعظَم ؛ لأنا نقول : « وَجَدَ » وهى كلة مبهمة ، فإذا صرّفنا أفصحت فقلنا فى المال : « وُجْداً »[٣] وفى الضالة : « وِجْداناً » وفى الغضب : « مَوْجِدَةً » وفى الحزن : « وَجْداً » .

---

(١) إصلاح المنطق ٣٧٦ .

(٢) إصلاح المنطق ٣٧٦ .

(٣) أدب الكاتب ٢٥٧ وسر العربية ٣٧٦ .

وقال الله جل ثناؤه : ﴿ وأمّا القاسِطُونَ فكانوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً ﴾ وقال : « وأقسِطُوا إنّ اللهَ يحبُّ المُقسِطين ﴾ [فانظر][1] كيف تحول المعنى بالتصريف من العدل إلى الجَوْر .

ويكون ذلك فى الأسماء والأفعال فيقولون للطريقة فى الرمل : « خِبَّة » وللأرض المخصبة والمجدبة : « خُبَّة »[2] .

وتقول فى الأرض السهلة الخوّارة : « خارت تخورُ ، خَوْراً ، وخُؤوراً [وخُورانا] »[3] وفى الإنسان إذا ضعفُ : « خارَ ، خَوَراً » وفى الثور : « خار ، خُواراً » .

ويقولون للمرأة الضخمة : « ضِناك » وللزُكمة « ضُنَاك »[4] .

ويقولون للإبل التى ذهبت ألبانها : « شَوْل » وهى جمع « شائلة » . والتى شالت أذنابها لِلَّقح : « شُوَّل » وهى جمع « شائل » .

ويقولون لبقية الماء فى الحوض : « شَوْل »[5] .

ويقولون للعاشق : « عَمِيدٌ » وللبعير المتآكل السَّنام : « عَمِدٌ »[6] .

إلى غير ذلك من الكلام الذى لا يُحصى .

---

(١) الزيادة من س .

(٢) فى لسان العرب ٣٣٢/١ «الخُبَّة : أرض بين أرضين لا عصبة ولا مجدبة » .

(٣) الزيادة من س .

(٤) فى اللسان ٣٤٩/١٢ « الضنكة والضناك: بالضم الزكام .. وفى الحديث : دعه فإنه مضنوك، أى مزكوم .. وفى الحديث أيضا : فإنك مضنوك . وقال العجاج يصف جارية : « فهى ضِناكٌ كالكثيب المُنْهال » .

(٥) المعجم فى بقية الأشياء ١٠٥ .

(٦) فى اللسان ٢٩٨/٤ « العمد : البعير الذى قد فسد سنامه .

باب معاني ألفاظ العبارات

التي يعبر بها عن الأشياء

ومرجعها إلى ثلاثة[1] وهي : المعنى ، والتفسير والتأويل[2] .

وهي وإن اختلفت فإن المقاصد بها متقاربة .

فأما المعنى — فهو القصد والمراد . يقال : « عَنَيْتُ بالكلام كذا » أي : قَصَدْتُ وعَمَدْتُ . أنشدني القطّان عن ثعلب عن ابن الأعرابي :

مثلُ البُرام غدا في أُصْدَةٍ خَلَقٍ لم يستعن وحوامي الموتِ تَغشاهُ[3]
فَرَّجْتُ عنه بِصِرْعَيْنا لأَرمَلة وبائس جاء معناه كمعناه[4]

يقول في رجل قُدِّم لِيُقتل ، وأنه فرج عنه بِصِرْعين ، أي فِرْقين من غنم

---

(١) س « إلى ثلاث » .

(٢) راجع مقدمة تفسير الراغب ٤٠٢ .

(٣) البيتان لبعض العرب يصف رجلا شريفا ارتُثَّ في بعض المعارك فسألهم ألا يبلب . كما قال أبو علي الباهلي : غيث بن عبد الكريم .

والبرام : القراد . والأُصْدَة : الصُّدْرة وهي قميص صغير يلبس تحت الثياب . لم يستغن : لم يحلق عانته ، وحوامي الموت : حوائمه قلبه ، وهي أسباب الموت . ويروى شطره الأول : « ومُرْهَقٍ سَالَ إمتاعًا بأصدته » والمُرْهَق : الذي أدرك ليقتل . وأراد بقوله : سال ، سأل ، فإما أن يكون أبدل ، وإما أن يريد لغة من قال : سَلْتَ تَسَالُ .

(٤) قوله : بصرعينا ، أراد به إبلا مختلفة التمشاء تجيء هذه وتذهب هذه لكثرتها . يقول : افتديته بصرعين من الإبل فأعتقته بهما ، وإنما أعددتها للأرامل والأيتام أفديهم بها .

والبيت الأول في اللسان ٣٩/٤ ، ٤٧٦ ، ١٧٤/١٧ .

والأول والثاني فيه ٦٥/١٠ ، ٤٢١/١١ والثاني في مقاييس اللغة ٣٤٢/٣ وفي م ٣٤٢ « أو بائس » .

[يقول](1) : قد كنتُ أعددتُها لأرملة(2) تأتيني تسألني أو لبائس مثل هذا القدم(3)
ليقتل ، معنا كمعناه ، أي إن مقصدهما في السؤال والبؤس مقصد واحد .

ويجوز أن يكون المعنى « الحال » أي حالهما واحدة .

وقال قوم: اشتقاق «المعنى» من «الإظهار» يقال « عنَتِ القِرْبة » إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته ، و « عُنوان الكتاب » من هذا .

وقال آخرون : « المعنى » مشتق من قول العرب « عنَتِ(4) الأرض بنبات حسن » إذا أنبتت نباتاً حسناً . قال الفراء « لم تَعْنُ بلادنا بشيء » إذا لم تُنبت .

وحكى ابن السكيت « لم تَعْنِ » من « عَنَتْ . تعنى » فإن كان هذا فإنَّ المراد

(١) الزيادة من س .

(٢) في س « لامرأة » .

(٣) في س « القدم ومعناه . . . في السؤال واحد » .

(٤) في م « عنت » وكتب فوقها : « ضـ » .

قال ابن فارس في المقاييس ٤/١٤٨ « والأصل الثالث ـ ظهور الشيء وبروزه ـ عُنيان الكتاب وعنوانه وعِنيانه . وتفسيره عندنا ، أنه البارز منه إذا ختم . ومن هذا الباب معنى الشيء . ولم يزد الخليل على أن قال : معنى كل شيء : مِحْنَتُه وحاله التي يصير إليها أمره . قال ابن الأعرابي : يقال ما أعرف معناه ومعناته . والذي يدل عليه قياس اللغة أن المعنى : هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه . يقال : هذا معنى الكلام ومعنى الشعر ، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ. والدليل على القياس قول العرب : لم تَعْنِ هذه الأرض شيئا ولم تَعْنُ أيضا ، وذلك إذا لم تنبت ، فكأنها إذا كانت كذلك فإنها لم تفد شيئا ولم تبرز خيراً . ومما يصححه قول القائل :

ولم يبق بالخلصاء مما عَنَتْ به ... من البقل إلا يُبْسُها وهَجِيرُها

ومما يصححه أيضا : قولهم : عَنَتِ القربة تَعْنُو ، وذلك إذا سال ماؤها . قال المتنخل : « تَعْنُو بمخروت ... » قال الخليل : عنوان الكتاب يقال منه : عَنْيتُ الكتاب ، وعَنَّنْتُه وعنونته ، قال : وهو فيما ذكروا مشتق من المعنى . وقال غيره : من جعل العنوان من المعنى قال : عنيت ، بالياء في الأصل . وعنوان تقدير فُعْوَال . وقولك عَنْوَنْت فهو فَعْوَلْت . قال الشيباني : يقال : ما عنا من فلان خير ، وما يعنو من عملك هذا خير عنواً » .

بالمعنى الشيء الذي يفيده اللفظ كما يقال : « لم تَعْنِ هذه الأرض » أي : لم تُنبِت.

***

وأما « التفسير » فإنه « التفصيل » كذا قال ابن عباس في قوله جل ثناؤه: ﴿ وأحْسَنَ تَفْسِيراً[1] ﴾ قال[2] : تفصيلا[3] .

وأما اشتقاقه فمن « الفَسْر » .

أخبرني القطّان ، عن المَعْدَانِيّ ، عن أبيه ، عن معروف[4] عن الليث، عن الخليل قال : الفَسْر : البيان ، واشتقاقه من فَسْرِ الطبيب للماء : إذا نظر إليه؛ ويقال لذلك : « التَّفْسِرَة » أيضاً[5] .

***

وأما « التَّأويل » فآخِرُ الأمر وعاقبته . يقال: « إلى أي شيء مآل هذا الأمر؟» أي مَصِيرُه وآخِره وعقباه .

وكذا قالوا في قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وما يَعلم تأويلَه إلّا اللهُ ﴾[6] أي: لا يعلم الآجال والمُدَدَ إلّا الله جل ثناؤه ؛ لأن القوم قالوا في مدّة هذه الملة ما قالوه، فأعلموا

(١) سورة الفرقان ٣٣ .

(٢) في ط « أي » .

(٣) الدر المنثور ٥/ ٧٠ .

(٤) في س « معروف بن حيان » .

(٥) ليست في م وجاء هنا في هامش م: « بلغت القراءة على الشيخ أبي الحسين ، وسمع أبو العباس الغضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة ، وصح » . وقال ابن فارس في مقاييس اللغة ٤/ ٥٠٤ « الفاء والسين والراء ، كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه . من ذلك الفَسْر ، يقال : فسَرتُ الشيء وفسّرته ، والفَسْر والتَّفْسِرة : نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه » .

(٦) سورة آل عمران ٧ وانظر تفسير الطبري ٦/ ٢٠١ (المعارف) .

أن مآل الأمر وعقباه لا يعلمه إلا الله جل ثناؤه(١).

واشتقاق الكلمة من « المآل » وهو العاقبة والمصير. قال عَبْدَةُ بن الطبيب:

وللأحِبَّــة أيامٌ تَذَكَّرُها وللنَّوى قبل يوم البين تأويلُ(٢)

وقال الأعشى:

على أنها كانَتْ تَأَوُّلُ حُبِّها تَأَوُّلَ رِبْعِيِّ السِّقاب فأصْحَبا(٣)

يقول: إن حبّها كان صغيراً في قلبه فآلَ إلى العِظَم ولم يزل يَنْبُت حتى أصْحَبَ، فصار كالسَّقْب الذي لم يزل يَشِبُّ حتى أصحب. يعني أنه إذا استصحبَتْهُ أمّه صَحِبَها.

---

(١) قال ابن فارس في مقاييس اللغة ١٦٢/١ « ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو ما يئول إليه، ذلك قوله تعالى: (هل ينظرون إلا تأويله ؟) يقول ما يئول إليه في وقت بعثهم ونشورهم. وقال الأعشى: على أنها . . . فأصحبا. يريد مرجعه وعاقبته وذلك من آل يؤول ».

وانظر اللسان ٣٤/١٣، ٣٥.

(٢) المفضليات ١٣٦ وقال ابن الأنباري في شرحه ٧٠ « تذكرها، أي تتذكرها أنت. وتأويل: علامات تبين لك أن البين سيقع ».

(٣) ديوانه ٨٨ واللسان ٣٥/٩ والمقاييس والرواية فيهم كما هنا. وجاء في اللسان: « قال أبو عبيدة: تأول حبها: أي تفسيره ومرجعه. أي أن حبها كان صغيراً في قلبه، فلم يزل ينبت حتى أصحب فصار قديماً كهذا السقب الصغير لم يزل يشب حتى صار كبيراً مثل أمه وصار له ابن يصحبه ».

وفي اللسان ٤٦٣/٩: ولكنها كانت نوى أجنبية * توالي ربعي السقاب فأصحبا.

قال الأزهري: « هكذا سمعت العرب تنشده، وفسروا لي « توالي ربعي السقاب » أنه من الموالاة، وهو تمييز شيء من شيء. يقال: والينا الفصلان عن أمهاتها فتوالت. أي فصلناها عنها عند تمام الحول، ويشتد عليها الموالاة ويكثر حنينها في إثر أمهاتها، ويتخذ لها خندق تحبس فيه، وتسرح الأمهات في وجه من مراتعها، فإذا تباعدت عن أولادها سرِّحت الأولاد في جهة غير جهة الأمهات فترعى وحدها، فتستمر على ذلك وتصحب بعد أيام. أخبر الأعشى أن نوى صاحبته اشتدت عليه فحن حنين ربعي السقاب إذا وولي عن أمه. وأخبر أن هذا الفصيل يستمر على الموالاة ويصحب إصحاب السقاب. قال الأزهري: وإنما فسرت هذا البيت لأن الرواة لما أشكل عليهم قد تخبطوا في استخراجه وخلطوا، ولم يعرفوا منه ما يعرفه من شاهد القوم في باديتهم .. ».

بابُ الخطاب المطلق والمقيد

أمّا الإطلاق : فأن يُذكَر الشيء باسمه[(١)] لا يُقرَن به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه ذلك .

والتقييد : أن يذكَر بقرينٍ من بعض ما ذكرناه ، فيكون ذلك القرين زائداً في المعنى . من ذلك أن يقول القائل : « زيدٌ ليثٌ » ، فهذا إنما شبّهه بليث في شجاعته ، فإذا قال : « هو[(٢)] كالليثِ الحَرِبِ » فقد زاد « الحَرِبَ » وهو الغضبان الذي حُرِبَ فريسَتَه ، أي : سَلِبَها . فإذا كان كذا كان أدهى له . ومن المطلق قوله :

* ترائبُها مَصْقولة كالسَّجَنْجَلِ[(٣)] *

فشبَّهَ صدرها بالمرآة ، لم يزد على هذا .

وذكر ذو الرّمة أخرى فزاد في المعنى حتى قيّد فقال :

* ووجهٌ كمرآة الغريبة أسْجَحُ[(٤)] *

(١) في س : « ولا » .

(٢) سقطت من س .

(٣) صدره كما في معلقته :

* مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضةٍ *

والمفاضة : الخفيفة اللحم . والمفاضة : المسترخية البطن . والترائب : جمع تريبة ، وهي موضع القلادة من الصدر . والسجنجل : المرآة . راجع شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٥٨ ، ٥٩ واللسان ٣٤٨/١٣ .

وقد نقل الثعالبي في فقه اللغة ٣٨٧ من أول قول امرئ القيس : ترائبها . . . إلى آخر قول ابن فارس : « بالناقع والأحساء » ولم ينسبه إلى ابن فارس .

(٤) صدره كما في ديوانه ٨٨ « لها أذن حَشْرٌ وَذِفْرَى أسيلة * وخد . . . » وذكر المؤلف الشطر في مقاييس اللغة ١٣٣/٣ وقال : « ووجه أسجح أي مستقيم الصورة » وفي لسان العرب ٢٠٤/٣ أن الأزهري أنشد هذا البيت شاهداً على لين الخد .

والأذن الحشر والحشرة : الصغيرة اللطيفة . والذِّفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . ووجه أسجح : بين السجح : أي حسن معتدل .

فذكر « المرآة » كما ذكر امرؤ القيس « السَّجَنْجَل » . وزاد الثانى ذِكْرَ « الغريبة » فزاد فى المعنى ، وذلك أن الغريبة ليس لها من يُعلِمها محاسنها من مساويها فهى تحتاج أن تكون مرآتها أصفى وأنقى لتُرِيَها ما تحتاج إلى رؤيته من سُنَنِ وجهها .

ومنه قول الأعشى :

تَرُوحُ على آل المُحَلَّق جفنةٌ   كجابِيَة الشيخ العِراقِىِّ تَفْهَقُ[1]

فشبَّه الجفنة بالجابية ، وهى الحوض ، وقيدها بذكر الشيخ العراقى ؛ لأن العراقى إذا كان بالبدو لم يعرف مواضعَ الماء ومواقِعَ الغيث ، فهو على جمع الماء الكثير أحرص من البدوى العارف بالمناقِع والأَحْساء[2] .

ومن هذا الباب قول حُمَيد بن ثَوْر يصف بعيراً :

مُحَلًّى بأطواقٍ عِتاقٍ يُبِينُها   على الضُّرِّ راعى الثَّلَّةِ المُتَعيِّفُ[3]

---

(١) رواه المؤلف فى مقاييس اللغة كما هنا . وكذلك روى فى اللسان ١١/ ٣٥٠ ، ١٢/ ١٨٩ ، ١٨/ ١٤٠ . وفيه : « والجابية : الحوض الضخم . خص العراق لجهله بالمياه ؛ لأنه حضرى فإذا وجدها ملأ جابيته وأعدها ولم يدر متى يجد المياه . وأما البدوى فهو عالم بالمياه فهو لايبالى أن لا يعدها . ويروى كجابية السيح ، وهو الماء الجارى » .

ورواية صدر البيت فى ديوانه ١٥٠ « نفى الذم عن آل المحلق جفنة » وكذلك فى الاقتضاب ٥٥ وفيه : « رهط المحلق » .

(٢) فى فقه اللغة للثعالبى بعد ذلك : « وقال ابن الرومى :

من مدام كأنها دمعة المه   جور يبكى وعينه مَرْهاء

فشبهها بدمعة المهجور فى الرقة ، وزاد فى الرقة بأن وصف عينه بالمره وهو : طول العهد بالكحل ؛ ليكون الدمع مع رقته أصفى وأسلم مما يشوبه . وهذا من لطائف الشعراء » .

(٣) فى المعانى الكبير لابن قتيبة ٢/ ٦٩٣ « وقال حميد بن ثور وذكر بعيراً : محلى . . . على الضر راعى الضأن لايتقوف » خص راعى الضأن لجفائه وجهله بأمر الإبل . يقال فى المثل : أجهل من راعى ضأن . لايتقوف ، من القيافة . أى لايطلب أمراً يستدل به على نجابته ، لأن النظر =

فقال « راعى ثَلَّة » ولم يطلق اسم الراعى، وذلك أنهم يقولون : إنّ راعىَ الثم أجهلُ الرُّعاة ، فيقول : إنّ هذا البعيرَ محلًّى (١) بأطواق عتاق ، أى كريمة، يُبيِّنها راعى الثلَّة على جهله فكيف بغيره ممن يعرف ؟

= يدل عليه ، وفى أمالى المرتضى ٥١١/١ « ولا وصف أحد نجيبا إلا احتاج إلى قول حميد بن ثور : محلى . . . لا يتقوف » .

وفى اللسان ٢٠٢/١١ « أنشد ثعلب : محلى .. على العزن أغبى الضأن لو يتقوف . العزن هنا : سوء الحال من الجهل . يقول : كرمه وجوده يبين لمن لا يفهم الخبر ، فكيف من يفهم ؟! »

(١) فى س « محلى » وهو تحريف .

بابُ الشئ يكون ذا وصفين
فيعلّق بحُكم من الأحكام على أحد وصفَيْه

أمّا الفقهاء فمختلفون فى هذا .

فأمّا[1] مذهب العرب فإنّ العربى قد يذكر الشىء بإحدى صفتيه فيؤثّر ذلك . وقد يذكره فلا يؤثّر بل يكون الأمر فى ذلك وفى غيره سواء . ألّا ترى القائل يقول :

مِنْ أُناسٍ ليسَ من أخلاقِهِم ... عاجِلُ الفُحشِ ولا سوءُ الطَّمَعْ .[2]

فلو كان الأمر على ما يذهب إليه مَن يُخالِف مذهبَ العرب لاستُجيزَ آجِل[3] الفُحش إذ كان الشاعرُ إنما ذكر العاجل .

وقد قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ولا تكونوا أوّلَ كافِرٍ به﴾[4] والكفر لا يجوز فى حال من الأحوال .

وحكى ناس عن « أبى عُبيد » أنه كان يقول بالمذهب الأوّل ، ويقول

---

(١) فى س « وأما » .

(٢) البيت لسويد بن أبى كاهل كما فى المفضليات ١٩٤ وفى شرح ابن الأنبارى ٣٩٢ . « ولاسوء الجزع : لم يرد أنهم لا يعجلون بالفحش كما يعجل غيرهم ، إنما أراد أنهم لافحش عندهم ألبتة ولايجزعون لمصيبة » .

والبيت لسويد فى أمالى المرتضى ١/٢٣٠ وفيه : « ولم يرد أن فى أخلاقهم فحشا آجلا ولاجزعا ، وإنما أراد نفى الفحش والجزع عن أخلاقهم » .

وذكره المرتضى غير منسوب ٢/٣٣٨ وقال : « وإنما أراد نفى الفحش كله عن أخلاقهم ، وإن وصفه بأنه عاجل . ونفى الجزع عنها وإن وصفه بالسوء . وهذا من غريب البلاغة ودقيقه » .

والبيت فى مجمع البيان ١/٩٥ غير منسوب ، وفيه ١/٢٥٨ لسويد .

(٣) فى م « عاجل » .

(٤) سورة البقرة ٤١ .

فى قول النبىّ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « لَىُّ الواجِدِ يُحِلُّ عُقُوبَتَه وعِرْضه »[1] فدلّ أن غيرَ الواجِدِ مخالف للواجد[2] .

والذى نقول فى هذا الباب : إنَّ « أبا عبيد » إنما سلَكَ فيما قاله من هذا مَسْلكَ التأوّل ذاهباً إلى مذهب من يقول بهذه المقالة ، ولم يَحْكِ ماقاله عن العرب ، ولو حكاه عنهم للزم القولُ به ، لأن « أبا عبيد » ثِقَة أمين فيما يحكيه عن العرب .

فأما فى الذى تأوّله فإنّا نحن نُخالفه فيه كما نخالفه فى مسئلة « مُتعة » الحج ، وفى « ذوى الأرحام »[3] وغير ذلك من المسائل المختلف فيها .

---

(١) الحديث من رواية الشريد بن سويد الثقفى ، فى السنن الكبرى ٥١/٦ ، وفى المستدرك للحاكم ١٠٢/٤ صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبى . وفى سنن أبى داود ٢٦/٣ : قال ابن المبارك : « يحل عرضه : يغلظ له . وعقوبته : يحبس له » وفى سنن ابن ماجه ٨١١/٢ : « قال على الطنافسى : يعنى عرضه : شكايته ، وعقوبته : سجنه » .

وفى سنن النسائى ٢٣٤/٢ . وفى مسند أحمد ٢٢٢/٤ « قال وكيع : عرضه : شكايته وعقوبته : حبسه » وفى ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

وذكره البخارى تعليقا فى باب لصاحب الحق مقال ١١٨/٣ وبهامش فتح البارى ٦/٥ : .

(٢) غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام ١٧٤/٢ .

(٣) قال ابن الوزير فى كتاب النصائح ورقة ١١٠ ـ ب « واختلفوا فى توريث ذوى الأرحام إذا لم يخلف الميت ذا فرض ولا عصبة ـ وعددهم عشرة أصناف : ولد البنت ، وولد الأخت ، وبنت الأخ ، وبنت العم ، والخال ، والخالة ، وأبو الأم ، والعم للأم والعمة للأم ، والعمة للأب ، وولد الأخ من الأم . ثم من أدلى بهم ـ .

فذهب مالك والشافعى إلى أن بيت المال أولى من ذوى الأرحام .

وقال أبو حنيفة وأحمد : بل هم أحق .

ثم اختلف مورثاهم فى كيفية توريثهم : هل هو بالتنزيل ؟ أو على ترتيب العصبات ؟ فقال أبو حنيفة : توريثهم على ترتيب العصبات ، الأقرب فالأقرب . وقال أحمد : توريثهم بالتنزيل . فمثال خلافهم فى ذلك نذكره فى مسألة واحدة يقاس عليها مالم نذكره : بنت بنت ، وبنت أخت . فعند أبى حنيفة : أن الميراث لبنت البنت لأنها أقرب . وتسقط بنت الأخت . وعند أحمد : المال بينهما نصفين لبنت البنت النصف ـ سهم أمها ـ ولبنت الأخت ـ سهم أمها ـ وعلى هذا .

واختلف أبو حنيفة وأحمد فى التسوية بين الذكور والإناث من ذوى الأرحام فى الوارث والمفاضلة : فقال أبو حنيفة وصاحباه : إن اتفقوا فى الآباء والأجداد ، كان المال بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين . وإن اختلفوا : فاختلف صاحباه : فقال محمد بالتسوية بينهم . وقال أبو يوسف بتفضيل الذكر على الأنثى . وأما أحمد فقال فى إحدى الروايتين عنه : يسوى بينهم فى الميراث ، ذكرهم =

باب سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز

(١) نقول في معنى الحقيقة والمجاز :

إن « الحقيقة » منْ قولنا « حَقَّ الشيء » إذا وجب .

واشتقاقه من الشيء المُحَقَّق (٢) وهو المُحْكَم . تقول : « ثوب محقّق النسج » أي مُحْكَمُه . قال الشاعر :

تَسَرْبَلْ جِلْدَ وجهِ أبيك إنّا كَفَيناك المُحقّقة الرِّقاقا (٣)

وهذا جنس من الكلام يُصدِّق بعضُه بعضاً من قولنا : « حقٌّ . وحقيقة . ونصُّ الحقاق » .

فالحقيقة : الكلام الموضوع موضعَه الذى ليس باستعارة ولا تمثيل ، ولا تقديم فيه ولا تأخير ، كقول القائل : أحمدُ (٤) اللهَ على نِعَمِه وإحسانه .

وهذا أكثر الكلام . قال الله جل ثناؤه : ﴿ والذين يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وبالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُون ﴾(٥) .

وأكثر ما يأتي من الآى على هذا .

= وأتمام ، سواء استووا فى قرابة الآباء والأجداد أو اختلفوا فى الآباء . فقال استوائهم : الخال ، والخالة ، وابن الأخت ، وبنت الأخت أمهما فى الحالتين واحدة . وفى اختلافهم كابن الخالة ، وبنت الخالة . وهذه الرواية هى مذهب « أبى عبيد : القاسم بن سلام » وإسحاق بن راهويه الإمامين . وقال فى الرواية الأخرى ــ وهى التى اختارها الخرقى ــ : التسوية بين الذكر والأنثى منهم فى الميراث ، إلا الخال والخالة خاصة ، فإنه يعطى الخال سهمين ، والخالة سهما » .

(١) نقله السيوطى فى المزهر ١/٣٥٥ .

(٢) فى س : « المحق » .

(٣) البيت غير منسوب فى لسان العرب ١١/٣٤٠ ، والصحاح ٤/١٤٦١

(٤) س « الحمد لله » .

(٥) سورة البقرة ٤

ومثله فى شعر العرب :

لَمَالُ المرء يُصْلِحُه فيغْنى مفاقِرَهُ أعفُّ من القنوعِ[1]

وقول الآخر :

وفى الشرِّ نجاةٌ حِـ ـينَ لا يُنْجِيكَ إحسانُ[2]

***

وأمّا « المَجاز » ـ فمأخوذ من « جازَ يَجُوزُ » إذا استنَّ ماضياً[3] تقول: « جازَ بنا فلان . وجازَ علينا فارِس » هذا هو الأصل . ثم تقول : « يجوز[4] أن تفعلَ كذا » أى : يَنْفُذ ولا يُرَدّ ولا يُمْنَع . وتقول : « عندنا دراهم وَضَحٌ[5] وازِنة وأخرى تَجُوزُ جَوَازَ الوازِنَة » أى : إن هذه وإن لم تكن وازنة فهى[6] تجوز مجازها وجوازها لقربها منها .

فهذا تأويل قولنا : « مجاز » أى : إن الكلام الحقيقىّ يَمْضى لسَنَنه لا يُعترض عليه . وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه . إلّا أنّ فيه من تشبيه واستعارة وكفٍّ ماليس فى الأول . وذلك كقولك : عطاء فلان مُزْنٌ . فهذا تشبيه ، وقد جاز مجاز قوله : عطاؤه كثير وافٍ .

ومن هذا فى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿سَنَسِمُه على الخُرْطُومِ﴾[7] . فهذا

(١) سبق ص ٢٦٣ وهو كذلك فى الأضداد للأصمعى ٥٠ وفصيح ثعلب ١٧ . ونظام الغريب ٥٣ وأساس البلاغة ٢/٢٠٩ وتفسير الطبرى ١٧/١٢١

(٢) البيت للفند الزمانى ، واسمه شهل بن شيبان ، كما فى شرح حماسة أبى تمام للمرزوقى ١/٢٨

(٣) فى ش : « ماشيا »

(٤) فى ش « جائز »

(٥) فى اللسان ٣/٤٧٥ : « ودرهم وضح : نقى أبيض على النسب . والوضح : الدرهم الصحيح ... وأعطيته دراهم أوضاحاً »

(٦) س « فإنها »

(٧) سورة القلم ١٦

استعارة ، وقوله[1] : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾[2] .

فهذ تشبيه .

ومنه قول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أعطاكَ سورةً ... تَرَى كلَّ مَلْكٍ دونها يتذبذبُ[3]

بأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طَلَعَتْ لمْ يبدُ منهن كوكبُ

فالمجاز هنا عند ذكر « السُّورَة » وإنما هي من البناء . ثم قال : « يتذبذب » والتذبذب يكون لِذَوَاذِب الثوب ، وهو ما يتدلّى منه فيضطرب . ثم شبهه بالشمس ، وشبههم بالكواكب .

***

وحد[4] هذان البابان في نظوم كتاب الله جلّ ثناؤه : وكذلك ما يجيء بعدهما مما نذكره من سنن العرب : لتكون حجّة الله جلّ اسمه عليهم آكد ، ولئلا يقولوا : إنما عجزنا عن الإتيان بمثله لأنه بغير لغتنا وبغير السُّنن التي نستنُّها . لا بل أنزله جل ثناؤه بالحروف التي يعرفونها وبالسُّنن التي يسلكونها في أشعارهم ومخاطباتهم ؛ ليكون عجزهم عن الإتيان بمثله أظهر وأشهر .

ثم جعله تبارك اسمه أحد دلائل نُبوّة نبيِّنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

ثم أعلمهم ألَّا سبيل لهم إلى معارَضته ، وقطَع العذر بقوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ

(١) ض « وقال »
(٢) سورة الرحمن : ٢٤
(٣) النابغة الذبياني ، كما في ديوانه ٥٧ ، واللسان ٦/٣٠٥ والجمهرة لابن دريد ١٢٥/١ ومجاز القرآن ٢ ـ ٤
(٤) في المزهر ٣٤٢/١

لئنِ اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأْتُوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأْتُون بمثلِه ولوْ كان بعضُهم لبعضٍ ظَهيراً ﴾[١] .

***

فمن سنن العرب « مخالفةُ ظاهر اللفظ معناه » ، كقولهم عند المدح : « قاتله الله ما أشعره » . فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه .

ومنه[٢] قول امرئ القيس يصف رامياً :

فهو لا تَنْمِي رَمِيَّتُه مالَهُ لا عُدَّ من نفرِه[٣]

يقول : إذا عدّ نفره لم يعدّ[٤] معهم ، كأنه قال : قتله الله ، أماته الله حتى لا يعدّ .

ومنه قولهم : « هوتْ أمُّه . وهبِلتْهُ . وثكلَتْهُ » . قال كعب بن سعد يرثى أخاه :

هَوَتْ أمُّهُ ما يبعثُ الصبحُ غادياً وماذا يؤدِّى الليلُ حينَ يئوبُ[٥]

وهذا يكون عند التعجب من إصابة الرجل فى رميه أو فى فعل يفعله .

وكان « عبد الله بن مسلم بن قتيبة » يقول فى هذا الباب[٦] : من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع كقول الله جل ثناؤه : ﴿ قُتِلَ الخرّاصونَ ﴾[٧] .

---

(١) سورة الإسراء ٨٨ .

(٢) ض « ومن » .

(٣) سبق ص ٣٠٦ .

(٤) فى س : « لا عد معهم » .

(٥) فى س : « وماذا يوارى » والبيت لكعب فى تأويل مشكل القرآن ٢١٤ والأصمعيات ١٢ وأمالى القالى ٢/ ١٥٠ وجمهرة أشعار العرب ١٣٣ واللسان ٢٠/ ٢٥٠ وتاج العروس ١٠/ ١١٩ والجمهرة لابن دريد ١/ ١٧٠ والمخصص ١٢/ ١٨٢ وغير منسوب فى البحر المحيط ٨/ ٥٠٧ .

(٦) تأويل مشكل القرآن ٢١٣ .

(٧) سورة الذاريات ١٠ .

و ﴿ قُتِلَ الإنسانُ ما أكفرَه ﴾[١] و ﴿ قاتَلَهُمُ اللهُ أنَّى يُؤفَكُونَ ﴾[٢] وأشباهُ ذلك .

قال[٣] أحمد بن فارس : وهذا وإن أشبه ما تقدّم ذكره فإنه لا يجوز لأحد أن يُطلق فيما ذكره الله جل ثناؤه أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛ لأنهم قُتِلُوا وأُهلِكوا وقُوتِلُوا ولُعنوا . وما كان الله جل ثناؤه ليدعوَ على أحد فتَحِيدَ الدعوة عنه ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ ﴾ فدعا عليه ثم قال : ﴿ وتَبَّ ﴾[٤] أيْ وقد تَبَّ وحاق به التَّبَابُ .

و « ابن قتيبة » يطلِق إطلاقات منكرةً ، ويروى أشياء شَنِعة ، كالذى رواه عن « الشَّعْبِيّ »[٥] أنَّ أبا بكر وعمر وعليًّا تُوُفُّوا ولم يجمعوا القرآن[٦] .

قال : وروى شَريك ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، قال : سمعت الشَّعبي يقول ويحلف بالله : لقد دخل « عليٌّ » حُفرته وما حفِظ القرآن .

وهذا كلام شنيع جدًّا فيمن يقول : « سَلُونى قبل أن تَفقِدونى ، سلونى فما مِن آية إلّا أعلم أبليلٍ نَزَلَت أم[٧] بنهار ، أم فى سَهل أم فى جبل » .

---

(١) سورة عبس ١٧ .

(٢) سورة التوبة ٣٠ .

(٣) فى س : « قال أبو الحسين » .

(٤) سورة المسد ١ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ١٨١ .

(٦) بقية الكلام فى تأويل مشكل القرآن : « وقال [أى الشعبى] : لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان » .

وقد فصل الباقلاني القول فى هذه المسألة فى كتاب الانتصار لنقل القرآن لوحة ٤٩ إلى لوحة ٥٢ وأثبت أن الخلفاء الأربعة كانوا يحفظون القرآن .

وانظر الإتقان ١/١٢٢ – ١٢٥ وتفسير القرطبي ١/٥٦ – ٥٨ .

(٧) فى س : « أو » .

وروى السُّدّيّ (١) عن عبدِ خيرٍ (٢) عن عليّ رضى الله تعالى عنه أنه رأى من الناس طَيْرَةً عند وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأقسم ألّا (٣) يضع على ظهره رداء حتى يجمع القرآن . قال : فجلس فى بيته حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جُمع فيه القرآن ، جَمعه من قلبه . وكان عند آل جعفر [فانظر إلى قول القائل : جمعه من قلبه] (٤) .

وحدثنا على بن إبراهيم ، عن على بن عبد العزيز ، قال : قال أبو عبيد : حدثنى نصر بن باب ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن أبى عبد الرحمن السُّلَمى (٥) : أنه قال : ما رأيتُ أحداً أقرأ من « علىّ » صلوات الله عليه ، صلّينا خلفه فأَسْوى بَرْزَخاً ، ثم رَجع فقرأه ، ثم عاد إلى مكانه .

قال « أبو عبيد » البرزخ : ما بينَ كل شيئين ، ومنه قيل للميت : هو فى البرزخ : لأنه بين الدنيا والآخرة .

فأراد أبو عبد الرحمن بالبرزخ ما بين الموضع الذى أسقط على صلوات الله عليه منه ذلك الحرفَ إلى الموضع الذى كان انتهى إليه (٦) .

---

(١) المراد به السدى الكبير : إسماعيل بن عبد الرحمن القرشى السكوفى المفسر ، المتوفى سنة ١٢٧ ، وإنما قيل له : السدى لأنه كان يجلس فى سدة باب الجامع . وقد ضعف ورمى بالكذب ، ووثق . راجع اختلاف العلماء فيه فى تهذيب الكمال . لوحة ٥٣ - ا وتهذيب التهذيب ١/٣١٣ - ٣١٤ وطبقات ابن سعد ٦/٢٢٥ ل ، والتاريخ الكبير ١/١/٣٦١ والجرح والتعديل ١/١/١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) عبد خير من ثقات التابعين وترجمته فى تهذيب التهذيب ٦/١٢٤ .

(٣) فى س : « لا يضع » .

(٤) الزيادة من م ، س .

(٥) اسمه عبد الله بن حبيب السلمى الكوفى القارئ . وهو ثقة كثير الحديث . شهد مع على صفين ثم صار عثمانيا . وترجمته فى طبقات ابن سعد ٦/١١٩ ل ، ٦/١٧٢ - ١٧٥ ، والتاريخ الصغير للبخارى ٩٨ وتهذيب التهذيب ٥/١٨٣ - ١٨٤ .

(٦) انتهى كلام أبى عبيد فى غريب الحديث ٣/٣٤٨ - ٣٤٩ وفيه : « قال الكسائى : قوله : أسوى : يعنى أسقط وأغفل ، يقال : أسويت الشىء : إذا تركته وأغفلته » .
وانظر حديث أبى عبد الرحمن السلمى وشرحه فى اللسان ٣/٤٨٥ ، ١٩/١٤٢

باب أجناس الكلام

في الاتفاق والافتراق[1]

يكون ذلك على وجوه :

فمنه اختلاف اللفظ والمعنى ، وهو الأكثر الأشهر ، مثل رجل ، وفرس وسيف ، ورمح .

ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى ، كقولنا : سيف ، وعَضْب وليث ، وأَسَد على « مذهبنا » في أن كلّ واحد منها فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة .

ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ، كقولنا : عين الماء ، وعين المال ، وعين الركبة ، وعين الميزان[2] .

ومنه في كتاب الله جل ثناؤه :

« قضى »[3] بمعنى : حَتَم كقوله جل ثناؤه : ﴿ قَضَى عليها الموتَ ﴾[4] .

وقضى بمعنى : أَمَر كقوله جل ثناؤه : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلّا إيّاه ﴾[5] أي أمر .

= وقال الباقلاني في الانتصار لنقل القرآن لوحة ٥٢ ـ أ « وقد كان أبو عبد الرحمن السلمي من حفاظ كتاب الله تعالى ، وأهل العلم به ، وهو يعترف لعلي بأنه ما رأى رجلا أقرأ للقرآن منه . روى علم بن أبي نجيح ، عن عطاء بن السائب : أن أبا عبد الرحمن السلمي حدثه قال : ما رأيت رجلا أقرأ للقرآن من علي بن أبي طالب ، صلى بنا الصبح فقرأ سورة الأنبياء فأسقط آية ، ثم قرأ تدرجه ، ثم رجع إلى الآية التي أسقطها فقرأها ، ثم رجع إلى المكان الذي انتهى إليه لا يتتعتع » .

(1) نقله السيوطي في المزهر ١/٣٨٨ ـ ٣٨٩ .

(2) سر العربية للثعالبي ٣٧٦ .

(3) سر العربية ٣٧٥ وتأويل مشكل القرآن ٣٤٢ ـ ٣٤٣ .

(4) سورة الزمر ٤٢ .

(5) سورة الإسراء ٢٣ .

ويكون قضى بمعنى : أعلَمَ كقوله جل ثناؤه : ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيلَ في الكتابِ ﴾[1] أى أعلمناهم .

وقضى بمعنى : صنَعَ كقوله جل ثناؤه : ﴿ فاقضِ ما أنت قاض ﴾[2] وكقوله جل ثناؤه : ﴿ ثمّ اقضُوا إليّ ولا تُنظِرون ﴾[3] أى اعملوا ما أنتم عاملون .

وقضى : فرَغ . ويقال للميت : قضَى أى فرغ .

وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد[4] .

ومنه اتفاق اللفظ وتضادُّ المعنى كـ « الظنّ » وقد مضى الكلام عليه[5] .

ومنه تقارب اللفظين والمعنيين كـ « الحَزْم » و « الحَزْن » . فالحَزْمُ من الأرض أرفع من الحَزن . و كـ « الخضْم » وهو بالفم كله . و « القضْم » وهو بأطراف الأسنان[6] .

ومنه اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كقولهم : « مدحه » إذا كان حيّاً و « أبنه » إذا كان ميتاً .

[7] ومنه تقارب اللفظين واختلاف المعنيين وذلك قولنا : « حرِجَ » إذا وقع في الحرج و « تحرّجَ » إذا تباعد[8] عن الحرج . وكذلك « أثِمَ . وتأثّمَ » . و « فزِعَ » إذا أتاه الفزَع و « فزِّعَ عن قلبه » إذا نُحّي عنه الفزع قال الله جل ثناؤه : ﴿ حتّى إذا فزِّعَ عن قلوبِهم ﴾[9] أراد والله أعلم : أُخرِج منها الفزع .

---

(١) سورة الإسراء ٤ .

(٢) سورة طه ٧٢ .

(٣) سورة يونس ٧١ .

(٤) هذا كله من تأويل مشكل القرآن . وتعقيب ابن قتيبة عليه : « وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد » .

(٥) راجع ص ١١٥

(٦) الخصائص ٢/١٥٧ .

(٧) سر العربية ٣٧٥ .

(٨) س « من » .

(٩) سورة سبأ ٢٣ .

باب القلب

(١) ومن سُنن العرب القَلْبُ . وذلك يكون في الكلمة ، ويكون في القصّة .

فأما الكلمة فقولهم: « جَذَبَ وجَبَذَ » و « بَكَلَ . ولَبَكَ »(٢) وهو كثير وقد صنّفه علماء اللغة .

وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله - جل ثناؤه - شيء(٣) .

وأما الذي في غير الكلمات ، فقولهم :

* كما عَصَبَ العِلْباءُ بالعودِ(٤) *

(١) الزهر ١/٤٧٦ وتأويل مشكل القرآن ١٥٠ .

(٢) في اللسان ١٣/٦٦ « ويقال : بكل ولبك بمعنى ، مثل جبذ وجذب . والبكل : الخلط ، قال الكميت :

يَبِيتون من هَـذاك في ذاك بينهم أحاديثَ مَغْرورين بَكْلٌ من البَكْلِ

أحاديث مبتدأ ، وبينهم الخبر . وبكَلَه : إذا خلطه ، وبكّل عليه : خلّط . .

ومن أمثالهم في التباس الأمر : بَكْلٌ من البَكْل ، وهو اختلاط الرأي . . »

(٣) تأويل مشكل القرآن ١٥٤ .

(٤) في المعاني الكبير لابن قتيبة ١/٥٢٣ : « وقال الشماخ :

أنا الجِحَاشِي شمّاخ وليس أبي بنخْسة لدَعِيٍّ غير موجود

منه ولدت ولم يؤشب به حسبي ليًّا كما عصب العلباء بالعود

نسب نفسه إلى جده جحاش . بنخسة : بدفعة ، وهو ولد الزنا . والنخسة : الزنية . لدعي : غريب . ليًا : عصا ، كما يعصب العود إذا انكسر بالعلباء » وهو عصب تشد به الرماح .

وقد ذكره ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ١٥٠ وقال : « وكان الوجه أن يقول : كما عصب العود بالعلباء ، فقلب ؛ لأنك تقول عصبت العلباء على العود كما تقول : عصبت العود بالعلباء » وأعاد ذكره فيه ٢٣٣ والبيت في الوساطة ٤٨٢ وغير منسوب في جمهرة اللغة ١/٣١١

و : * كما كان الزِّناءُ فريضةَ الرَّجْمِ[1] *

و : * كأنَّ لونَ أرضِه سماؤُه[2] *

و : * كأنَّ الصفا أوْراكُها[3] *

إنما أراد : كأن أوراكها الصَّفا .

ويقولون : « أدخلتُ الخاتَمَ في إصبعي » .

و : * تشقى الرِّماحُ بالضَّياطِرةِ الحُمْرِ[4] *

و : * كما بَطَنْتَ بالفَدَنِ السَّياعا[5] *

(١) صدره ، كما في تأويل مشكل القرآن ١٥٣ « * كانت فريضة ما تقول كما * أراد كما كان الرجم فريضة الزنا » وهو غير منسوب فيه وفي أمالي المرتضى ١/١٥٥ وسر الفصاحة ١٠٦ ومختار القرآن ١٢٦ ونسبه في اللسان ١٩ ٧٩ للنابغة الجعدي .

(٢) غير منسوب في تأويل مشكل القرآن ٢٣٣ وفيه : « يريدون كأن لون سمائه من غبرتها لون أرضه » وهو غير منسوب أيضا في أمالي المرتضى ١/١٥٥ والموازنة ١/٢٠٨

وهو لرؤبة كما في ديوانه ص ١ وصدره : * وبلدة عامية أعماؤه * ويروى : « مغبرة أرجاؤه » .

(٣) لم أقف بعد على قائله .

(٤) في تأويل مشكل القرآن ١٥٢ « ومن المقلوب ما قلب على الغلط ، كقول خداش بن زهير

وتركب خيل لا هوادة بينها وتعصى الرماح بالضياطرة الحمر

أي تعصى الضياطرة الحمر بالرماح ، وهذا ما لا يقع فيه التأويل : لأن الرماح لا تعصى بالضياطرة وإنما يعصى الرجال بها ، أي يطعنون » .

والبيت لخداش في جمهرة أشعار العرب ١٠٨ وروايته : « وتركب خيلا .. وتعصى » ورواية اللسان ٦/١٦٠ « وتشقى الرماح » .

والهوادة : المصالحة والموادعة . والضياطرة جمع ضيطر ، وهو اللئيم الضخم .

والبيت في أمالي المرتضى ٢/١١٦ والكامل للمبرد ١/٢٧٤ وسر الفصاحة ١٠٦ ومختار القرآن ١٨١ ـ ب والأضداد للسجستاني ١٥٣ والأضداد لابن الأنباري ٨٥ والخصائص ٢/٢٧ وسر العربية ٣٧٨ وهو غير منسوب في تفسير الطبري ١٧/٢٠ ، ٢٠/٦٩ والموازنة ١/٢٠٩

(٥) البيت للقطامي كما في ديوانه ١٧٢ وصدره : * فلما أن جرى سمن عليها *

وهو له في اللسان ١٠/٣٥ وأمالي القالي ٢/٢١٥ وسمط اللآلي ٨٣١ وشرح شواهد المغني ٣٢٨ وجمهرة اللغة ٣/٣٥ .

والفدن : القصر . والسياع : الطين ، أو الطين بالتبن الذي يطين به .

و : * حَسَرْتُ كَفِّى عن السِّرْبالِ[١] *

وإنما حَسَرَ السِّربالَ عن كفه .

ومثله فى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ خُلِقَ الإنسانُ مِن عَجَلٍ ﴾[٢] .

ومنه قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَحَرَّمْنا عليهِ المَراضِعَ مِن قبلُ ﴾[٣] ومعلوم أن التحريم لا يقع إلا على مَن يلزَمُه الأمر والنهى ، وإذا كان كذا فالمعنى : وحرَّمنا على المراضع أن ترضعه[٤] . ووجه تحريم إرضاعه عليهن أن لا يقبل إرضاعهن[٥] حتى يُرَد إلى أمه .

---

(١) جزء من بيت لابن مقبل وتمامه :

حسرت كفّى عن السربال آخذه   فرداً يجر على أيدى المفدينا

ثم انصرفت به جذلان مبتهجا   كأنه وَقْف عاج بات مكنونا

تحدث عن قدح من قداح الميسر يفديه لفوزه . والوقف : السوار . راجع المعانى الكبير لابن قتيبة ١١٥٦ ، والميسر والقداح له ١٤١ ، وجمهرة أشعار العرب ١٦٢ ، واللسان ١١ / ٢٧٨ وديوان ابن مقبل ٣٢٥ .

وهو غير منسوب فى أمالى المرتضى ١ / ٤٦٧ .

(٢) سورة الأنبياء ٣٧ . وهو فى مجاز القرآن ٢ / ٣٨ وفى تفسير الطبرى ١٧ / ٢٠ « ... وقال آخرون منهم : هذا من المقلوب ، وإنما خلق العجل من الإنسان ، وخلقت العجلة من الإنسان . وقالوا : ذلك مثل قوله : ﴿ ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ﴾ إنما هو لتنوء العصبة بها متثاقلة . وقالوا : هذا وما أشبهه فى كلام العرب كثير مشهور . قالوا : وإنما كلم القوم بما يعقلون . قالوا : وذلك مثل قولهم : عرضت الناقة ، وكقولهم : إذا طلعت الشعرى واستوت العود على الحرباء أى استوت الحرباء على العود ، كقول الشاعر :

وتركب خيلا لاهوادة بينها   وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وكقول ابن مقبل :

حسرت كفى عن السربال آخذه   فرداً يجر على أيدى المفدينا

يريد : حسرت السربال عن كفى ، ونحو ذلك من المقلوب . وفى اجماع أهل التأويل على خلاف هذا القول ـ الكفاية المغنية عن الاستشهاد على فساده بغيره » .

(٣) سورة القصص ١٢ .

(٤) فى ط « يرضعنه » .

(٥) س « رضاعهن » .

قال بعض علمائنا : ومنه قوله جل وعز : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ العالمين ﴾[1] والأصنام لا تعادى أحداً . فكأنَّهُ قال : فإني عدوٌّ لهم . وعداوته لها : بغضه إيّاها وبراءته منها .

(١) سورة الشعراء ٧٧ وتأويل مشكل القرآن ١٤٨ وقال الطبرى فى تفسيره ١٩/٥٢ « يقول قائل : وكيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة بنى آدم ؟ فإن معنى ذلك : فإنهم عدو لى لو عبدتهم يوم القيامة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ﴾ وقوله : « إلا رب العالمين » نصبا على الاستثناء . والعدو بمعنى الجمع ، ووحد لأنه أخرج مخرج المصدر ، مثل القعود والجلوس . ومعنى الكلام : أفرأيتم كل معبود لكم ولآبائكم فإنى برىء لا أعبده إلا رب العالمين » .

باب الإبدال

ومن سنن العرب: إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض. ويقولون[١] «مَدَحَه. ومَدَهَه»[٢] و«فَرسٌ رِفَلٌ. ورِفَنٌ»[٣].

وهو كثير مشهور، قد ألَّف فيه العلماء.

فأمّا ما جاء في كتاب الله جل ثناؤه فقوله جل ثناؤه: ﴿فانفَلَقَ فكان كلُّ فِرْقٍ﴾[٤] فاللام والراء يتعاقبان، كما تقول العرب: «فلَقَ الصبح. وفرقه»[٥].

وذُكر عن «الخليل» ولم أسمعه سماعاً[٦] أنه قال في قوله جل ثناؤه: ﴿فَجَاسُوا﴾[٧]: إنما أراد «فَحَاسُوا» فقامت الجيم مقام الحاء. وما أحسب الخليل قال هذا ولا أحُقُّه عنه.

---

(١) س: «فيقولون».

(٢) القلب والإبدال لابن السكيت ٢٦.

(٣) القلب والإبدال لابن السكيت ٥، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢/٣٨٨ ورفن: سابغ الذيل.

(٤) سورة الشعراء ٦٣.

(٥) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢/٦٦.

(٦) ليست في س.

(٧) سورة الإسراء ٥، وجاء في اللسان ٧/٢٤٣: «قال الفراء: حاسوا وجاسوا بمعنى واحد: يذهبون ويجيئون».

باب الاستعارة

ومن[(١)] سنن العرب : الاستعارة . وهو أن يضعوا الكلمة للشيء مُستعارةً من موضع آخر فيقولون : « انشقّت عصاهم » إذا تفرقوا . وذلك يكون للعصا ولا يكون للقوم . ويقولون : كَشفت عن ساقها الحربُ . وفي كتاب[(٢)] الله جل ثناؤه : ﴿ كأنَّهم حُمُرٌ مُستَنفِرة ﴾[(٣)] [و][(٤)] يقولون للرجل المذموم : إنما هو حمار . وقال الشاعر :

دُفعتُ إلى شيخ بجَنبِ فِنائهِ   هو العِيرُ إلا أنه يتكلّمُ[(٥)]

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ التَفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ ﴾[(٦)] .

و ﴿ أئِنَّا لمردُودونَ في الحافِرَة ﴾[(٧)] أي في الخلق الجديد .

و ﴿ بلْ رانَ على قُلُوبِهِمْ ﴾[(٨)] وتقول العرب : « رانَ به النُّعاس » أي غلب عليه .

---

(١) المزهر ١ / ٣٣١ .

(٢) س : « وفي قول الله » .

(٣) سورة المدثر ٥٠ .

(٤) الزيادة من س .

(٥) قال ابن خلاد الرامهرمزي في كتاب أمثال الحديث لوحة ٦١ – ا « أنشدنا ابن عرفة قال: أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي : دفعت إلى شيخ ... يتكلم » وفي عيون الأخبار ٣/٢١١ « ونزل رجل من العرب برجل من الأعراب فقدم إليه جراداً فقال :

لحى الله بيتا ضمّني بعد هجعة   إليه دَجُوجيٌّ من الليل مظلم

فأبصرت شيخا قاعدا بفنائه   هو العنز إلا أنه يتكلم

أتانا ببرقان الدَّبى في إنائه   ولم يك برقان الدَّبى لي مطعم

فقلت له : غيّب إناءك واعتزل   فهل ذاق هذا لا أبالك مسلم ؟

وأحسب « العنز » محرفة عن « العير » .

(٦) سورة القيامة ٢٩ .

(٧) سورة النازعات ١٠ وانظر مجاز القرآن ٢/٢٨٤ .

(٨) سورة المطففين ١٤ .

و ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِى كَبَدٍ﴾[١] أى ضيق وشدة .

و ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[٢] و ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[٣] .

وقوله جل ثناؤه : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ﴾[٤] .

وتقول العرب : « ناقة تاجرة » يريدون أنها تَنْفُقُ نفسها بحسنها .

وقوله جل ثناؤه : ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[٥] .

و ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾[٦] .

و ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللهِ﴾[٧] ويراد حظهم[٨] وما يحصل لهم .

والعرب تقول :

فإنى لستُ منك ولستَ منِّى إذا ما طار مِنْ مالى الثمين[٩]

أى حصل .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾[١٠] أى ائت بها كما أمرت به .

---

(١) سورة البلد ٤ .

(٢) سورة العلق ١٥ .

(٣) سورة المسد ٤ .

(٤) سورة الدخان ٢٩ .

(٥) سورة العنكبوت ٦٧ .

(٦) سورة الشعراء ٢٢٥ .

(٧) سورة الأعراف ١٣١ .

(٨) من « حظهم عند الله » .

(٩) أنشده ابن فارس فى مقاييس اللغة ١/٣٨٧ شاهداً على أن الثمين : الثمن . وهو غير منسوب أيضا فى أساس البلاغة ١/١٠١ ، ٢/٨٧ ، وقد جاء فى المنتخب من كنايات الأدباء للجرجانى ٥٠ « ويقال فى الكناية عن الموت : طار من ماله الثمين . أى الثمن . يقال : ثمن وثمين ، كما يقال : سبع وسبيع . قال الشاعر :

فلا وأبيك لا أولى عليها فتمنع طالبا من سائمين

فإنى لست منك ولست منى إذا ما طار من مالى الثمين

(١٠) سورة الإسراء ٧٨ .

و ﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ (١) ، أى عصمك منهم . رواه شعبة ، عن أبى رجاء ، عن الحسن (٢) .

ومن الاستعارة قولهم : زالت رِحَالَةُ سابحٍ . كناية عن المرأة تستعصى على زوجها . قال الشَّمَّاخ :

وكنتُ إذا زالت رِحَالَةُ سابحٍ ... شَمِتُّ به حتى لَقِيتُ مِثالَها (٣)

وكانت امرأته نَشَزَتْ عليه ، وذلك قوله :

ألا أصبحتْ عِرْسى من البيت جامحاً ... بغير بلاءٍ شيءٍ ما بدا لها !!

---

(١) سورة الإسراء ٦٠ .

(٢) راجع رواية هذا التفسير عن الحسن فى تفسير الطبرى ١٥/٧٥ والدر المنثور ٤/١٩١ .
وأبو رجاء : هو عمران بن ملحان العطاردى البصرى ، المتوفى سنة ١٠٩ وترجمته فى تهذيب التهذيب ٨/١٤٠ .

(٣) ديوانه ٢٠ وفى المعانى الكبير ٢/٨٤٢ « هذه مثل ضربه لامرأته حين طلقها ، وهى الرحالة .. يقول الشماخ : كنت أشمت بمن طلق امرأته فقد أتيت ذلك » وفى اللسان ١٣/٢٩٢ « قال ابن سيده : والرحالة فى أشعار العرب : السرج .. وأنشد لعنترة :

إذ لا أزال على رحالة سابحٍ ... نَهْدٍ تعاوره الكماة مكلَّمِ

والعرب تكنى عن القذف لرجل بقولهم : يا ابن مُلْقَى أرْحُل الركبان .. » .

بابُ الحذفِ والاختصار

ومن[1] سُنَن العرب الحذف والاختصار، يقولون: «واللهِ أفعلُ ذاكَ» يريد لا أفعل. و«أتانا عند مَغيب الشمس. أو حينَ أرادَ [ت الشمس][2] أو حينَ كادت تغرب» قال ذو الرُّمّة:

فلما لَبِسْنَ الليلَ أو حينَ نَصَّبَتْ ... له مِن خَذَا آذانِها وهو جانحُ[3]

ومنه[4] في كتاب الله جل ثناؤه: ﴿واسْألِ القريةَ﴾[5] أراد أهلَها. و﴿الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ﴾[6].

و«بنو فلان يَطَؤُهم الطريق» أي أهله، و«نحن نَطَأُ السماء» أي مَطَرَها.

و﴿عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَونَ ومَلَئِهِمْ﴾[7] أي من آل فرعون.

(١) تأويل مشكل القرآن ١٦٢ والمزهر ١/٣٣١.

(٢) الزيادة من س.

(٣) في تأويل مشكل القرآن ١٦٧ «وقال ذو الرمة يصف حمرا: فلما لبس .. وهو جانح» أراد: «أو حين أقبل الليل نصّبت» وذكره ابن قتيبة أيضا في أدب الكاتب وقال: «حرب عن الأصمعي أنه قال: أراد: أو حين أقبل الليل نصّبت آذانها وكانت مسترخية والليل مائل على النهار. لخفف» وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٦٢ «ومعنى لباسها الليل: دخولها فيه. والتقدير: فلما لبست الحمير الليل، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه ـ نصبت آذانها وتشوفت للنهوض إلى الماء؛ لأنها لا تنهض لورود الماء إلا ليلا. والخذا: استرخاء الأذنين. يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر، فلما أقبل الليل وضعف الحر، نصبت آذانها. وهذا كله على مذهب الأصمعي. والهاء في قوله: «له» عائدة على الليل» وانظر شرح الجواليقي ٢٥٨ وجمهرة اللغة ٢/٢٠٤ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/٣٠٦ وديوان ذي الرمة ١٠٨.

(٤) س «فمنه».

(٥) سورة يوسف ٨٢ وانظر تأويل مشكل القرآن ١٦٢ والصاحبي ١٣٥.

(٦) سورة البقرة ١٩٧ وفي تأويل مشكل القرآن: «أي وقت الحج».

(٧) سورة يونس ٨٣.

و ﴿ إذاً لأذقناكَ ضِعْفَ الحياةِ ﴾[١] أى ضِعفَ عذابها .

و ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصَّالحاتِ لنُدْخِلنّهم فى الصَّالحين ﴾[٢] .

[فهاهنا إضمار ؛ لأن قائلا لو قال : من عمل صالحا جعلته فى جملة الصالحين ـ لم يكن له فائدة . والإضمار هاهنا : لندخلنهم الجنة فى زمرة الصالحين][٣] .

ومثله : ﴿ أنِ اَضْرِبْ بِعَصَاكَ البَحْرَ فانْفَلَقَ ﴾[٤] أى فضرب فانفلق .

ومنه : ﴿ إنِّى آمَنْتُ بربِّكُمْ فاسْمَعُونِ . قيلَ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾[٥] أى : فلما قُتل قيل : ادخلِ الجنة .

ومنه : ﴿ وتَرَكْنَا عَلَيْه فى الآخِرِين ﴾[٦] أراد الثناء الحسن .

ومنه : ﴿ فإذا عَزَمَ الأمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ ﴾[٧] معناه : فإذا عزم الأمر كذَبوا[٨] .

---

(١) سورة الإسراء ٧٥ .
(٢) سورة العنكبوت ٩ .
(٣) الزيادة من س .
(٤) سورة الشعراء ٦٣ .
(٥) سورة يس ٢٥ .
(٦) سورة الصافات ٧٨ .
(٧) سورة محمد ٢١ .
(٨) ط « كذبوه » .

باب الزيادة

(١) قال بعض أهل العلم : إنّ العربَ تزيد في كلامها أسماء وأفعالًا

أما الأسماء : فالاسم ، والوَجْه ، والمِثْل .

قالوا : فالاسم في قولنا : « بسم الله » إنما أردنا « بالله » لكنه لمّا أشْبه القَسم زِيدَ فيه الاسمُ .

وأمّا « الوجه » فقول القائل : « وَجْهى إليك » .

وفي كتاب الله جلّ ثناؤه : ﴿ ويبقى وجهُ ربِّك ﴾ (٢) ثم قال الشاعر :

أستغفرُ اللهَ ذنبًا لستُ مُحْصِيَهُ   ربَّ العباد إليه الوجهُ والعمل (٣)

وأما « المِثْل » ففي قوله جل ثناؤه : ﴿ فأْتوا بسُورةٍ مِنْ مِثْلِه ﴾ (٤) .

ويقول قائلهم : « مثلى لا يَخضع لمثلك » أى : أنا لا أخضعُ لك . قال الشاعر :

يا عاذِلى دعْنىَ مِن عَذْلِكا   مِثْلىَ لا يَقبَلُ من مثلِكا (٥)

وقوله جلّ ثناؤه : ﴿وشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بنى إسْرائيلَ على مِثْلِهِ﴾ (٦) أى عليه.

***

وأما « الأفعال » فقولهم : « كاد » في قول الشاعر :

(١) نص السيوطى هذا الباب في المزهر ١/٣٣١ .
(٢) سورة الرحمن ٢٧ .
(٣) سبق ص ٢٩١ .
(٤) سورة البقرة ٢٣ .
(٥) غير منسوب في نهاية الأرب ٧/٦٨ .
(٦) سورة الأحقاف ٥ .

حتىّ تناول كَلْبـــاً في دِيارِهِمِ ... وكادَ يسمو إلى الجرفَيْنِ فارتَفعا[1]

أراد « وسما » ، ألا ترى أنه قال : « فارتفعَ » .

وما يُزاد أيضاً من الأفعال قول القائل : « لا أعلم في ذلك اختلافاً » .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ﴾ - أراد والله أعلم - بما ليس في الأرض .

***

وقد تزاد حروف من حروف المعاني ، كزيادة « لا » و « مِن » وغير ذلك . وقد مضى ذكره بشواهده[2] .

(١) صدره للأعشى في تأويل مشكل القرآن ٤٠٧ ، والبيت له في مقاييس اللغة ١/٤٤٩ ولكنه ينقص من أوله « حتى » وفيه « يسمو إلى الجرباء » وهي الشمس . وفي ديوان الأعشى :

وما مجـــاور هيت إن عرضت له ... قد كاد يسمو إلى الجرفين فارتفعا

(٢) في هامش م « بلغت قراءة نوح بن أحمد على الشيخ أبي الحسين ، وسمع النضبان وأبو زرعة ابن زنجلة » .

باب التكرار

[1]ومن سُنن العرب التكرير والإعادة، إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر، كما قال الحارث بن عُبَاد:

قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي … لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيالِ[2]

فكرّر قوله: «قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامة مني» في رءوس أبيات كثيرة[3] عناية بالأمر، وأراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير.

وكذلك قول الأسْعَر[4]:

وكتيبةٍ لبَّسْتُها بكتيبةٍ … حتى تقول نساؤهم: هذا الفتى[5]

(١) المزهر ١/٣٣٢.

(٢) أمالي القالي ٢/١٣١ وأدب الكاتب والأصمعيات ٦٧ والاقتضاب ٣٠٤ وأمالي المرتضى ١/١٢٦ وأساس البلاغة ١/٢٠٩، ٢/٣٥٠، والنعامة: اسم فرسه. وفي خزانة الأدب ١/٢٢٦: «لقحت: حملت. والحيال: أن يضرب الفحل الناقة فلا تحمل. وهذا مثل ضربه؛ لأن الناقة إذا حالت وضربها الفحل كان أسرع للقاحها. وإنما يعني أمر الحرب لما تولد منها من الأمور التي لم تكن تحتسب». وفي اللسان ١٧/١٦٩ «عن حيال: أي بعد حيال».

(٣) وكما كرر مهلهل بن ربيعة قوله في رثاء أخيه كليب: «على أن ليس عدلا من كليب» في أبيات كثيرة، كما في أمالي اليزيدي ١٢٠ وأمالي المرتضى ١/١٢٤ وكما كررت ابنة عم النعمان بن بشير في رثاء زوجها قولها: «وحدثني أصحابه أن مالكا» كما في أمالي المرتضى ١/١٢٦ وكما كررت ليلى الأخيلية في رثاء توبة بن الحمير قولها: «لعمري لأنت المرء أبكي لفقده».

(٤) جاء في ط «الأشعر» بالشين، وهو تحريف، وهناك ثلاثة من الشعراء يقال لكل واحد منهم «الأشعر» وليس واحد منهم مراداً هنا. وجاء في س «الأسعر» بالسين على الصواب. وهو الأسعر الجعفي: واسمه مرثد بن أبي حمران. وسمي الأسعر لقوله:

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك … إذا أنا لم أسعر عليهم وأثقب

(٥) البيت من قصيدة للأسعر في الأصمعيات ١٥٩ وفيها «وكتيبة وجهتها بكتيبة» والوحشيات ٤٤ كرواية ابن فارس وكذلك ديوان المعاني ٢/٥٠.

وفي س «هذا فتى» وفي هامشها: «يروى هذا الفتى».

فكرر هذه الكلمة فى رءوس أبيات على ذلك المذهب[١] .

وكتكرير مَن كرَّر :

مَهْـلًا بنى عَمِّنا ، مَهْـلًا مَوالينا[٢]

وكقول الآخر :

* كم نعمة كانت له كَمْ كَمْ وَكَمْ[٣] *

فكرَّر لفظ « كم » لفرط العناية بقصد تكثير العدد .

قال علماؤنا : فعلى هذه السنّة جاء[٤] ما جاء فى كتاب الله جل ثناؤه من قوله : « فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان »[٥] .

***

(١) ليس فى الأصمعيات ولا فى الوحشيات تكرير لهذه الكلمة فى رءوس الأبيات كما يقول ابن فارس ولعل القصيدة ناقصة . وقد ذكر الجاحظ فى الحيوان ٥/٥٥٣ بيتا غير منسوب وهو :

« وكتيبة لبّستها بكتيبة كالثائر الحيران أشرف للندى

الثائر : الجراد . أشرف : أى على شرف . للندى : أى من أجل الندى » .

وقد جاء هذا البيت غير منسوب فى مجالس ثعلب ١/٢٩ .

(٢) عجزه :

* لا تَنبشوا بيننا ما كانَ مَدْفُونا *

وهو للفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب بن هاشم ، كما فى المؤتلف والمختلف للآمدى ٣٥ ومعجم الشعراء للمرزبانى ٣١٠ والكامل ٣/١٢١٢ وحماسة أبى تمام بشرح المرزوقى ١/٢٢٤ والبيت غير منسوب فى العقد الفريد ٢/٣٢٨ والبحر المحيط ٢/٤٨٨ والشعر غير منسوب فى سر العربية ٣٨٠ وأساس البلاغة ٢/١٥ : وعجزه فى مجاز القرآن ١/١٢٥ وتفسير الطبرى ٥/٣٢ (بولاق) ، ٨/٢٧٠ (المعارف) : « لا تظهرن لنا ما كان مدفونا » وفى اللسان ٢٠/٢٨٩ والصداقة والصديق ١٣٩ : « امشوا رويداً كما كنتم تكونونا » ولكن الذى فى عيون الأخبار ١/٢١٣ وحماسة أبى تمام ١/٢٢٦ :

مهلًا بنى عمنـــا عن نحت أثلتنا سِيروا رُوَيداً كما كنتم تَسيرونا

وقال المرزوقى : « وروى بعضهم بدلا من المصراع الثانى : « مهلا بنى عمنا مهلا موالينا » ويحمل التكرار فيه على أنه توعد وتأكيد » .

(٣) غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ١/١٧٧ وتأويل مشكل القرآن ١٨٣ والصاحبى ١٩٣ .

(٤) ليست فى س .

(٥) سورة الرحمن .

فأما تكرير الأنباء والقِصَص فى كتاب الله جل ثناؤه ـ فقد قيلت فيه وجوه. وأصح[1] ما يقال فيه : إن الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن وعجْزَ القوم عن الإتيان بمثله ـ آيةً لصحة نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

ثم بيّن وأوضح الأمر فى عجزهم بأن كرر ذكر القِصّة فى مَواضِعَ ، إعلاما أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله ، بأى نظم جاء ، وبأى عبارة عَبَّرَ [عنه][2] . فهذا أولى ما قيل فى هذا الباب.

---

(١) س « والأصح » .
(٢) الزيادة من س .

باب العموم والخصوص

العامّ: الذى يأتى على الجملة لا يغادر منها شيئاً. وذلك كقوله جل ثناؤه: ﴿والله خلق كل دابّة من ماء﴾(١) وقال: ﴿خالق كلّ شىء﴾(٢).

***

والخاصّ: الذى يتخلّل فيقع على شىء دون أشياء. وذلك كقوله جل ثناؤه: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى﴾(٣) وكذلك قوله: ﴿واتقون يا أولى الألباب﴾(٤) فخاطب أهل العقل.

وقد يكون الكلامان متصلين، ويكون أحدهما خاصًّا والآخر عامًّا. وذلك(٥) قولك لمن أعطى زيدا درهماً: أعط عمرا، فإن لم تفعل فما أعطيت. تريد: إن لم تعط عمرا فأنت لم تعط زيدا أيضا، وذلك غير محسوب لك.

ومثله فى كتاب الله جل ثناؤه: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك﴾(٦) فهذا خاص، يريد: هذا الأمر المجدّد بلّغه ﴿وإن لم تفعل﴾(٦) ولم تبلغ هذا ﴿فما بلّغت رسالته﴾(٦) يريد: جميع ما أرسلت به.

***

وأمّا العامّ الذى يراد به الخاصّ ـ فكقوله جل ثناؤه حكاية عن موسى

---

(١) سورة النور ٤٥ .

(٢) سورة الأنعام ١٠٢ .

(٣) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٤) سورة البقرة ١٩٧ .

(٥) س « قولهم » .

(٦) سورة المائدة ٦٧ .

عليه السلام : ﴿ وأنا أوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] ولم يرد كلَّ المؤمنين : لأن الأنبياء قبله قد كانوا مؤمنين . ومثله كثير .

ومنه : ﴿ قالَتِ الأعْرابُ آمَنَّا ﴾[2] وإنّما قاله فريق منهم .

و ﴿ الذينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ ﴾[3] إنّما قاله نُعَيم بن مسعود ﴿ إنّ النّاس ﴾ أبو سفيان وعُيَيْنَة بن حِصْن .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَما مَنَعنا أنْ نُرْسِلَ بالآياتِ إلّا أنْ كَذَّبَ بِها الأوّلونَ ﴾[4] أراد : الآيات التى إذا كُذِّب بها[5] نزل العذاب على المكذب[6] .

وكذلك قوله : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فى الأرض ﴾[7] أراد به من المؤمنين لقوله : ﴿ ويَسْتَغْفِرُونَ للذين آمنوا ﴾[8] .

***

وأما الخاصّ الذى يُرادُ به العامّ ـ فكقوله جل وعزّ : ﴿ يا أيُّها النَّبىُّ اتّقِ الله ولا تُطِعِ الكافِرِين والمنافِقِين ﴾[9] الخطاب له[10] صلى الله تعالى عليه وسلم، والمراد الناس جميعاً .

---

(١) سورة الأعراف ١٤٣ .
(٢) سورة الحجرات ١٤ .
(٣) سورة آل عمران ١٧٣ .
(٤) سورة الإسراء ٥٩ .
(٥) س « كذب بها الأولون نزل » .
(٦) ط « المكذبين » .
(٧) سورة الشورى ٥ .
(٨) سورة غافر ٧ .
(٩) سورة الأحزاب ١ .
(١٠) س « الخطاب لرسول الله » .

بابُ إضافةِ الفعل

إلى ما ليس بفاعل فى الحقيقة

[(١)] ومن سُنن العرب إضافة الفعل إلى ما ليس فاعلًا فى الحقيقة . يقولون : أراد الحائطُ أن يقعَ .

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ﴾[(٢)] .

وهو فى شعر العرب كثير . قال الشَّمَّاخ :

أقامتْ على رَبْعَيْهما جارتا صفًا ... كُمَيتا الأعالى جَوْنَتا مُصْطَلاهُما[(٣)]

فجعَل الأثافِىَّ مُقيمة .

---

(١) المزهر ١/٣٣٢ .

(٢) سورة الكهف ٧٧ وسر العربية ٣٦٦ .

(٣) أنشده سيبويه ١/١٠٢ وذكر قبله :

أمِنْ دمنتين عرّس الركب فيهما ... بحقل الرّخامى قد أنى لبلاهما

وقال البغدادى فى خزانة الأدب ٢/١٩٨ « قوله : أمن دمنتين ؟ الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره : أتحزن وأتجزع من أجل دمنتين رأيتهما فتذكرت من كان يحل بهما . والاستفهام تقريرى والخطاب لنفسه . ذكر فى هذه الأبيات أنه رأى منازل حبائبه وأنه لم يبق فيها غير الأثافى والرماد والنؤى . والدمنة : بالكسر : الموضع الذى أثر فيه الناس بنزولهم وإقامتهم فيه . والحقل - بفتح المهملة وسكون القاف - القراح الطيب ، وهى المزرعة التى ليس عليها بناء ولا شجر . والرخامى - بضم الراء : شجر مثل الضال وهو السدر البرى . وأنى : فعل ماض بمعنى حان . والبلاء - بكسر الباء الموحدة - : الفناء والذهاب بالمرة . واللام زائدة . أى قد حان بلاهما .

وقوله : أقامت على ربعيهما . أى بعد ارتحال أهلهما . والربع : الدار والمنزل . وضمير المثنى للدمنتين . وجارتا : فاعل أقامت وهو مضاف . والصفا : الصخر الأملس واحده صفاة ، وهو مضاف إليه . قال المرتضى فى أماليه [٢/٣٠] :

« ويعنى بجارتا صفا : الأثفيتين ؛ لأنهما مقطوعتان من الصفا . ويمكن وجه آخر هو أحسن من هذا وهو أن الأثفيتين توضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما وممكنة لقدر معهما ولهذا تقول العرب : رماه بثالثة الأثافى ، أى بالصخرة أو الجبل . وقوله : كميتا الأعالى . هو صفة جارتا صفا ، وهو تركيب إضافى مثله . وهو مثنى كميت بالتصغير من الكمتة ، وهى الحمرة الشديدة المائلة إلى السواد . وأراد بالأعالى : أعالى الجارتين . قال الأعلم : يعنى أن الأعالى من الأثفيتين =

وقال :

وأشعثَ وَرّادِ العِــــدادِ كأنّهُ ... إذا انشقّ في جَوْزِ الفلاةِ فَليقُ (١)

يصف طريقاً . يَرِدُ ماءً وهو لا وِرْدَ له .

ومنه قوله :

كأنّي كَسوْتُ الرّحْلَ أحقبَ سَهْوَقاً ... أطاعَ لهُ من رامَتَيْنِ حَديقُ (٢)

فجعل الحديقَ مطيعاً لهذا الحمار لما تمكّن من رَعيه ، والحديق لا طاعة ولا معصية له .

= ثم تسود أبعدها عن مباشرة النار فهي على لون الجبل . وقوله : جونتا مصطلاها نعت ثان لقوله : جارتا صفا وهو تركيب إضافي أيضا . والجونة : السوداء . والجون : الأسود وهو صفة مشبهة . والمصطلى : اسم مكان الصلاء ، أي الاحتراق بالنار فيكون المصطلى موضع إحراق النار . يريد أن أسافل الأثافي قد اسودت من إيقاد النار بينها . والضمير المثنى في مصطلاهما عند سيبويه — لقوله : جارتا صفا . وعند المبرد للأعالي ... »

(١) ديوان الشماخ ٦٣ واللسان ١٢/١٨٧ والرواية فيهما :

وأشعثَ ورادِ الثّنايا كأنه ... إذا اجتازَ في جوفِ الفلاةِ فليق

والفليق : باطن عنق البعير في موضع الحلقوم » .

(٢) في ديوان الشماخ ٦٥ « في رامتين » والأحقب : الحمار الذي في بطنه بياض . والسهوق : الطويل الساقين . وأطاع له : اتسع له . والحديق : الأرض المعشبة .

باب الواحد يراد به الجمع

[1]ومن سُنن العرب ذكر الواحد والمراد الجميع ، كقوله للجماعة[2] : «ضَيْف» و «عَدُوّ» . قال الله جل ثناؤه : ﴿هَؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾[3] وقال : ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[4] وقال : ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾[5] والتفريق لا يكون إلا بين اثنين .

ويقولون : « قد كَثُرَ الدِّرهَم والدِّينار » ويقولون :

* فقلنــا : أسلِموا إنّا أخوكم[6] *

ويقولون :

* كُلُوا في نِصف بطنِكُم تعيشوا[7] *

و ﴿يا أيُّها الإنسانُ إنّكَ كادِحٌ﴾[8] و ﴿يا أيُّها الإنسانُ ما غرّكَ بربِّكَ الكَريمِ ؟﴾[9] .

(١) المزهر ١/٣٣٣ وسر العربية ٣٣٩ .

(٢) ليست في س .

(٣) سورة الحجر ٦٨ .

(٤) سورة غافر ٦٧ .

(٥) سورة البقرة ١٣٦ وآل عمران ٨٤ وفي س «لا نفرق بين أحد من رسله» وهي في سورة البقرة ٢٨٥ .

(٦) عجزه : * وقد برئت من الإحن الصدور * وهو للعباس بن مرداس ، كما في مجاز القرآن ١/٧٩ ، ١٣١ ، ٢/٤٤ ، ١٩٥ ولسان العرب ١٨ ٢١ وغير منسوب في تأويل مشكل القرآن ٢١٩ ومجمع البيان ١/٣٦٥ .

(٧) عجزه كما في معاني القرآن للفراء ١/٣٠٧ «فإن زمانكم زمن خميص» ورواية سيبويه ١/١٠٨ « وكلوا في بعض بطنكم تعفوا » وهو من أبياته الخمسين التي لا يعرف قائلها . وهو في خزانة الأدب ٣/٣٧٩ ـ ٣٨١ والجليس والأنيس لوحة ١٢٧ ـ أ وأساس البلاغة ١/٢٥١ وأمالي ابن الشجري ١/٣٧٤ ، ٣٨٦ وتفسير الطبري ١/١٢٤ ، ١/٣٦١ (المعارف) والبحر المحيط ٣/١٧٩ ، ٦/٣٩٨ ، ٨/٥١٥ ومجمع البيان ١/٥٩ .

(٨) سورة الانشقاق ٦ .

(٩) سورة الانفطار ٦ .

باب الجمع يراد به واحد واثنان

(١) ومن سنن العرب : الإتيان بلفظ الجميع والمراد واحد واثنان ، كقوله جل ثناؤه : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) يريد واحداً واثنين وما فوق .

وقال قتادة في قوله جل ثناؤه : ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ (٣) : كان رجل (٤) من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويسير مجانباً لهم ، فسماه الله جل ثناؤه طائفة وهو واحد (٥) .

ومنه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ (٦) كان رجل (٧) نادى : يا محمد ! إن مدحي زين وإن شتمي شين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) قال ابن فارس هذا نص من تأويل مشكل القرآن ٢١٥ [illegible] .

(٢) سورة النور ٢ .

(٣) سورة التوبة ٦٦ وقرأ [illegible] ومن القراءات التي ذكرها ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن وقرأ [illegible] بالبناء للمفعول ، وهي التي ذكرت في المتن [illegible] :

قراءة [illegible]
إن نعف عن طائفة [illegible] منكم تعذب طائفة

(٤) في ط ، م ، س « كان رجلا » والصواب ما ذكرت [illegible] القرطبي ٨/١٩٩ . واختلف في اسم هذا الرجل الذي عفي عنه على أقوال : فقيل : مخشي بن حمير [illegible] وقال ابن هشام : ويقال فيه : ابن مخشي [illegible] وذكر ابن عبد البر [illegible] .

(٥) هذا النص عن قتادة [illegible] بنصه ... وراجع تفسير الطبري ١٤/٣٣٣ (المعارف) .

(٦) سورة الحجرات ٤ .

(٧) في م ، س ، ط « كان رجلا » والصواب ما أثبت .

« ويلك ! ذاك الله جل ثناؤه »[1] .

وقال : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[2] وهما قلبان .

وقال : ﴿ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾[3] وهو واحد ، يدلّ عليه قوله جل ثناؤه : ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾[4] .

(١) جرى ابن فارس على رواية قتادة ، وهناك رواية تقول : إن المنادى هو الأقرع بن حابس التميمي. راجع الروايات الكثيرة في أسباب نزول القرآن ٤٠٨ ـ ٤٠٩ ؛ وتفسير الطبري ٢٦/٧٢ .

(٢) روى الواحدي في أسباب نزول القرآن ٦٩ : بسنده إلى ابن عباس قال : وجدت حفصة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع أم إبراهيم في يوم عائشة ، فقالت : لأخبرنها ، فقال رسول الله : هي عليّ حرام إن قربتها . فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك ، فعرّف حفصة بعض ما قالت ، فقالت له : من أخبرك ؟ فقال : (نبأني العليم الخبير) فآلى رسول الله على نسائه شهراً ، فأنزل الله : (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) .

(٣) سورة النمل ٣٥ وقال الطبري في تفسيره ١٩/٩٨ « وقوله : فناظرة بم يرجع المرسلون . تقول : فأنظر بأي شيء من خبره وفعله في هديتي التي أرسلها إليه ترجع رسلي أيقبل ويصرف عنا ؟ أم يرد الهدية ويثبت على مطالبته إيانا على دينه ؟ وأسقطت الألف من « ما » في قوله « بم » وأصله « بما » لأن العرب إذا كانت « ما » بمعنى « أي » ثم وصلوها بحرف خفض أسقطوا ألفها تفريقاً بين الاستفهام وغيره ، كما قال جل ثناؤه : (عم يتساءلون) ؟ و (قالوا فيم كنتم) ؟ وربما أثبتوا فيها الألف ، كما قال الشاعر :

على ما قامَ يشتِمنا لئيم كخنزير تمرغ في رماد

وقالت : (وإني مرسلة إليهم) وإنما أرسلت إلى سليمان وحده ، على النحو الذي بينا في قوله : (على خوف من فرعون وملئهم) .

وقوله : (فلما جاء سليمان قال : أتمدونن بمال) . إن قال قائل : وكيف قيل : (فلما جاء سليمان) فجعل الخبر في مجيء سليمان عن واحد ، وقد قال قبل ذلك : (فناظرة بم يرجع المرسلون) فإن كان الرسول كان واحداً فكيف قيل (بم يرجع المرسلون) ؟ وإن كانوا جماعة ، فكيف قيل : (فلما جاء سليمان) ؟ قيل : هذا نظير ما قد بينا قبل : من إظهار العرب الخبر في أمر كان من واحد ، على وجه الخبر عن جماعة ، إذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بعينه يشار إليه بعينه فسمي في الخبر . وقد قيل : إن الرسول الذي وجهته ملكة سبأ إلى سليمان كان امرأ واحداً ، فلذلك قال : (فلما جاء سليمان) يراد به فلما جاء الرسول سليمان . واستدل قائلو ذلك على صحة ما قالوا من ذلك بقول سليمان للرسول : « ارجع إليهم » .

(٤) سورة النمل ٣٧ .

باب آخر

(١) العرب تصف الجميع بصفة الواحد كقوله جل ثناؤه : ﴿ وإن كنتم جنباً ﴾ (٢)

قال : جنباً ، وهم جماعة .

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ (٣) .

ويقولون : « قوم عَدْل ورِضًى » .

قال زُهَيْر :

وإن يشتجرْ قومٌ يقُلْ سرَواتُهمْ : هُمُ بيننا ، فهُمْ رِضًى وهُمْ عَدْلُ (٤)

●●●

وربّما وصفوا الواحدَ بلفظ الجميع فيقولون : « بُرْمةٌ أعشارٌ » (٥) و « ثوبٌ أهدامٌ » (٦) و « حبالٌ أخلاقٌ » (٧) قال :

جاء الشتاء وقميصي أخلاقْ شَرَاذِمٌ يضحكُ منه التوّاقْ (٨)

(١) من هنا إلى قوله : وقميصي أخلاق ، نقله من عرض من ثوبي منقول قرآن ٢٢٠-٢٢١ وعنه السيوطي في المزهر ١/٣٣٣ .

(٢) سورة المائدة ٦ .

(٣) سورة التحريم ٤ .

(٤) البيت في الأضداد للسجستاني ٧٥ والمخصص ٣٢/١٧ وفي شعر قرآن ١٧٦/١ وفي ديوان زهير ١٠٧ « يشتجر : من المشاجرة وهي الخصومة . وسرواتهم : أشرافهم . وهم بيننا : أي الحاكمون بيننا . ومعنى البيت : أنه إذا اختلف قوم في أمر رضوا بحكم هؤلاء ؛ لما عرف من علمهم وصحة حكمهم » .

(٥) أعشار : مكسرة على عشر قطع ، كما في اللسان ٦/٩ : ٢ .

(٦) في اللسان ١٦ / ٨٦ « الأهدام : الأخلاق من الثياب . وهدم ، بالكسر : ثوب الخلق » .

(٧) في اللسان ٣٢٢/١١ « وحبل أخلاق : أخلاق ، كأنه خذق ، أي قُطِع . جعلوا كل جزء منه خلقاً . حكاه اللحياني » .

(٨) الرجز غير منسوب في جمهرة اللغة لابن دريد ٢/٠٤٠ : ٢ ومعاني القرآن للفراء ٣٢٧/١ : ٤ واللسان ٢١٥/١١ وفيه : « ويروى التواق بالنون » ، ١٥، ٣٧٦ : ٢١٥ وتهذيب الصحاح ١٤/١٤، ٢/١٩ : وقال ابن السيد في الاقتضاب ١٢ « والخلق للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث » .

فأخبرنى على بن إبراهيم ، عن محمد بن فرح ، عن سلمة ، عن الفراء قال: التَّوَّاق : ابنه .

ومن الباب : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ ﴾[1] إنما أراد: المسجد الحرام .

ويقولون : « أرض سَبَاسِب » يسمون كلَّ بقعة منها « سَبْسَبًا » لاتساعها .

***

ومن الجمع الذى يُراد به الاثنان قولهم : « امرأة ذات أوراك ومآكم » .

= بلفظ واحد ؛ لأنه يجرى مجرى المصادر . وقد يثنى ويجمع فيقال : ثياب أخلاق ؛ لأنه يوصف فيجرى مجرى الأسماء وقد قالوا : ثوب أخلاق . فوصفوا به الواحد . قال الكسائى : أرادوا أن نواحيه أخلاق فلذلك جمع . قال الراجز : جاء الشتاء ... التواق . والتواق : ابنه ، وفى الخزانة ١/١١٤ « قال صاحب العباب : والتواق من الرجال : الذى يرد الأمور ويصلحها ، وعلى هذا فيجوز أن يراد به الرقة ونحوه » .

(١) سورة التوبة ١٧ .

باب مخاطبة الواحِد بلفظ الجمع

ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع ، فيقال للرجل العظيم : « انظروا فى أمرى » .

وكان بعض أصحابنا يقول [١] : إنما يقال هذا لأنّ الرّجل العظيم يقول : « نحن فعَلْنا » فعلى هذا الابتداء خُوطبوا فى الجواب . قال الله جل ثناؤه : ﴿ قالَ ربِّ ارْجِعُون ﴾ [٢] .

(١) فى تأويل مشكل القرآن ٢٢٦ « وأكثر من يخاطب بهذا الملوك ؛ لأن من مذهبهم أن يقولوا : نحن فعلنا . بقوله الواحد منهم يعنى نفسه . فخوطبوا بمثل ألفاظهم » .

(٢) سورة المؤمنون ٩٩ . وانظر تفسير الطبرى ١٨/٠ :

باب آخر

العرب تذكر جماعة وجماعة[1] ، أو جماعة وواحداً ، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين . يقول الأسْوَدُ :

إن المنيّـــةَ والحُتُوفَ كِلاهما　　يُوْفِى المخارِمَ يَرْقُبانِ سَوَادِى[2]

وقال آخر :

ألم يَحْزُنْكَ أنَّ حبالَ قَيْسٍ　　وتَغْلِبَ قد تَبايَنَتَا انقطاعا[3]

وقد جاء مثله فى القرآن : قال الله تبارك اسمه : ﴿ أنَّ السَّماواتِ والأرضَ كانتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما ﴾[4].

---

(١) سقطت من س .

(٢) البيت للأسود بن يعفر التميمى من قصيدة فى المفضليات ٢١٦ وفى ش الأنبارى فى شرحه ٤٤٧ « يوفى : يعلو ، أوفيت على الجبل : علوت . المخارم : جمع مخرم ، وهو : منقطع أنف الجبل وغلظ . يريد أن المنية والحتوف ترقبه وتستشرفه . وسواده : شخصه . كأنه رجع إلى الحتف فقال : إن المنية والحتف يرقبان سوادى ، كما قال الأعشى : « فإن الحوادث أزرى بها » .

والبيت فى مجاز القرآن ٢/٣٦، ٧٩ والأغانى ١١/ ١٣٤ وتفسير الطبرى ١٤/٨٩، ١٧/١٥ والبحر المحيط ٦/٣٠٨ وشرح شواهد المغنى ١٨٨ وخزانة الأدب ٢/٣٨٥ من غير نسبة .

(٣) البيت للقطامى كما فى ديوانه ٣٧ وفى مجاز القرآن ٢/٣٧ « لحن حبال قيس وهى جميع وحبال تغلب وهى جميع — اثنين » وفى س ٧٩ « أى وحبال تغلب » .

والبيت فى تفسير الطبرى ١٧/١٦ ، ١٩/١٨ والأزمنة والأمكنة ٢/٣١٧ وغير منسوب فى البحر المحيط ٦/٣٠٨ ، ٧/٤٨٣ .

(٤) سورة الأنبياء ٣٠ وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٣٧ « كانتا رتقا . مجازه مجاز المصدر الذى يوصف بلفظه : الواحد والاثنان والجميع ، من المذكر والمؤنث ، سواء . ومعنى الرتق : الذى ليس فيه ثقب . ثم فتق الله السماء بالمطر وفتق الأرض بالشجر » .

باب مخاطبة الواحد خطاب الجمع

إذا أُريد بالخطاب هو ومنْ معه

(١) قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ يَاأَيُّها النبيُّ إذا طَلّقتمُ النِّساء فَطَلِّقوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ (٢) .

فخوطب صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ الجميع لأنه أُريد (٣) هو وأمّته .

وكان ابن مسعود يقرأ ﴿ ارجعوا إليهم ﴾ أراد الرسولَ ومن معه . ومن قال : ﴿ارجِعْ إليْهِم﴾ (٤) [فكأنه] (٥) خاطب مِدْرَهَهُم (٦) .

---

(١) سر العربية ٣٣١.

(٢) سورة الطلاق ١ .

(٣) ق م : « أريد بهم هو وأمته » .

(٤) سورة النمل ٣٧ .

(٥) الزيادة من م ، س .

(٦) ف اللسان ١٧/٣٨١ « المدره : زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم والذى يرجعون إلى رأيه ، والميم زائدة ، والجمع المداره » .

باب تحويل الخطاب من الغائب

إلى الشاهد

وقد يجعلون خطاب الغائب للشاهد ، قال الهُذَلِيّ :

باوِيحَ نَفْسِى كانَ جِدَّةُ خالدٍ وبَيَاضُ وجهكَ للتراب الأعفرِ (١)

فخبَّر عن خالد ثم واجَه فقال : « وبياض وجهك » .

ومنه :

شَطَّتْ مزَارَ العاشقِينَ فأصْبحَتْ عَسِراً علىَّ طِلَابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ (٢)

(١) نقله ابن فارس عن تأويل مشكل القرآن ٢٢٣ . والبيت لأبي كبير الهذلي كما في ديوان الهذليين ١٠١ من القسم الثاني ، وفيه : « يالهف نفسي » يقول : « دفن في أرض ترابها أعفر إلى الحمرة ماهو » وفي أمالي ابن الشجري ١/١٠٢ والبحر المحيط ١/٢٤ ومجمع البيان ١/٢٧ وأمالي المرتضى ٢/٢٣٤ وفي تفسير الطبري ١/٥٢ « فرجع إلى الخطاب بقوله : وبياض وجهك ، بعدما قد مضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب » . ومجاز القرآن ١/٢٤

(٢) ذكره ابن فارس من غير نسبة في مقاييس اللغة ٣/٤٢ برواية أخرى وهي : « حلت بأرض الزائرين فأصبحت » وهي رواية اللسان ٥/٤٠٢ وهما روايتان للبيت السادس من معلقة عنترة . قال ابن الأنباري (٢٧١ ـ ٣٢٨ هـ) في شرح القصائد السبع ٢٩٩ : « الزائرون : الأعداء يزأرون عليه من أجلها ، وأصله من زئير الأسد . ويروى : شطت مزار العاشقين . يعني شطت عبلة مزار العاشقين ، أي بعدت من مزارهم واسم « أصبحت » مضمر فيه من ذكر عبلة . ولفظ « عسر » خبر « أصبحت » و « الطلاب » مرتفع بمعنى « عسر » فإن قال قائل : كيف قال : حلت بأرض الزائرين ، فذكر غائبة . ثم قال : طلابك ابنة مخرم . فخاطب ؟ قيل له : العرب ترجع من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة . فالموضع الذي رجعوا فيه من الغيبة إلى الخطاب : قول الله عز وجل : (وسقاهم ربهم شرابا طهورا . إن هذا كان لكم جزاء) فرجع من الغيبة إلى الخطاب . قال لبيد :

بانت تشكَّى إلىَّ النفسُ مجهشةً وقد حملتُك سبعا بعد سبعينا

فرجع من الغيبة إلى الخطاب .

والموضع الذي رجعوا فيه من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى : (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم) معناه . وجرين بكم . فرجع من الخطاب إلى الغيبة . قال أوس بن حجر :

لا زال مسك وريحانٌ له أرج على صَداكَ بصافي اللون سلسال

يسقى صداه ومُمساهُ ومُصْبَحه رِفْها ورمسُك محفوف بأظلال

والبيت لعنترة في مجاز القرآن ١/٢٣ وشرح المفضليات ١٠٠ والكامل للمبرد ١/٣٩٩ ، ٢/٢٢٩ ومجمع البيان ١/١٥٠ .

باب مخاطبة المخاطب

ثم يجعل الخطاب لغيره أو يخبر عن شيء ثم يجعل الخبر لمتصل به دونه

(١) قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم قال للكفار : ﴿ فاعلموا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللهِ ﴾ يدلّ على ذلك قوله جلّ ثناؤه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(٢) .

وقال : ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾(٣) ؟

وقال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾(٤) .

وقريب من هذا الباب أن يبتدأ الشيء ثم يخبر عن غيره ، كقول شداد ابن معاوية :

ومن يك سائلا عني فإني ... وجِرْوَةَ لا ترود ولا تُعار(٥)

و « جروة » فرسه ، فالمسألة عنه والخبر عن غيره .

وقال الأعشى :

وإنّ امرأ أسْرَى إليك ودونَه ... من الأرض مَوْماة وبيداء سَمْلَق(٦)

---

(١) المزهر ١/٣٣٤ ،

(٢) سورة هود ١٤ وبقيتها : ﴿ بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾

(٣) سورة طه ٤٩ .

(٤) سورة طه ١١٧ .

(٥) البيت لشداد العبسي والد عنترة في كتاب سيبويه ١/١٥٢ ومجاز القرآن ١/٣٠٢ وفي سمط ... في الجاهلية والإسلام . هشام الكلبي ٢٢ ولشداد بن معاوية عم عنترة في أسماء خيل العرب وفرسانها لمحمد بن زياد الأعرابي ٧٠ ولشداد والد عنترة في اللسان ١٨/١٥٢ .

(٦) مجاز القرآن ١/٢٤٤ وفي ديوان الأعشى ١٤٩ « ... ودونه * فيافٍ تنوفات وبيداء خيفق

وفي الموشح ٥٠ :

وإن امرأ أهداك بيني وبينه ... فياف تنوفات وبيداء خيفق

لَمَحْفُوقَةٌ أنْ تَسْتَجِيبِي لصوته ... وأنْ تعلمى أنَّ الْمُعَانَ مُوَفَّقُ[1]

وقد جاء فى كتاب الله جلّ ثناؤه ما يشبه هـذا ، وهو قوله جلّ ثناؤه : ﴿ إنَّ الذينَ آمَنُوا والذينَ هَادُوا والصَّابئينَ والنَّصارَى والَمجُوسَ والذينَ أشْرَكُوا ﴾ فبدأ بهم ثم قال : ﴿ إنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾[2] بدأ بهم ثم حوّل الخطاب .

ومنه قول القائل :

لَعَلِّىَ إنْ مالَتْ بِىَ الريحُ مَيْـلَةً ... على ابن أبى ذِبّان أن يَتَنَدَّما[3]

فذكر نفسه وترك وأقبل على غيره . كأنه أراد : لعل ابنَ أبى ذِبّانَ أن يتندم

= والتنوفت : جمع تنوفة وهى المفازة . والخيفق : التى يخفق فيها الآل . والموماة : المفازة الواسعة الملساء . واليهماء : المفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت . والساق : الأرض المستوية . وقيل : القفر الذى لا نبات فيه .

(1) فى اللسان ١١/٣٣٥ « ويقال لامرأة : أنت حقيقه لذلك ، يجعلونه كالاسم ، وأنت محفوفة لذلك ، وأنت محفوقة أن تفعلى ذلك . وأما قول الأعشى — وذكر البيتين كما هنا — فإنه أراد : خلة محفوقة . يعنى بالخلة : الخليل . ولا تكون الهاء فى محفوقة للمبالغة ؛ لأن المبالغة إنما هى فى أسماء الفاعلين دون المفعولين . ولا يجوز أن يكون التقدير : لمحفوقة أنت ؛ لأن الصفة إذا جرت على غير موصوفها لم يكن عند أبى الحسن الأخفش بد من إبراز الضمير . وهذا كله تعليل الفارسى » .

وقال المرتضى فى أماليه ١/٦٦٤ « يريد أن الموفق معان » .

وقال المرزبانى فى الموشح : « فقوله : وأن تعلمى أن المعان موفق . غير مشاكل لما قبله » .

(2) سورة الحج ١٧ .

(3) فى س « إلى ابن » والبيت غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ١/١٠٥ وفيه : « فقال : لعلى ، ثم قال : أن يتندما ؛ لأن المعنى : لعل ابن أبى ذبان أن يتندم إن مالت بى الريح » ونقله عنه أبو حيان فى البحر المحيط ٢/٢٢٢ ونقله الطبرى فى تفسيره ٥/٧٧ وزاده إيضاحا بقوله : « فرجع بالخبر إلى الذى أراد به ، وإن كان قد ابتدأ بذكر غيره » . والبيت من غير نسبة فى اللسان ١/٣٦٩ والجليس والأنيس فى المجلس الثانى . وكتاب اللامات للزجاجى ١٤٧ ولكنه ورد فيه . « لعلك ... على ابن أبى ذبان أن تتندما » وهو تحريف يفسد عليه معنى البيت . والصواب « لعلى » أو « فعلى » ... على ابن أبى ذبان أن يتندما » والبيت ثالث قطعة من قصيدة له يرثى بها يزيد بن المهلب بعد مقتله فى سنة ١٠٢ هـ وقبله :

وفى غِيَرِ الأيامِ يا هند فاعلمى ... لطالب وتر نظرة إن تَلَوَّما =

إن مالَتْ بي الريحُ عليه .

ومثله في كتاب الله جلّ ثناؤه : ﴿ والذِينَ يتوَفَّوْنَ مِنكُمْ ويَذَرون أزْوَاجًا يَتَربَّصْنَ ﴾[1] فخبّر عن الأزواج وترك الذين[2] .

ومثله :

بَنِي أسَدٍ إنّ ابنَ قَيْسٍ وقتلَه بغيرِ دَمٍ دارُ المَذَلَّةِ حُلَّتِ[3]

فترك ابن قيس وخبّر عن القتل ، كأنه قال : قتلُ ابن قيس ذلٌ[4] .

= و « أبو ذبان » هو عبد الملك بن مروان ، قال ابن سيده في المخصص ١٣/١٧٤ : « وقال أبو اليقظان : كان يقال لعبد الملك بن مروان أبو الذباب ؛ لشدة بخره . يريدون أن الذباب يخفق إذا قارب فاه ، وقال غيره : هو أبو الذبان . وأنشد لثابت بن كعب العتكي : أعلي .. على ابن أبي ذبان أن يتندما » وكذلك جاءت الرواية في اللسان ١/٣٦٩ وفيه : « يعني هشام بن عبد الملك » وهو خطأ من قائله ، والصواب : أن ابن أبي ذبان المراد هنا هو مسلمة بن عبد الملك بدليل قول ثابت قطنة في البيت التالي له :

أمَسْلَمَ إن تقدر عليك رماحنا نذقك بها سمّ الأساود مُسْلَمَا

وكذلك جاء مفسراً في المخصص ١٣ / ١٧٥ ورواية الطبري في تاريخه ٨/١٦٠ « سم » في « الأساود » .

(١) سورة البقرة ٢٣٤ .

(٢) بين ذلك الفراء في معاني القرآن ١/١٥٠ وقد أخذ الطبري بنصه وزاده وضوحا حيث يقول : « فإن قال قائل : فأين الخبر عن : « الذين يتوفون » ؟ قيل : متروك ، لأنه لم يقصد قصد الخبر عنهم ، فصرف الخبر عن الذين ابتدأ بذكرهم من الأموات ، إلى الخبر عن أزواجهم والواجب عليهن من العدة ، إذ كان معروفا مفهوما معنى ما أريد بالكلام . وهو نظير قول القائل في الكلام : بعض جبتك متخرقة . في ترك الخبر عما ابتدئ به من الكلام ، إلى الخبر عن بعض أسبابه . وكذلك الأزواج اللواتي عليهن التربص ، لما كان إنما ألزمهن التربص بأسباب أزواجهن ، صرف الكلام عن خبر من ابتدئ بذكره ، إلى الخبر عمن قصده قصد الخبر عنه » .

(٣) البيت من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ١/١٥٠ والبحر المحيط ٢/٢٢٢ وتفسير الطبري ٢/٣١٦ [٥/٧٨ المعارف] ورواية صدره فيه : « ألم تعلموا أن ابن قيس وقتله » .

(٤) نص قول الفراء : « فألقى ابن قيس وأخبر عن قتله أنه ذل » وقال أبو حيان في البحر المحيط : « وتحرير مذهب الفراء : أن العرب إذا ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر - أنها تترك الإخبار عن الاسم الأول ، ويكون الخبر عن المضاف . مثاله : إن زيداً وأخته منطلقة ، لأن المعنى إن أخت زيد منطلقة . والبيت الأول - لعلي إن مالت - ليس من هذا الضرب . وإنما أوردوا مما يشبه هذا الضرب قول الشاعر :

فمن يك سائلا عني فإني وجروة لا ترود ولا تعار

والرد على الفراء وتأويل الأبيات والآية مذكور في نحو » .

باب الشيئين ينسب الفعل إليهما وهو لأحدهما

---

[1] وينسبون الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما . وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾[2] وقد بلغا ، وكان النسيان من أحدهما[3] لأنه قال : ﴿ إِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾[4] .

وقال : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾[5] ثم قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[6] وإنما يخرجان من الملح لا العذب .

***

وينسبون الفعل إلى الجماعة وهو لواحد منهم . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾[7] وإنما كان القاتل واحداً .

---

(1) نقله ابن فارس من تأويل مشكل القرآن ٢٢١ ونقله عنه الثعالبى فى سر العربية ٣٦٥-٣٦٦ والسيوطى فى المزهر ١/٣٣٤
(2) سورة الكهف ٦١ .
(3) فى تأويل مشكل القرآن : « روى فى التفسير : أن الناسى كان يوشع بن نون » .
(4) سورة الكهف ٦٣ .
(5) سورة الرحمن ١٩ .
(6) سورة الرحمن ٢٢ .
(7) سورة البقرة ٧٢ .

باب نسبة الفعل إلى أحد اثنين وهو لهما

[(١)] قال الله جل ثناؤه : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾[(٢)] وإنما انفضوا إليهما .

وقال الله جل ثناؤه : ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾[(٣)] .

وقال : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة ﴾[(٤)] .

ثم قال الشاعر :

إنّ شرخَ الشبابِ والشَّعر الأسْـ ودَ ما لم يُعاصَ كان جُنونا[(٥)]

وقال آخر :

نحنُ بما عندَنا وأنت بما عنـ ـدكَ راضٍ والرأىُ مختلفُ[(٦)]

---

(١) نقل ابن فارس هـذا الفصل من تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٢٢ . وعنه السيوطى فى المزهر ١/ ٣٣٤ .

(٢) سورة الجمعة ١١ .

(٣) سورة التوبة ٦٢ .

(٤) سورة البقرة ٤٥ .

(٥) ديوان حسان ٤١٣ ومجاز القرآن ١/ ٢٥٨ والكامل ٣/ ٨٣٨ وجمهرة اللغة ٢/ ٢٠٧ وأمالى ابن الشجرى ١/ ٢٧٧ واللسان ٣/ ٥٠٧ والصاعتين ٢٠٤ وفى الحيوان ٣/ ١٠٨ لحسان أو لابنه عبدالرحمن ، وهو من غير نسبة فى مقاييس اللغة ٣/ ٢٦٢ والصاعتين ١٩٥ وشرح المفضليات ٧٧٤ والمخصص ١/ ٣٨ ومجمع البيان ١/ ١٨٥ والبحر المحيط ١/ ١٨٥ وشرخ الشباب : قوته ونضارته. وقال ابن الشجرى : « قال : مالم يعاص ، فأفرد الضمير وإن كان لاثنين ، وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فجريا مجرى الواحد ، ألا ترى أن شرخ الشباب هو اسوداد الشعر ؟ ولولا أنها لاصطحابهما صارا بمنزلة المفرد ـ كان حق الكلام أن يقال : يعاصيا » .

(٦) البيت من قصيدة لعمرو بن امرئ القيس الأنصارى يخاطب بها مالك بن العجلان كما فى اللسان ٦/ ٣٥١ وخزانة الأدب ٢/ ١٩٠ وهو فى كتاب سيبويه لقيس بن الخطيم وهو غير منسوب فى تأويل مشكل القرآن ٢٢٢ وأمالى ابن الشجرى ١/ ٢٦٥ ، ٢٧٨ والبحر المحيط ٢/ ٢٢٣ ، ٣/ ١٢٨ ومجمع البيان ١/ ٨٩ ، ١٠٠ . ومعاهد التنصيص ١/ ١٨٩

باب أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين

[1]تقول العربُ : « افعلا ذاك » ويكون المخاطب واحداً . أنشد الفراء :

قلتُ لِصاحِبِي : لا تحبسانا بنزع أصوله واجْدَزّ شِيحا[2]

وقال [آخر][3] :

فإنْ تزجُراني يا ابن عَفّانَ أنْزَجِرْ وإنْ تَدَعاني أحْمِ عِرضاً مُمنَّعا[4]

وقال الله جل ثناؤه : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾[5] وهو خطاب لخزنة النار والزَّبانية .

قال : ونرى أن أصل ذلك أنَّ الرُّفْقَة أدنى ما تكون ثلاثة نفر ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه . ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولا : « يا صاحبيَّ » و« يا خليليَّ » .

---

(1) نقله ابن فارس عن تأويل مشكل القرآن : ٢٢٢ ـ ٢٢٥ .

(2) سبق ٥٥ .

(3) الزيادة من س .

(4) البيت غير منسوب في تأويل مشكل القرآن ٢٢٥ وتفسير الطبري ٢٦/١٠٣ وهو لسويد ابن كراع العكلي كما في اللسان ٧/١٨٤ وشرح شواهد الشافية ٤٨٤ وفيهما : « قال ابن بري : كان سويد قد هجا بني عبد الله بن دارم ، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان ، فأراد ضربه ، فقال سويد قصيدة أولها :

تقول ابنة العوفي ليلى : ألا ترى إلى ابن كُرَاعٍ لا يزال مُفزَّعا

مخافة هذين الأميرين ، سَهِّدَتْ رقادي وغشَّتني بياضا مُقزَّعا

فإن أنتما أحكمتماني ، فازجرا أَرَاهِط تؤذيني من الناس رُضَّعا

وإن تزجراني ... ممنعا . وهذا يدل على أنه خاطب اثنين : سعيد بن عثمان ، ومن ينوب عنه أو يحضر معه . وقوله : وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا ، أي إن تركتماني حميت عرضي ممن يؤذيني ، وإن زجرتماني انزجرت وصبرت » .

(5) سورة ق ٢٤ .

باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهن أو مستقبل

وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ

---

[1] قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾[1] أي : أنتم .

وقال جلّ ثناؤه : ﴿ أتى أمرُ الله ﴾[2] أي : يأتي .

ويجيء بلفظ المستقبل وهو في المعنى ماضٍ . قال الشاعر :

ولقد أمُرُّ على اللئيم يَسبُّني فمَضيْتُ عنه وقلتُ : لا يَعنِيني[3]

فقال : « أمُرُّ » ثم قال : « مضيت » .

وقال :

وما أُضحِي ولا أمسَيْتُ إلّا رأوني منهم في كُوفانِ[4]

***

وفي كتاب الله جل ثناه : ﴿ فَلِمَ تَقتُلونَ أنبياءَ اللهِ مِنْ قَبلُ ﴾[5] ؟ .

وقال : ﴿ واتبَعوا ما تَتلو الشَّياطِينُ ﴾[6] أي ما تلت .

---

(١) من تأويل مشكل القرآن ٢٢٧ .

(٢) سورة البقرة ١١٠ .

(٣) البيت لشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ١٣٧ ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري ١٧١ ولرجل من بني سلول في سيبويه ١/٤١٦ والخزانة ١/١٧٣ وغير منسوب في الأضداد للسجستاني ١٣٢ وتفسير الطبري ١/٣٣٢ ، ومجمع البيان ١/١٧١ واللسان ١٤/٣٤٨، ٢٠/١٦٦ والكامل ٢/٦٢ والمخصص ١٦/١١٦ وشرح بانت سعاد ٤٤ وانظر شواهد المغني ١٠٧ .

(٤) من غير نسبة في اللسان ١١/٢٢٢ « وإني منكمُ في كوفان » وتفسير الطبري ١/٣٣٣ « فما .. أراني منكم » وقال المؤلف في مقاييس اللغة ٥/١٤٧ : « ويقولون : وقعنا في كُوفَان وكُوَّفَان . أي عناء ومشقة ، كأنهم اشتقوا ذلك من الرمل المكوف » .

(٥) سورة البقرة ٩١ .

(٦) سورة البقرة ١٠٢ .

بابُ المفعول

يأتي بلفظ الفاعل

تقول[١] : « سرٌّ كاتم » أي مكتوم .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ لا عاصمَ اليومَ من أمر الله إلا من رَحِمَ ﴾[٢]

أي لا معصوم و : ﴿ مِنْ ماءٍ دَافِقٍ ﴾[٣] و : ﴿ عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾[٤] أي مَرْضِيٍّ بها .

و : ﴿ جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾[٥] أي مأمونًا فيه .

ويقول الشاعر :

إنَّ البَغيضَ لَمَنْ يُمَلُّ حديثُه فانقَعْ فؤادَكَ من حديث الوامِقِ[٦]

أي المَوْمُوق .

---

(١) س : « يقال » وانظر المزهر ١ ٣٣٥ وفقه اللغة وسر العربية ٣٤١ ومشكل القرآن ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(٢) سورة هود ٤٣ .

(٣) سورة الطارق ٦ .

(٤) سورة الحاقة ٢١

(٥) سورة العنكبوت ٦٧ .

(٦) في اللسان ١٢/١٦٥ « وقول جابر : إن البلية من تمل ... الوامق » وضع الوامق موضع الموموف ، كما قال : « أناشرَ لا زالت يمينُك آشِرَه » ويجوز أن يكون على وجهه ؛ لأن كل من تَمِقُه فهو يَمِقُكَ ؛ لقوله: الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

وقوله : « جابر » تحريف ، وصوابه « جرير » فالبيت له ، كما في ديوانه ٢٩٧ « إن البلية من يمل حديثه * فانشح فؤادك ... » .

وجاء في اللسان ٣/٤٥٤ « نشح الشارب ينشح نشحا ونُشُوحا وانتشحَ : إذا شربَ حتى امتلأ » .

والبيت لجرير في فقه اللغة وسر العربية ٣٤١ وغير منسوب في الأضداد لابن الأنباري ٢٨٥ وفي « أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف : يعقوب بن إسحاق الأصبهاني » ٢٩ « واعلم أنهم ينقلون لفظ المفعول إلى الفاعل ، كقول الشاعر : إن البغيض من يمل ... فانشح فؤادك ... الوامق »

ومنه :

« أمشر لا زالت يمينك آشِرَه[1] »

أي : مأشورة .

وزعم ناس أنّ الفاعل يأتي بلفظ المفعول به[2] . ويذكرون قوله جل ثناؤه : ﴿إنه كان وَعْدُه مَأْتِيًّا﴾[3] أي : آتٍ .

قال ابن السكيت : ومنه « عيشٌ مغبون » يريد أنه غابن[4] غير صاحبه .

(١) قائله أم تشرة الحطيئة فيما قيل ... وصدره : « ألا ضربت الأيتام صفحة تأشره »

ويروى : « لقد عيال الأيتام » وبعده :

قتلت رئيس الناس بعد رئيسهم كليب ولا تشكر وإني لشاكره

والبيت الأول في إصلاح المنطق غير منسوب ٨٤ ، وشرح المفضليات ٨١٧ ، ... كتاب الأدب مختارة ٣٠٢ وفيه : « أي مأشورة ، يعني مقطوعة بالمنشار والأ... ٣٩/١ ، وكتاب المعاني الكبير لابن قتيبة ٨٣٦/٢ و اللسان ٧ ٥ ٦٥ « أ... وقيل : إنما أراد صفة ناشر ، وهو ... ذلك ... ، فألحق ... لانه لم يرد إلا : آمأشر بالترخيم » وفيه ٧٩.٥ « أو ... أن آشر ، كما قال عز وجل : ﴿ من ماء دافق ﴾ أي مدفوق ... مرضية . وذلك أن الشاعر إنما دعا على ناشره لا له ، ... شيء قد يكون مفعولا كما يكون فاعلا » .

ويبدو أن الشراح قد تابعوا ابن السكيت على شرحه ... مفسرة ، وأن المراد الدعاء على ناشره . وإنما أرى أنها ... و ... شعرها قتله همام وقالت في بيتها الثاني : وإني لشاكره ، و ... يمينك وائره » كما ... و كتاب بكر وتغلب ٥٩ وشعر ...

(٢) تأويل مشكل القرآن ٢٢٩ وفقه اللغة وسر العربية ٣٤١ .

(٣) سورة مريم ٦١ .

(٤) ... غابن غير ... .

باب آخر

[و][1] من سنن العرب وصفُ الشيء بما يقع فيه أو يكون منه ، كقولهم : « يومٌ عاصِف » المعنى : عاصفُ الرِّيح . قال الله جل ثناؤه : ﴿في يوم عاصِفٍ﴾[2] فقيل : عاصف لأنَّ عُصُوف ريحه يكون فيه .

ومثله[3] : « ليل نائم » و « ليلٌ ساهِر » لأنه يُنام فيه ويُسهَر .

قال أوْس :

خُذِلْتُ على ليــلةٍ ساهِرَهْ   بصحْراء شَرْجٍ إلى ناظِرَهْ[4]

وقال ابنُ بَرَّاق :

تقول سُلَيْمى : لا تعرَّضْ لِتَلْفَةٍ   وليلُكَ عَنْ ليل الصعاليك نائمُ[5]

ومثله :

لقد لُمْتِنا يا أمَّ غيلان في السُّرَى   ونِمتِ وما ليلُ المَطِيِّ بنائمِ[6]

ويقولون : « لا يَرْقُدُ وِسادُه » وإنما[7] يريدون متوسِّدَ الوِساد .

---

(١) الزيادة من س . وقد نقله السيوطي في المزهر ١/٣٣٦ .

(٢) سورة إبراهيم ١٨ .

(٣) س « ومنه » .

(٤) هذا البيت لأوس بن حجر ، وكانت ناقته جالت به بين مكانين يقال لأحدهما : شرج وللآخر ناظرة ، فسقط فانكسرت فخذه كما قال ابن السيد في الاقتضاب ٤١٢ وانظر اللسان ٦/٤١، ٩٩/١٢ وديوان أوس ٣٤ .

(٥) البيت مطلع قصيدة لعمرو بن براق ، كما في الأغاني ٢١/١٧٥ وفي ١ « من ليل » .

(٦) البيت لجرير كما في ديوانه ٥٥٤ وسيبويه ١/٨٠ والخزانة ١/٢٢٣ والأزمنة والأمكنة ٢/٣١١ وتفسير الطبري ١١/٩٧ وهو غير منسوب في الكامل ٢/٢٤٨ .

(٧) س « إنما » .

باب معانى أبنية الأفعال

فى الأغلب الأكثر

أول ذلك « فَعَّلْتُ » يكون بمعنى التكثير ، نحو : « غَلَّقْتُ الأبواب »[١] .

وبمعنى[٢] « أفْعَلْتُ » نحو : « خبَّرْتُ . وأخبرتُ » .

ويكون مضادًّا لأفْعَلْتُ نحو : « أفْرطتُ » جزْتُ الحدَّ و « فرَّطتُ » : قصَّرْتُ .

ويكون بِنْيَةً لا لمعنى نحو : « كلَّمْتُ » .

ويكون فعَّلتُ : نسبْتُ ، كقولك « شجَّعْته . ظَلَّمْتُه » : نسبته إلى الشجاعة والظلم .

وأما[٣] « أفعل » فيكون[٤] بمعنى « فَعَلْتُ » تقول : « أسقيْته وسقَيْته » : قلت له : « سَقياً لك » .

ويكون بمعنى « فَعَلْتُ » نحو : « مَحَضْتُه الوُدّ . وأمْحَضْته » .

وقد يختلفان نحو : « أجْبرته على الشيء[٥] » و « جبَرْت العظمَ » .

وقد يتضادّان نحو : « نَشَطْتُ العُقْدَة » : عقدتها . و « أنشطْتها » إذا حللتها .

و « فاعَلَ » يكون من اثنين ، نحو : « ضارَبَ » .

ويكون « فاعَلَ » بمعنى « فَعَل » نحو : « قاتلهمُ الله » و « سافرَ[٦] » .

---

(١) فقه اللغة وسر العربية ٢٧٠ .
(٢) س « وتكون بمعنى » .
(٣) ليست فى س .
(٤) س « تكون » .
(٥) س « على الأمر » .
(٦) س « سافر الرجل » .

ويكون بمعنى « فعَّلَ » نحو : « ضاعف . وضَعَّفَ (١) » .

و « تَفاعل » يكون من اثنين ، نحو : « تخاصما [وتجادلا](٢) » .

ويكون من واحد ، نحو : « تراءى له » .

ويكون(٣) إظهاراً لغير ما هو عليه ، نحو : « تغافَلَ » : أظهَرَ غفلةً وليس بغافل(٤) .

و « تَفَعَّلَ » يكون لتكلُّف الشيء وليس به ، نحو : « تَشَجَّعَ . وتَعَقَّلَ » .

ويكون بمعنى « تفاعل » نحو : « تعطى . وتعاطى » .

ويكون لأخذ الشيء نحو : « تفقَّهَ . وتعلَّمَ » .

ويكون بِنيَّةٍ نحو : « تكلَّمَ » .

ويكون « تفعَّلْ » بمعنى « افعلْ » نحو : تعلَّمْ بمعنى اعلَمْ . قال [الشاعر](٥) :

تعلَّمْ أنَّ بعد الشرِّ خيراً وأنَّ لهذه الغمَرِ انقشاعا(٦)

وأما « استفعلَ » فيكون بمعنى التكلُّف ، نحو : « تعظَّمَ . واستَعظَمَ » و « تكبَّرَ . واستكبر » .

ويكون استفعل بمعنى الاستدعاء(٧) والطلب ، نحو : « استَوْهَبَ » .

---

(١) س « بمعنى فعلت ، نحو : ضاعفت وضعفت » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) س « ويكون تفاعل » .

(٤) جاء في هامش أ : « بلغت قراءة نوح بن أحمد على الشيخ أبي الحسين . وسمع أبو العباس أحمد بن محمد الغضبان ، وأبو زرعة : عبد الرحمن بن زنجلة المقرى ، وصح » .

(٥) الزيادة من س .

(٦) البيت للقطامي ، كما في اللسان ٢٠/ ٣٤١ وروايته :

« . . أنَّ بعدَ الغَيِّ رُشْداً * وأن لِتَالِكَ الغمرُ . . »

وهو شاهد على أنه يقال : تيكَ منطلقة ، وتلكَ ، وتالِكَ .

ويكون بمعنى « فَعَلَ » [نحو] (١) : « قرَّ واستقرَّ » .

وأمّا (٢) « افتَعَلَ » فيكون بمعنى « فَعَلَ » نحو : « شَوَى . واشْتَوى » .

ويكون بمعنى حدوث صفة فيه نحو « افتَقَر » .

وأمّا « انفَعَلَ » فهو فعل المطاوعة . نحو : « كَسَرْتُه (٣) فانْكَسَرَ » .

و « شوَيْتُ اللحمَ فانْشوَى » قال :

قد انْشوَى شِوَاؤُنا المُرَعْبَلْ ... فاقتَرِبوا من الغَدَاء فَكلُوا (٤)

---

(١) الزيادة من س

(٢) س « فأما » .

(٣) س « كسرت الشيء فانكسر ، وشويته فانشوى » .

(٤) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٣/٢٢٥ واللسان ١٢/٢٠٨ ، ١٩/١٧٧ وفيها « إلى الغداء » .

بابُ الفِعلِ اللازمِ والمتعدِّى

بلفظ واحـــــد

تقول : « كسب زَيدٌ المـالَ . وكَسَبَه غيرُه » . و « هَبَط . وهَبَط غيره » . و « جَبَرَتِ اليدُ . وجَبَرتُها » .

ويكون « فَعلَ » بمعنيين متضادَّين نحو : « بِعْتُ الشيء » و « بعتُه » : اشتريته[1] و « رَنَوْتُ الشيء » أرخيتُه وشددْته . و « شَعَبْتُ الشيء » جمعته وفرّقته .

(١) س « بعت الشيء : بعته واشتريته » .

باب البناء الدال على الكثرة

البناء الدالّ على الكثرة « فَعُول . وفَعَّال » نحو « ضَرُوب . وضَرَّاب » .
وكذلك « مِفْعَال » إذا كان عادةً نحو « مِعْطَار » و « امرأةٌ مِذْكار » .
إذا كانت تلد الذُّكور (١) وكذلك « مِئْنَاث » فى الإناث (٢) .

(١) س « الذكورة » .
(٢) أدب الكاتب ٢٠٥ .

بابُ الأبنيَــة

الدالة فى الأغلب الأكثر على معان وقد تختلف

يقولون : ما كان على « فَعَلان » دلّ على الحركة والاضطراب نحو : « النَّزَوان، والغَلَيان » .

و « فَعْلان » يجىء فى صفات تقع من جُوع وعَطَش ، نحو : « عَطْشان، وغَرْثان » أو مايضادّ ذلك نحو : « رَيّان ، وسكران » .

و « فَعِلَ » يكون فى الوَجَع نحو : « وَجِع ، وحَبِط[1] » أو ما أشبه من « فَزِع » .

ويجىء من هذا « فعيل » نحو : « سَقِيم » .

ويكون من الباب « بَطِرَ . وفرِحَ » وهذا على مضادّة وَجِع وسَقِم .

قالوا : والصفات بالألوان تأتى على « أفْعل[2] » نحو : « أحمر ، وأسْوَد » .

والأفعال منها على « فَعُــلَ » مثل[3] : « صَهُبَ » . وعلى « فَعِلَ » نحو : « صَدِئَ » . وعلى « افعالَّ » مثل « احمارَّ » .

وكذلك العيوب والأدْوَاء تكون على « أفْعلَ »[4] نحو : « أزرَق، وأعْوَر »[5] . وأفعالها على « فَعِلَ » نحو « عَوِر . وشَتِرَ » .

(١) أدب الكاتب ٤٦٧ .

(٢) س « افعَلّ » .

(٣) س « نحو » .

(٤) س « افعَلّ » .

(٥) أدب الكاتب ٤٦٨ .

وتكون الأدواء على « فُعال » نحو : « القُلَاب [1] ، والخُمَار » .

والأصوات أكثرها على هذا ، نحو : « الدُّعاء ، والصُّراخ » . وللأصوات [2] باب آخر على « فَعِيل » نحو : « الهَدِير ، والضَّجِيج » .

و « فُعالَة » يأتى أكثره [3] على ما يفضل عن الشىء ويسقط منه نحو : « النُّحاتة » [4] .

و « فِعالَة » فى الصناعات [5] كالتِّجارة والنِّجَارة .

ويكون « الفِعالُ » فى الأشياء كالعيوب : كالنِّفار والشِّماس . وفى السِّمات نحو : العِلاط والخِبَاط . وفى بلوغ الأشياء نهايتها : نحو : الصِّرَام والجِزاز .

وتكون الصفات اللازمة للنفوس على « فَعِيل » نحو شريف وخفيف ، وعلى أضدادها : نحو : وَضِيع وكبير وصغير .

هذا هو الأغلب ، وقد يختلف فى اليسير .

---

(١) ل اللسان ٢/١٨١ « والقُلابُ : داء يأخذ البعير فيشتكى منه قلبه فيموت من يومه » .

(٢) س « فللأصوات » .

(٣) س « أكثرها » .

(٤) أدب الكاتب ٤٧٠ .

(٥) س « الصناعة » .

باب الفرق بين ضدين

بحرف أو حركة

(١) الفرق بين ضِدَّين بحرف ، قولهم : « يُدْوِى » من الداء ، و « يُدَاوِى » من الدواء .

و « يَخفِر » إذا أجار ، و « يُخْفِر » إذا نقض : من خفَرَ وأخْفَرَ . وهو كثير.

وما كان فرقه بحركة ، فقولهم : « لُعَنَة » إذا أكثر اللعنَ و : « لُعْنَة » إذا كان يلْعَن .

و : « هُزَأَة . وهُزْأَة » و « سُخَرَة . وسُخْرَة » .

---

(١) فقه اللغة وسر العربية ٣٨٦ والمزهر ١/٣٣٦ .

باب التوهم والإيهام

من[(١)] سنن العرب التوَهّم والإيهام . وهو أن يتَوهم أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق . منه قولهم : « وقفتُ بالربع أسائله » وهو أكل عقلاً من أن يسأل رسماً يعلم أنه لا يَسمع ولا يَعقل ، لكنه تفجّع لما رأى السَّكْنَ[(٢)] [قد][(٣)] رحلوا وتوهّم أنه يسأل الربع أين انتَوَوْا[(٤)] ؟

وذلك كثير في أشعارهم ، قال :

وقفتُ على ربعٍ لميَّةَ ناقتي ... فما زِلْتُ أبكي عنده وأُخاطبه[(٥)]

وأسأل حتى كادَ مما أُبِثُّهُ ... تكلّمني أحجارُه وملاعِبُهْ[(٦)]

فتوهّمَ[(٧)] وأوهمَ أنّ ثَمَّ كلاماً ومُكالمَاً .

وبيّن ذلك لَبيدٌ بقوله :

(١) ز « ومن » .
(٢) السكن : أهل الدار ، اسم لجمع ساكن ، كشارب وشرب وصاحب وصحب كما في اللسان ٧٤/١٢ .
(٣) الزيادة من س .
(٤) انتووا : انتقلوا ، وقصدوا . وفي الزهر « أين انتأوا » . قال مؤرج السدوسي :

وفارقتُ حتى لا أبالي من انتَوَى ... وإن بان جيران عليَّ كرامُ

وقد جعلت نفسي على النأي تنطوي ... وعيني على فقد الحبيب تنامُ

(٥) لذي الرمة ، كما في ديوانه ٣٨ وسيبويه ٣٥/٢ .
(٦) في الديوان وسيبويه « وأَسْقِيه حتى » ومعنى أسقيه : أدعو له بالسقيا . وأبثه : أشكو إليه . وفي س « تخاطبني أحجاره » والبيت في أساس البلاغة ٣٥/١ .
(٧) س : « فتوهم » .

فوقفتُ أسألها وكيف سؤالنا ... صُمًّا خوالِدَ مايَبِين كلامُها ؟![1]

ومن الباب قوله :

* لا تُفْزِعُ الأرْنبَ أهْوالُها [2] *

إنما أراد : ليس بها أرنب يُفْزَع .

وكذلك :

* على لاحبٍ لا يُهتدى لِمَنارِه [3] *

إنما أراد : [4] [أنه] لامنار به .

وأظهر [5] ذلك قولُ الجَعْدى :

---

(١) ديوان لبيد ٢٩٩ وشرح القصائد السبع لأبى بكر الأنبارى ٥٢٨ .

(٢) البيت لعمرو بن أحمر الباهلى فى وصف فلاة . وعجزه :

* ولا تَرى الضبَّ بها يَنْجَحِرْ *

لم يرد أن بها أرانب لا تفزعها أهوالها، ولا ضبابا غير منجحرة . ولكنه نفى أن يكون ثم حيوان . يقول : لا تفزع أهوال تلك المفازة الأرنب؛ لأنه لا أرنب فيها حتى يفزع من أهوالها، لأنه لا يتمكن السكون فيها لشدة أهوالها، ولا شاهد الضب فيها منجحراً ؛ لأنه لا ضب فيها فينجحر . كما قال البغدادى فى خزانة الأدب ٤/ ٢٧٣ والبيت غير منسوب فى شرح المفضليات للأنبارى ٧٢٣ ولعمرو ابن أحمر فيه ص ٨٧٩ .

(٣) لامرئ القيس ، وعجزه :

* إذا سَافَهُ العَوْدُ الدِّيَافِىُّ جَرْجَرَا *

واللاحب : الطريق الواضح . والمنار : جمع منارة . وسافه . شمه . والعَوْد : البعير الهرم . والديافى : منسوب إلى دياف ، قرية بالشام . والجرجرة : صوت يردده البعير فى حنجرته ، وإنما يجرجر فى الطريق إذا شمه ، لما يعرف من شدته وصعوبة مسلكه . لم يرد أن فيه مناراً لا يهتدى به ، لكنه نفى أن يكون به منار . والمعنى : لا منار فيه فيهتدى به كما قال البغدادى فى الخزانة ٤/٢٧٣ـ٢٧٤ وانظر أمالى المرتضى ١/٢٢٨ـ٢٢٩ وديوانه .

(٤) الزيادة من س .

(٥) س « فأظهر » .

سَبَقْتُ صِياحَ فَرارِيجِهـــا وصَوْتَ نواقِيسَ لم تُضْرَبِ (١)

وقال أبو ذؤيب :

مُتَفَلِّقٌ أَنْساؤُها عن قانِىءٍ كالقرطِ صاوٍ غُبْرُه لا يُرْضَعُ (٢)

أوهم أنْ ثَمَّ غُبْراً ، وإنما أراد : لا غُبْرَ به فيرضع .

(١) يقول النابغة الجعدى قبل هذا البيت :

ودَسْكَرَةٍ صوتُ أبوابها كصوت المَاتِحِ بالحَوْأب

وبعده :

بِرَنَّةِ ذِى عَتَبٍ شارفٍ وصهباء كالمسك لم تُقْطَبِ

وفى ابن قتيبة فى المعانى الكبير ١/٤٦٩ « رنة : صوت . ذو عتب : عود . وعتبه : ملاويه أى العيدان المعروضة على وجه العود ، التى تمد منها الأوتار إلى طرف العود » وشارف : قديم . ونقطب : تمزج » والبيت فى خزانة الأدب ١/٤٨٥ وديوانه ١٤ .

(٢) ديوان أبى ذؤيب ١٦ـ١٧ واللسان ١٩/٢٠٧ وفى ٢٠/١٩٣ « النسا : ـ بالفتح ، مقصور ، وزن العصا ـ عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . فإذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان . وإذا هُزِلت اضطربت الفخذان وماجت الرَّبَلَتان وخفى النسا . قال أبو ذؤيب ... وإنما قال : متفلق أنساؤها . والنسا لا يتفلق ، إنما يتفلق موضعه . أراد يتفلق فخذاه عن موضع النسا لما سمنت تفرجت اللحمة عن النسا . صاو : يابس . يعنى الضرع . كالقرط : شبهه بقرط المرأة . ولم يرد أن ثَمَّ بقية لا يرضع ، إنما أراد أنه لا غُبْرَ هنالك فيهتدى به . قال ابن برى : وقوله : عن قانئ . أى عن ضرع أحمر كالقرط ، يعنى فى صغره . وقوله : غُبْرُه لا يرضع . أى ليس لها غُبْر فيرضع . قال : ومثله قوله : « على لاحب لا يهتدى لمناره » أى ليس ثَمَّ منار فيهتدى به . ومثله قوله تعالى : (لا يسألون الناس إلحافا) أى لا سؤال لهم فيكون منه الإلحاف » والبيت فى شرح المفضليات للأنبارى ٨٧٨ .

باب البسط فى الأسماء

العرب[1] تبسط الاسمَ والفعل فتزيد فى عدد حروفهما. ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه، وذلك قول القائل:

وليلةٍ خامدةٍ خمودا طَخياء تُغْشِي الجَدْىَ والفرْقُودا[2]

فزاد فى « الفرْقَد » الواوَ، وضم الفاء لأنه ليس فى كلامهم « فَعْلولٌ »[3] ولذلك[4] ضم الفاء.

وقال[5] فى الزيادة فى الفعل:

* لو أن عَمْراً همَّ أنْ يَرْقُودَا[6] *

ومنه: * أقولُ إذْ خرَّتْ على الكَلْكَالِ[7] *

أرادَ « الكَلْكَل ».

وفى بعض الشعر: « فانظُورْ[8] » أراد: « فانْظرْ » وهذا قريبٌ من الذى ذكرناه فى الخزم[9] والزيادة التى لا معنى لها.

---

(١) المزهر ١/٣٣٦.

(٢) فى اللسان ٤/٣٣١ « وحكى ثعلب فيه: الفرقود، وأنشد:

وليلة .... والفرْقودا إذا عُمَيْرٌ هَمَّ أن يَرْقُودا

وأراد: أن يرقد، فأشبع الضمة ».

(٣) كذلك فى أ، س وفى ط « فَعلولا ».

(٤) س « فلذلك ».

(٥) س « فقال ».

(٦) غير منسوب فى لسان العرب ٢٠/٣١٢، ٣٨٠ وتاج العروس ١٠/٢٣، ٤٥٢ وعجزه فيهما:

* فانهض فشد المئزر المعقودا *

أراد: أن يرقد. فوصل ضمة القاف بالواو.

(٧) تأويل مشكل القرآن ٢٣٤ من غير نسبة. وعجزه:

* يا ناقتى ما جُلْتِ من مجال *

كما فى اللسان ١٤/١١٧، ٢٠/٣١٢ « قلت: وقد خرت »، والموشح ٩٤ وتفسير الطبرى ١/٠ بولاق، ١٠/٢١٤ (المعارف) والبحر المحيط ٣/٥٠ والكلكل: الصدر.

(٨) راجع ص ٣٠

(٩) س « الحزم ». وانظر ص ٣٩

باب القبض

ومن[1] سنن العرب القَبْضُ[2] ، محاذاةً للبسط الذي ذكرناه ، وهو النقصان من عدد الحروف . كقول القائل :

* غَرْثَى الوِشاحَيْن ، صَموتُ الخَلْخَلِ[3] *

أراد الخلخالَ .

وكذلك قول الآخر : « وسُرُحٍ خَرْجَج » أراد « خَرْجوجاً » وهي الضّامِر

ويقولون « دَرَسَ المَنَا[4] » يريدون « المنازل » .

و : * كأنما تَذْكى سَنَابِكُها الحُبا[5] *

أراد نار الحُباحِب .

وقال أبو النجم :

---

(١) المزهر ١/٣٣٧ .

(٢) راجع اللسان ٩/٧٩ .

(٣) في اللسان ١٣/٢٣٤ « والخَلْخَلُ ، والخُلْخُل من الحلى معروف ، مثل الشاعر :

* برَّاقة الجيد صَمُوت الخَلْخَلِ *

والخَلْخَلُ : لغة في الخَلْخَال ، أو مقصور منه ، واحد خلاخيل النساء » .

(٤) من ذلك قول لبيد :

درس المنا بمُتالِعٍ فأبانِ   فتقادمت بالحُبْسِ فالسُّوبانِ

(٥) تأويل مشكل القرآن ٢٣٧ وصدره كما في اللسان ١/٢٨٨ :

* يفرين جندل حائرٍ لجنوبها *

يقول : تصيب بالحصى في جريها جنوبها . وهو في الخصائص ١/٨٠

* أَمْسِكْ فلاناً عن فُلِ[1] *

أراد عن فلان .

و : * ليس شىءٌ على المَنُونِ بِخَالِ[2] *

أى : بخالد .

ويقولون :

* أَسَعْدَ بنَ مالِ ألمْ تعجبوا[3] ؟ *

وإنما أراد مالكاً .

وقال آخر :

وكادت فَزَارةُ تَشْقَى بنا ... فأَوْلَى فَزَارَةُ أَوْلَى فَزَارا[4]

وقال أوس ـ وهو الذى يسميه النحويون : « التَّرخِيم » ـ :

---

(١) تمامه ، كما فى اللسان : ٩/١ ؛ ، ١٧ /٢٠١ ـ ٢٠٣

تَدَافَعَ الشيبُ ولم تَقْتَلِ ... فى لُجَّةٍ أَمسكْ فلانا عن فُلِ

قال ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن : ٢٠ « يريد أمسك فلانا عن فلان ، ولم يرد رجلين بأعيانهما ، وإنما أراد : أنهم فى غمرة الشر وصخبه ، فالحَجَزَة تقول لهذا : أمسكه، ولهذا : كف» وفى ط « فلان عن فل »

(٢) لعبيد بن الأبرص . قال الشنقيطى فى الدرر اللوامع ١٥٧/١ « استشهد به على أن غير العلم يرخم فى غير النداء ضرورة . فقوله : « بخال » أصله : « بخالد » . واستشهد به أبو حيان فى شرح التسهيل على هذا الحكم . والموجود فى شعر عبيد هكذا :

ليس رسمٌ على الدَّفِين ببالى ... فلِوَى ذِرْوَةٍ فجَنْبَىْ ذِيال

ولا شاهد فى هذه الرواية . و « الدفين » و « ذيال » موضعان . والبيت مطلع قصيدة لعبيد بن الأبرص »

راجع الديوان ص ٣٦ ففيه : « لجنبي أثال » وهى رواية أخرى .

(٣) سيبويه ٣٣٧/١ وهو مصنوع على طرفة وروايته :

أسعد بن مال ألم تعلموا ... وذو الرأى مهما يقل يصدق

(٤) البيت لعوف بن عطية بن الخرع ، كما فى المفضليات ٤١٦ وشرحها للأنبارى ٨٤٤ . وهو فى سيبويه ٣٣١/١ وتأويل مشكل القرآن ١٨٣ ومعجم البلدان ٣٥٥/٣ ومجاز القرآن ٩٤ .

* تنكَّرْتِ منَّا بعد معرفة لَمِي[1] *

أراد : لَمِيسَ .

وهذا كثير فى أشعارهم .

وما أحسب فى كتاب الله جل ثناؤه [شيئا][2] منه ، إلا أنه رُوِى[3] عن بعض القَرَأة أنه قرأ : « ونادَوْا يا مالِ »[4] أراد « يا مالكُ » والله أعلم بصحة ذلك .

وربما وقع الحذف فى الأول نحو قوله[5] :

* بسم الذى فى كل سُورة سِمُهُ[6] *

أراد : « اسمه » .

و « لاهِ ابنُ عمك »[7] أراد : لله ابنُ عمك[8] .

---

(١) سيبويه ١/ ٣٣٦ وعجزه :

وبعد التصافى والشباب المكرم

وفى ذيل أمالى القالى ٦٥ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٨١ وديوان أوس بن حجر ١١٧ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) س : « يروى » .

(٤) سورة الزخرف ٧٧ والنص فى تأويل مشكل القرآن ٢٣٦ وجاء فى البحر المحيط ٨/ ٢٨ : « وقرأ الجمهور : « يا مالك » وقرأ عبد الله ، وعلى ، وابن وثاب ، والأعمش : « يا مال » بالترخيم ، على لغة من ينتظر الحرف . وقرأ أبو السوار الغنوى : « يا مال » بالبناء على الضم . جعله اسما على حياله » .

(٥) س : « قوله » !

(٦) فى نوادر أبى زيد ١٦٦ : « وقال رجل زعموا أنه من كلب :

أرْسَلَ فيها بَازِلًا يُقَرِّمُهْ وهْوَ بها يَنْحُو طريقا يَعْلَمُهْ

باسم الذى فى كل سورة سُمُهْ

أراد اسمه » وعنه فى لسان العرب ١٩/ ١٢٦ وسِمه وسُمه بالضم والكسر جميعا . والضم لغة بنى قضاعة . انظر شرح شواهد الشافية ١٧٦ .

(٧) قال ذو الإصبع العدوانى كما فى المفضليات ١٦٠ :

لَاهِ ابنُ عمك لا أفضلتَ فى حسبٍ عنّى ولا أنتَ دَيّانى فتخزُونى

(٨) فى هامش ء : « بلغت قراءة نوح على الشيخ أبى الحسين ، وسمع الغضبان وأبو زرعة ابن زجلة . وصح » .

باب المحاذاة

معنى[1] المحاذاة : أن يُجعل كلامٌ بحذاء كلام ، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفَين . فيقولون : « الغدايا والعشايا » فقالوا : « الغدَايا » لانضمامها إلى « العشايا » .

ومثاله قولهم : « أعوذ بك من السّامَّة واللّامّة » فالسّامّة من قولك « سَمَّتْ » إذا خصَّتْ . و « اللامّة » أصلها « ألمَّتْ »[2] لكن لما قُرِنت بالسّامّة جُعلت في وزنها .

وذكر « بعض أهل العلم » أن من هذا الباب كتابة المصحف ، كتبوا ﴿والليل إذا سَجَى﴾[3] بالياء وهو من ذوات الواو لمّا قُرن بغيره مما يكتب بالياء .

قال[4] : ومن هذا الباب في كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ولو شاء اللهُ لَسَلَّطهم عليكم﴾[5] فاللام التي في « لَسَلَّطَهُم » جواب « لو » ثم قال : ﴿فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ فهذه حُوذِيَت بتلك اللام ، وإلّا فالمعنى : لسلّطهم عليكم فقاتلوكم .

ومثله[6] : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عذاباً شديداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾[7] فهما لاما قَسَم[8] ثم قال : ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي﴾ فليس ذا موضعَ قسم ؛ لأنه عُذْر للهُدْهد فلم يكن لِيُقسِم

(١) نقله في المزهر ١/٣٣٩ _ ٣٤٠ وفي س « فمعنى » .
(٢) س « ولكن » .
(٣) سورة الضحى ٢
(٤) س « قالوا » .
(٥) سورة النساء ٩٠ .
(٦) س « ومنه » .
(٧) سورة النمل ٢١ .
(٨) س « القسم » .

على المدهد أن يأتى بعذر ، لكنَّهُ لمّا جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه ، فكذا باب المُحاذاة .

قال : ومن الباب : « وَزَنْتُه فاتّزن ، وكِلْتُه فاكتال » أى استوفاه كَيْلًا ووزنًا .

ومنه[1] قوله جلّ ثناؤه : ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾[2] [أى][3] تستوفونها ؛ لأنها حقٌّ للأزواج على النساء .

***

ومن هذا الباب الجزاء على الفعل بمثل لفظه[4] ، نحو : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ، اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾[5] أى يجازيهم جزاء الاستهزاء. و : ﴿ مَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ ﴾[6] و : ﴿ يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ ﴾[7] و : ﴿ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾[8] و : ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾[9] .

ومثل هذا فى شعر العرب قول القائل :

ألا لَا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا فنجهَلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا[10]

---

(١) س « ومثله » .
(٢) سورة الأحزاب ٤٩
(٣) الزيادة من س .
(٤) من تأويل مشكل القرآن ٢١٥ .
(٥) سورة البقرة ١٤ ـ ١٥ .
(٦) سورة آل عمران ٥٤ .
(٧) سورة التوبة ٧٩ .
(٨) سورة التوبة ٦٧ .
(٩) سورة الشورى ٤٠ .
(١٠) لعمرو بن كلثوم من معلقته ، كما فى شرح القصائد السبع لأبى بكر الأنبارى ٤٢٦ ـ ٤٢٧ وأمالى المرتضى ١/٥٧ ، ٣٢٧ ، ٢/١٤٧ وأساس البلاغة ١/١٤٥ ومجمع البيان ٨/٥٢ وما اتفق لفظه للمبرد ١٤ .

باب الإضمار

من[1] سُنَن العرب الإضمار . ويكون على ثلاثة أضرُب :

إضمارُ الأسماء .

وإضمارُ الأفعال .

وإضمار الحروف .

فمن إضمار الأسماء قولهم : « ألا يَسْلَمِي » يريدون « ألا يا هذه اسلمى » .

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾[2] بمعنى[3] : ألا يا هؤلاء اسجدوا . فلما لم يذكر « هؤلاء » بل أضمرهم اتصلت « يا » بقوله : ﴿اسجدوا﴾ فصار كأنه فعل مستقبل .

ومثله قول ذى الرُّمّة :

ألا يَسْلَمِي يادار مىّ على البِلَى ‏ ‏ ‏ ولا زال مُنْهَلًّا بجَرْعائِكِ القَطْرُ[4]

وأخبرنى على بن إبراهيم، عن محمد بن فَرَح، عن سلمة، عن الفراء [أنه][5] سمع بعض العرب يقول : « ألا يَرْحَمْنا » يعنى : ألا يا ربنا[6] ارحمنا .

ويقولون :

* ياهَلْ أتاها على ما كان مِنْ حَدَثٍ[7] *

---

(١) لخصه السيوطى فى المزهر ١/٣٣٧ وفى س « ومن » .

(٢) سورة النمل ٢٥

(٣) ليست فى س .

(٤) ديوان ذى الرمة ٢٠٦ . واللسان ٢٠/٣٨٦ والكامل ١/٥٨ والخصائص ٢/٢٧٨ .

(٥) الزيادة من س .

(٦) س « يا رب » .

(٧) قال امرؤ القيس ، كما فى اللسان ٥/١٤١ :

ألا هل أتاها والحوادثُ جَمّةٌ ‏ ‏ ‏ بأنّ امرأ القيس بن تَمْلِكَ بَيْقَرَا

وقال الشاعر الباهلى : يزيد بن ذُرَح السَّكونى ، كما فى المؤتلف والمختلف ١٢٠ :

ألا هل أتاها والحوادثُ جَمّةٌ ‏ ‏ ‏ ومهما يُرِدْهُ اللهُ يُمْضِ ويُفْصِلِ

و : * يقولون لى يَحْلِفْ ولستُ بحالفٍ (1) *

يعنى : ياهذا احلِفْ .

ويُضمِرُون مِن الأسماء « مَنْ » فيقولون : « مافى حيِّنَا إلا له إبِلْ » أى : مَنْ لَهُ إبل .

و « كَذَبتم بنى شابَ قَرْناها (2) » أى : مَنْ شاب .

وفى كتاب الله جل ثناؤه ﴿ وَمَامِنَّا إلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾(3) أى : من له [مقام](4) .

ويضمرون « هذا » كقول حُمَيْد :

أنت الهلالى الذى كنت مَرَّةً ... سمِعنا به والأرْحبِىُّ المُعَلَفُ (5)

أى : وهذا الأرحبىّ ، يعنى بعيره .

---

(1) للشماخ ، كما فى ديوانه ص ٢٠ والخزانة ١/٥٢٥ وعجزه :

* أخادِعُهم عنها لِكَيْمَا أنالَها *

وقوله : يقولون لى يا احلف . أى يا رجل احلف . أو « يا » للتنبيه . وقوله : أخادعهم عنها . أى عن الحلفة التى طالبونى أن أحلف بها ، فأقول لهم : لا أحلف ، وأظهر أن الحلف يشق علىّ حتى يلجوا فى استحلافى ، فإذا استحلفونى انقطعت الخصومة بيننا . وقوله : لكيما أنالها . أى أنال الحلفة واليمين .

(2) فى الكامل ١/٣٢٦ ، قال الشاعر :

كذبتمْ وبيتِ الله لا تَنْكِحُونَهَا ... بنى شاب قرناها تصرُّ وتَحْلُبُ

(3) سورة الصافات ١٦٤

(4) الزيادة من س .

(5) كذا فى ا ، س وفى ط « كان » وفى س « المعلف » وهو تحريف .
والبيت ليس فى ديوان حميد بن ثور . وهو من غير نسبة فى البحر المحيط ١/٢٤ وفيه تحريف : « أأنت .. والأرحبى المغلب » .

باب إضمار الحروف

ويضمرون الحروفَ فيقول قائلهم :[1]

* ألا أيُّهذا الزَّاجِرِى أشْهَدَ الوَغَى[2] *

بمعنى أن أشهد .

ويقولون : « واللهِ لَـكانَ كذا » بمعنى لقد .

ويقول النابغة :

* لَـكَلَّفْتنِى ذَنْبَ امرِئٍ[3] . . . *

***

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿الم . غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[4] قالوا : معناها لقد غلبت . إلا أنه لما أضمر « قد » أضمر اللام .

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾[5] . فقالوا : إلى سيرتها .

---

(١) لخصه السيوطى فى المزهر ١/٣٣٧ .

(٢) لطرفة بن العبد وقد سبق ص ١٧٨ .

(٣) للنابغة الذبيانى ، كما فى ديوانه ٥٤ ، وقد اختلف فى رواية هذا الصدر ، فرواه الأصمعى :

* لـكلفتنى ذنب امرئٍ وتركته *

ورواه ابن الأعرابى وأبو عبيدة :

* حملت علىّ ذنبه وتركته *

واتفقوا على أن رواية عجزه :

* كذِى العرُّ يُـكْوَى غيرُه وهو راتِـعُ *

وفى معنى هذا البيت للشراح أربعة أقوال فصلها ابن السِّيد فى الاقتضاب ٣٧١ .

(٤) سورة الروم ١ ـ ٢ .

(٥) سورة طه ٢١ .

و : ﴿ ٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ ﴾[1] ، أى من قومه .

ويقولون : « اشْتَقْتُكَ » أى إليك .

و : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ ﴾[2] بمعنى لـكم .

و : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾[3] أى قد حصرت .

ويقول قائلهم : « حلفتُ بالله[4] لناموا »[5] أى لقد .

وفى كتاب الله جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾[6] أى فعليكم .

وقيل فى قوله جل ثناؤه : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾[7] معناها[8] عن، وقوم يقولون : فى أن تنكحوهن .

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ ﴾[9] أى أن يريكم [البرق][10] .

وكقوله جل ثناؤه : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾[11]

---

(١) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٢) سورة الشعراء ٧٢ .

(٣) سورة النساء ٩٠

(٤) ليست فى س .

(٥) من ذلك قول امرىء القيس :

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديثٍ ولا صالِ

(٦) سورة البقرة ١٩٦

(٧) سورة النساء ١٢٧

(٨) س « معناه »

(٩) سورة الروم ٢٤

(١٠) الزيادة من س

(١١) سورة الروم ٢١

باب إضمار الأفعال

من ذلك قيل ويقال[1] . قال الله جل ثناؤه : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ ﴾[2] معناه : فيقال لهم ؛ لأن « أمّا » لا بد لها فى الخبر من فاء ، فلما أضمر القول أضمر الفاء .

ومثله :

فلا تَدْفِنُونى إنَّ دَفْنِى مُحَرَّمٌ   عليكم ولكن خامرِى أمَّ عامرِ[3]

أى اتركونى للتى يُقال لها : « خامرى [أم عامر] »[4] .

ومنه : « ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ﴾[5] أى [ثم][6] يعمّركم لتبلغوا أشدّكم .

ومن باب الإضمار « أثعلباً و تفرّ » أى : أترى ثعلباً .

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[7] أى يقولون .

---

(١) لخصه السيوطى فى المزهر ١/٣٣٧

(٢) سورة آل عمران ١٠٦

(٣) البيت للشَّنْفَرَى ، كما فى الأغانى ٢١/١٣٦ والشعر والشعراء ١/٤٦ والحماسة بشرح التبريزى ٢/٦٣ وذيل الأمالى ٣٦ وهو غير منسوب فى تأويل مشكل القرآن ١٧١ والصاحبى ١٣٨ وتفسير الطبرى ١/١٦٦ والبحر المحيط ٢/٣٧٧ وفى الحيوان ٦/٤٥٠ لتأبط شرا ، وفى أمالى المرتضى ٢/٧٢ ـ ٧٣ لتأبط شرا ، ويروى للشنفرى ٢٢ وانظر تخريج الأستاذ الميمنى له فى ديوان الشنفرى ٣٦ من الطرائف الأدبية ومقاييس اللغة ٢/٢١٧

(٤) الزيادة من س . وفى تأويل مشكل القرآن بعد ذلك : « يعنى الضبع لتأكلنى »

(٥) سورة غافر ١٧

(٦) الزيادة من ا ، س

(٧) سورة الأنبياء ١٠٣

وأَسَرَ رجلٌ أسيراً ليـلاً فلما أصبح رآه أسْوَد فقال : أعبداً سائرَ الليلة .

كأنه قال : [ألا](١) أرانى أسرت عبداً .

ومن الإضمار : ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ قُلْ لِلَّهِ ﴾(٢) . فهذا مضمر ، كأنه لما سألهم عادوا بالسؤال عليه ، فقيل له : قل : لله .

ومن الإضمار : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ معناه : فضربوه فحيَ ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾(٣) .

ومثله فى كتاب الله كثير .

(١) زيادة من ا
(٢) سورة الأنعام ١٢
(٣) سورة البقرة ٧٣

باب من الإضمار الآخر [1]

العرب تضمر الفعل فيشتبه المعنى حتى يُعتَبر فيُوقَفَ على المراد . وذلك كقول الخنساء :

يا صخْرُ وَرَّادَ مَاء قَدْ تنَاذَرَهُ أهلُ المَوارد مَا فِي وِرْدِهِ عَارُ [2]

ظاهر هـذا أن معناه : ماعلى من وردَه عار ، وليس في [3] ورد الماء عار فيُبْجَحَ به . ولكن معناه : ما [4] في ترك وِرْدِهِ مخافةَ عارٌ . وإنما عنَتْ أنه ورد ماء مخوفاً يتحاماه الناس فيُنذرُ بعضهم بعضاً ، تقول : فهو يرد هـذا الماء لجرأته .

ومثله قول النابغة :

فإني لَا أُلَامُ على دُخولٍ ولكنْ ماوراءكَ ياعصامُ [5] ؟

يقول : لا ألام على ترك الدخول : لأنّ النعمان قد كان نَذَرَ دَمَه متى رآه تخاطب بهذا الكلام حاجبه .

وقال الأعشى :

أأزمعتَ مِنْ آل ليلى ابتكارا وشَطَّتْ على ذى هَوى أن تزارا [6] ؟

ظاهِرُ هذا : أأزمعتَ أن تبتكر منهم . وإنّما المعنى : أأزمعت من أجل آل ليلى وشوقك إليهم أن تبتكر من أهلك؟ لأنه عزم الرحلة إليها لاعنها، ألا تراه يقول:

---

(١) س « آخر »
(٢) ديوان الخنساء ٧٥ وشرح المفضليات ٥٩٧
(٣) س « في الماء »
(٤) س « معناه في ترك »
(٥) ديوان النابغة الذبياني ٧٤
(٦) ديوان الأعشى ٣٤ واللسان ٦/١٠

وبَانَتْ بِهَا غَرَبَاتُ النَّوَى ⁂ وبُدِّلْتُ شَوْقًا بِهَا وَادٍّ كَارَا

***

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا ﴾[1] التأويل : لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يقعدوا عن الجهاد[2] .

---

(١) سورة التوبة ٤٤

(٢) فى هامش ا بإزاء ذلك : « بلغت قراءة نوح على الشيخ أبي الحسين ، وسمع الغضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة »

باب التعويض

[١]من سُنَن العرب التَّعْويض . وهو : إقامة الكلمة مُقامَ الكلمة . فيقيمون الفعلَ الماضيَ مُقامَ الراهن ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ : سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾[٢] . المعنى : أم أنت من الكاذبين .

ومنه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾[٣] بمعنى أنتَ عليها .

ومن ذلك إقامة المصدر مقامَ الأمر ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[٤] . والسُّبْحَةُ : الصَّلاة . يقولون : « سَبِّحْ سُبْحَةَ الضُّحى » . فتأويلُ الآية : سَبِّحُوا الله جل ثناؤه ، فصار في معنى الأمر والإغراء ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾[٥] .

***

ومن ذلك إقامةُ الفاعل مقامَ المصدر ، يقولون « قُمْ قائمًا » قال :

قُمْ قائمًا ، قُمْ قائمـا لَقيتَ عبداً نائمًا[٦]
وعَشْراءَ رائمـا وأَمَـةً مُرَاغِمَـا[٧]

***

(١) المزهر ١/ ٣٣٧

(٢) سورة النمل ٢٧

(٣) سورة البقرة ١٤٣

(٤) سورة الروم ١٧

(٥) سورة محمد ٤

(٦) في الخصائص لابن جني ٢/ ١٠٣ لرجل يدعو لابنه وهو صغير . وفيه : « رأيت عبداً » . وفي المقاصد النحوية للعيني بهامش الخزانة ٣/ ١٨٤ : « هذا رجز قالته امرأة من العرب » وفيه : « صادفت عبداً » .

(٧) العشراء هنا: الناقة التي وضعت حملها. والرائم : التي تعطف على ولدها. والأمة المراغم : الغاضبة.

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾[١] ، أى تكذيب .

***

ومن ذلك إقامة المفعول مقام المصدر ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾[٢] . أى الفتنة .

تقول العرب : « ما له مَعْقُولٌ ، وحلَفَ مَحْلوفَهُ بالله ، وجَهَدَ مَجْهُودَه » .

ويقولون : « ماله مَعْقُولٌ ولا مَجْلُودٌ » يريدون العقلَ والجَلَدَ . قال الشماخ :

من اللَّوَاتِى إذا لَانَتْ عَرِيكَتُهَا ... يَبْقَى لهـا بعدَهَا آلٌ ومَجْلُودُ[٣]

ويقول الآخر :

* إن أخا المَجْلُودِ مَنْ صَبَرَا *[٤]

***

(١) سورة الواقعة ٢

(٢) سورة القلم ٦

(٣) البيت ليس للشماخ ، وإنما هو للأخطل من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية ، وقبله كما فى ديوانه ١٤٨ :

هل تُبْلِغَنِّى يزيداً ذاتَ مَعْجَمةٍ ... كأنها صخرة صمّاء صَيْخُودُ

يقال : ناقة ذات مَعْجَمَةٍ ، أى ذات صبر وصلابة وشدة وخبرة قوية على قضم الفلاة . والصيخود : الشديدة الصلبة . والبيت للأخطل فى اللسان ١٣/ ٣٥٣ وفيه : يقال : إنه لصعب العريكة وسهل العريكة ، أى النفس ، وقيل فى تفسيره : عريكتها : قوتها وشدتها ، ويجوز أن تكون مما تقدم ؛ لأنها إذا جَهَدَت وأعيت لانت عريكتها وانقادت . والبيت غير منسوب فى اللسان ٤/ ١٠٠ ولم ينسبه ابن فارس فى مقاييس اللغة ١/ ١٦١ وذكره شاهدا على أن « آل البعير » ألواحه وما أشرف من أقطار جسمه ، وذكره غير منسوب كذلك فى ص ٤٧٢ شاهداً على أنه يقال : ناقة ذات مجلود : إذا كانت قوية ولم يرد البيت فى ديوان الشماخ ، ولكن الشيخ الشنقيطى ألحقه به اعتماداً على نسبته له هنا

(٤) فى اللسان ٤/ ٩٩ « والجَلَد : الصلابة والجلادة ، تقول منه : جَلُدَ الرجل - بالضم - فهو جَلْد وجليد وبَيِّنُ الجَلَد والجلادة والجُلودة والمَجْلُود ، وهو مصدر مثل المحلوف والمعقول ، قال الشاعر

* واصبر فإن أخا المَجْلُود من صَبرَا *

ومن ذلك إقامة المصدر مُقامَ الفعل ، يقولون : « لقيت زيداً وقِيلَهُ كذا » أى يقول كذا . قال كعب :

يَسْعَى الوُشَاةُ حَوَالَيْهَا وقِيلَهُمُ : إنَّكَ يا ابنَ أبى سُلْمَى لَمقتولُ[1]

تأويله : يقولون . ولذلك نُصب .

***

ومن ذلك وضعهم « فَعِيلًا » فى موضع « مُفْعَل » نحو : « أمرٌ حكيم » بمعنى مُحْكَم .

ووضعهم « فَعِيلًا » فى موضع « مُفْعِل » نحو : « عذابٌ أليم » بمعنى مؤلم .

وتقول :

* أمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِى السَّمِيعُ *[2]

بمعنى مسْمِع .

ومن ذلك وضعُهم : « مفعولًا » بمعنى « فاعل » كقوله جل ثناؤه : ﴿ حِجَاباً مَسْتُوراً ﴾[3] ، أى ساتراً . وقيل : مستوراً عن العيون ، كأنه أُخْذَة لا يُحِسُّ بها أحد .

---

(١) ديوان كعب بن زهير ١٩ وشرح بانت سعاد ١٦٩ ويروى : « الوشاة بجنبيها » و« جنابيها » أى حواليها .

(٢) لعمرو بن معديكرب ، كما فى تأويل مشكل القرآن ٢٢٩ وعجزه :

* يؤرقنى وأصحابى هجوعُ *

وهو له فى الأغانى ١٤/٢٥ ، ٣٣ والأصمعيات ١٩٨ والشعر والشعراء ١/٣٣٢ واللسان ١٠/٢٨ والأضداد للسجستانى ١٣٣ وتفسير الطبرى ١/٩٥ والبحر المحيط ١/٣٦٤ وغير منسوب فى المخصص ٤/٨٣

(٣) سورة الإسراء ٤٥

ومن ذلك إقامة الفعل مقام الحال كقوله جل ثناؤه: ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾ (١) أى مبتغياً .

وقال :

الرِّيحُ تَبْكِى شَجْوَهُ   وَالبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَه (٢)

أراد : لامعاً .

(١) سورة التحريم ١

(٢) البيت ليزيد بن مفرغ الحميرى ، كما فى الأغانى ١٧/٥٥ والخزانة ٢/٢١٤ ، ٥١٦ وشرح شواهد الشافية ٣٦ ومجمع البيان ١/٤١٠ وأمالى المرتضى ١/٥٢ ، ٤٤٠ وفيه : « فعطف البرق على الريح ، ثم أتبعه بقوله : يلمع . كأنه قال : والبرق أيضاً يبكيه لامعا فى غمامه ، أى فى حال لمعانه . ولو لم يكن البرق معطوفا على الريح فى البكاء ــ لم يكن للكلام معنى ولا فائدة » ويروى « أشعوها »

باب من النظم الذى جاء فى القرآن

من نظوم كتاب الله جل ثناؤه « الاقتصاص » وهو : أن يكون كلام فى سورة مقتصاً من كلام فى سورة أخرى أو فى السورة معها . كقوله جل ثناؤه : ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١) والآخرة دار ثواب لا عمل . وهو مقتص عن قوله : ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ (٢)

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ (٣) مأخوذ من قوله جل ثناؤه : ﴿فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (٤) وقوله : ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ (٥) .

فأما قوله جل ثناؤه : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (٦) فيقال : إنها مقتصة من أربع آيات ؛ لأن « الأشهاد » أربعة :

« الملائكة » فى قوله جل ثناؤه : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (٧) و « الأنبياء » صلوات الله عليهم : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٨)

---

(١) سورة العنكبوت ٢٧
(٢) سورة طه ٧٥
(٣) سورة الصافات ٥٧
(٤) سورة الروم ١٦
(٥) سورة مريم ٦٨
(٦) سورة غافر ٥١
(٧) سورة ق ٢١
(٨) سورة النساء ٤١

و«أمةُ محمد» ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، لقوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾[1]

و « الأعضاء » ، لقوله جل ثناؤه : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2]

* * *

ومن الاقتصاص قوله ثناؤه : ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾[3] قرئت مخففةً ، ومشدَّدة :

فمن شدَّدَ فهو « ندَّ » إذا نفر ، وهو مُقتصٌ من قوله : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾[4] إلى آخر القصة .

ومن خَفَّفَ فهو تفَاعلَ من النّداء ، مقتصٌ من قوله جل ثناؤه : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾[5] ، ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾[6] ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ﴾[7] وما أشبه هذا من الآى التي فيها ذكر النداء .

---

(١) سورة البقرة ١٤٣
(٢) سورة النور ٢٤
(٣) سورة غافر ٣٢
(٤) سورة عبس ٣٤
(٥) سورة الأعراف ٤٤
(٦) سورة الأعراف ٥٠
(٧) سورة الأعراف ٤٨

باب الأمر المحتاج إلى بيان وبيانه متصل به

قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ فبيان هذا السؤال متصل به وهو قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ (١)

ومثله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ؟ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ (٢) و : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ، قُلْ : إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ (٣) ومنه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ : شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ . قُلْ : تَرَبَّصُوا ﴾ (٤)

فهذا وما أشبهه هو الابتداء الذى تمامه متصل به .

---

(١) سورة الأنفال ١

(٢) سورة المائدة ٤

(٣) سورة الأعراف ١٨٧

(٤) سورة الطور ٣١

باب ما يكون بيانه مضمراً فيه

وذلك مثل قوله جل ثناؤه: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[1] فهذا يحتاج إلى بيان: لأن « حتى إذا » لابد لها من تمام، فالبيان هاهنا مضمر، قالوا: تأويله: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها.

ومثله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾[2] فتمامه مضمر، كأنه قال جل ثناؤه: لكان هذا القرآن.

وهذا هو الذي يسمى في سنن العرب « باب الكف »، وقد ذُكِر.

(١) الزمر ٧٣
(٢) سورة الرعد ٣١

باب ما يكون بيانه منفصلاً منه

ويجيء في الصورة معها أو في غيرها

قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾(١) . قال أهل العلم : بيانُ هذا العهد قوله جل ثناؤه : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي ﴾(٢) الآية . فهذا عهده جل ثناؤه ، وعهدهم تمام الآية في قوله جل ثناؤه : ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾(٣) . فإذا وفوا بالعهد الأول أُعطوا ما وُعِدوه .

وقال جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَسْتَ مُرْسَلًا ؟ ﴾(٣) . فالردّ على هذا قوله جل ثناؤه : ﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾(٤) . وهذا هو الذي يسميه أهل القرآن « جواباً » .

ومن الباب قوله جل ثناؤه في الإخبار عنهم : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾(٥) . فقيل لهم : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾(٦) .

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا : لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾(٧) ، فردّ عليهم حين قيل : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

---

(١) سورة البقرة ٤٠

(٢) سورة المائدة ١٢

(٣) سورة الرعد ٤٣

(٤) سورة يس ١ — ٢

(٥) سورة الدخان ١٢

(٦) سورة المؤمنون ٧٥

(٧) سورة الزخرف ٣١

وَيَخْتَارُ ، مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾[1] .

ومن الباب قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ ، قَالُوا : وَمَا الرَّحْمَٰنُ ؟ ﴾[2]

ومنه قوله : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾[3] .

ومنه قوله : ﴿ قَالُوا : قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ﴾[4] . فقيل لهم : ﴿ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾[5] .

ومنه : ﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ﴾[6] . قيل لهم في الجواب : ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾[7] .

ومنه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ : نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴾[8] ، فقيل لهم : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾[9] .

ومنه قوله جل ثناؤه في قصة من قال : ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾[10] . فرد عليهم بقوله : ﴿ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾[11] .

---

(١) سورة القصص ٦٨
(٢) سورة الفرقان ٦٠
(٣) سورة الرحمن ١
(٤) سورة الأنفال ٣١
(٥) سورة الإسراء ٨٨
(٦) سورة ص ٦
(٧) سورة فصلت ٢٤
(٨) سورة القمر ٤٤
(٩) سورة الصافات ٢٥
(١٠) سورة آل عمران ١٦٨
(١١) سورة آل عمران ١٥٤

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ : تَقَوَّلَهُ ﴾ (١) ، فردّ عليهم : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ (٢) .

ومنه قوله جل ثناؤه حكاية عنهم : ﴿ مَا لِهَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ (٣) . قيل لهم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ (٤) .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا : لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ (٥) . فقيل في سورة أخرى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ﴾ (٦) .

ومنه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا : أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ، فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٧) . فتفسير هذا الاختصام ما قيل في سورة أخرى : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ : أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (٨) ، إلى آخر القصة .

وقال في قصة قوم : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٩) . فالبشرى قوله جل ثناؤه في موضع آخر : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ﴾ (١٠) .

---

(١) سورة الطور ٣٣
(٢) سورة الحاقة ٤٤ ـ ٤٥
(٣) سورة الفرقان ٧
(٤) سورة الفرقان ٢٠
(٥) سورة الفرقان ٣٢
(٦) سورة الإسراء ١٠٦
(٧) سورة النمل ٤٥
(٨) سورة الأعراف ٧٥
(٩) سورة يونس ٦٤
(١٠) سورة فصلت ٣٠

ومنه حكايةً عن فرعون أنه قال : ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[1] .

فرد الله عليه فى قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾[2] .

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ ﴾[3] .

وذِكْرُ هذا الحَلِف فى قوله جل ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[4] .

ومنه قوله جل وعز فى قصة نوح عليه السلام : ﴿ إِنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنْتَصِرْ ﴾[5] .

فقيل فى موضع آخر : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾[6] .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا : قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾[7] . أى أَوْعِيَة للعلم ، فقيل لهم : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[8] .

وهذا فى القرآن كثير أفْرَدْنا له كتاباً وهو الذى يسمّى « الجوابات » .

(١) سورة غافر ٢٩
(٢) سورة هود ٩٧
(٣) سورة المجادلة ١٨
(٤) سورة الأنعام ٢٣
(٥) سورة القمر ١٠
(٦) سورة الأنبياء ٧٧
(٧) سورة البقرة ٨٨
(٨) سورة الإسراء ٨٥

باب آخر من نظوم القرآن

وذلك أن تجىء الكلمة إلى جنب الكلمة كأنها فى الظاهر معها، وهى فى الحقيقة غير متصلة بها. قال الله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ، وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[1]. فقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ من قول الله جل اسمه لا قول المرأة.

ومنه: ﴿ ٱلْآنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ : أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّادِقِينَ﴾[2] انتهى قول المرأة ثم قال يوسف: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ ﴾ الملك ﴿ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾[2]

ومنه: ﴿ يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ؟ ﴾[3] ، وتمَّ الكلام ، فقال الملائكة: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾[3] .

ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾[4]. فهذه صفة الأتقياء المؤمنين. ثم قال: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَيِّ ﴾[4] ، فهذا رَجْع على كفّار مكة أنّ كفار مكة يمدّهم إخوانهم من الشياطين فى الغيّ.

---

(١) سورة النمل ٣٤

(٢) سورة يوسف ٥١ ـ ٥٢

(٣) سورة يس ٥٢

(٤) سورة الأعراف ٢٠١ ، ٢٠٢

باب إضافة الشيء إلى من ليس له

لكن أضيف إليه لاتصاله به [١]

وذلك قوله : « سَرْجُ الفَرَسِ » و « ثَمَرَةُ الشجرة » و « غَنَمُ الرّاعي » .

قال الشاعر :

فَرُوحَيْنِ يَخْذُوهُنَّ قَعْدًا ... كما يَخْذُو قَلَائِصَهُ الأجِيرُ [٢]

---

(١) نقله في فقه اللغة وسر العربية ٣٨٦

(٢) البيت للشماخ ، كما في ديوانه ٣٦٩ وفي ديوانه « قصرا » وهو تحريف

باب آخر من الإضافة

ومن ذلك إضافةُ الشيء إلى نفسه وإلى نعته .

فالإضافةُ الأولى قول النَّمِر :

سَقَيَّةُ بين أنهارٍ ودُورٍ وزَرْعٍ نابتٍ وكرومِ جَفْنِ[1]

والجَفْنُ : هو الكَرْمُ .

فأمّا إضافته إلى نعته فقولهم : « بارِحَةُ الأُولَى . ويومُ الخميس . ويوم الجمعة .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ ﴾[2] و ﴿ حَقُّ اليَقِينِ ﴾[3] .

---

(١) البيت للنمر بن تولب في اللسان ١٦/٢٤٢ وفيه « أنهار عذاب .. » أراد : وجفن كرم فقلب . أو الجفن هاهنا : الكرم ، وأضافه إلى نفسه » وهو له في « أبواب مختارة » ٢١

(٢) سورة النحل ٣٠

(٣) سورة الحاقة ٥١

باب جمع شيئين في الابتداء بهما

وجمع خبريهما ، ثم يُرَدُّ إلى كل مُبْتَدإٍ به خبره

من ذلك قول القائل : « إني وإيّاكَ على عَدْلٍ أو على جَوْرٍ » لجمعَ شيئين في الابتداء وجمع الخبرَين ، ومراده : إني على عدلٍ وإيّاكَ على جَوْرٍ .

وهذا في كلامهم وأشعارهم كثير . قال امرؤ القيس :

كأنَّ قلوبَ الطَّيرِ رَطْباً ويابساً ‏ ‏ لدى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي[1]

أراد : كأنّ قُلوبَ الطير رَطباً العنّاب ويابساً الحَشفُ .

ومن هذا في القرآن : ﴿ وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[2] .

معناه : وإنّا على هُدى وإيّاكم في ضلال .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾[3] إذا رُدّ كل شيء إلى ما يصلح أن يتصل به ، كان التأويل : قل : أرأيتم إن كان من عند الله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن وكفرتم به واستكبرتم .

ومثله : ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ : مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[4] . قالوا : لمّا لَمْ يَصْلح أن يقول الرسول : متى نصر الله ؟ كان التأويل : وزُلزِلوا حتى قال المؤمنون : متى نصر الله ؟ فقال الرسول:

(١) ديوانه ٣٨ والصناعتين ٢٠٥ والكامل ٧٤٠ وعيار الشعر ١٨ والعمدة ١/ ٢٦٠
(٢) سورة سبأ ٢٤
(٣) سورة الأحقاف ١٠
(٤) سورة البقرة ٢١٤

ألا إن نَصْرَ الله قريب . رُدّ كل كلام إلى من صَلَح أن يكون له .

ومن الباب قول ذى الرُّمَّة :

ما بالُ عينِكَ منها الماء يَنْسَكِبُ كأنَّهُ مِنْ كُلَى مَفرِيَّةٍ سَرِبُ[1]

وَفْرَاء غَرْفِيَّة أثْأَى خَوَارِزُها مُشَلْشِلٌ ضَيَّعتْه بينها الكُتَبُ[2]

فمعنى البيتين : كأنه من كلى مفريةٍ وَفْرَاء غَرْفِيَّة أثأى خَوَارِزُها سَرِبٌ مُشَلْشِلٌ ضَيَّعَتْه بينها الكتب .

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾[3] المعنى : جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لتسكنوا فيه والنهارَ لتبتغوا من فضله .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[4] تأويله - والله أعلم - ولا تطرد الذين يدعونَ ربّهم بالغداة والعشى فتكون من الظالمين ، ما عليك من حسابهم من شىء ، وما من حسابك عليهم من شىء فتطرُدهم .

---

(١) ديوانه ١ . الكلى : جمع كلية ، وهو رقعة تكون فى أصل عروة المزادة . وقوله : مفرية أى مقطوعة على وجه الإصلاح ، وقوله : سرب : أى سائل .

(٢) فى الديوان : وفراء : أى واسعة . غرفية : أى دبيغة بالغرف ، وهو نبت تدبغ به الجلود . أثأى : أى أفسدوها لأنها انخرمت . مشلشل : هو الذى يكاد يتصل قطره لتتابعه . الكتب : الخرز . واحدها كتبة .

والبيت الأول فى نظام الغريب ١٩٨ واللسان ١/٤٤٩ ؛ والصناعتين ٣١ ؛ وهو والثانى فى اللسان ١١/١٧٢ والثانى فيه ١٧/١٥١ ، ١٨/١١٥ ، ١٩/٣٨٦

(٣) سورة القصص ٧٣

(٤) سورة الأنعام ٥٢

قال ومن هذا الباب قول امرئ القيس :

فلا وأبيكِ ابنةَ العامرىّ لا يَدَّعى القومُ أنّى أفِرّ[٦]
تَمِيمُ بنُ مُرٍّ وأشياعُها وكِنْدةُ حَوْلى جميعاً صُبُرْ

معناه : لا يدَّعى القوم تميمٌ وأشياعُها أنّى أفِرّ وكِندةُ حَوْلِى .

(٦) ديوانه ١٥٤ وشواهد المغنى ٢١٧ والبحر المحيط ٨ / ٣٨٤

باب التقديم والتأخير

(١) من سُنن العرب تقديمُ الكلام وهو في المعنى مُؤخّر، وتأخيرُه وهو في المعنى مُقدَّم. كقول ذي الرُّمّة:

* ما بالُ عينِك منها الماء يَنْسَكِبُ * (٢)

أراد: ما بالك عينك ينسكب منها الماء.

وقد جاء مثلُ ذلك في القرآن قال الله جل ثناؤه: ﴿ ولَوْ تَرَى إذْ فَزِعوا فَلَا فَوْتَ وأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قريبٍ ﴾(٣) تأويله - والله أعلم - ولو ترى إذ فزعوا وأُخِذوا من مكان قريب فلا فوتَ؛ لأنّ لا فوتَ يكون بعد الأخذ.

ومن ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ هَلْ أتاكَ حَديثُ الغَاشِيَةِ ﴾ يعني القيامَة ﴿ وجوهٌ يومَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ وذلك يوم القيامَة، ثم قال: ﴿ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ ﴾(٤) والنَّصَبُ والعملُ يكونان في الدنيا، فكأنه إذاً على التقديم والتأخير معناه: وجوهٌ عاملة ناصبةٌ في الدنيا، يومئذ - أي يومَ القيامة - خاشِعَة. والدليل على هذا قوله جل اسمه: ﴿ وجوهٌ يومئذ ناعِمَة ﴾(٥).

ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهم ولَا أَوْلادُهُم، إنما يُريد الله لِيُعَذِّبَهم بها في الحياةِ الدُّنيا ﴾(٦) المعنى: لا تُعجبْك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا.

---

(١) المزهر ١/٣٣٨
(٢) سبق ص ١٠٤
(٣) سورة سبأ ٥١
(٤) سورة الغاشية ١ - ٣
(٥) سورة الغاشية ٨
(٦) سورة التوبة ٥٥

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فألقه إليهم ثم تولَّ عنهم فانظرْ ماذا يرجعون ﴾[1]
معناه : فألقه إليهم ـ فانظرْ ماذا يرجعون ثم تولَّ عنهم .

ومن ذلك قوله جلّ ثناؤه : ﴿ إنّ الذين كفروا ينادَوْن : لَمَقْتُ الله أكبرُ من مَقْتِكمْ أنفسَكم إذْ تُدعَوْن إلى الإيمان فتكفُرُون ﴾[2] تأويله : لَمَقْتُ الله إياكم في الدنيا حينَ دُعِيتم إلى الإيمان فكفرتم ، ومقته إياكم اليوم أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم إذ دعِيتم إلى الحساب وعند ندمِكم على ما كان منكم .

ومنه قوله جلّ ثناؤه ﴿ ولولا كلمةٌ سبقت من ربّك لكانَ لِزاماً وأجلٌ مسمّى ﴾[3] فأجلٌ معطوف على « كلمةٌ » التأويل : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجلٌ مسمّىً ـ أراد الأجل المضروبَ لهم وهى الساعة ـ لكان العذاب لازماً لهم .

(١) سورة النمل ٢٨
(٢) سورة غافر ١٠
(٣) سورة طه ١٢٩

باب الاعتراض

[1] ومن سُنَن العرب: أن يعترِضَ بين الكلام وتمامه كلامٌ [آخر][2]. ولا يكون هذا المعترِضُ إلا مُفيداً. ومثال ذلك أن يقولَ القائل: اعمَلْ - واللهُ ناصري - ما شئتَ. إنّما أرادَ: اعمَلْ ما شئت. واعترَضَ بينَ الكلامين ما اعترَضَ.

قال الشَّمّاخ:

لولا ابنُ عفّانَ - والسّلطانُ مُرتقَبٌ - أوْرَدْتُ فَجًّا من اللَّعْباء جُلْمُودي[3]

قوله: «والسلطان مرتقب» معترِض بين قوله: «لولا ابن عفّانَ» و[بين][4] قوله: «أوردتُ».

ومن ذلك في كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿واتلُ عليهم نبأَ نُوحٍ إذ قالَ لقومِه: يا قوم إنْ كانَ كَبُرَ عليكم مَقامِي وتَذْكِيرِي بآياتِ اللهِ - فعلى الله توكلتُ - فأجمِعوا أمرَكم وشركاءكم﴾[5] إنما أرادَ: إن كانَ كبر عليكم مَقامِي وتذكيري بآيات الله فأجمِعوا أمركم. واعترَضَ بينهما قوله: ﴿فعلى الله توكلت﴾.

---

(١) لخصه السيوطي في المزهر ١/٣٣٨

(٢) الزيادة من س

(٣) ديوان الشماخ ٢٥ وفي المعاني الكبير ٢/٨٠٥ - ٨٠٦ «مرتقب: محاذر. واللعباء: أرض لبني سليم وكان بها أعداؤه. وجلموده: يريد الهجاء»

(٤) الزيادة من س

(٥) سورة يونس ٧١

ومثله قول الأعشى :

فإنْ يُمْسِ عندى الشيبُ والهَمُّ والعَشا ... فقد بِنّ مِنِّىَ والسِّلام تَفَلَّقْ [1]

بأشجعَ أخّاذٍ على الدهرِ حُكْمَهُ ... فمِنْ أىّ ما تَجنى الحوادثُ أفْرَقْ [2] ؟

أراد : [فقد] [3] بِنَّ منى بأشجعَ . و « السِّلام تَفَلَّقْ » اعتراض .

ومثل هذا فى كتاب الله جل ثناؤه وأشعارِ العرب كثير ، وإنما نذكر من الباب رَسْماً .

(١) ديوان الأعشى ١٤٥ « أبو عبيدة : فقد بجن منى بأشجع . قال الأصمعى : بن منى بأشجع . والأشجع : الجسيم . قال : ولا أدرى يقال من الشجاعة أم لا ؟ قال : من أى شىء أفرق وأنا أعلم أن الحوادث تذهب بالناس » وفى اللسان ١٥/١٨٩ « والسلام — بكسر السين — : الحجارة الصلبة سميت بها سلاما لسلامتها من الرخاوة »

(٢) البيت للأعشى فى اللسان ١٠/٣٨ وهما فى المعانى الكبير ٣/١٣٢٥ وفيه : « أى ذهبن برجل أخاذ أشجع — يعنى نفسه — ويقال : أراد الشباب . فمن أى شىء تجنيه الحوادث بعد هذه فلان أفرق ؟ »

(٣) الزيادة من ا ، س

باب الإيماء

العرب[1] تشيرُ إلى المعنى إشارة وتومِىءُ إيماء دون التصريح ، فيقول القائل : لو أنّ لى مَن يَقبَل مَشُورتى لأشرتُ . وإنما يَحثُّ السّامعَ على قبول المَشُورة .

وهو فى أشعارِهم كثير . قال الشاعر :

إذا عَرّدَ المُكّاءُ فى غيرِ رَوضَةٍ ... فوَيْلٌ لأهْلِ الشّاء والحُمُراتِ[2]

أوْمَأَ إلى الجَدْب ، وذلك أن المُكّاء يألفُ الرياضَ ، فإذا أجدبت الأرض سقط فى غير روضة .

ومنه قول الأفْوَهِ :

إنّ بنى أوْدٍ هُمُ ما هُمُ ... للحَرْبِ أو للجَدْبِ عامَ الشُّمُوس[3]

أومأ بقوله : « [عام][4] الشُّمُوس » إلى الجدْب وقلّة المطر والغيم . أى أنّ كلّ أيامهم شموس بلا غيم .

ويقولون : « هو طويل نِجاد السيفِ » إنما يريدون طول الرجل .

---

(١) لخصه السيوطى فى المزهر ١/٣٧٨

(٢) غير منسوب فى مقاييس اللغة ٢/١٠٢ وأدب الكاتب ١٦٤ وشرحه للجواليقى ٢٤٤ والاقتضاب ٣٥٤ والمعاني الكبير لابن قتيبة ١/٢٩٥ والأزمنة والأمكنة ٢/١٢١ واللسان ٢٠/١٥٩ والمخصص ١٦/٣٩ والبحر المحيط ٤/٤٧٤ وأمالى القالى ٢/٣٢ وقال أبو عبيد البكرى فى شرحه ٢/٦٦٤ « يقول : إذا أجدب الزمان ، ولم يكن روضة يغرد فيها المكاء ، فغرد فى غير روضة ، فويل لأهل الشاء والحمرات ؛ لأنهم لا يستطيعون الإبعاد فى طلب النجعة ومواقع الغيث ، كما يستطيع أهل الإبل . وتغريد المكاء عندهم دليل على الخصب »

(٣) ديوان الأفوه والأودى ١٦ من الطرائف الأدبية . واللسان ٧/٣٥٢

(٤) الزيادة من س

و : غَمْرُ الرِّداء. يُومِئُونَ إلى الجود . و : فِدًا له ثَوْبِى .

و : هو واسعُ جَيبِ الكُمِّ . إيماء إلى البَذْل .

و : طَرِبُ العِنَان . يُومِئُون إلى الخِفَّةِ والرَّشاقة .

وفى كتاب الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِن هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾[1] . هذا إيماء إلى « أن يُصِيبونى بسوء » ، وذلك أن العرب تقول : اللَّبَن مَحْضُورٌ . أى : تُصِيبُه الآفات .

---

[1] سورة المؤمنون ٩٧ ـ ٩٨

باب إضافة الفعل إلى من وقع به ذلك الفعل

ومن سنن العرب إضافةُ الفعل إلى من يقع به ذلك الفعل . يقولون : ضربتُ زيداً وأعطيته بعدَ ـ ضَرْبِهِ ـ كذا ، فينسبونَ الضربَ إلى زيد وهو واقع به .

قال الله جل ثناؤه : ﴿ الٓمٓ . غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ . فالغَلَبَةُ واقعة بهم من غيرهم، ثم قال : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾[١] . فأضافَ الغلبَ إليهم ، وإنما كان كذا لأن الغلب وإن كان لغيرهم فهو متصل بهم لوقوعه بهم .

ومثله : ﴿ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾[٢] . و ﴿ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾[٣] . فالحب في الظاهر مضاف إلى الطعام والمـــال ، وهو في الحقيقة لصاحب الطعام وصاحب المال .

ومثله : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾[٤] ، و ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴾[٥] أي مقامه بين يدَيَّ .

ومثله[٦] قول طَرَفة :

* وَبَرْكٍ هُجُودٍ قد أثارَتْ مَخافتِي *[٧]

فأضاف المخافة إلى نفسه وإنما المخافة للبَرْك .

---

(١) سورة الروم ١ ـ ٣

(٢) سورة البقرة ١٧٧

(٣) سورة الإنسان ٨

(٤) سورة الرحمن ٤٦

(٥) سورة إبراهيم ١٤

(٦) س : « ومنه »

(٧) عجزه كما في شرح القصائد السبع ٢١٧ ، واللسان ١٢/٢٧٧ :

* نواديَه أمشي بِعضْبٍ مُجَرَّدِ *

والبرك : جماعة الإبل . والهجود : النيام . وقوله : قد أثارت مخافتي . معناه : خوفها إياي . ونوادي الإبل : أوائلها وما سبق منها . والعضب : السيف القاطع . والمجرد : المسلول من غمده .

باب ما يجرى من غير ابن آدم

مجرى بنى آدم[1] فى الإخبار عنه[2]

من سنن العرب أن تُجْرِىَ المَوَاتَ وما لا يَعقِل فى بعض الكلام مُجرى بنى آدم، فيقولون فى جمع أرض: «أرضون»، وفى جمع كرة: «كُرون»، وفى جمع إرة: «إِرُون»[3]، وفى جمع ظُبَة السيفِ: «ظُبُون» وينشدون:

يَرَى الرّاءُونَ بالشَّفَرَاتِ مِنها ... كنارِ أبى حُباحِبَ والظُّبينا[4]

ويقولون: «لقيتُ منه[5] الأقْوَرِينَ» و «أصابتنى منه[5] الأمَرِّون» و «مضتْ له سِنون».

ويتعدّون هذا إلى أكثر منه فيقول الجَعْدى:

تَمَزَّزْتُها والدِّيكُ يدعو صباحَهُ ... إذا ما بنو نَعْشٍ دنَوْا فتَصَوَّبُوا[6]

---

(١) س «مجرى ابن آدم»

(٢) نصه السيوطى فى المزهر ١/٣٣٨

(٣) فى اللسان ١٨/٣٢ «الإرة: موضع النار . . .»

(٤) البيت من غير نسبة فى مقاييس اللغة ٣/٤٧٤ وهو للكميت فى مبادئ اللغة ٦١ واللسان ١/٢٨٨ فى وصف السيوف، وهو له فيه ١٩/٢٤٧ ولكن روايته: «بالشفرات منا» وقود أبى حباحب» وأبو حباحب: ذباب يطير بالليل كأنه نار. وانظر ما قيل فيه فى ثمار القلوب للثعالبى ٦٢-٦٣؛ والخزانة ٣/٢١٣ والبيت له فيها وفى الصحاح ١/١٠٧ وأمالى ابن الشجرى

وفى س «بالشفرات حولى».

(٥) س: «منهم»

(٦) البيت للنابغة الجعدى، كما فى ديوانه؛ وسيبويه ١/٢٤٠ واللسان ٨/٢٤٨ وشرح شواهد المغنى ٢٦٥ والخزانة ٣/٤٢١ - ٤٢٢. والتمزز: تمصص الشرب قليلا قليلا. ومزه تمزه: أى مصه.

ويروى: «شربت بها والديك» و «فباكرتها والديك»

وقوله: يدعو صباحه: أى فى وقت صباحه.

=

وقال الله جل ذكره : ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[١] ، و ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾[٢] ، و : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[٣] ، و : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾[٤] ، و : ﴿ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا ﴾[٥] .

ويقولون فى جمع بُرَة : « بُرِين »[٦] .

وأكثر من قول « النابغة » قول القائل :

إذ أشرفَ الديكُ يَدْعُو بعضَ أُسْرَتِهِ ... إلى الصَّباحِ وهم قومٌ مَعازيلُ[٧]

فجعل[٨] له أسرة وسماهم قوماً .

= والبيت من غير نسبة فى الأزمنة والأمكنة ٢/٣٧٣ وهو منسوب فى طبعة العمدة ٢/٢٨٢-٢٨٣ للنابغة الذبيانى والخطأ فى هذه النسبة ليس من ابن رشيق ؛ فقد نقل البغدادى فى الخزانة ٣/٤٢٣ أن ابن رشيق ذكر فى باب السرقات : أن الفرزدق اجتلب بيت الجعدى واستلحقه بشعره . وليس فى العمدة ذكر للفرزدق، والنص فيه مضطرب ، ولم يفطن لاضطرابه محققه الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد !

(١) سورة يس ٤٠ .

(٢) سورة الأنبياء ٦٥ .

(٣) سورة يوسف ٤ .

(٤) سورة النمل ١٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٩٩ .

(٦) س : « برون »

(٧) البيت لعبدة بن الطيب كما فى المفضليات ١٤٣ وشرحها ٢٩٠ واللسان ١٢/٤٦٨ وفيه : « قال ابن برى : المعازيل هنا : الذين لا سلاح معهم . وأراد بقوله : وهم قوم : الدجاج » .

(٨) م « وجعل »

باب اقتصارهم على ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كله (١)

من سنن العرب الاقتصارُ على ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كله، فيقولون: «قعد على صَدْر راحلته ومضى». ويقول قائلهم:

* الواطئين على صُدورِ نعالهم (٢) *

وذكر بعضُ أهل اللغة (٣) في هذا الباب قولَ لَبِيد:

* أو يرتَبِطْ بعضَ النفوس حِمامُها (٤) *

---

(١) المزهر ١/٣٤٢ وفقه اللغة وسر العربية ٣٨٣

(٢) للأعشى كما في ديوانه ٩٩ وعجزه:

* يَمْشُون في الدَّفَنِيِّ والأَبْرَادِ *

والمعاني الكبير ١/٨٩؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/٤٠٦؛ وأبواب مختارة من كتاب أبي يوسف: يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ٢٣ وفيه: «قال: على صدور نعالهم. وهم لا يمشون في الصدور دون الأعقاب. وإنما أراد أنهم يلبسون النعال ولا يمشون حفاة. يعني أنهم ملوك ونبوا برجاه.» والدفني: الثياب المخشنة.

(٣) بعض أهل اللغة الذي يشير إليه ابن فارس هو: أبو عبيدة، فقد قال في كتابه مجاز القرآن ١/٩٤ في قوله تعالى: ﴿ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم﴾: بعض: يكون شيئا من الشيء، ويكون كل الشيء. قال لبيد:

تَرَّاكُ أمكنة إذا لم أرضها أو يَعْتَلِقْ بعضَ النفوس حمامها

فلا يكون الحمام ينزل ببعض النفوس فيذهب البعض، ولكنه يأتي على الجميع» وقال ٢/٢٠٥ في قوله تعالى: ﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾: البعض هاهنا: الكل. قال لبيد «... الموت لا يعلق بعض النفوس دون بعض» وقد نقل ابن دريد رأي أبي عبيدة هذا في الجمهرة ١/٣٠٢ ونقده الطبري في تفسيره ٢٥/٥٥ ولكنه على عادته لم يصرح باسمه، وذلك قوله: «وليس لما قال هذا القائل كبير معنى؛ لأن عيسى إنما قال لهم: ولأبين لكم بعض ذلك وهو أمر دينهم، دون ما هم فيه مختلفون من أمر دنياهم، فلذلك خص ما أخبرهم أنه يبينه لهم. وأما قول لبيد: أو يعلق بعض النفوس، فإنه إنما قال ذلك أيضا كذلك؛ لأنه أراد أو يعتلق نفسه حمامها. فنفسه من بين النفوس لا شك أنها بعض لا كل»

(٤) ديوان لبيد ٣١٣ وشرح القصائد السبع ٥٧٣ وشرح القصائد العشر ٢١٢ ومجالس ثعلب ١/٦٢، ٢/٤٣٦ وشرح شواهد الشافية ٤١٥ وأساس البلاغة ١/٥٥ والبحر المحيط ٢/٦٨، ٢/٤٦١ وأبواب مختارة ص ٢٥ واللسان ٨/٣٨٨

وأنه [إنما][1] أراد كُلًا .

وذكروا[2] فى هذا الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[3] .

وقال آخرون : «مِن» هذه للتبعيض؛ لأنهم أُمِروا بالغَضِّ عما يحرُم النَّظَرُ إليه.

ومن الباب : ﴿ ويُحَذِّرُكُم اللهُ نَفْسَه ﴾[4] أى إيّاه .

ومنه: ﴿ تَعْلَمُ ما فى نفسى ولا أَعْلَمُ ما فى نفسك ﴾[5] .

ومنه قوله :

يوماً بِأَجْوَدَ نائلا منــــه إذا نَفْسُ البخيل تجهَّمَتْ سُؤَّالَها[6]

ومنه : ﴿ ويَبْقَى وجهُ ربِّكَ[7] ﴾ .

و : * «... تواضَعَتْ سورُ المدينة[8] ...» *

(١) الزيادة من س

(٢) س « وذكر »

(٣) سورة النور ٣٠

(٤) سورة آل عمران ٢٨

(٥) سورة المائدة ١١٦

(٦) البيت للأعشى ، كما فى ديوانه ٢٤

(٧) سورة الرحمن ٢٧ .

(٨) فى لسان العرب ٦/٥٢ « والسور حائط المدينة ، مذكر ، وقول جرير يهجو ابن جُرْمُوز :

لمـا أتى خـبرُ الزُّبيرِ تَوَاضَعَتْ سورُ المدينةِ والجبـالُ الخُشَّعُ

فإنه أنث السور لأنه بعض المدينة ، فكأنه قال : تواضعت المدينة . والألف واللام فى الخشع زائدة »
وفى النقائض ٢/٩٦٩ « رفع الجبال بالخشع ، وجعل الخشع خبراً . قال أبو عبد الله : المعنى: والجبال خشع لذلك ثم أدخل الألف واللام على النعت ، ودخول الألف واللام على النعت أفخم »
وفى الخزانة ٢/١٦٦ « وهذا البيت من قصيدة لجرير عدتها مائة وعشرون بيتاً هجا بها الفرزدق وعدد فيها معايبه : منها أن ابن جرموز المجاشعى – وهو من رهط الفرزدق – قتل الزبير بن العوام غيلة بعد انصرافه من وقعة الجمل . فهو ينسبهم إلى أنهم غدروا به ، لأنهم لم يدفعوا عنه . يقول : لما وافى خبر قتل الزبير إلى مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، تواضعت هى وجبالها وخشعت حزنا له . وهذا مثل ، وإنما يريد أهلها » وهو لجرير فى سيبويه ١/٢٥ وعنه فى الأزمنة والأمكنة ٢/٣٠٨ ومجاز القرآن ١/١٩٧ والكامل للمبرد ٢/٤٨٦ وديوانه ٣٤٥ وغير منسوب فى الخصائص ٢/٤١٨ .

و : * رأت مَرّ السنين أخَذْنَ مِنّى[1] *

و : * طُولُ الليالى أسْرَعَتْ فى نَقْضِى[2] *

و : * صَرْفُ المنـايا بالرِّجالِ تَقَلَّبُ[3] *

وقال الجَعْدى :

جَزِعتَ وقد نالَتْكَ حَدُّ رِماحِنا بِقَوْهاء يُثْنِى ذِكْرُها فى المَحافِلِ[4]

(١) عجزه :

* كما أخذ السِّرَارُ من الهلال *

وهو لجرير كما فى الكامل ٢/٤٨٦ وتفسير الطبرى ١٢/٩٤، ١٣/١٠٩، ١٩/٣٩، ومجاز القرآن ١/٩٨، ٢/٨٣ والبحر المحيط ٣/١٩ ، والأزمنة والأمكنة ٢/٥٤ ، ٣٠٨ وغير منسوب به ٢/٣٤ وفى اللسان ٩/٢٦٤ .

(٢) الرجز نسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٩٩ للعجاج ، وبعده فيه :

* طَوينَ طولى وطَوَينَ عرضى *

وذكره من غير نسبة ٢/٨٣ وهو للعجاج فى سيبويه ١/٢٦ ومجمع البيان ١/٤٨٢ وهو للأغلب العجلى ، كما فى الأغانى ٨/١٦٤ والمعمرين ١٠٨ وروايته فيهما :

إن اللَّيالى أسرعت فى نقضى أخَذْنَ بعضى وتَرَكْنَ بعضى

وهو غير منسوب فى البيان والتبيين ٤/٦٠ والخصائص ٢/٤١٨ .

وانظر شواهد المغنى ٢٩٨ وخزانة الأدب ٢/١٦٨ .

(٣) صدره :

* مضوا سَلَفاً قَصْدُ السبيلِ عليهمُ *

وهو لطفيل الغنوى فى رثاء قومه ، كما فى الأغانى ١٤/٩٠ والبحر المحيط ٨/٢٣ وفى اللسان ١١/٦٠ « أراد أنهم تقدمونا وقصد سبيلنا عليهم ، أى نموت كما ماتوا فنكون سلفاً لمن بعدنا كما كانوا سلفاً لنا » .

(٤) ألحقه ناشر ديوانه به نقلا عن الصاحبى .

باب الاثنين يُعبَّر عنهما بمرّة وبأحدهما مرّة

قال (١) أبو زكرياء الفراء (٢) : العرب تقول : « رأيته بعَيْنِي . وبعَيْنَيَّ ، و « الدارُ فى يدى . وفى يدَىَّ » . وكل اثنين لا (٣) يكاد أحدُهما ينفرد فهو على هذا المثال مثل «اليدين . والرِّجلين» قال الفرزدق:

فلو بَخِلَتْ يداىَ بهــا وضَنَّتْ لــكان علىَّ للقَــدَرِ الخِيارُ (٤)

فقال « ضَنَّتْ » بعد قوله : « يداى » .

وقال :

وكأنَّ بالعينَيْنِ حَبَّ قَرنفُلٍ أو سُنْبلًا كُحِلَت به فانهلَّتِ (٥)

وقال :

إذا ذَكَرَتْ عَينِي الزمانَ الذى مضى بصحراءِ فَلْجٍ ظلَّتا تَكِفان (٦)

(١) نقله الثعالبي فى فقه اللغة وسر العربية ٣٨٣ ـ ٣٨٤ . وهو باب الاثنين يثنيان وإن اكتفى بأحدهما لم ينقص المعنى ص ٧٦ ـ ٧٧ من كتاب المثنى لأبى الطيب اللغوى المتوفى سنة ٣٥١ .

(٢) سقطت من س .

(٣) س « اثنين يكاد » .

(٤) كذلك روى فى سمط اللآلى ١/٢٦٨ والخزانة ٣/٣٧٨ . ورواية الديوان ١/٣٦٤ « فلو رضيت يداى بها وقرت » ورواية الخصائص ١/٢٥٨ « ولو رضيت يداى بها وضنت » ورواية الكامل ١/١٠٧ « ولو أنى ملكت يدى ونفسى » وقبله فيه :

وكانت جنتى فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضِّرار

وكذلك رواية الأزمنة والأمكنة ١/١٠٤ قال المرزوقى : « وإنما قال هذا حين تندم على تطليق امرأته نوار . والمعنى : لو ملكت أمرى فكان على أن أختار للقدر ، ولم يكن على القدر أن يختار لى » وفى س « لــكان لها على القدر » وهى مثل رواية الديوان .

(٥) رواه القالى فى الأمالى ١/٨١ ضمن أبيات للشاعر الجاهلى سُلْمِيّ بن ربيعة الضبى ، وكذلك هى فى نوادر أبى زيد الأنصارى ١٢١ وحماسة أبى تمام بشرح المرزوقى ١/٥٤٧ وفيه : « يقول : ألفت البكاء لتباعدها ، فساعدت العينان وجادتا بإسالة دمعهما غزيراً منحلا واكفا منهملا ، فكأن فى عينيَّ أحد هذين المهيجين الجالبين للعيون . وقوله : « كحلت » إخبار عن إحدى العينين . وساغ ذلك لنا فى العلم من أن حالتيهما لا تفترقان » والأبيات فى الأصمعيات ١٨٢ منسوبة لعلباء بن أرقم أحد شعراء الجاهلية . والبيت لسلمى فى سمط اللآلى ١٧٣، ٢٦٧ والخزانة ٣/٣٧٨ وأمالى ابن الشجرى ١/١٠٦ وهو غير منسوب فى الخزانة ٢/٣٧١، ٣/٢٧٧ والبحر المحيط ٣/٨٧ وعجزه فى اللسان ١٤/٢٢٦ من غير نسبة .

(٦) البيت غير منسوب فى أمالى ابن الشجرى ١/١٠٦ والبحر المحيط ٣/٨٧ .

بابُ الحَمْل

هذا باب [ما] (١) يترك حكم ظاهر لفظه لأنه محمول على معناه (٢) . يقولون : ثلاثة أنفُس . والنفس مؤنّثة ؛ لأنهم حملوه على الإنسان . ويقولون : ثلاث شخوص (٣) ؛ لأنهم يحملون ذلك على أنهنّ نساء .

و : * فإنّ كِلاباً هذه عَشْرُ أبطُنٍ (٤) *

يذهبون إلى القبائل .

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ السماء منفَطِرٌ به (٥) ﴾ حُمِل على السَّقْف .

وهذا يتّسِع جدًّا .

(١) الزيادة من س .

(٢) قال ابن جنى فى كتاب الخصائص ٢/٤١١ : « فصل فى الحمل على المعنى . اعلم أن هذا الشَّرْج [أى النوع] غَوْرٌ من العربية بعيد ، ومذهب نازح فسيح . قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما ؛ كتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث ، وتصور معنى الواحد فى الجماعة ، والجماعة فى الواحد . وفى حمل الثانى على لفظ قد يكون عليه الأول ، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا ... »

(٣) من ذلك قول عمر بن أبى ربيعة :

فكانَ مِجَنِّى دونَ مَن كنتُ أتّقى ثلاثُ شُخوصٍ : كاعبان ومُعصِرُ

قال المبرد فى كامله ١/٦٢٢ : « قوله : ثلاث شخوص . والوجه : ثلاثة أشخص ، ولكنه لما قصد إلى النساء أنث على المعنى ، وأبان عما أراد بقوله : كاعبان ومعصر »

(٤) عجزه :

* وأنتَ برىءٌ مِن قبائلها العَشْرِ *

وهو فى سيبويه ٢/١٧٤ لرجل من بنى كلب ، وغير منسوب فى الخصائص ٢/٤١٧ والكامل ٢/٦٢٢ وتفسير الطبرى ٩/٦٠ واللسان ٢/٢١٧ ، ١٦/١٩٩ ومعانى القرآن للفراء ١/١٢٦ وفيه : « وكان ينبغى أن يقول : عشرة أبطن ؛ لأن البطن ذكر . ولكنه فى هذا الموضع فى معنى القبيلة فأنث لتأنيث القبيلة فى المعنى » وهو فى الدرر اللوامع ٢/٢٠٤ .

(٥) سورة المزمل ١٨ وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٧٤ : « قال أبو عمرو [بن العلاء] : السماء منفطرة . ألقى الهاء لأن مجازها السقف ، تقول : هذا سماء البيت . وقال قوم : قد تلقى العرب من المؤنث الهاءات استغناء ، يقال : مهرة ضامر وامرأة طالق . والمعنى منشقة »

وقد ذُكر فى هذا الباب ما تقدم ذكره من قوله جل ثناؤه ﴿ مستهزئون ، الله يستهزئ بهم ﴾ وهذا فى باب المحاذاة[1] أحسن .

ومن الحَمْل قوله : ﴿ إنَّا رسولُ ربِّ العالمين ﴾[2] قال أبو عُبَيْدَة : أراد الرِّسالة[3] .

ومن الباب قوله جلّ وعزّ : ﴿ سعيرا ﴾[4] والسعير مذكّر ، ثم قال : ﴿ إذا رأتهم ﴾ فحمله على النار .

وقوله جلّ ثناؤه : ﴿ فأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً ﴾[5] حمله على المكان .

ولهذا نظائرُ كثيرة .

(١) س « المجازاة » وهو تحريف . راجع باب المحاذاة ص ٣٨٥

(٢) سورة الشعراء ١٦ .

(٣) فى مجاز القرآن ٢ / ٨٤ : « مجازه : إنا رسالة رب العالمين . قال عباس ابن مرداس :

ألا مَنْ مُبلغٌ عنى خِفافاً رسُولاً بَيْتُ أهلِكَ مُنتهاها

ألا ترى أنه أنثها . وقال كثير عزة :

لقدْ كَذَبَ الوَاشُونَ ما بُحْتُ عندهم بسرٍّ ولا أرْسلتُهُمْ برسُول

أى برسالة »

وفى اللسان ١٣ / ٣٠١ بعقب بيت عباس : « فأنث الرسول حيث كان بمعنى الرسالة . وفى التنزيل (إنا رسول رب العالمين) ولم يقل رسل لأن فعولا وفعيلا يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع ، مثل عدو وصديق »

(٤) قال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢ / ٧٠ فى سورة الفرقان ١١ — ١٢ : (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً) ثم جاء بعده : (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً) والسعير مذكر ، وهو ما تسعر من سعار النار ، ثم جاء بعده فعل مؤنثه ، مجازها : أنها النار . والعرب تفعل ذلك ، تظهر مذكرا من سبب مؤنثة ، ثم يؤنثون ما بعد المذكر على معنى المؤنثة . قال المُخَبَّس :

* إن تميما خُلِقت مَلْموما *

فتميم رجل ، ثم ذهب بفعله إلى القبيلة فأنثه فقال : « خلقت » ثم رجع إلى تميم فذكر فعله فقال : « ملموما » ثم عاد إلى الجماعة فقال :

* قوما ترى واحدهم صِهْمِيما *

ثم عاد إليه فقال :

* لا رَاحمَ الناس ولا مرحوما *

والصِّهْميم من الرجال : الشجاع الذى يركب رأسه لا يثنيه شىء عما يريد ويهوى .

(٥) سورة ق ١١

باب من ألفاظ الجمع والواحد والاثنين

من[(١)] الجمع الذى لا واحد له من لفظه « العالَمْ . والأنامُ . والرهْط . والنفر[(٢)] . والمَعْشر . والجُنْد . والجيش . والنّاس . والغَنَم . والنَّعَم . والإبل » .

***

وربّما كان للواحد لفظ ولا يجيء الجمع بذلك اللفظ نحو قولنا : امْرُؤٌ ، وامْرَآن ، وقوم » ، وامْرَأة ، وامْرَأتان[(٣)] ، ونِسْوة .

***

ومن الاثنين اللذيْن لا واحد لهما من لفظهما[(٤)] قولهم : كِلا ، وكِلْتا ، واثنان[(٥)] ، والمِذْرَوَان[(٦)] ، وعقَلَه بِثِنَايَيْن[(٧)] .

(١) فقه اللغة وسر العربية ٣٨٤

(٢) سقطت من س .

(٣) الزهر ٢/٢٠٠ وجنى الجنتين ١١

(٤) م « لها لفظا »

(٥) فى جنى الجنتين فى تمييز نوعى المثنيين ص ١٠ : « قال ثعلب فى أماليه: الاثنان لا واحد لهما ، والواحد لا تثنية له » .

(٦) فى جنى الجنتين ١٠ « قال أبو عبيد فى الغريب المصنف : المذروان : طرفا الأليتين ، وليس لها واحد . وقال أبو عبيدة : واحدهما مذرى . قال أبو عبيد : والقول الأول أجود ؛ لأنه لو كان الواحد مذرى لقيل فى التثنية : مذريان ، بالياء لا بالواو » وانظر المخصص ١٣/٢٢٦ وأمالى ابن الشجرى ١/١٦ والمثنى لأبى الطيب اللغوى ٥٩

(٧) فى جنى الجنتين ١١ « ويقال : عقل بعيره بثنايين غير مهموز ؛ لأنه ليس له واحد ، ولو كان له واحد لهمز » .

وجاء يَضْرِبُ أَصْدَرَيْه ، وأَزْدَرَيْه(١) ، ودَوالَيْه من التَّداول(٢) .

ولَبَّيْكَ ؛ وسَعْدَيْكَ ، وحنانَيْكَ(٣) وقد قيل : إن الواحد حنانيك « حنانٌ » ويُنشد :

فقالت حنانٌ : ما أتى بِكَ هاهنا   أذو نَسَبٍ أم أنتَ بالحيِّ عارفُ(٤)

---

(١) المثنى ٥٩ وجنى الجنتين ١٠ وفي اللسان ٦ / ١١٩ « والأصدران : عرقان يضربان تحت الصدغين ، لا يفرد لهما واحد . وجاء يضرب أصدريه : إذا جاء فارغاً ، يعني عطفيه . ويروى : أَسْدَرَيْه بالسين . وروى أبو حاتم : جاء فلان يضرب أصدريه ، وأزدريه ، أي جاء فارغاً ... » .

(٢) في جنى الجنتين نقلا عن أمالي الزجاجي : « قال : ومن ذلك دواليك ، والتي مداولة بعد مداولة ، ولا يفرد لها واحد » وانظر الخزانة ١/ ٢٧١ .

(٣) راجع تفسيرها سيبويه ١/ ١٧٤ ـ ١٧٧ والمخصص ١٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٤ والمقتضب ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٦ وجنى الجنتين ١٠ .

(٤) البيت للمنذر بن درهم الكلبي على ما قال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ، كما في فرحة الأديب لوحة ١١ وروايته : فقول « حنان » وعنه في خزانة الأدب ١/ ٢٧٧ ومعجم البلدان لياقوت ٤/ ٣٢٢ وشرح شواهد الكشاف ٧٩ ـ ٨٠

وهو غير منسوب في كتاب سيبويه ١/ ١٦١ وصدره كذلك ص ١٧٥ والمقتضب ٣/ ٢٢٥ ، واللسان ١٦/ ٢٨٥ .

باب ما يجرى من كلامهم مجرى التهكم والهزء [(١)]

يقولون للرجل يُسْتَجْهل: « ياعاقل » [(٢)] ويقول شاعرهم :

قلتُ لِسيّدنا : ياحَلِيـ ـمُ إنكَ لم تَأسُ أسْواً رفيقا [(٣)]

ومن الباب : « أتانى فقَرَيْته جفاء وأعطيته حرماناً » .

ومنه قوله :

ولم يكونوا كأقوامٍ علمتُهمْ يَقْرُونَ ضيفَهمُ الملوبَةَ الجُدُدَا [(٤)]

يعنى : السِّياط .

ويقول الفرزدق :

* قَرَيْناهُمُ المأثورَةَ البِيضَ [(٥)] *

---

(١) س « ما يجرى فى كلامهم » .

(٢) فقه اللغة وسر العربية ٣٤٤ .

(٣) من أبيات لشتيم بن خويلد ، كما فى البيان والتبيين والتبيين للجاحظ ١/١٨١ – ١٨٢ وفيه : « تأسو : تداوى . أسْوًا وأسًى ،مصدران.والآسى :الطبيب » . ونسبها له فى الحيوان ٨٢/٢ ، ٥١٧/٥ وهو مع أبيات لشتيم فى اللسان ٣٦٨/١١ – ٣٦٩ وفيه : « ياحك » وهو غير منسوب فى تأويل مشكل القرآن ١٤٢ والأضداد لابن الأنبارى ٣٢٥ .

(٤) فى الكامل للمبرد ١/١٦١ :

ما إن رأيتُ قَلُوصاً قبلها حَمَلَتْ ستين وسْقاً ولا جابتْ به بلدا

ذاك القِرَى لا قِرَى قومٍ رأيتُهُمُ يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الملوبَةَ الجُدُدَا

(٥) فى ديوان الفرزدق ٢/١٦١ – ١٦٢ :

وأضيافُ ليلٍ قد نقلنا قِرَاهمُ إليهم فأتلفنا المنايا وأتلفوا

قَرَيْنَاهُمُ المأثُورَةَ البِيضَ قبلها يُثِجُّ العروقَ الأَزْأَنِيُّ المُثَقَّفُ

والبيت فى اللسان ٣٤٨/١٧ وفيه : « الأيزنى » ... يقال : رمح يَزَنِىٌّ وأزَنِىٌّ : منسوب لذى يزن : أحد ملوك الأذواء من اليمن . وبعضهم يقول : يزأني وأزأني . وفيه أيضا ١٨٦/١١ : « ... يثج القرون الأيزنى » أى جعلنا لهم بدل القرى : السيوف والأسنة .

وقال عمرو :

قَرَيْنَاكُمْ فعجَّلْنا قِراكُمْ قُبَيْلَ الصُّبحِ مِرْداةً طَحونا[١]

ومن الباب حكايةً عنهم : ﴿ إنَّكَ لأنتَ الحليمُ الرشيد ﴾[٢] .

(١) البيت لعمرو بن كلثوم ، من معلقته في شرح التبريزى ٣٢٠ ، وفي شرح القصائد السبع لابن الأنبارى ٤٢١ . ومرداة : صخرة ، شبه الكتيبة بها فقال : جعلنا قراكم إذا نزلتم بنا الحرب واقيناكم بكتيبة تطحنكم طحن الرحى .

(٢) سورة هود : ٨٧ .

بابُ الكفّ

ومن سنن العرب : « الكفُّ »[١] وهو : أن يكفَّ[٢] عن ذِكْرِ الخبَر اكتفاءً بما يدلّ عليه الكلام . كقول القائل :

وَجَدِّكَ لو شيءٌ أتانا رسوله سِواكَ ولكن لم نجِدْ لكَ مَدْفَعا[٣]

المعنى : لو أتانا رسولٌ سِواكَ لدفعناه .

وقال آخر :

إذا قلتُ سِيرى نحوَ ليلى لعلَّها جرى دونَ ليلى مائلُ القَرْنِ أعضبُ[٤]

وترك[٥] خبرَ « لعلّها » .

وقال :

فَمَن لَه فى الطَّعْنِ والضِّرابِ يلمع فى كَفِّى كالشِّهابِ[٦]

أى : مَن له فى سيف .

(١) لخصه السيوطى فى المزهر ١/٣٣٨ .

(٢) فى س : « تكف » .

(٣) البيت لامرئ القيس كما فى ديوانه ص ٢٤٢ وخزانة الأدب ٢٢٧/٤ ، ٢٢٨ وفيها : وجدك مقسم به ، والجد بالفتح : العظمة ، والحظ ، والغنى ، والاجتهاد فى الشىء ، وأبو الأب . وكل من هذه الخمسة مناسب ، والمشهور : « وأقسم لو شىء ... » وشىء بمعنى أحد ، قال تعالى : ﴿ وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار ﴾ أى أحد من أزواجكم .
والمعنى للبيت : لو أن إنسانا أتانا برسوله سواك ما أتيته ، ولكن لم نجد لك مدفعا ندفعك به عنا .
والبيت من غير نسبة فى تأويل مشكل القرآن ١٦٦ ، والصاحبى ١٨٢ ، وفقه اللغة ٣٤٤ .

(٤) البيت غير منسوب فى أمالى المرتضى ٢/٧٣ ، وأمالى ابن الشجرى ١/٣٦١ ط . الهند ، ٣٢٥ ط . مصر .

(٥) فى س : « ترك » .

(٦) لم أعثر على قائله .

ومنه قوله جلّ وعزّ في قِصة فرعون: ﴿أفلا تُبْصِرُونَ أم﴾[1] أراد: أم تبصرون.

ومما يقْرُب من هذا الباب قوله[2]:

تُضِيءُ الظلامَ بالعِشاءِ كأنها ... مَنارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

أراد: سرْج مَنارة.

(١) سورة الزخرف: ٥١.

(٢) القائل هو امرؤ القيس والبيت من معلقته كما في ديوانه ص ٣٧ وفي شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٦٧: المنارة: المسرجة، ومعناه: هي وضيئة الوجه مشرقة الوجه إذا تبسمت بالليل رأيت لثناياها بريقا وضوءا، وإذا برزت في الظلام استنار وجهها، وظهر جمالها؛ حتى يغلب الظلمة، وممسى الراهب: صومعته كما في اللسان ٢٠/١٤٩.

باب الإعارة (١)

العرب تعير الشيء ما ليس له ؛ فيقولون: « مرّ بين سمع الأرض وبَصَرِها » .

ويقول قائلهم :

كذلك فِعْلُهُ والنـــاسُ طُرًّا ‏ بكف الدهر تَقْتُلُهم ضُروبَا (٢)

فجعل للدهر كفًّا .

ويقولون :

ثأرتُ المِسْمَعَيْن وقلت : بُوءا ‏ بقتلِ أخى فزَارةَ والخِيــارِ (٣)

قال الأصمعى : (٤) لم يكن واحد منهما مِسْمَعًا وإنما كانا : عامراً وعبدَ الملك ابنى مالك بن مِسمع ، فأعارهما اسم جدّهما (٥) .

ومثله : الشَّعْثمان (٦) لم يكن اسم أحــدهما شَعْثمان : وإنما أُعيرا اسمَ أبيهِم : شعثم .

ومثله : المَهالِبَة والأشعرون (٧) .

---

(١) لخصه السيوطى فى المزهر ١/٣٣٨ .

(٢) لم أعثر على قائله. وفى س : « يقلبهم »

(٣) ثأرت المسمعين : أدركت ثأرى بقتلهما . « بوءا » يقال : باء الرجل بصاحبه إذا قتل به ، ويقال : بؤ به : أى كن ممن يقتل به. راجع اللسان ١/٣٠ ، ٥/١٦٥ .

(٤) فى س : « ولم »

(٥) وقيل : هما مالك وعبد الملك ابنا مسمع بن سفيان الجحازى ، وقيل : هما مالك وعبد الملك ابنا مسمع بن مالك بن مسمع بن سنان بن شهاب . راجع اللسان ١٠/٣٢ ، والمثنى ٥٣ — ٥٤ . وجنى الجنتين ١٠٦ .

(٦) الشعثمان : هما حرثة وشعيث ابنا معاوية بن عامر بن دهل بن ثعلبة ، يقال لأولهما : شعثم الكبير ، ولثانيهما شعثم الصغير ، وهما سيدا ذهل ودرساها ، قتلهما مهلهل بن ربيعة فى يوم واردات . راجع حرب بكر وتغلب ٥٣ ، وسمط اللآلى ١/١١٢ ، وتاج العروس ٨/٣٥٨ ، والمثنى ٦

(٧) راجع المثنى ص ٥٥ .

باب أفعل في الأوصاف لا يراد به التفضيل

يقولون « جَرى له طائرٌ أشأم » .

ويقول شاعرهم :

هي الهمُّ لو أنّ النوى أصقَبتْ بها ولكنّ كَرًّا في رَكوبةَ أعسَرُ[1]

وقال الفرزدق :

إن الذي سمَكَ السماء بنى لنـــا بيتاً دعائمهُ أعزُّ وأطولُ[2]

وقال أبو ذُؤَيْب :

مالي أحِنُّ إذا جِمالك قُرِّبَتْ وأصدُّ عنكِ وأنتِ مني أقربُ[3] ؟!

وقال :

بُثَينَةُ مِنْ آلِ النساء وإنَّما يَكُنّ لأدنى . لاوِصالَ لِغائبِ[4]

ويقولون : إن من هذا الباب قولَه جل ثناؤه : ﴿ وهوَ أهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾[5] .

(١) البيت لبشر بن أبي خازم كما في ديوانه ٨١ ، ومعجم ما استعجم للبكري ٢/٦٧٠ والشطر الثاني في اللسان ١/٤١٨ قال البكري : والركوبة : ثنية معروفة صعبة المركب وبها يضرب المثل ، وفي هامش م : « هذا مثل للعرب تضربه في كل أمر شديد » وفي الديوان :

مي الهيش لو أن النوى أسعفت بها . . . . أعسر

وفي س : « أصقت بنا » وأصقبت بها : قربتها وأدنتها .

(٢) البيت في ديوان الفرزدق ٢/٧١٤ والنقائض ١/١٨٢ والموشح ١١١ ، ١٢٣ ، وتفسير الطبري ٢١/٢٥ ، وفقه اللغة للثعالبي ٢٨٤ .

(٣) في ديوانه ١/٦٣ : يقول : أصد عنك كراهية أن يقول الناس فيَّ وفيك .

(٤) البيت لجميل ، كما في البحر المحيط ٢/٢٦٢ .

(٥) سورة الروم ٣٠ .

باب نفي الشيء جملةً من أجل عدمه كمال صفته

قال الله جل وعز فى صفة أهل النار : ﴿ ثُمَّ لا يَموتُ فيها ولا يَحيَى ﴾[١] نفى عنه الموت ؛ لأنه ليس بموت مُرِيح ، ونفى عنه الحياة ؛ لأنها ليست بحياة طيبة ولا نافعة .

وهذا فى كلام العرب كثير ، قال أبو النَّجْم :

يُلقينَ بالخَبارِ والأَجارِعِ كُلَّ جَهيضٍ لَيِّنِ الأَكارِعِ
لَيسَ بِمَحْفوظٍ ولا بِضائعِ

قال : ليس بمحفوظ ؛ لأنه أُلقى فى صحراء . ولا بضائع ؛ لأنه موجود فى ذلك المكان وإن لم يوجد [فيه][٢] .

ومنه قوله :

بَلهاء لم تُحفَظ ولم تُضيَّعِ[٣]

---

(١) سورة الأعلى ١٣ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) فى اللسان ٩/٨٧ « قال :

من كل بَلْهاء سَقُوطِ البرقعِ بيضاء لم تُحْفَظ ولم تُضَيَّعِ

يعنى أنها لم تحفظ من الريبة ، ولم يضيعها والداها » .

وفيه ١٢/٢٧٠ « من امرأة بلهاء لم تحفظ ولم تضيع » يقول : لم تحفظ لعفافها ، ولم تضيع ممن يبغيها ويصونها . فهى ناعمة عفيفة . والبلهاء من النساء : الكريمة ، المَزيرة ، الغريرة ، المغفلة » والرجز لأبى النجم العجلى فى أمالى المرتضى ١/٤٠ .

وقال :

وقد أجُوبُ البَلدَ البَرَاحا   المَرْمَريسَ القفرةَ الصَّحْصَاحا[1]

بالقوم لا مَرْضَى ولا صِحَاحا[2]

ومن هذا الباب أو قريبٌ منه قوله جل ثناؤه: ﴿ لهم قُلُوبٌ لا يفقَهُونَ بها، ولهم أعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بها ﴾[3] .

ومنه [قوله] : ﴿ ولقد عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ماله في الآخرة مِنْ خَلاقٍ ﴾ فأثبت [لهم] علماً ثم قال : ﴿ ولَبِئْسَ ما شَرَوا به أنفُسَهُم لو كانوا يعلَمُونَ ﴾[4] [5]لما كان علماً لم يعملوا به كانوا كأنهم لا يعلمون[5] .

ومن الباب قول مسكين :

أعمى إذا ما جارتى خرجَتْ   حتى يوارى جارتى السِّتْرُ[6]

وأصَمُّ عمّا كان بينهما   سمعى وما بالسمع من وَقْرِ[7]

جعل نفسَه أعمى أصَمَّ لمّا لم ينظر ولم يسمع .

(١) الرجز فى اللسان لابن العمياء ، وروايته : « البلد القراحا * المرمريس النائى . . . » .

(٢) بعده فى اللسان :

إن ينزلوا لا يرقبوا الإصْباحا   وإن يسيروا يَمْعَلُوا الرَّواحا

أى يعجلوا ويسرعوا . ومعل السير يَمْعَله مَعْلا : أسرع » .

وفى ط « ولا حجاها » وهو تحريف .

والرجز — كما فى اللسان — من غير نسبة فى تهذيب الألفاظ ٣١١ .

(٣) سورة الأعراف ١٦٠ .

(٤) سورة البقرة ١٠٢ .

(٥) ما بين الرقمين ساقط من س .

(٦) هما لمسكين الدارمى فى أمالى المرتضى ١/ ٤٧٤ وروايته : « جارتى الخدر » وخزانة الأدب نقلا عن المرتضى ١/ ٤٦٩ .

(٧) فى هامش س « أقوى » وفى أمالى المرتضى والخزانة « ويصم ... سمعى وما بى غيره وقر » ولا إقواء على هذه الرواية .

وقال آخر :

وكلامٌ سَيِّئٍ قد وُقِرَتْ ... أذنيَ عنه وما بي من صَمَمْ[1]

وقريب من هذا الباب قوله جل وعز : ﴿ وتَرَى النَّاسَ سُكارى وما هم بسُكارى ﴾[2] أي ما هم بسُكارى مشروبٍ ولكن سُكارى فَزَعٍ وَوَلَهٍ .

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ لا يَنطِقونَ ، ولا يُؤْذَنُ لهم فيعتَذِرونَ ﴾[3] وهم قد نطقوا بقولهم : ﴿ يا ليتَنا نُرَدُّ ﴾[4] لكنهم نطقوا بما لم ينفع فكأنهم لم ينطقوا .

---

(1) البيت للمثقب العبدي . كما في المفضليات ٢٩٤ وشرح ابن الأنباري ٥٩٠ واللسان ١٥/١٥٧ وخزانة الأدب ٤/٢٩٤ وديوانه ٦ ؛ وهو غير منسوب في أساس البلاغة ٢/٥٢١ وفي س « وكلام سيء » .

(2) سورة الحج ٢ وفي م « ﴿ وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ﴾ أي ما بسكرى مشروب ، ولكن سكرى فزع ووله » وفي س « أي ما هم بسكرى الخ » وفي تفسير القرطبي ١٢/٥ « وقرأ حمزة والكسائي : « سكرى » بغير ألف . والباقون : « سكارى » وهما لغتان لجمع سكران مثل كَسْلَى وكُسَالى » .

(3) سورة المرسلات ٣٥ ، ٣٦ .

(4) سورة الأنعام ٢٧ .

باب الشرط

الشرط على ضربين :

شرطٌ واجبٌ إعماله كقول القائل : إن خرج زيدٌ خرجتُ.

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ فإنْ طِبْنَ لكُم عَنْ شيء منه نفساً فكلوه هَنِيئاً مَرِيئاً ﴾[١] .

والشرط الآخر مذكور[٢] إلا أنه غير مَعْزوم عليه ولا محتوم ، مثل قوله: ﴿ فلا جُناحَ عليهما أن يَتَراجَعا إنْ ظَنَّا أن يُقيما حُدُودَ الله ﴾[٣] فقوله : ﴿ إن ظَنَّا ﴾ شرط لإطلاق المراجعة . فلو كان محتوماً مفروضاً لما جاز لهما أن يتراجعا إلّا بعد الظنّ أن يقيما حدود الله . [فالشرط هاهنا كالمَجاز غير المعزوم عليه][٤] .

ومثاله قوله جل ثناؤه: ﴿فذَكِّرْ إنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى﴾[٥] لأن الأمر بالتذكير واقع فى كلّ وقت . والتذكير واجب نفع أو لم ينفع ، فقد يكون بعض الشروط[٦] مجازاً .

(١) سورة النساء ٤ .
(٢) س « الآخر قد يكون إلا أنه . . . » .
(٣) سورة البقرة ٢٣٠ .
(٤) الزيادة من س .
(٥) سورة الأعلى ٩ .
(٦) س « الشرط » .

باب الكناية

الكناية لها بابان :

أحدهما أن يُكْنى عن الشيء ، فيذكر بغير اسمه تحسيناً للفظ أو إكراماً للمذكور ، وذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿ وقالوا لِجُلُودِهِمْ : لِمَ شَهِدْتُم علينا ؟ ﴾[(١)] قالوا : إن الجلود في هذا الموضع[(٢)] كناية عن آراب الإنسان .

وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ ولَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾[(٣)] إنه النكاح .

وكذلك: ﴿ أَوْ جَاءَ أحدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ ﴾[(٤)] والغائط : مطمئن من[(٥)] الأرض . كل هذا تحسين اللفظ .

والله جل ثناؤه كريم يَكْني ، كما قال في قصة عيسى وأمه ، عليهما السلام : ﴿ ما المسيحُ بنُ مريمَ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، وأُمُّه صِدِّيقَةٌ ، كانا يأكلانِ الطعامَ ﴾[(٦)] كنايةٌ عما لابدَّ لآكل الطعام منه .

والكنايةُ التي للتبجيل قولهم : « أبو فلان » صيانة لاسمه عن الابتذال .

والكُنى مما كان للعرب خصوصاً . ثم تشبَّه غيرهم بهم في ذلك .

(١) سورة فصلت ٢١ .

(٢) س : « الموضوع » .

(٣) سورة البقرة ٢٣٥ .

(٤) سورة النساء ٤٣ .

(٥) ليست في س .

(٦) سورة المائدة ٧٥ .

باب الثاني من الكناية (*)

الاسم يكون ظاهراً مثل : زيد ، وعمرو . ويكون مَكْنيًّا . وبعض النحويين يسميه مضمراً ، وذلك مثل : هو ، وهي ، وهما ، وهنَّ .

وزعم « بعضُ أهل العربية » أن أول أحوال الاسم الكناية ، ثم يكون ظاهراً . قال : وذلك أن أوّل حال المتكلم أن يخبر عن نفسه ومخاطَبه فيقول: أنا ، وأنت. وهذان لا ظاهر لهما. وسائر الأسماء تظهر مرة ويكنى عنها مرة.

والكناية متصلة ، ومنفصلة ، ومستجِنَّة .

فالمتصلة كالتاء(١) في « حملتُ ، وقمتُ » .

والمنفصلة قولنا : « إياهُ أردْتُ » .

والمستجِنّة قولنا : « قام زيدٌ » فإذا كَنَيْنا عنه قلنا : « قام » فَتَستّر الاسم في الفعل .

وربما كُني عن الشيء لم يجرِ له ذكر . في مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ يُؤْفَكُ عنه مَنْ أُفِكَ ﴾(٢) أي يؤفك عن الدين ، أو عن النبي ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

قال أهل العلم : وإنما جاز هذا ؛ لأنه قد جرى الذكر في القرآن .

(*) س « الباب الثاني » .

(١) س : « التاء » .

(٢) سورة الذاريات ٩ وفي تفسير الطبري ٢٦/١١٩ « يقول : يصرف عن الإيمان بهذا القرآن من صرف ويدفع عنه من يدفع فيحرمه » وفي تفسير القرطبي ١٧/٣٣ « أي يصرف عن الإيمان بمحمد والقرآن من صرف ؛ عن الحسن وغيره . وقيل . . . » .

قال حاتم :

أماويَّ ما يُغنى الثَّراء عن الفتى إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ(١)

فكنى عن النفس فقال : «حشرجت» .

ويقولون :

* إذا اغبرَّ أُفْقٌ وهَبَّتْ شَمالا(٢) *

أضمر الريح ولم يجرِ لها ذكر .

***

ويكنى عن الشيئين والثلاثة بكناية الواحد ، فيقولون: هو أَنْتَنُ الناس وأخبثه وهذا لا يكون(٣) إلا فيما يقال : هو أفعل ، قال الشاعر :

(١) ديوانه ٣٩ «حشرجت نفس» وتأويل مشكل القرآن ١٧٥ واللسان ١٧ / ٢١٠ والعمدة ٢٦٣/٢ ومجموعة المعانى ٣١ والعقد الفريد ٣٣٦/١ وأمالى ابن الشجرى ٥٠/١ والبحر المحيط ٣٨٩/٨ ومجمع البيان ٨٧/١ وهو غير منسوب فى اللسان ٦١/٣ وأمالى المرتضى ٦٣/٤ (السعادة) ١٥٥/٢ (الحلبى) وفى تفسير الطبرى ٢٠/١٣ ـ ٢١ «وكنى عن الكلمة ولم يجر لها ذكر متقدم. والعرب تفعل ذلك كثيرا إذا كان مفهوما المعنى المراد عند سامعى الكلام. وذلك نظير قول حاتم: «أماوى . . الصدر» يريد : وضاق بالنفس الصدر فكنى عنها ولم يجر لها ذكر ؛ إذ كان فى قوله : «حشرجت يوما» دلالة لسامع كلامه على مراده بقوله : «وضاق بها» .

(٢) من قصيدة لجنوب أخت عمرو ذى الكلب، ترثى بها أخاها . وصدره ، كما فى ديوان الهذليين ١٢٢/٣ :

* وقد علم الضيف والمُرْمِلون *

وفى شرح السكرى لأشعار الهذليين ٥٨٣/٢ أن اسم أخته: عمرة بنت العجلان . وكذلك جاء فى أمالى المرتضى ٢٤٣/٢ وهى لجنوب فى زهر الآداب ٧٩٥/٢ والخزانة ٣٥٣/٤ وحماسة ابن الشجرى ٨٢ ـ ٨٣ .

وبيت الشاهد غير منسوب فى اللسان ١٧١/١٦ .

(٣) ر «لا يقال» .

رَكِبَتْ عَنزٌ بِحِدْجٍ[1] جَملا ‏ ‏ شَرَّ يومَيها وأَشْقَاهُ لها

ولم يقل : «أشقاها» .

* * *

وتكون الكناية متصلة باسم وهي لغيره ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ولقد خَلَقْنَا الإنسانَ من سُلالَةٍ مِنْ طين﴾ فهذا آدم[2] عليه السلام . ثم قال : ﴿ثم جَعَلْنَاه نُطْفة﴾[3] فهذا لوَلَده ؛ لأن آدم لم يُخلق من نُطفة .

ومن هذا[4] الباب قوله جل ثناؤه : ﴿لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُم﴾[5] قيل : إنها نزلت في « ابنِ حُذافة »[6] حين قال للنبي ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : مَن أبي ؟ فقال : حُذافة . وكان يُسَبّ به فساءه ذلك ، فنزل : ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبدَ لكم تسؤكم﴾ .

(١) ط « عنز حمل » وهو غير منسوب في الكامل ١/١٧١ وفيه : « وأخزاه لها * ركبت عنز بحدج » يقول : ركبت هند بحدج جملا في شر يوميها » واللسان ٣ : ٥ « وأغواه لها » ١٦/١٣٩ ، وفيه ٧/٢٥٠ « ومن أمثال العرب المعروفة : ركبت عنز بحدج جملا . وفيها يقول الشاعر : شر . . . جملا . قال الأصمعي : وأصله أن امرأة من طسم يقال لها : عنز ، أخذت سبية ، فحملوها في هودج وألطفوها بالقول والفعل . فعند ذلك قالت : شر يوميها وأغواه لها . تقول : شر أيامي حين صرت أكرم للسباء . يضرب مثلا في إظهار البر والفعل لمن يراد به سوء » والبيت فيه ص ٢٥١ لبعض شعراء جديس . وزرقاء اليمامة في شرح المقامات للشريشي ٢/٤٤٤ : وقيل : إن اسم الزرقاء : عنزة . وقيل : إن عنزا هي أخت الزرقاء . والبيت من قصيدة في معجم البلدان ٧/٢٧٣ – ٢٧٤ وانظر مجمع الأمثال ١ : ٣٠٤ ، ٣٥٩ .

(٢) س « لآدم » .

(٣) سورة المؤمنون ١٢ – ١٣ .

(٤) ليست في س .

(٥) سورة المائدة ١٠١ .

(٦) هو عبد الله بن حذافة السهمي ، راجع الإصابة ٤/٥٥ ، ٥٦ والبخاري بهامش فتح الباري ١٣/٢٣٠ وصحيح ابن حبان ١/٢٦٨ – ٢٦٩

وقيل : نزلت فى الحج حين قال القائل[١] : أفى كلّ عام مرة ؟

ثم قال : ﴿ وإن تَسألوا عنها ﴾ يريد : إن تسألوا عن أشياء أخرَ من أمر دينكم ودنياكم، بكم إلى علمها حاجة ـ تبدَ لكم ، ثم قال: ﴿قد سألها قَومٌ مِنْ قَبلِكُمْ﴾[٢] نهذه ، « الهاء » من غير الكنايتين ؛ لأن معناها : قد طلبها ، والسؤال هاهنا طلب . وذلك كقوم عيسى ، عليه السلام ، حين سألوه المائدةَ ، وكقوم موسى ، عليه السلام ، حين قالوا : ﴿ أرِنا الله جَهْرَةً ﴾[٣] فالسؤال هاهنا طلب ، والكناية مبتدأة .

* * *

وربما كُنى عن الجماعة كناية الواحد كقوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ أرأيْتم إن أخذَ اللهُ سمعَكم وأبصارَكم وختَم على قُلُوبِكم مَنْ إلَه غيرُ الله يَأتيكم به ؟ ﴾[٤] أراد ـ والله أعلم ـ بهذا الذى تقدّم ذكره .

---

(١) هو محصن الأسدى ، أو الأقرع بن حابس . راجع تفسير الطبرى وهامشه ١١/١٠٦ـ١٠٧ طبع دار المعارف .

(٢) أى الآيات ، كما فى تفسير الطبرى ١١/١١٥ .

(٣) سورة النساء ١٥٣ .

(٤) سورة الأنعام ٤٦ : وقال الطبرى فى تفسيره ١١/٣٦٥ طبع المعارف : « يأتيكم به . يقول: يرد عليكم ماذهب الله به منكم من الأسماع والأبصار والأفهام، فتعبدوه أو تشركوه فى عبادة ربكم الذى يقدر على ذهابه بذلك منكم ، وعلى رده عليكم إذا شاء ؟ وهذا من الله تعليم نبيه الحجة على المشركين به . يقول له : قل لهم : إن الذين تعبدونهم من دون الله لايملكون لكم ضرا ولا نفعا ، وإنما يستحق العبادة منكم من كان بيده الضر والنفع والقبض والبسط ، القادر على كل ما أراد ، لا العاجز الذى لايقدر على شىء » ثم قال : « فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ من إله غير الله يأتيكم به ؟ ﴾ فوحد « الهاء » وقد مضى الذكر قبل بالجمع فقال : ﴿ أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم ؟ ﴾ قيل : جائز أن تكون « الهاء » عائدة على « السمع » فتكون موحدة لتوحيد السمع . وجائز أن تكون معنيا بها : من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والأبصار والأفئدة ؟ فتكون موحدة لتوحيد « ما » والعرب تفعل ذلك ، إذا كنت عن الأفعال وحدت الكناية ، وإن كثر مايكنى بها عنه من الأفاعيل، كقولهم: إقبالك وإدبارك يعجبنى . وقد قيل : إن « الهاء » التى فى « به » كناية عن الهدى » .

باب الشيء يأتي مرة بلفظ المفعول

ومرة بلفظ الفاعل والمعنى واحد[١]

تقول العرب: « هو مُدَجَّج ، ومدَجِّج » و « عبدٌ مكاتِب ، ومكاتَب » و « شَأْوٌ مُغرِّب[٢] ، ومُغرَّب » و « سجن مُخيِّس[٣] ، ومُخيَّس » و « مكان عامِر ، ومَعْمور » و « مَنزِل آهِل ، ومَأهول » و « نُفِست المرأة ، ونَفِسَتْ » و « لا يَنبَغِي لك ، ولا يُنبغَى لك » و « عُنِيتُ به ، وعَنِيتُ » . قال :

* عانٍ بأُخراها طويلُ الشُّغْلِ *[٤]

و « رُهِصَتِ الدّابة ، ورَهِصَتْ »[٥] و « سُعِدوا ، وسَعِدوا » و « زُهِي علينا[٦] ، وزَهَى »

(١) نقله الثعالبي في فقه اللغة وسر العربية ٣٨٠ .

(٢) في اللسان ١٩/١٤٤ ، ١٤٦ « الشأو : الشوط والغاية والمدى . والمغرب : البعيد ... ويقال للرجل إذا ترك الشيء ونأى عنه : تركه شأوا مغربا . وهيهات ذلك شأو مغرب .

(٣) في اللسان ٧/٣٧٧ قال ابن سيده : « والمخيس : السجن ؛ لأنه يخيس المحبوسين . وهو موضع التذليل . وبه سمي سجن الحجاج : مخيسا ... والسجن يسمى مخيسا لأنه يخيس فيه الناس ويذلونه ... » .

(٤) غير منسوب في اللسان ١٩/٣٤٠ و ... :

* له جَفِيرانِ وأيُّ نبلِ *

وهو من إنشاد ابن الأعرابي على إجازته : عَنِيتُ بالشيء أَعْنَى به فأنا عانٍ .

(٥) أي أصابها في باطن حافرها شيء يوهنه ، أو ينزل فيه الماء من الإعياء . ويرى ثعلب أن رهصت الدابة — بضم الراء — أفصح من : رَهِصت . بفتحها . راجع النهاية ٢/١١٤ واللسان ٨/٣٠٠ .

(٦) أي تكبر .

باب الزيادة فى حروف الفعل للمبالغة

وقد مضى فى الأسماء مثله[1]

العرب تزيد فى حروف الفعل مبالغة ، فيقولون : « حلا الشىء » فإذا انتهى قالوا : « احْلَوْلَى » . ويقولون : « اقْلَوْلَى على فراشه » .

وينشدون :

* واقْلَوْلَيْنَ فوقَ المضاجع[2] *

وقرأ بعض القراء[3] : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ ﴾[4] على هذا الذى قلناه من المبالغة .

(١) راجع ص ١٢٢

(٢) فى أساس البلاغة ٢/٣٧٤ : « واقلولى الرجل : استوفز وتجافى عن مكانه . قال :

سمعن غنائى بعد ما نِمْنَ نومة   من الليل فاقْلَوْلَيْنَ فوق المضاجع

والبيت من عبر نسبة فى اللسان ١٩/٦٣ وفيه : « غناء » وفى مقاييس اللغة ٥/١٦ « والمقْلَوْلِى : المتجافى عن فراشه . وكل نابٍ عن شىء متجافٍ عنه : مُقْلَوْلٍ » .

(٣) فى م : « بعض القراء » وكتب تحتها : « قرأ ابن عباس » فاقتصر الشنقيطى فى نقله عليها ، فجاءت فى ط « وقرأ ابن عباس » .

(٤) قال الطبرى فى تفسير الآية الخامسة من سورة هود ١٥/٢٣٣ ، وهى قوله تعالى : (ألا إنهم يَثْنُونَ صدورهم ليستخفوا منه . .) : « اختلفت القَرَأَةُ فى قراءة قوله . فقرأته عامة قرأة الأمصار (ألا إنهم يثنون صدورهم) على تقدير « يفعلون » من « ثنيت » و « الصدور » منصوبة ، واختلف قارئوا ذلك كذلك فى تأويله : فقال بعضهم : ذلك كان من فعل بعض المنافقين ، كان إذا مر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، غطى وجهه ، وثنى ظهره . . وقال آخرون : بل كانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله ، وظنا أن الله يخفى عليه ماتضمره صدورهم إذا فعلوا ذلك . . . وقال آخرون : إنما كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كتاب الله . . . وقال آخرون : إنما هذا إخبار من الله نبيه عن المنافقين الذين يضمرون له العداوة والبغضاء ، ويبدون له المحبة والمودة . . . وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ تَثْنَوْنِى صدورُهم ﴾ على مثال : « تَحْلَوْلِى الثمرة » تَفْعَوْعِل » .

وفى هذه الكلمة قراءات عشر ، راجع تفصيلها فى البحر المحيط ٥/٢٠٢ .

باب الخصائص

للعرب[١] كلام بألفاظ تختص به مَعانٍ لا يجوز نقلها إلى غيرها ، يكون فى الخير والشرّ ، والحُسْن [والقبح][٢] وغيره ، وفى الليل والنهار ، وغير ذلك .

من ذلك قولهم[٣] : « مَكانَكَ » قال أهلُ العلم : هى كلة وُضِعتْ على الوعيد ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وشُرَكاؤكُمْ ﴾[٤] كأنّه قيل لهم : انتظِروا مكانَكم حتى يُفْصَل بينكم .

ومن ذلك قول النبى ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « ما يحمِلُكُم[٥] على أن تَتابَعُوا فى الكذِب كما يَتتَابَعُ الفَراشُ فى النار[٦] » قال « أبو عبيد »[٧] : « هو التهافت ، ولم نسمعه إلّا فى الشر » .

ومن ذلك « أولى له » وقد فسرناه[٨] .

---

(١) نقله السيوطى فى المزهر ١/٤٣٥ ـ ٤٣٦ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) س « قولك » .

(٤) سورة يونس ٢٨ وانظر البحر المحيط ٥/١٥١ ـ ١٥٢

(٥) ط « ماحملكم » .

(٦) رواه أحمد بن حنبل فى مسنده ٦/٤٥٤ بسنده عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد : أنها سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يخطب يقول : « يأيها الذين آمنوا ما يحملكم على أن تتابعوا فى الكذب كما يتتابع الفراش فى النار . . . » وانظر ترجمة أسماء خطيبة النساء فى الإصابة ٨/١٢ ـ ١٣

(٧) فى غريب الحديث ١/١٣ وانظر الفائق ١/١٤٠ واللسان ٩/٢٨٧ ومقاييس اللغة ١/٣٦٠ .

(٨) راجع ص ٢٨٥ .

ومن ذلك « ظَلَّ فلان يفعل كذا » إذا فعله نهاراً . و « بات يفعل كذا » إذا فعله ليلًا .

ومن[1] ذلك ما أخبرنى به أبو الحسن: على بن إبراهيم قال: سمعت أبا العباس المبرّد يقول: « التَّأْويب » : سيرُ النهار لا تعريج فيه ، و « الإسْآد » : سيرُ الليل لا تعريس فيه[2] .

ومن الباب « جُعِلوا أحاديث »[3] أى : مُثِّل بهم ، ولا يقال فى الخير .

ومنه : ﴿ لَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[4] .

ومن الخصائص فى الأفعال قولهم : « ظننتنى ، وحسِبتُنى ، وخِلتنى » لا يقال [ذلك][5] إلا فيما فيه أدنى شك ، ولا يقال: « ضَرَبتنى » .

ولا يكون [6] « التَّأْبين » إلا مدح الرجل ميتا . ويقال « غضبت به » إذا كان ميتاً[7] . و« المُسَاعَاة »: الزّنا بالإماء خاصة. و« الراكب » : راكب البعير خاصة. و « ألَحَّ الجمل »[8] و « خَلَأَت الناقة »[9] و « حرَنَ الفرس » و « نَفَشت الغنم » ليلًا و « هَمَلَتْ » نهاراً[6] .

---

(١) س « ومنه » .

(٢) فقه اللغة وسر العربية ٣٨٢ .

(٣) قال تعالى فى سورة سبأ ١٩ : ﴿ فجعلناهم أحاديث ﴾

(٤) سورة البقرة ١٩٣ .

(٥) الزيادة من س .

(٦) ما بين الرقمين نقله الثعالبى فى فقه اللغة وسر العربية ٣٨٢ .

(٧) فإذا كان حيا قلت : غضبت عليه وله ، كما فى اللسان ٢/١٤٠ .

(٨) فى اللسان ٦٢/١ « ألح الجمل : حرن » .

(٩) وفيه : « خلأت : حرنت . وفى الحديث : أن ناقة النبى ، صلى الله عليه وسلم، خلأت به يوم الحديبية فقالوا : خلأت القصواء . فقال رسول الله : ما خلأت ، وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل » .

قال « الخليل » : « اليَعْمَلَةُ » من الإبل : اسم اشتق من « العَمَل »[1] ولا يقال إلّا للإناث .

قال : و « النعتُ » : وصف الشيء بما فيه من حسن ، إلّا أن يتكلف متكلف فيقول : « هذا نعتُ سوء » فأما العرب العاربة فإنها تقول للشيء المشكل[2] : « نعت » يريدون به التتمة .

قال « أبو حاتم » : « ليلةٌ ذات أزيز » أي : قُرّ شديد . ولا يقال : يومٌ ذو أزيز[3] .

قال « ابن دُرَيْد »[4] : « أشَّ القومُ ، وتأشّشُوا » إذا قام بعضهم إلى بعض للشر لا للخير .

ومن ذلك « جززْتُ الشاةَ » و « حلَقْتُ العنزَ » لا يكون الحلق في الضأن ولا الجزّ في المعزَى[5] .

و « خفِضَت الجارية » ولا يقال في الغلام[6] .

و « حقب البعيرُ » إذا لم يستقم بوله لقَصْد ، ولا يَحْقَب إلا الجمل[7] .

قال « أبو زيد » : « أبلَمَتِ البَكْرة » إذا وَرِم حياؤها ، لا يكون إلا للبَكْرة[8] .

---

(١) اللسان ١٣/٥٠٤ .

(٢) ثابتة في م ، س .

(٣) س « أرزيز » .

(٤) في جمهرة اللغة ١/١٨ .

(٥) اللسان ٧/١٨٥ .

(٦) في اللسان ٩/٥ « خفض الجارية يخفضها خفضا ، وهو كالختان للغلام . . »

(٧) في اللسان ٨/٣١٤ « ولا يقال ذلك في الناقة » .

(٨) اللسان ١٤/٣٢٠ .

و « عدَنَتِ الإبل فى الحمض »[١] لا تَعْدُن إلا فيه .

ويقال : « غَطَّ البعيرُ » هَدَرَ ، ولا يقال فى الناقة .

ويقال : « ما أطيب قَدَاوَةَ هذا الطعام » أى : ريحُه[٢] ولا يقال ذلك إلا فى الطبيخ والشِّوَاء .

و « لَقَمَه بِبَعْرَة » ولا يقال بغيرها[٣] .

و « فعلتُ ذاك[٤] قبل عَيْرٍ وما جَرَى »[٥] لا يتكلَّم به إلا فى الواجب ، لا يقال : سأفعله قبل عَيْرٍ وما جَرَى .

ومن الباب ما لا يقال إلا فى النفى كقولهم : « ما بها أرِمٌ » أى ما بها أحد[٦] وهذا كثير ، فيه أبواب قد صنفها العلماء .

---

(١) أى أقامت فى الحمض . كما فى اللسان ١٧/١٥١ والحمض : كل نبات لا يهيج إلا فى الربيع ، ويبقى على القيظ ، وفيه ملوحة إذا أكلته الإبل شربت عليه ، وإذا لم تجده رقت وضعفت ، كما فى اللسان ٨/٤٠٨ .

(٢) اللسان ٢٠/٣١ .

(٣) قال ابن دريد فى الجمهرة ٣/١٢١ : « واللقم : حذفك الإنسان بحصاة أو بعرة » .

(٤) س « ذلك » .

(٥) سبق شرح المثل ص ٢٧١

(٦) عن الجمهرة ٣/٢٥٢ .

باب نظم للعرب لا يقوله غيرهم

يقولون[١] : « عاد فلانٌ شيخاً » وهو لم يكن شيخاً قط .

و« عادَ الماءُ آجناً » وهو لم يكن آجناً فيعود .

ويقول الهُذَلِي :

* قد عادَ رَهْباً رَذِيّاً طائِشَ القَدَمِ *[٢]

وقال :

قطعتُ الدهرَ في الشَّهَواتِ حتّى … أعادَتْني عَسِيفاً عبدَ عبدِ[٣]

* * *

---

(١) نقل منه السيوطي في المزهر ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ .

(٢) لساعدة بن جؤية الهذلي ، وصدره كما في ديوان الهذليين ١ : ١٩٣ وشرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٢٤ :

* فقام تُرْعَدُ كفّاه بِمِحْجَنِهِ *

أي قام بمحجنه الذي يتوكأ عليه وكفّاه ترعدان . والرَّهْب : الرقيق والضعيف . والرذيّ : المعي المطروح . طائش القدم ، يقول : إذا مشى طاشت قدمه ، لا يقصد من الضعف ، إذا مشى طاش » .

وفي س « عاذر هبا » وهو تصحيف .

(٣) البيت لنبيه بن الحجاج ، كما في اللسان ١١ : ١٥١ وفيه : « أضعت النفس . . . ويروى أطعت العرس » وغير منسوب في مقاييس اللغة ٤/ ٣١٢ وروايته : « أطعت النفس » والعبد : المملوك المستهان به ، الذي اعتسف ، أي قهر ، ليخدم » وغير منسوب كذلك في أساس البلاغة ٢/ ١١٧ والأزمنة والأمكنة ١/ ٢٥ وروايته : « أضعت العرس . . . حتى تعود لها عبداً » وللهذلي في فقه اللغة وسر العربية ٣٨٥ وفيه : « أعادتني أسيفا . . . » وهو لم يكن قبل أسيفا حتى يعود إلى تلك الحال » ولست أشك في أن « أسيفا » في الموضعين تحريف .

ومن هذا فى كتاب الله جل ثناؤه ﴿ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾[١] ولم يكونوا فى نور قط .

ومثله : ﴿ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾[٢] وهو لم يكن فى ذلك قط .

وقال الله جل ثناؤه : ﴿ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾[٣] فقال « عاد » ولم يكن عُرْجوناً قبل[٤] .

---

(١) سورة البقرة ٢٥٧

(٢) سورة النحل ٧٠

(٣) سورة يس ٣٩

(٤) فى هامش م : « بلغت قراءة [illegible] على الشيخ أبى الحسين ، و[illegible] وأبو زرعه » .

باب إخراجهم الشيء المحمود بلفظ يوهم غير ذلك

يقولون[١] : « فلانٌ كريم غير أنه شريف » و « كريم غير أن له حسبًا » وهو شيء تنفَرِدُ به[٢] العرب .

قال :

وَلا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سيُوفَهم ... بهنّ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكتائبِ[٣]

وقال[٤] :

فتىً كَمَلَتْ أخلاقُه غير أنّه ... جوادٌ فما يُبقي من المال باقِيا[٥]

وهو كثير .

(١) نقله في فقه اللغة وسر العربية ٣٨٠

(٢) ط « فيه » .

(٣) البيت للنابغة الذبياني ، كما في ديوانه ٤٤ والصناعتين ٤٠٨ وإعجاز القرآن ١٦١ والبديع ١١١ والعمدة ٢/٤٥

(٤) س : « وآخر » .

(٥) البيت للنابغة الجعدي، كما في إعجاز القرآن ١٦١ وأمالي القالي ٢/٢ وفيه: « كملت خيراته » والشعر والشعراء ١/٢٥٢ وأمالي المرتضى ١/١٩٠ والبديع لابن المعتز ١١١ والعمدة ٢/٤٦ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١٩ والصناعتين ٤٠٨ .

باب الإفراط

العرب تُفرِط فى صفة الشىء مُجاوِزَةً للقَدْر اقتداراً على الكلام ، كقوله :

بِجَيْلٍ تَضِلّ البُلْقُ فى حَجَرَاتِه ... تَرَى الأُكْمَ فيه سُجَّداً لِلحوافِرِ[1]

ويقولون :

لما أتى خبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ ... سور المدينة والجبال الخُشَّعُ[2]

و : * بكى حارِثُ الجولان من هُلْكِ ربّه *[3]

(١) س : « بجيش » والبيت من قصيدة لزيد الخيل . كما فى الكامل ١/٣٥٨ وقال المبرد فى شرحه : « قوله : تضل البلق فى حجراته . يقول : لكثرته لا يرى فيه الأبلق ، والأبلق : مشهور المنظر ؛ لاختلاف لونيه وحجراته : نواحيه . وقوله : ترى الأكم فيه سجدا للحوافر . يقول : الكثرة الجيش لطحن الأكم حتى تلصقها بالأرض » والبيت لزيد أيضا فى المعانى الكبير ٢/٨٩٠ والأغانى ١٦/٥٢ وتفسير الطبرى ١/٢٨٩ والبحر المحيط ١/٢٦٦ ومجمع البيان ١/١٤١ ومجموعة المعانى ١٩٢ وغير منسوب فى الصناعتين ٢٨٦ وفيه : « يظل البلق » وهو تصحيف . والأزمنة والأمكنة ١/٣٥ وتفسير الطبرى ١/٢٣٨ . ولعروة بن زيد فى الوساطة ٤٣٥

(٢) قال البغدادى فى خزانة الأدب ٢/١٦٦ : « هذا البيت من قصيدة لجرير هجا بها الفرزدق وعدد معايبه ، منها أن ابن جرموز المجاشعى — وهو من رهط الفرزدق — قتل الزبير بن العوام غيلة بعد انصرافه من وقعة الجمل . فهو ينسبهم إلى أنهم غدروا به ؛ لأنهم لم يدفعوا عنه . يقول : لما وافى خبر قتل الزبير إلى مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، تواضعت هى وجبالها ، وخشعت حزناً له ، وهذا مثل ، وإنما يريد أهلها » والبيت فى ديوان جرير ٣٤٥ وسيبويه ١/٢٥ واللسان ٢/٤٤٢ ، ٦/٥٢ والمخصص ١٧/٧٧ ومجمع البيان ١/١٤١ والبحر المحيط ٨/٣٦ وغير منسوب فى الأزمنة والأمكنة ٢/٣٠٨ وتفسير الطبرى ١/٢٠٦ . ٢٨٩ وفيها : « لما أتى خبر الرسول تضعضعت » والبحر المحيط ١/٢٦٦

الأم : « وخشعت الجبال » .

(٣) النابغة الذبيانى فى رثاء النعمان . وعجزه كما فى اللسان ٢/٤٤٢ ، ١٣/١٤١

* وحَوْرَانُ منه خاشِعٌ متضائل *

وفيه : « والحارث : قلة من قلل « الجولان » وهو جبل بالشام . وقوله : « من هلك » أو « من فقد ربه » يعنى النعمان بن المنذر . والبيت فى البحر المحيط ٦/٢١٨ ، ٨/٣٦

و :

لو انك تلقى حنظلًا فوق بيضنا   تدحرج . . . . . .[1]

ويقولون :

ضربته فى الملتقى ضربةً   فزال عن منكبه الكاهلُ[2]

فصار ما بينهما رهوةً   يمشى بها الرامحُ والنابلُ

---

(١) تمام عجزه :

* تدحرج عن ذى سامه المتقاربِ *

وهو لقيس بن الخطيم ، كما فى ديوانه ١٢ وتأويل مشكل القرآن ١٣٢ ومعجم البلدان ٤٤/٨ والاقتضاب ٤٤٢ ـ ٤٤٣ وفى اللسان ١٥/ ٢٠٥ « أى على ذى سامة . و « عن » بمعنى « على » و « الهاء » فى « سامة » ترجع إلى « البيض » المموه به . أى بيض الذى له سام . قال ثعلب : معناه : أنهم تراصوا فى الحرب ، حتى لو وقع حنظل على رءوسهم ، على املاسه واستواء أجزائه ـ لم ينزل إلى الأرض » وانظر مجالس ثعلب ١/ ١٨٤ وعجز البيت المقتبس فى أدب الكاتب ٥١٣ ، وهو غير منسوب فى المخصص ١١/ ٢٣

وفى ط « تحدرج » وهو تصحيف .

(٢) لم أعثر عليهما على قائلهما .

باب نَفْيٍ في ضِمنه إثبات

تقول العرب : « ليس بحُلو ولا حامِضٍ » يريدون أنه [قد][1] جَمَعَ من ذا وذا .

وفي كتاب الله جل ثناؤه ﴿ لا شرقِيَّة ولا غَرْبيّة ﴾[2] قال « أبو عبيدة »[3] : لا شرقية تَضحى للشرق ولا غربية تضحى للغرب[4] ، ولكنها شرقية غربية يصيبها ذا وذا : الشرق والغرب .

(١) الزيادة من س .

(٢) سورة النور ٣٥

(٣) نص عبارة أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/٦٦ « مجازه : لا بشرقية تضحى للشمس ولا تصيب ظلا ، ولا بغربية في الظل ولا يصيبها الشرق . ولكنها شرقية وغربية ، يصيبها الشرق والغرب . وهو خير الشجر والنبات » .

(٤) كذا في س ، وفي م : « لا تضحى للشرق ، لكنها » .

باب الاشتراك

معنى الاشتراك : أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ فاقذِفيه فى اليمّ، فَلْيُلْقِهِ اليمُّ بالساحلِ ﴾(١) فقوله : ﴿فَلْيُلْقِهِ﴾ مشترك بين الخبر وبين الأمر ، كأنه قال : فاقذفيه فى اليم يُلْقِهِ اليم . ويحتمل أن يكون اليم أُمر بإلقائه .

ومنه قولهم : « أرأيت » فهو مرةً للاستفتاء(٢) والسؤال كقولك : « أرأيت إن صلى الإمامُ قاعداً كيف يُصَلّى مَن خلفه ؟ » .

ويكون مرّة للتنبيه ولا يقتضى مفعولا ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ أرأيتَ إن كذّبَ وتولّى ، ألم يَعلمْ بأنّ اللهَ يَرَى ﴾(٣) .

ومن الباب قوله : ﴿ ذَرْنى ومَنْ خلقتُ وحيداً ﴾(٤) فهذا(٥) مشترك محتمل أن يكون لله(٦) جل ثناؤه ؛ لأنه انفردَ بخلْقه ، ويحتمل أن يكون : خلقته وحيداً فريداً من ماله ووَلَده .

---

(١) سورة طه ٣٩

(٢) س « للاستفهام » .

(٣) سورة العلق ١٣ ــ ١٤

(٤) سورة المدثر ١١

(٥) س « فهو » .

(٦) س : « الله » .

باب ما يسميه بعض المحدثين : الاستطراد[(١)]

وذلك أن يشبّه شيء بشيء ثم يمرّ المتكلم فى وصف المشبّه ، كقول الشاعر حين شبّه ناقته فقال :

كأنى ورَحْـلِى إذا زُعْتُها على جَمَزَى جازِئٍ بالرِّمالِ[(٢)]

فشبه ناقته بثور ، ومضى فى وصف الثّور ، ثم نقل الشبه إلى الحمار فقال :

أو أصْحَمَ حامٍ جَرامِيزَه حَزابِيَةٍ حَيَدَى بالدِّحالِ[(٢)]

ومر فى صفة العَيْر إلى آخر كلمته .

وقد قيل : فى كتاب الله جل ثناؤه من هذا النظم قوله : ﴿ إنَّ الذينَ كَفَرُوا بالذِّكرِ لمَّا جاءَهُمْ ﴾ ولم يجر للذكر خبر ، ثم قال : ﴿ وإنَّهُ لَكِتابٌ عَزيزٌ لا يَأْتيهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزيلٌ مِنْ حَكيمٍ حَميدٍ ﴾ وجواب ﴿ إنَّ الذينَ كَفَرُوا ﴾ قوله جل ثناؤه : ﴿ أولئكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ ﴾[(٣)] .

---

(١) سماه كذلك معاصره أبو هلال العسكرى فى كتاب الصناعتين ٣٩٨

(٢) البيتان لأمية بن أبي عائذ الهذلى ، كما فى ديوان الهذليين ٢/١٧٥ ـ ١٧٦ وشرح أشعار الهذليين ٢/٤٩٨ـ٤٩٩ واللسان ١/٣٠٠، ٧/١٨٨ والأول فيه ١٢/٢٠٩ والثانى ٤/١٣٨ والمخصص ١٥/١٩٦، ١٩٧ وتاج العروس ١/٣٤١، ٢/٣٤١ والصحاح ١/١٠٩ والخصائص ٢/١٥٢ والبيت الأول غير منسوب فى المجمل ١/١٦٧ والمقصور والممدود لابن ولاد ٢٩

ومعنى « إذا رعتها » : إذا زجرتها . ويروى : « إذا زُعْتُها » أى حركتها من قولك : زُعْ برمام أى حركه . ويروى : « إذا هجّرت » و « الجمزى » هنا الثور البرى . والجمزى أيضا : عدو الشديد . و « جازئ » : جزأ بالرطب عن الماء فلا يشرب .

و « الأصحم » حمار يضرب إلى الصفرة والسواد . و « حام جراميزه » أى يحمى بدنه من الرماة » .

و « الحزابية » : مجتمع الخلق . و « حيدى » : يحيد عن ظله لنشاطه و « الدحال » : جمع دَحْل وهو الهوة من الأرض فيها ضيق .

(٣) سورة فصلت ٤١ : ٤٠ ـ ٤٤

باب الإتباع

للعرب الإتباع(١) وهو أن تُتْبَعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيدا .

ورُوى أن بعض العرب سُئِل عن ذلك فقال : هو شيء نَتِدُ به كلامنا(٢) .

وذلك قولهم : « ساغِبٌ لاغِبٌ »(٣) و « هو خَبٌّ ضَبٌّ »(٤) و « خرابٌ يَبابٌ »(٥) .

وقد شاركَتْ العجَمُ العربَ فى هذا الباب .

(١) نقله السيوطى فى المزهر ١ / ٤١٤ وأخذه الثعالبى فى فقه اللغة وسر العربية ٣٧٩ ولابن فارس كتاب صغير مطبوع اسمه « الإتباع والمزاوجة » وانظر باب الإتباع فى المخصص ١٤ / ٢٨ وأمالى القالى ٢ : ٢٠٨ — ٢١٨

(٢) نتد : نثبت .

(٣) قال ابن فارس فى الإتباع ص ٢ . بعد ذلك : « ولاغب : الجائع . واللاغب : المعى شكانا وهو الشُّغُوب واللُّغوب .

(٤) فى فقه اللغة : « وضب ضب » وهو تصحيف . وقال ابن فارس فى الإتباع بعد ذلك : « فالضب : البخيل ، والخبُّ من الخِبِّ . ويقولون : هو ضب كَذْبة ، إذا وصفوه بالضيق والتشدد » .

(٥) قال ابن فارس فى الإتباع بعد ذلك : « وقد يفرد اليباب ، قال عمر بن أبى ربيعة :

كَسَتِ الرياحُ جديدَها من تُرْبِها دُقَقًا وأصبحت العراص يبابا

فهذا إتباع إلا أنه أفرده » .

وفى مقاييس اللغة ٦ / ١٥١ « اليباب اتباع للخراب ، وربما أفردوها فقالوا :

أخبرت عن فِعاله الأرضُ واستنـ طقَ منهـا اليباب والمعمورا

وفى الصحاح ١ / ١١٢ « يقال : خراب يباب وليس باتباع » .

وفى اللسان ٢ / ٣٠٦ « وقال شمر : يباب اتباع لخراب » .

باب الأوصاف التي لم يسمع لها بأفعال
والأفعال التي لم يوصف بها

قال « الخليل » : « ظَبيٌ عَنَبانٌ » أي نشيط[١] ، قال : ولم نسمع للعنبان فعلا ، قال :

* يَشُدُّ شَدَّ العَنَبانِ البارِحِ *[٢]

قال : و « الخَضِيعَةُ » صوت يخرج من قُنْبِ الدابّة ، ولا فعل لها[٣] .

ويقولون في التحقير : « هو دُونٌ » ولا فعل له[٤] .

قال « أبو زَيد » : يقال للجبان : « إنه لَمَفْئودٌ » ولا فعل له[٥] .

قال : و « الخِبْطَةُ » مثل الرَّفَض من اللبن والماء ، ولا فعل لها[٦] .

وقال : « أمجَدْتُ الإبلَ إمجاداً » إذا أنت أشبعتَها ، ولا فعل لها في هذا[٧] .

---

(١) اللسان ٢/١٢٢

(٢) ذكره ابن فارس من غير نسبة كذلك في مقاييس اللغة ٤/١٥٠ وفي اللسان ٢/١٢٢ « وظبي عنبان : نشيط ، قال :

كما رأيتَ العَنَبَانَ الأشْعَبَا يوما إذا رِيعَ يُغَنِّي الطَّلَبَا

الطلب : اسم جمع طالب » .

(٣) اللسان ٩/٣٨٤

(٤) في اللسان ١٧/٢١ « الدون : الحقير الخسيس ، قال :

إذا ما علا المرء رام العلاء ويقنع بالدون من كان دونا

ولا يشتق منه فعل . وبعضهم يقول منه : دان يَدُون دَوْناً وأُدِينَ إدانة » .

و « المَزِيَّةُ » الفضل، ولا فعل لها[1].

قال أبو زيد: يقال: « ماساءهُ وناءهُ » تأكيدٌ للأول، ولم يعرفوا من « ناء » فعلًا، لايقولون: « يَنُوءُه » كما يقال: « يَسُوءُهُ ».

***

ومن الأفعال التى لم يُوصَف بها قولنا: « ذَرأ الله الخَلْق » قال الله عز وجل: ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾[2] ولم يُسمع فى صفاته جل ثناؤه « الذّارئ ».

---

(١) اللسان ٢٠/١٤٨

(٢) سورة الشورى ١١

بابُ النحت (١)

العرب تَنْحَتُ من كلمتين كلمةً واحدة ، وهو جنس من الاختصار . وذلك « رجل عَبْشَمِيّ » منسوب إلى اسمين ، وأنشد الخليل :

أقول لها ودمعُ العين جارٍ ألَمْ تَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المنادى (٢)

من قوله : « حَيَّ على » .

وهذا « مذهبنا » في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد : « ضِبَطْرٌ » من « ضَبَطَ » و « ضَبَرَ » (٣) .

وفي قولهم : « صَهْصِلِق » : إنه من « صَهَل » و « صَلَقَ » (٤) .

وفي « الصِّلْدِم » : إنه من « الصَّلْد » و « الصدْم » (٥) .

وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في كتاب « مقاييس اللغة » (٦) .

---

(١) منقول في المزهر ١/٤٨٢ وفقه اللغة وسر العربية ٣٨٥

(٢) غير منسوب في أمالي القالي ٢/٢٧٠ واللسان ١٤/٢٢٣ وعاية الأرب للمفضل بن سلمة ٢٤٧

(٣) مقاييس اللغة ٣/٤٠١

(٤) مقاييس اللغة ٣/٣٥١

(٥) » » ٣/٣٥٢

(٦) هذا النص من ابن فارس يدل على أنه ألف كتاب المقاييس قبل كتاب الصاحبي ، الذي نص في مقدمته على أنه ألفه للوزير، كافي الكفاة: الصاحب بن عباد الذي ولي الوزارة سنة ٣٦٦ وظل فيها، حتى مات سنة ٣٨٥ . وإذا ذكرنا أن ابن فارس مات سنة ٣٩٥ علمنا ما في قول الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمة المقاييس ص ٣٩ : « لم أجد أحداً غير ياقوت يذكر هذا الكتاب لابن فارس، ولعله من أواخر الكتب التي ألفها فلذلك لم يظفر بالشهرة التي ظفر بها غيره » وقوله في ص ٤١ « وإني لا أرتاب في أن المقاييس من أواخر مؤلفات ابن فارس : فإن هذا النضج الذي يتجلى فيه من دلائل ذلك : كما أن خمول ذكر هذا الكتاب بين العلماء والمؤلفين من أدلة ذلك » .

باب الإشباع والتأكيد (١)

تقول العرب : « عَشَرةٌ وعَشَرة فتلك عشرون » وذلك زيادة في التأكيد.

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ فَصِيامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ في الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إذا رَجَعْتُمْ ، تلك عَشَرة كاملة ﴾(٢) وإنما قال هذا لنفي احتمال(٣) أن يكون أحدهما واجباً: إما ثلاثة وإما سبعة ، فأُكِّد وأزيل التوهم بأن جُمِعَ بينهما .

ومن هذا (٤) الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا طائرٍ يَطِيرُ بِجَناحيه ﴾(٥) إنما ذكر الجناحين لأن العرب(٦) قد تُسمي الإسراعَ طيرَاناً ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « كلّما سَمِعَ هَيْعَةً طار إليها »(٧) .

وكذلك قوله : ﴿ يقولون بألسنتهم ﴾(٨) فذكر الألسنة لأن الناس يقولون: « قال في نفسه كذا » قال الله جل ثناؤه : ﴿ ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾(٩) فاعلم أن ذلك باللسان دون كلام النفس.

(١) نقله الثعالبي في فقه اللغة وسر العربية ٣٨٥ ـ ٣٨٦

(٢) سورة البقرة ١٩٦

(٣) م : « الاحتمال » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) سورة الأنعام ٣٨

(٦) ليست في س .

(٧) م ، ض : « إليها أحرى » وقد ذكر ابن فارس الحديث في مقاييس اللغة ٦/ ٢٥ . وقد رواه ابن ماجه في سننه في باب العزلة ٢/ ١٣١٦ عن أبي هريرة : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم قال : « خير معايش الناس لهم ـ رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، ويطير على متنه. كلما سمع هيعة ـ أو فزعة ـ طار عليه إليها ، يبتغي الموت أو القتل ، مَظَانَّهُ . . . » وهو في صحيح مسلم ٢/ ١٥٠٣- ١٥٠ : ومسند أحمد ٢/ ٣٩٦ وفي اللسان ٦/ ١٨٦ « يطير على متنه: أي يجريه في الجهاد ، فاستعار له الطيران» وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٦ « الهيعة: الصوت الذي تفزع منه وتخافه من عدو » .

(٨) سورة الفتح ١١

(٩) سورة المجادلة ٨

باب الفصل بين الفعل والنعت

النعت يؤخذ عن الفعل نحو : « قامَ فهو قائم » وهـذا الذى[١] يسميه بعض النحويين « الدائمَ »[٢] وبعض[٣] يسميه « اسمَ الفاعل » .

ويكون له رتبة زائدة على الفاعل ؛ قال الله جل ثناؤه : ﴿ ولا تجعلْ يدكَ مَغلولة إلى عُنُقِكَ ﴾[٤] ولم يقل : [و][٥] لا تغلَّ يدكَ ، وذلك أن النعت ألزَمُ ، ألا ترى أنا نقول : ﴿ وعصَى آدمُ ربّه فغَوَى ﴾[٦] ولا نقول : آدمُ عاصٍ غاوٍ ، لأن النعوت لازمة ، وآدم وإن كان عصى فى شىء [٧]فإنه لم يكن[٧] شأنه العصيان

---

(١) ليست فى س

(٢) الكوفيون هم الذين يسمونه « الدائم » . جاء فى مجالس العلماء لعبد الرحمن بن إسحق الزجاجى ٣١٨ : « قال أبو الحسن: محمد بن كيسان: قال لى أبو العباس ثعلب: كيف تقول : مررت برجل قائم أبوه ؟ فأجبته بخفض قائم ورفع الأب . فقال لى : بأىّ شىء ترفعه ؟ فقلت : بقائم . قال: أو ليس هو عندكم اسما وتعيبوننا بتسميته فعلا دائما ؟ فقلت : لفظه لفظ الأسماء ، وإذا وقع موقع الفعل المضارع وأدى معناه عمل عمله؛ لأنه قد يعمل عمل الفعل ما ليس بفعل إذا ضارعه . . . » وانظر المحاورة أيضا فى الأشباه والنظائر للسيوطى ٣/٣٧

وجاء فى مجالس العلماء ص٩٤٣ أن المبرد قال لثعلب: « كان الفراء يناقض، يقول: «قائم» فعل وهو اسم : لدخول التنوين عليه . فإن كان فعلا لم يكن اسما، وإن كان اسما فلا يسمى أن يسميه فعلا . فقال له ثعلب : « الفراء يقول : « قائم » فعل دائم ، لفظه لفظ الأسماء؛ لدخول الأسماء عليه . ومعناه معنى الفعل ؛ لأنه ينصب فيقال : قائم قياما ، وضاربٌ زيداً . فالجهة التى هو فيها اسم ليس هو فيها فعلا . والجهة التى هو فيها فعل ليس هو فيها اسما . . . . »

(٣) س « وبعضهم » .

(٤) سورة الإسراء ٢٩

(٥) الزيادة من س.

(٦) سورة طه ١٢١

(٧) س « فليس شأنه » .

فيُسمى به[1] . فقوله جل ثناؤه : ﴿ ولا تجعل يدكَ مَغلُولَة ﴾ أى لاتكونَنّ[2] عادتُكَ المنعَ فتكون يدك مغلولةً .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وقال الرسولُ : يارب إنّ قَوْمِى اتخذوا هذا القرآنَ مَهْجُوراً ﴾[3] ولم يقل : هَجَرُوا ؛ لأن شأنَ القوم كان هجرانَ القرآن ، وشأنُ القرآن عندهم أن يُهجَر أبداً ، فلذلك قال ـ والله أعلم ـ ﴿ اتّخَذوا هَـذَا القُرْآنَ مَهْجُوراً ﴾ .

وهذا قياسُ الباب كله .

---

(١) راجع قول ابن قتيبة فى تأويل هذه الآية فى مشكل القرآن ٢١٢ ـ ٢١٣

(٢) س « لاتكن » .

(٣) سورة الفرقان ٣٠

باب الشعر

الشِّعر[1] كلام موزونٌ ، مُقَفًى ، دالٌّ على معنًى ، ويكون أكثرَ من بيت .

وإنما قلنا هذا لأنّ جائزاً اتّفاقُ سَطرٍ[2] واحد بوَزن يُشبه وزنَ الشِّعر عن غير تعمد . فقد قيل : إن بعض الناس[3] كتب في عنوان كتاب .

للأمير المُسَيَّب بن زهير مِن عِقالِ بنِ شَبَّةَ بن عِقالٍ .

[4]فاستوى هذا في الوزن الذي يُسمّى « الخفيف »[4] . ولعلّ الكاتب لم يقصد به شِعْراً .

وقد ذكر ناس في هذا كلمات من كتاب الله جل ثناؤه كَرِهْنا ذكرَها[5] .

وقد نزّه الله جل ثناؤه كتابه عن شَبه الشِّعر كما نزّه نبيَّه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن قوله .

فإن قال قائل : فما الحِكمةُ في تنزيه الله جل ثناؤه نبيَّه عن الشعر ؟

قيل له : أوّل ما في ذلك حكم الله جل ثناؤه بأنّ : الشعراء يتّبعهم الغاوون ، وأنهم في كل واد يَهيمُون ، وأنّهم يقولون ما لا يَفعلون ثم قال: ﴿ إلا الذين آمنوا

---

(١) نقله السيوطي إلا قليلا في المزهر ٢/٦٩ : ـ ٧١ : ٤٩٨٠

(٢) س : « في شعر » .

(٣) هو عقال بن شبّة بن عقال ، كما في البيان والتبيين ٢/٢١٦ وأدب الكتاب للصولي ١٤٦

(٤) ما بين الرقمين ساقط من س .

(٥) راجع .

وعملوا الصالحات ﴾[1] ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإن كان أفضل المؤمنين إيماناً وأكثر الصالحين عملاً للصالحات فلم يكن ينبغي له الشعر بحال؛ لأن للشعر شرائط لا يُسمى الإنسان بغيرها شاعراً، وذاك[2] أن إنساناً لو عمل كلاماً مستقيماً موزوناً يتحرّى فيه الصدق من غير أن يُفرط أو يتعدّى أو يَمِنَ أو يأتي فيه بأشياء لا يمكن كونها بتّةً لما سماهُ الناسُ شاعراً، ولكان ما يقوله مَخْسولاً ساقطاً[3].

وقد قال بعض العقلاء وسُئِلَ عن الشعر فقال: «إن هَزَلَ أضحكَ، وإن جَدَّ كَذَبَ» فالشاعر بين كَذِب وإضحاك. فإذ[4] كان كذا فقد نزّه الله جل ثناؤه نبيَّه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن هاتين الخصلتين وعن كل أمر دنيء.

وبعد، فإنا لا نكاد نرى شاعراً إلا مادِحاً ضارعاً، أو هاجياً ذا قذع، وهذه أوصاف لا تصلُح لنبي.

فإن قال: فقد يكون من الشِّعر الحُكْمُ كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إن من البيان لسِحْراً، وإن من الشِّعر لحِكْمة» أو قال «حُكماً»[5].

قيل له: إنما نزّه الله جل ثناؤه نبيَّه عن قِبَلِ الشعرِ لما ذكرناه.

فأمّا الحكمة فقد آتاه الله جل ثناؤه من ذلك القِسْمَ الأَجْزَلَ والنَّصِيبَ الأَوْفَى

---

(١) سورة الشعراء ٢٢٤ – ٢٢٧ وانظر العمدة ١/٣١

(٢) س: «وذلك».

(٣) س: «ساقطا مفسولا» والخَسيل: الرذل من كل شيء. والمخسول والمخسول: المرذول، بالخاء والحاء جميعا، كما في اللسان ١٣/٢٠٧

(٤) س: «وإذ».

(٥) رواه البخاري عن ابن عباس في الأدب المفرد ٢٣٥ وأبو داود في سننه، عنه ٤/٤١٤ وأحمد في المسند ٤/١٣٨ – ١٣٩ وانظر قصة الحديث في المستدرك وزهر الآداب ١/٢٠٥/٦١٣ والكلام عليه في فتح الباري ١٠/٤٤٥ – ٤٤٦

الأزكى، قال الله جل ثناؤه فى صفة نبيه [محمد][1] صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : ﴿ ويزكيهم ويعلمهم الكتابَ والحكمة ﴾[2] وقال: ﴿ واذكُرنَ مايُتلى فى بيوتكنّ من آيات الله والحكمة ﴾[3] فآيات الله : القرآن . والحكمةُ : سُنّته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

ومعنًى آخر فى تنزيه الله جل ثناؤه نبيَّه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن قيل الشعر : أن أهل العَروض مُجمِعون على أنّه لا فَرْقَ بين صِناعة العَروض وصِناعة الإيقاع . إلا أن صِناعة الإيقاع تَقسِم الزمانَ بالنَّغَم ، وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة . فلما كان الشعر ذا ميزان يناسِبُ الإيقاعَ ، والإيقاعُ ضربٌ من الملاهى لم يصلُح ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . وقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « ما أنا مِنْ دَدٍ ولا دَدٌ مِنّى »[4] .

والشعر[5] ديوانُ العرب، وبه حُفِظت الأنساب ، وعُرِفت المآثر، ومنه تُعلِّمت اللغة . وهو حُجّةٌ فيما أشْكَلَ من غريب كتاب الله جل ثناؤه ، وغريب حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، وحديث صحابته والتابعين [رحمهم الله تعالى][6] .

---

(١) الزيادة من س .

(٢) سورة آل عمران ١٦٤ وانظر الرسالة للشافعى ص .

(٣) سورة الأحزاب ٣٤

(٤) رواه فى مجمع الزوائد ٨/٢٢٥ ـ ٢٢٦ عن ابن عباس وعن معاوية . ورواه العقيلى فى الضعفاء ٤٦٧ عن أنس ، وعقب عليه بقوله : « تابعه عليه من دونه » ورواه ابن عدى عن أنس ٤/٦٤ ، ونقله الذهبى فى ميزان الاعتدال ٤/٤٠٥ ، وهو فى غريب الحديث ١/٤٠ ، والفائق ١/٣٩٤ واللسان ١٨/٢٧٧

(٥) نقلها فى الابتهاج بنور السراج ١/١٩٠

(٦) الزيادة من س .

وقد يكونُ شاعرٌ أشعرَ، وشِعْرٌ أحلى وأظرف [وأنوه][1] فأمّا أن يَتفاوتَ[2] الأشعار القديمة حتى يتباعد ما بينها في الجودة فلا. وبِكُلٍّ يُحتجّ وإلى كلٍّ يُحتاج. فأما الاختيار الذي يراه الناسُ للناس فشَهَوات، كلٌّ مستحسِنٌ شيئاً.

* * *

والشعراء أمراء الكلام، يقصرون الممدود، ولا يمدُّون المقصور، ويقدمون ويؤخرون، ويومئون ويشيرون، ويختلسون، ويُعيرون ويستعيرون.

فأما لحنٌ في إعراب أو إزالةُ كلمة عن نهج صواب[3] فليس لهم ذلك[4].

ولا معنى لقول من يقول: إن للشاعر عند الضرورة أن يأتيَ في شعره بما لا يجوز.

ولا معنى لقول من قال:

* ألم يأتيكَ والأنباء تَنْمِي[5] *

وهذا وإن صحّ وما أشبهه من قوله:

* لما جفَا إخوانُه مُصْعَباً[6] *

---

(١) الزيادة من س.

(٢) س: «أن تتفاوت».

(٣) س: «الصواب».

(٤) انتهى مانقله السيوطى فى المزهر.

(٥) لقيس بن زهير بن جذيمة العبسى. وبعده:

* بما لاقت لَبُونُ بنى زياد *

كما فى خزانة الأدب ٥٣٦/٣ وشرح شواهد الشافية ٤٠٨ وشرح شواهد المغنى. وهو من شواهد سيبويه ٥٩/٢ وزيادات الأخفش عليه ١٥/١ وغير منسوب فى اللسان ١٦٣/١٩، ٢٨٤/٢٠ وتفسير الطبرى ١٠٤/١٧ والأشباه والنظائر للسيوطى ١٢٠/٣

(٦) قال البغدادى فى الخزانة ١٤٠/١ فى شرح الشاهد الحادى والأربعين: «لما عصى أصحابه مصعبا...» =

وقوله :

قِفا عِند ِمّما تعرِفان رُبُوعُ[1] *

فـكلُّه غلط وخطأ . وما[2] جعل الله الشعراء معصومين يُوَقَّوْن الخطأ والغلط، فاصحَّ من شعرهم فمقبول ، وما أبَتْهُ العربية وأصولها فمَرْدُود .

بَلَى للشاعر إذا لم يَطَّرِدْ له الذى يُريده فى وزن شعره أن يأتى بما يقوم مقامه بَسْطاً واخْتِصاراً وإبْدالاً بعـد أن لا يكون فيما يأتيه[3] مُخطِئاً أو لاحناً ، فله أن يقول :

= والبيت من قصيدة للسفاح بن بكير بن معدان اليربوعى ، يرثى بها شداد بن ثعلبة بن بشر، أحد بنى ثعلبة بن يربوع . وقال أبو عبيدة : هى لرجل من بنى قريع ، رثى بها يحيى بن ميسرة ، صاحب مصعب بن الزبير ، وكان وفى له حتى قتل معه . وهذه أبيات من مطلعها :

صلى على يحيى وأشياعه   ربٌّ رحيمٌ وشفيعٌ مطاعْ

لما عصى أصحابُه مصعبا   أدّى إليه الكيلَ صاعاً بصاعْ

نقله من المفضليات وشرحها لابن الأنبارى . فالضمير فى «أدى» راجع الى يحيى، وضمير «إليه» راجع الى مصعب . وروى البيت أيضا كذا :

لما جلا الخلان عن مصعب   أدى إليه القرض صاعا بصاع

فلا شاهد فيه على هـذه الرواية ، وهى رواية المفضل الضبى فى المفضليات . وجلا ، بالجيم ، بمعنى تفرق ، من الجلاء بالفتح والمد . والخلان : جمع خليل . . . » .

راجع المفضليات ٣٢٣ وشرحها لابن الأنبارى ٦٣٢

وقال العينى فى المقاصد النحوية فى شرح شواهد الألفية بهامش الخزانة ٢/١ ٥٠ فى شرح قول الشاعر :

لَمّا رأى طالبُوه مُصْعبا ذُعِروا   وكاد لو ساعد المقْدورُ ينتصر :

قائله أحد أصحاب مصعب بن الزبير بن العوام ، يرثى به مصعبا لما قتل بدير الجاثليق فى سنة إحدى وسبعين ... والاستشهاد فيه فى قوله : « طالبوه » فإن الضمير فيه يرجع الى « مصعب » وهو متأخر عنه ، وهو ضرورة » .

(١) لم أقف عليه بعد .

(٢) نقلها السيوطى فى المزهر ٢/ ٤٩٨

(٣) س : « فيما يأتي به » .

* كالنَّحْلِ فى ماء رُضابِ العَذْبِ[1] *

وهو يُرِيد العسَل .

وله أن يقول :

* مثل الفَنِيق هَنَأْتَهُ بِعَصِيمِ[2] *

و « العصيم » أثر الهِناء . وإنما أراد هَنَأْتَه بهِناء .

وله أن يبسُط فيقول كما قال الأعشى[3] :

إن تَرْكبوا فركوبُ الخيل عادَتُنا   أو تَنْزِلونَ فإنّا مَعْشَرٌ نُزُلُ[4]

معناه : إن تركبوا رَكِبنا وإن تنزلوا نزلنا ، لكن لم يستقم له إلا بالبسط .

---

(١) لرؤبة ، كما فى ديوانه ١٧ وروايته : « كالنحل بالماء الرضاب العذب » وقبله :

* وعدة عُجْتُ عليها صَحْبِى *

وفى اللسان ٤٠٣/١ « وماء رضاب : عذب . قال رؤبة : * كالنحل فى الماء الرضاب العذب * وقيل : الرضاب هاهنا : البرد . وقوله : كالنحل . أى كعسل النحل . ومثله قول كثير عزة :

* كاليهودى من نَطاة الرِّقَالِ * أراد كنخل اليهودى . ألا ترى أنه قد وصفها بالرقال ، وهى الطوال من النخل . ونطاة : خيبر بعينها » .

(٢) أنشده ابن فارس من غير نسبة فى المقاييس ٢٢٩/٣ « مثل المَشْوف » وعلق عليه بقوله : « المشوف : الجمل الهائج وقال قوم فى البيت : إنما هو « المسوف » بالسين ، وهو الفحل الذى تسوفه الإبل ، أى تشمه » وهو للبيد ، كما فى ديوانه ١١٥ يذكر أنه قطع صحراء جرداء موصولة بأخرى :

بخَطِيرةٍ تُوفِى الجديلَ سَرِيحةٍ   مثلِ المَشُوفِ هَنَأْتَه بعَصِيمِ

ويروى : « بجلالة توفى . . . . مثل المسف » والخطيرة : الناقة تخطر بذنبها . والجديل : الزمام المجدول . توفيه ، أى تستوفيه بطول عنقها . يقول : خلقها خلق الفحل . سريحة : سريعة . المشوف : البعير المهنوء بالقطران . هنأته : طليته . والعصيم : القطران ، أو أثر بقيته » والبيت للبيد فى اللسان ٨٦/١١ ، ٣٠١/١٥

(٣) ليس فى س

(٤) كذلك روى للأعشى فى سيبويه ٤٢٩/١ وشرح شواهد المغنى ٣٢٦ وأمالى ابن الشجرى ٣٧٨/١ ولكن رواية ديوانه ٤٨ : « قالوا : الركوب ، فقلنا تلك عادتنا » وفى شرح القصائد العشر للتبريزى ٣٩١ « قالوا : الطراد » وقد نبه البغدادى فى الخزانة على هذا الفرق ١١٣/٣ وقال : « نزل — بضمتين — جمع نازل ونزولهم عن الخيل يكون عند ضيق المعركة ، ينزلون فيقاتلون على أقدامهم ، وفى ذلك الوقت يتداعون : نزال »

وفى س : « إن يركبوا »

وكذلك قوله :

* وإن تسكُنى نجداً فيَا حبَّذَا نَجْدُ *

أراد : إن تسكنى نجداً سكنّاه ، فبسَط لما أراد إقامة [وزن][١] الشّعر .

أنشدنيها أبي فارس بن زكرياء قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن سَعْدان النحوى الهمذانى قال: أنشدنى أبو نَصْر صاحب الأصمعى [لشمر بن عمرو . وأولها :

لمن دمعتان ليس لى بهما عَهْدُ بحيثُ التقى الدّاراتُ والجرَعُ الكُبْدُ][٢]
نضَيْتُ الفوانى ، غير أنَّ مَوَدَّةً لِذَلفاء ماقَضَّيْتُ آخِرَها بَعْدُ[٣]
فيا ربوَةَ الرَّبعَيْن حُيِّيتِ ربوةً على النَّأْي مِنِّى ، واستَهلَّ بكِ الرَّعْدُ[٤]
فإن تدَعى نَجْداً نَدَعْهُ ومَنْ به وإن تَسكُنِى نجداً فياحَبَّذا نجدُ[٥]

وما سوى هذا مما ذَكَرَتِ الرُّواةُ أن الشُّعراء سادوا فيه .

فقد ذكرناه فى « كتاب خضارة » وهو « كتاب نعت الشّعر »[٦] .

(١) الزيادة من س .

(٢) الزيادة من س . والأبيات من قصيدة رواها القالى فى الأمالى ١ / ٥ عن الأصمعى من غير نسبة وروايته : « سلى دمعتين ليس . . . » وقال البكرى فى شرحه « هذه القصيدة تعزى لبعض بنى أسد » كما فى سمط اللآلى ١ / ٢٠٦

والبيت الأول والثالث فى حماسة ابن الشجرى ١٦١ ليزيد بن خالد . والثالث مع آخر فى الزهرة ٢٠١ لبعض الأسديين .

والجرَعُ : الأرض ذات الحزونة ، تشاكل الرمل . والكُبْدُ : جمع أكبد ، وهو كل ماضخم وعظم . وكَبَدُ كل شىء : عظمه وسمنه وغلظه .

(٣) فى حماسة ابن الشجرى : « سلوت الفوانى »

(٤) كذا على الصواب فى : م ، س . وفى ط : « الرعد » وهو تصحيف .

(٥) بعده فى الأمالى :

وإن كان يومُ الوعد أدْنَى لقائِنا فلا تعذُلينى أنْ أقولَ: متى الوعدُ ؟

(٦) نقلها السيوطى فى المزهر ٢ / ٤٩٨ .

وهذا تمام الكتاب الصاحبي أتمَّ الله على «الصاحب» الجليل النِّعَم، وأسبغ له المواهِبَ، وسَنَّى له المَزِيدَ من فضلِهِ؛ إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

وصلى الله تعالى على نبيه محمد وآله أجمعين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

✿

وكتب «نوح بن أحمد اللوباساني» في شعبان سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة[1]

---

(١) جاء بهامش م بقلم رفيع بخط نوح: «فرغ نوح بن أحمد من قراءة هذا الكتاب وتصحيحه على الشيخ أبي الحسين: أحمد بن فارس، في يوم الاثنين تاسع شعبان من شهور سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة [وسمع] بقراءته: أبو العباس: أحمد بن محمد، المعروف بالغضبان، وأبو زرعة: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة القارى. وصلى الله على محمد وآله أجمعين».

وفي أسفل الصفحة بخط مغاير: «سمع أبو الحسن: على بن أحمد يقرأ على الشيخ الفاضل: أبي الحسين، من أوله إلى آخره بعد الإجازة».

وبجوار ذلك بخط آخر: «عارض على بن أحمد السرخاباى، نسخته بهذه النسخة، من أولها إلى آخرها، بحمد الله وتوفيقه».

* * *

وجاء في آخر س: «تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه ومنه وكرمه. الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه المصطفى، وعلى أهل بيته. اللهم اغفر لمصنفه، وكاتبه، وقارئه والناظر فيه؛ وانفعهم به: إنك واسع المغفرة، مالك الدنيا والآخرة لا إله إلا أنت»

فهـــارس الكتاب

فهرس مواضيع الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة